

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٨١) لشهر نيسان لسنة ٢٠٢٢

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الإلكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٨١) لشهر نيسان لسنة ٢٠٢٢

عدد الصفحات : ٦٠٤ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاشم للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. جواد مطر الموسوي
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

| | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| أ.د. انعام مهدي علي | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. قصي صبحي عباس | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. عادل شابث جابر | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.د. فاضل مهدي بيات | تركيا |
| أ.د. حسين القهواني | الاردن |
| أ.د. مارجريتا فان أيس | المانيا |
| أ.د. والتر زلابيرجر | المانيا |
| أ.د. بيتر ميكلوس | المانيا |
| أ.م.د. فاروق محمد علي | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. ليث مجيد حسين | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد | كلية الآداب / جامعة بغداد |
| أ.م.د. ماجدة حسو منصور | كلية التربية / جامعة المستنصرية |

التصحیح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لى فائق جميل
التصحیح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام **Microsoft Office Word 2010** ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج **Microsoft Office Word 2010** ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص
خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .
 - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
- jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس العدد (٨١)

| ت | اسم البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|-----|---|---|---------|
| ١. | المسح الأثري .. تقنيات ومناهج وتطبيقات | أ.د. عباس علي عباس الحسيني | ٥٦-٣ |
| ٢. | بنو هزان .. نسبهم وتاريخهم قبل الإسلام | أ.م.د. بشرى جعفر احمد | ٨٤-٥٧ |
| ٣. | ألجامع أنوري و منارته ألحدباء (آخر أثر تاريخي أسلامي يدمر في الموصل) | أ.م.د. عبير عنایت سعيد دوسكي | ١٠٤-٨٥ |
| ٤. | المزي وكتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام) دراسة منهجه وموارده | أ.م.د. محمد عبد الرضا شنيتر | ١٤٤-١٠٥ |
| ٥. | الازدهار التجاري لموانئ عمان في ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين من القرن الاول حتى القرن السابع الهجريين | أ.م.د. ايناس عماد عبد المنعم | ١٧٤-١٤٥ |
| ٦. | تاريخ صناعة الغزل والنسيج في بغداد حتى عام ١٩٦٤ | د. محمد لطف الله عيسى | ١٩٦-١٧٥ |
| ٧. | كتب التفسير في العصر الأموي (دراسة تاريخية) | د. رحيم فرحان صدام | ٢٣٦-١٩٧ |
| ٨. | الحياة الفكرية في مدينة ارسوف-دراسة تاريخية | م.د. حسام قاسم محمد الصميدعي | ٢٦٤-٢٣٧ |
| ٩. | موقف الصحافة المصرية من الغزو العراقي للكويت آب ١٩٩٠ جريدة "الأهرام" أنموذجا | م.د. زينب جبار رحيمة | ٢٨٨-٢٦٥ |
| ١٠. | أخبار الإمام المهدي "عجل الله فرجه الشريف" من خلال كتاب الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة "عليهم السلام" لأبن الصباغ المالكي (ت : ٨٥٥هـ) دراسة تحليلية مقارنة | م.د. أحمد عبدالله حميد | ٣٢٨-٢٨٩ |
| ١١. | الموارد المائية في سورية القديمة ودورها في الانتشار السكاني "دراسة تاريخية" | م.د. فارس حاتم الخزرجي | ٣٦٢-٣٢٩ |
| ١٢. | الخبز في نصوص منشورة وغير منشورة من الالف الثالث قبل الميلاد | م. هدى هادي علوش أ.د. باسمة جليل عبد | ٣٨٦-٣٦٣ |
| ١٣. | القضاة النيسابوريين الذين تولوا القضاء في نيسابور من خلال كتاب تاريخ نيسابور المفقود (لابن البيهق ت ٤٠٥ هـ) | م. محمد عباس جاسم | ٤١٠-٣٨٧ |
| ١٤. | عمارة المكتبة المركزية في مدينة كركوك (دراسة ميدانية) | م. ماهر حسن محمد | ٤٣٤-٤١١ |
| ١٥. | هرميّة المناصب والتركييب البشري في البحرية الأيوبية (٥٧٠-٦٥٢هـ / ١١٧٤-١٢٥٤م) -دراسة تاريخية - تحليلية | م. م جيهان ظاهر حجي أ.د. كرفان محمد أحمد | ٤٨٥-٤٤٤ |

| | | | |
|---------|---|---|-----|
| ٥١٣-٤٨٦ | م.م. صدام حمادي صالح الحلبوسي | المظاهر الاجتماعية والدينية في مدينة شيراز | .١٦ |
| ٥٣٣-٥١٤ | محمد طالب رشيد أ.د. عادل شابث جابر | الامن الصناعي في بلاد الرافدين | .١٧ |
| ٥٦٣-٥٣٦ | أ.د. احمد كاظم محسن البياتي م.م. مروه رحمن خضير | التمثيل الحكومي لجمشيد آموزگار في الاجتماعات الدولية ١٩٦٥-١٩٧٧ م | .١٨ |
| ٦٠٤-٥٦٤ | عبدالله سهيل محمد زيدان أ.د. رفاه جاسم السامرائي | كنيسة ماركوركييس للكلدان | .١٩ |

المسح الأثري .. تقنيات ومناهج وتطبيقات

أ.د. عباس علي عباس الحسيني

كلية الآثار جامعة القادسية

Abbas.alhussainy@qu.edu.iq

المسح الاثري .. تقنيات ومناهج وتطبيقات (١)

أ.د. عباس علي عباس الحسيني

الكلمات المفتاحية: المسح الاثري، التلوث الاثري، نظم المعلومات الجغرافية، الصور الفضائية، الفخار القديم.

المقدمة

يمثل المسح الآثري أحد أهم الأعمال الحقلية الآثريّة، التي تشتمل فضلاً عنه على أعمال التحري وأعمال التنقيبات و أعمال الصيانة، فالمسح الآثري يتمثل بجميع أعمال البحث عن المواقع الآثريّة ومن خلاله تتم عملية جمع العينات المطلوبة لتحقيق هدف مشروع المسح الآثري، والقيام بوصفها وصفاً علمياً دون اللجوء إلى عملية الكشف والتدخل عن طريق إجراء حفريات، ويمكن أن يقوم فريق المسح بعمل مجسات او تهذيب للسطوح المائلة أو الاخاديد التي تتكون بفعل مياه الامطار، أو استخدام الحفر التي خلفها سراق الآثار في المواقع الآثريّة التي تعرضت للنهب مثلما حدث في العراق وسوريا، إذ يمكن تنظيف تلك الحفر والإفادة منها في معرفة طبيعة طبقات الإستيطان في الموقع المراد مسحه آثرياً ، بغض النظر عن الوسائل المعتمدة في الكشف سواء كانت تقليدية أو متطورة.

Abstract

Archaeological Survey. Techniques, Methods and applications

The archaeological survey represents one of the most important archaeological field works, which includes in addition to investigations, excavations and preservations. To the process of detection and intervention by carrying out excavations, and the survey team can make probes or refine the inclined surfaces or grooves formed by rain water, or use the pits left by antiquities thieves in archaeological sites that were looted, as happened in Iraq and Syria, as it can be cleaned Those excavations and the use of them in knowing the nature of the settlement layers in the site to be surveyed archaeologically, regardless of the methods adopted in the detection, whether they are traditional or advanced.

تقنيات ومناهج :-

قبل البدء بدراسة نتائج المسح الآثري لجمدة زابي لا بد لي ان ابين المنهج العلمي الذي اتبع لانجاز العمل، ان المنهج الذي اعتمد في اجراء المسح هو دراسة منطقة المسح دراسة علمية في ضوء المصادر الاثرية وبخاصة كتابي :-

١-المواقع الاثرية في العراق ، (بغداد ، ١٩٧٠).

٢-أطلس المواقع الاثرية في العراق ، (بغداد ، ١٩٧٦).

ومن بعد ذلك انتقلنا لدراسة المنطقة جغرافيا لان الجغرافية في كل تخصصاتها يمكن ان تقدم لنا معلومات هامة جدا لان المنطقة لم تجر فيها عمليات مسح اثري سابقا، وقد جرت فيها مشاريع زراعية عديدة منها ما يتعلق بمشاريع الري ومنها يتعلق بمشاريع البزل، وقد اثرت النشاطات الانسانية في هذين المجالين تأثيرا كبيرا على المواقع الاثرية في هذه المنطقة.

ومن ثم تمت دراسة جيمرفولوجيا المنطقة من خلال الصور الجوية، وبخاصة مرئيات السنوات ١٩٩٧م و ٢٠٠٧م وهذا ما ساعدنا كثيرا على معرفة اماكن بعض المواقع الاثرية على الرغم من انبساط موقعها وشق ميازل جوارها وزراعتها، ومن اهم المواقع والتقنيات التي يمكن الاستفادة منها في المسح الاثري هي:-

1-Corona Atlas & Referencing System, CAST.

كورونا (CORONA) هو الاسم الرمزي لأول مهمة تجسس فضائية أمريكية، عملت في المدة من ١٩٦٠-١٩٧٢. خلال ذلك الوقت، التقطت أقمار CORONA صورًا عالية الدقة لمعظم سطح الأرض، مع التركيز بشكل خاص على دول الكتلة السوفيتية وغيرها من النقاط الساخنة السياسية من أجل مراقبة المواقع العسكرية وإنتاج خرائط لوزارة الدفاع. ظلت أكثر من ٨٠٠٠٠٠٠ صورة تم جمعها من قبل بعثات CORONA سرية حتى عام 1995 عندما جعلت بأمر تنفيذي من قبل الرئيس بيل كلينتون متاحة للجمهور من خلال هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية.^(٢) ففُتحت أمام العالم قاعدة بيانات ضخمة من الصور والوثائق. ومن مزايا "كورونا" أنها تزود الباحثين بأرشيف لبيانات الاستشعار عن بعد يمتد إلى عام ١٩٦٠. وهذا مفيد جدا لاكتشاف التغيرات التي طرأت على معالم سطح الأرض لمدة طويلة نسبيا، وبخاصة في مناطق مثل الشرق

الأوسط ، تعد صور CORONA مهمة بشكل خاص لعلم الآثار لأن التنمية الحضرية والتكثيف الزراعي وبناء الخزانات على مدى العقود العديدة الماضية حجت أو دمرت عددًا لا يحصى من المواقع الأثرية وغيرها من المعالم القديمة مثل الطرق والقنوات،^(٣) نظرًا لأن صور CORONA تحافظ على صورة عالية الدقة للعالم كما كانت في الستينيات، فإنها تشكل موردًا فريدًا للباحثين والعلماء الذين يدرسون التغير البيئي والزراعة والجيومورفولوجيا والآثار والمجالات الأخرى، وغالبًا ما تكون هذه المواقع مرئية بوضوح على صور CORONA، مما يمكن الباحثين من رسم خرائط للمواقع المفقودة واكتشاف العديد من المواقع التي لم يتم توثيقها من قبل. ومع ذلك، فإن هندسة التصوير الفريدة لكاميرات CORONA الساتلية، التي أنتجت شرائط فيلم طويلة وضيقة، تجعل تصحيح التشوهات المكانية في الصور أمرًا صعبًا للغاية، وبالتالي حد من استخدامها من قبل الباحثين.^(٤)

2- Google Earth

كوكل إيرث ، هو برنامج للخرائط والمعلومات الجغرافي، اسمه في الأصل Earth Viewer 3D، أنشأته شركة [كي هول Keyhole](#) وهي شركة الت ملكيتها الى شركة كوكل في عام ٢٠٠٤م، يرسم البرنامج خريطة للأرض عن طريق تركيب الصور التي تم الحصول عليها من [صور الأقمار الصناعية، والتصوير الجوي ونظم المعلومات الجغرافية ثلاثية الأبعاد](#) الخاصة بالكرة الأرضية. وكانت بثلاث نسخ وهي المجانية والنسخة المدفوعة برو والنسخة بلاس المحجوبة. ولكن الآن أصبحت نسخة برو متاحة مجاناً. تم إعادة نشر المنتج باسم كوكل إيرث في عام ٢٠٠٥، وهو الآن متاح للاستخدام على [الحواسيب الشخصية](#) بنظام تشغيل [ويندوز ٢٠٠٠](#) والأحدث، ونظم تشغيل [ماك X 10.3.9](#) والأحدث، ونظام تشغيل [لينوكس كيرنل ٢.٤](#) أو التالي (تم إصداره في ١٢ يونيو ٢٠٠٦)، ونظام تشغيل [FreeBSD](#). أضافت كوكل أيضا صور للأرض على قاعدة بيانات موقعهم القائم على برمجيات الخرائط. أدى إصدار كوكل إيرث للجمهور في يونيو ٢٠٠٥ بالتسبب في زيادة أكثر بعشر مرات في وسائل الإعلام التي تغطي [الكرة الأرضية الافتراضية](#) من عام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦، دافعا الجمهور للاهتمام بالتكنولوجيا الخاصة [بالجغرافيا](#) وتطبيقاتها،^(٥) ويمكن الاستفادة منه في عمليات المسح الأثري كونه يعطينا صور جوية واضحة، يمكن من خلالها دراسة جيومورفولوجيا المنطقة المراد مسحها مسحا اثاريا، فضلا عن بيان طبوغرافية تلك المنطقة كلها او كل جزء على حدة، أي معرفة معالم سطح كل موقع

اثري بمفردة وبتفاصيل واضحة، وكذلك يمكن من خلاله الربط بين المواقع الأثرية وقياس مساحاتها، وكذلك المسافات الفاصلة بين تلك المواقع، كما ويمكن بواسطة برنامج كوكل إيرث تتبع مجاري الأنهار القديمة وتفرعاتها، فضلا عن التغيرات التي طرأت على تلك المجاري، وبالتالي التغيرات التي طرأت على الاستيطان تبعا لتغيرات مجاري الانهار .

3- نظم المعلومات الجغرافية (GIS)

ان ما يجمع بين علم الآثار والجغرافيا كثير، فعلماء الآثار تماما كالجغرافيين يدرسون الأمكنة ويجمعون المعلومات ميدانيا، ويرسمون نتائج دراساتهم في خرائط ذات مقاييس رسم مختلفة تتراوح بين مربع مربع في نقطة تنقيب اثرية، وبين أقاليم تغطي نصف قارة، ومنذ بدايات علم الخرائط في القرن التاسع عشر حين كان الباحثون يرسمون رسما تخطيطيا لنتائج الانسان ولمظاهر الأرض باقلام الرصاص، والألوان المائية، أعتمد علماء الآثار دائما على الطرق المرئية لتسجيل المعلومات وتحليلها، وخلال العقود الثلاثة الأخيرة تبنا نظم المعلومات الجغرافية GIS، ونظام تحديد المواقع GPS لرسم خرائط عالية الدقة للمواقع الأثرية لم تكن متاحة لهم من قبل، وان يتنبوا عن مخططات عمارية لم يتم الكشف عنها بعد.^(٦)

لذا فإن نظم المعلومات الجغرافية أداة مهمة في علم الآثار منذ أوائل التسعينيات، وقد كان علماء الآثار من أوائل المستخدمين والمطورين لـ (GIS و GIScience) وان الجمع بين نظم المعلومات الجغرافية وعلم الآثار اعطى تطابقاً تاماً ، نظراً لأن علم الآثار غالباً ما يتضمن دراسة البعد المكاني للسلوك البشري بمرور الوقت، وهو بكليته مكونا مكانيا ، ولأن علم الآثار ينظر إلى تطور الأحداث التاريخية من خلال الجغرافيا والوقت والثقافة ، فإن نتائج الدراسات الأثرية غنية بالمعلومات المكانية. إن نظم المعلومات الجغرافية بارعة في معالجة هذه الكميات الكبيرة من البيانات ، خاصة تلك المشار إليها جغرافياً. إنها أداة فعالة من حيث التكلفة ودقيقة وسريعة^(٧).

أن الأدوات المتاحة من خلال نظم المعلومات الجغرافية تساعد في جمع البيانات وتخزينها واسترجاعها ، واستخدامها في المجال المراد لها، وأخيراً عرض البيانات بحيث يمكن للمستخدم فهمها بصرياً. ومع ذلك ، فإن أهم جانب من نظم المعلومات الجغرافية في علم الآثار لا يكمن في استخدامه كأداة خالصة لرسم الخرائط ، ولكن في قدرته على دمج وتحليل أنواع مختلفة من البيانات من أجل إنشاء معلومات جديدة^(٨). لقد أدى استخدام نظم المعلومات الجغرافية في علم

الآثار إلى تغيير ليس فقط الطريقة التي يكتسب بها علماء الآثار البيانات ويتصورونها ، ولكن أيضاً الطريقة التي يفكر بها علماء الآثار في الفضاء نفسه. لذلك أصبح نظم المعلومات الجغرافية علماً أكثر منه أداة موضوعية، وأن المسح الأثري والتوثيق مهمان جدا لانهما يؤديان الى حفظ صورة المواقع الأثرية والتغيرات او التبدلات التي تطرأ عليها بفعل الظروف الطبيعية او النشاط الانساني، ونظام المعلومات الجغرافية يجعل هذا البحث والعمل الميداني فعالاً ودقيقاً. وفي علم الآثار، يزيد نظام المعلومات الجغرافية (GIS) من القدرة على رسم الخرائط وتسجيل البيانات عند استخدامها مباشرة في موقع الحفر. وهذا يسمح بالوصول الفوري إلى البيانات التي تم جمعها للتحليل والتصوير كدراسة منفصلة أو يمكن دمجها مع مصادر البيانات الأخرى ذات الصلة للمساعدة في فهم الموقع ونتائجه بشكل أفضل، وتستخدم أكثر التطبيقات المتقدمة لتقنية نظم المعلومات الجغرافية الان طريقة المحاكاة الحاسوبية Computer Simulation في مجال علم الآثار، وذلك لتصوير الموقع الأثري مرئياً بأبعاد ثلاثية او رباعية، وهو ما يمنح الأثريون فرصة تصفح طبقات الزمن وهم في مكاتبهم، ومن ثم استخدام التقنية نفسها للتحليل والنمذجة، أي بناء نماذج Modelling من أجل حماية المواقع من التدمير الذي ربما ينتج بسبب التطور العمراني او التجاوزات على تلك المواقع^(٩).

٤- تطبيقات أخرى:- هناك الكثير من التطبيقات التي يمكن الاستفادة منها في اعمال المسح الأثري، فهي تعمل عمل GPS اذ يمكن من خلالها تسجيل احداثيات المواقع الأثرية، و كذلك يمكن ان تزودنا بصور عالية الدقة للمواقع الأثرية المراد مسحها وسوف نذكر اثنين منها هنا وهما:-

Maps me وهو تطبيق GPS محمول لأنظمة أندرويد و آي أو إس و بلاك بيري يوفر خرائط لا تحتاج لاتصال انترنت بالاعتماد على بيانات خريطة الشارع المفتوحة، في نوفمبر ٢٠١٤ استحوذت عليه مايل رو وأصبح جزء من My.com وهي ثاني أكبر شركة إنترنت في روسيا، وفي سبتمبر ٢٠١٥ أصبح التطبيق مفتوح، ويمكن استخدام هذا التطبيق لتسجيل احداثيات المواقع الأثرية ، وكذلك يساعد في الوصول الى تلك المواقع ، ورسم مسارات اثناء العمل الحقلية، وبخاصة المسح الأثري^(١٠). و AlpineQuest هو تطبيق GPS بخرائط طبوغرافية مصممة من أجل احتياجات الرياضيين الذين يمارسون الرياضة في الهواء الطلق مثل تسلق الجبال، والمشى،

والصيد ،وقد استخدمه الاثاريون لمعرفة طبوغرافية المواقع الاثارية واحداثياتها وكيفية الوصول اليها^(١١).

٥- الطائرات المسيّرة:- (Drone) الطائرة المسيّرة أو الطائرة دون طيار أو الطائرة من دون طيار أو الدرون هي **طائرة** توجه عن بعد أو تبرمج مسبقًا لطريق تسلكه، وهي متعددة الأغراض لكن الغرض الأول الذي صنعت من أجله هو عسكري الا انها استخدمت في للأغراض المدنية، وان أول التجارب العملية كانت في إنكلترا سنة ١٩١٧^(١٢). وأفضل الأنواع التي تم استخدامها أعمال المسح الاثري الذي أجرينا هو Phantom 3 - DJI's و Phantom 4 - DJI's ، ففي بداية أعمالنا في عام ٢٠١٦ استخدمنا النوع الأول، وهو الجيل الثالث من هذه الطائرات التي تفتقر إلى وضعية التتبع وأدوات الكاميرا الذكية وميزة الطيار الآلي، وبعد ذلك استخدمنا الجيل الرابع فاننوم ٤ التي تمتاز بأنها أكثر ذكاء وأصغر حجما وأسرع وأقوى من النماذج السابقة، إلى جانب قدرتها على تجنب العقبات. ويستخدم "نظام استشعار العقبات" في الطائرة كما تسميه الشركة، زوجا من الكاميرات الأمامية التي تسمح للطائرة بالكشف عن الأشياء وقياس المسافة التي تفصلها عنها، مما يسمح للطائرة بالتحليق والابتعاد تلقائيا عن تلك العقبات والحفاظ على مسارها الأصلي أو الاستمرار في الطيران إذا لم تتمكن من الحصول على طريق بديل.. ويمكن حاليا لطائرة فاننوم ٤ تتبع أي شيء يحدده المستخدم عبر تطبيق خاص على الهاتف الذكي يستقبل البث الحي من الكاميرة لتقوم الطائرة بتحديدده ووضعها ضمن إطار المتابعة، وحصلت الكاميرا الخاصة بالطائرة على ترقية مع عدسات جديدة مما يسمح بتقديم صور أكثر وضوحا، كما تم تحسين تصميم الطائرة بشكل عام. وتتضمن الطائرة بطاريات بسعة ٥٣٥٠ ميلي أمبير تمكنها من التحليق لمدة تبلغ ٢٨ دقيقة عبر شحنة واحدة، وهي مدة تبلغ ضعف وقت الطيران المتاح لنموذج فاننوم ١ أو ٢ أو ٣. وإلى جانب ذلك أضافت الشركة ميزة جديدة تسمى "نمط السرعة" الذي يسمح للمستخدم بالحصول على أقصى قدرات الطائرة وأعلى سرعة تمتلكها، حيث تبلغ السرعة القصوى للنموذج الجديد نحو ٧٢ كيلومترا في الساعة أو ٢٠ مترا في الثانية الواحدة^(١٣).

وعلى الرغم من استخداماتها الشائعة فوق الأرض، وجدت الطائرات دون طيار طريقها تحت الأرض، من خلال إضافات ثورية أذ تمكن فريق علمي أمريكي من إضافتها إلى الطائرة، لتكتسب من خلال هذه الإضافات خاصية الرصد الحراري للأرض. فغدت كاميرات الطائرة المسيّرة الجديدة، والمتحسسات الحرارية فيها، تمكنان هذه الطائرة من تحديد أي تشكيلات غريبة تحت

الأرض، وتحديد بقايا المباني القديمة، على بعد عدة أقدام من سطح الأرض، وذلك من خلال تحليل التغيرات في درجة حرارة التربة، والأحجار المدفونة تحتها وطبيعة التشكيل الموجودة فيه حالياً. وبفضل تزويد الطائرة بكاميرا حرارية، مع نظام ذكي لرسم الخرائط المحتملة للهياكل المدفونة تحت الأرض، وبفضل هذه الطائرات تمكن الأثريون من اختصار الزمن في مسح المواقع الأثرية، وإكمال رسم الخرائط الطبوغرافية والكنتورية، وأكمال صور الارتفاعات وتحديد ورسم كل ما يظهر من تشكيلات عمارية وفي وقت مختصر جداً. وبعد ذلك تتم المعاينة الحقلية ، وتسجيل احداثيات الموقع ، ومن ثم تجرى عملية المسح الأثري للموقع المراد مسحه ، ومن بعد ذلك تصور المواقع بالطائرة المسيرة ويتم رسم الخريطة الكنتورية لها عن طريق برامجيات الطائرة المسيرة، ثم يتم وصف التل وصفا دقيقا من حيث شكل التل وموقعه واقرب النقاط الدالة عليه ، ومصدر المياه الحالي لمنطقة الموقع الأثري ، وطبيعة النباتات المزروعة والبرية ، وانواع الحيوانات الداجنة والبرية، وكذلك يتم تسجيل كل مايتعلق بالسكان المحليين.

وبعد ذلك يتم تقسم الموقع بشكل عام الى تلال كل تل يعطى رمزا و تقسم الى قمة وسفح ، وفي بعض الاحيان القمة نفسها تقسم الى مناطق في حالة تنوع الملتقطات السطحية فيها، وتم عزل الملتقطات السطحية في الاخاديد عن ملتقطات القمة و ملتقطات السفح لان مياه الامطار في هذه الاخاديد اظهرت في العديد من المواقع موجودات تعود لعصور اقدم افادتنا كثيرا في تحديد الادوار الحضارية لكل موقع.

توضع الملتقطات السطحية في اكياس بلاستيكية معدة مسبقا مع بطاقات تعريفية لكل الاكياس تشتمل البطاقة على اسم الموقع والسنة واسم القمة والمنطقة التي جمعت منها الموجودات، وقد كان لكل منطقة اكثر من كيس واحد فكان كيس وبطاقة تعريفية للفخار وكيس وبطاقة تعريفية للاحجار ومثلهما للزجاج وكذلك خصصت اكياس وبطاقات للمعادن وغيرها من الملتقطات السطحية.

بعد هذه المرحلة تبدأ عملية غسل وتنظيف الملتقطات وتصنيفها بحسب الشكل (قاعدة ، بدن ، فوهة)، بعد ذلك تصنف بحسب العصور، وترقم وتصور وترسم ويوثق لون كل قطعة من الخارج ومن الداخل وكذلك يوثق لون النسيج ونوعه اعتمادا على Munsell Soil Color Book وهذا ينطبق على جميع الملتقطات سواء كانت من الحجر او الزجاج او المعدن .

جمدة زابي:-

هي موقع أثري سمي بهذا الاسم نسبة إلى الشخص الذي كان يسكن على طرفه الشرقي وهو زابي ال شري الجمعاوي، والبوجمة عشيرة من عشائر السعيد من قبائل زيد. تقع جمدة زابي في محافظة القادسية، ناحية سومر، قرية أبو عظم على الإحداثيات 38s 504921 3577194، ويمكن الوصول إليها عبر الطريق المعبد الذي يصل إلى القرية أعلاه من ناحية سومر، ومن بعد ذلك عبر طريق ترابي إذ أنها تبعد قرابة أربعة كيلومترات إلى الشمال الغربي من قرية أبو عظم، وتبعد ثلاثة عشر كيلو متر إلى الشمال الغربي من تلؤل الزيلية، و اثتان وعشرون كيلومترا إلى الشمال من تلؤل أبو الصلابيخ (خريطة رقم ١). ويحدها من الشرق نهر مكية، ومن الغرب نهر معصومة، والنهران بالأصل نهر واحد من شط الدغارة، وعند قرية علوان الدهش قرب الطريق الدولي السريع يتفرع هذا النهر إلى فرعين هما نهر معصومة الحديثة ونهر مكية.

وجمدة زابي موقع أثري بيضوي الشكل أعلى ارتفاع فيه بحدود المتر عن الأرض المحيطة به، وتبلغ مساحته ٢٢ دونم تقريبا، تحيط به الأراضي الزراعية من جهاته الشمالية والجنوبية والغربية أما الجنوبية - الشرقية فيحده نهر مكية كما ذكرنا في أعلاه، علما أن هناك مبزل في جهته الجنوبية يربط بين نهري معصومة ومكية يفصله عنها أرض زراعية منبسطة بمسافة ١٠٠ متر تقريبا، في أطرافها المحاذية للجمدة عثرنا على بعض كسر الفخار. وقد بنيت مجموعة من البيوت في الجهة الشرقية من قبل الفلاح زابي ال هلال والذي أخذ الموقع اسمه منه.

ان هذا الموقع يقع ضمن المنطقة التي تم مسحها في عام ٢٠١٧م وبسبب موقعه بين مبزل ونهرين، وعدم ارتفاعه كثيرا عن الأرض المحيطة به، إذ أنه في وقت الربيع وحينما تكون المحاصيل الزراعية بأعلى ارتفاعها لا يمكن مشاهدته، كما ان الفلاح صاحب الأرض المحيطة به يستخدم أجزاء منه لخرن التبن وبعض المحاصيل الزراعية وبخاصة في جهته الشمالية فلم نصل إليه. وفي يوم ٢٠٢٠/٠٢/٠٢ واثناء قيام السيد احمد علي الموظف بمراقبية اثار ناحية سومر بكشف موقعي على أرض زراعية مجاورة للجمدة ضمن اعماله اليومية التي يقوم بها، انتبه لوجود هذه الجمدة ولأنها غير مسجلة ضمن المواقع التي تم مسحها في قرية أبو عظم، فأخبرني بذلك حينما كنت أقوم بدراسة موجودات تلك المواقع في مقر المراقبية في ناحية سومر، وبعد مراجعتنا

لخرائط الكاديسٲرو لم نعثر على تأشير له، وكذلك راجعنا كتاب المواقع الاثارية في العراق ولم نجد له ذكر، ومن ثم دققنا أسماء المواقع الاثارية المسجلة في دائرة اثار وتراث محافظة القادسية ولم نجد له ذكر ايضا، وهذا يدل على ان الموقع لم يسجل ولم يعلن عن اثاره من قبل. فقمنا بدراسة الموقع من خلال الصور الجوية لمعرفة طبيعته وامتداداته وطبوغرافية المنطقة والمواقع القريبة منه.

وبعد ذلك تم تقسيم الموقع الى قسمين رئيسيين هما القمة وقد أعطيت الرمز (A) والسفح الذي قسم الى خمسة مناطق هي :- (B, C, D, E) وسجلت المنطقة التي بنيت عليها بيوت الفلاح باسم منطقة البيوت واعطيت الرمز (HO) (صورة رقم ١) ، واعد لكل منطقة كيسي من البلاستيك بداخلهما استمارة مدون فيها اسم المنطقة واسم التل والتاريخ والشخص الذي أوكلت له عملية مسح المنطقة، كيس بلاستيكي مخصص للفخار واخر مخصص للموجودات الأخرى من حجر ومعدن وغيرهما من الموجودات.

في يوم الخميس الموافق ٢٠٢٠/٠٢/٠٦م قمنا باجراء مسح اثري للموقع بعد ان وصلنا للموقع بحدود الساعة الثامنة صباحا، وكان أول عمل قمنا به هو تصوير الموقع بواسطة الطائرة المسيرة (Drone)، فرسمت خريطة كنتورية للموقع (خريطة رقم ٢)، وصورة جوية عالية الدقة (صورة رقم ٢)، وبعد أن أكملت عملية التصوير قمنا بمعاينة الموقع من اجل مطابقة تقسيم الموقع الى المناطق المذكورة انفا^(١٤).

اكملنا عملية المسح الاثري للموقع بحدود الساعة الثانية عشرة ظهرا، وفحصنا الموجودات فحصا اوليا في الموقع، ورجعنا الى مقر مراقبة ناحية سومر لاكمال عملية تنظيف الموجودات وغسلها من اجل تهيأتها للدراسة والتوثيق، واكملنا عملية الغسل والتنظيف والتهيأة بحدود الساعة الرابعة عصر من اليوم نفسه.

بعد معاينة الموقع ومسحه وتصويره بالطائرة المسيرة ومعاينة الصورة تبين ان في المنطقة (C) هناك بناية مستطيلة الشكل تحيط بها جدران سميقة تتوسطها ساحة مستطيلة حولها مجموعة من الغرف اتجاهات أركانها نحو الاتجاهات الأربعة، ومحورها من الشرق الى الغرب، ولها مدخل من جهة الشمال، والى الشرق والشمال الشرقي تظهر الصورة بنايتين منتظمتي الشكل، البناية التي تقع الى الشرق صغيرة ويمتد محورها من الشمال الى الجنوب، أما البناية التي تقع الى الشمال

الشرقي من البناية الكبيرة الأولى فان جدرانها منتظمة الشكل وزواياها نحو الاتجاهات الأربعة ومحورها مشابه للبناية الكبيرة أي من الشرق الى الغرب، وهي واسعة يظهر فيها مدخل من الجهة الشرقية وتتوسطها ساحة مستطيلة. وفي الجهة الغربية من البناية الكبيرة تظهر جدران ابنية مستطيلة الشكل لكنها ليست بسمك جدران البنائيات الثلاثة. أما في الجهة الشمالية الغربية فتظهر جدران بناية يرجح انها تمثل جزءا من سور يحيط بهذه المنطقة وتمتد من الشمال الى الجنوب وبعد تتبعه يبدو انه يمتد ليحيط بقمة الموقع من جهة الجنوب.

في يوم ٢٠٢٠/٠٢/١٣م اكملنا تصنيف الموجودات بحسب أنواعها وتمت عمليتي ترقيم كل القطع وتصويرها. ومن بعد ذلك تم توثيق ألوان الفخار باستمارات خاصة وباستخدام Munsell Soil Colour Book. وبعد ذلك بدأنا برسم الموجودات سواء كانت فخار او احجار، بعدها أكملت دراسة الفخار والأدوات الفخارية والحجرية. (الالواح ٨-١٦) وسوف نبين في ادناه طبيعة الموجودات الاثرية بحسب المناطق التي قسم الموقع اليها، وكانت وفق الاتي:-

المنطقة (A) :-

وهي تمثل قمة هذا الموقع الاثري وشكلها بيضوي، وقد عثرنا فيها اثناء المسح الميداني على الكثير من الموجودات الاثرية تمثلت بكسر الفخار سواء كانت كسر فوهات او كسر ابدان او كسر قواعد او أدوات فخارية او حجرية، وسوف نبدأ بكسر الفوهات، فما جمع من هذه المنطقة هو ثمان عشرة كسرة فوهة (صورة رقم ٣)، معظمها مائلة الى الخارج، وبعضها مزين بحزوز افقية، واثنان منها مزينتان بخطين افقيين باللون الأسود (صورة رقم ٤)، في واحدة منهما يرتبط الخطان بخمسة خطوط افقية باللون الأسود أيضا، وهذا النوع ساد في عصر الوركاء المبكر^(١٥).

اما القواعد التي تم العثور عليها في هذه المنطقة فهي قليلة، اذ عثر على ست قواعد فقط، اربع منها مدببة وهي لكؤوس سادت في عصر الوركاء المبكر^(١٦)، واثنان مستوية، أحدهما مزينة عند بداية البدن بخطين اسودين متوازيين، الأسفل منها عريض ٢سم والاعلى رفيع نصف سنتمتر، لون الفخار لهذه القواعد مائل الى الصفرة باستثناء احدى القواعد المستوية فكان لونها مائل الى الخضرة. وعثر على مصبين، أحدهما مكسور، وهما من النوع الذي عرف في عصر الوركاء، وكذلك عثر في هذه المنطقة على عدد كبير من كسر المناجل الفخارية عددها ثلاث وأربعون كسرة (صورة رقم ٥)، بعضها مصهور وملتصق مع غيره، صناعتها جيدة، ولونها مائل

الى الخضرة نتيجة للشوي بدرجة حرارة عالية^(١٧)، ويبدو انها شويت لمدة قصيرة فبقي اللب اسود اللون لعدم وصول الحرارة له بشكل يكفي لشيء، وأمكن تمييز المناجل التي كانت تستخدم باليد عن تلك التي كانت تستخدم باليد اليسرى.

وعثر في هذه المنطقة على خمس أدوات تتمثل بفأسين فخاريين لونهما اصفر مائل الى الخضرة، و مسمارين فخاريين لونهما أخضر، ونصل فأس حجري مكسور من المرمر (صورة رقم ٦).

المنطقة (B)

عثر في هذه المنطقة على العديد من الموجودات الاثرية كان من أهمها ستة عشرة كسرة فوهة (صورة رقم ٧) لاواني فخارية معظمها من النوع المفتوح، وصناعتها جيدة وطينتها نقية على الرغم من تأثرها بالاملاح التي تغطي سطح التل، اثنتان منها مزينة بافريزين من الخطوط افقية متوازية بوسطها خطين متموجين باللون الأسود أيضا مع مصب مفتوح مزين باللون الأسود، وهي مشابهة لنماذج ترجع الى عصر الوركاء المبكر^(١٨).

وكذلك عثر على كسر لمناجل فخارية بلغ عددها اربع وعشرون كسرة مختلفة الاشكال والاحجام والألوان (صورة رقم ٨)، من أهمها منجل غير كامل مثقوب من الوسط يرجح انه كان يعلق لانه كان يستخدم للشحن وهو بذلك صارت له وظيفة ثانية فضلا عن وظيفته كمنجل حصاد، اما القواعد التي عثر عليها في هذه المنطقة فهي سبع قواعد اثنتان منها مستوية، وخمس مدببة (صورة رقم ٩)، وقد ساد هذا النوع في عصر الوركاء المبكر^(١٩)، وعثر على ثمان أدوات منها ست حجرية و فأس فخاري مكسور ومسمار فخاري مكسور أيضا (صورة رقم ١٠)

المنطقة (C)

عثر في هذه المنطقة على خمس واربعون كسرة لفوهات مختلفة الاشكال منها (صورة رقم ١١)، اثنتا عشرة منها لاواني مشذوفة الحافة Beveled Rim Bowles (صورة رقم ١٢)، مصنوعة باليد وسمجة وطينتها غير نقية، تكثر فيها الشوائب النباتية والرمل، والوانها ما بين المائل للصفرة والمائل للخضرة وهي نموذج للاواني التي سادت في عصر الوركاء^(٢٠)، بعضها لجرار احداها فيه مصب مكسور باعلى الكتف، ولاواني مختلفة الحجم، وواحدة لقدح مزين بخطين افقين

باللون الأسود احد الخطوط يغطي الفوهة من الأعلى، صناعتها جيدة وطينها خالية من الشوائب والوانها مائلة للخضرة باستثناء واحد لونها اصفر مائل للحمرة.

وكذلك عثر على احد عشرة قواعد بعضها غير كامل، اثنتان منها مدببة، واثنتان مقعرتان وحلقتان، وسبع قواعد مستوية (صورة رقم ١٣)، صناعتها جيدة وطينته معظمها نقيه وخالية من الشوائب بعضها تظهر عليه شوائب نباتية، الوانها صفراء مائلة للخضرة واثنتان منها مائلة للحمرة بسبب الشوي غير الجيد. يرجع زمنها الى عصر الوركاء المبكر، بدلالة القواعد المدببة التي سادت في عصر الوركاء^(٢١). وعثر في المنطقة (C) على اثنتا عشرة أداة مختلفة الوظيفة والمادة (صورة رقم ١٤).

المنطقة (D)

عثر في هذه المنطقة العديد من الموجودات حالها حال المناطق الأخرى، وأهمها كان الفخار الذي يشكل المادة الرئيسية لدارسة أنماط الاستيطان في هذا الموقع، وكان أهم ما يميز فخار المنطقة (D) على الرغم من مشابهته للفخاريات في المناطق الأخرى في كثير من الجوانب الا أن أهم ما يميزه هنا هو الزخارف التي زينت بها ابدان الفخاريات فمن خلال دراسة الكسر الفخارية البالغة تسعة كسر وجدنا انها مزخرفة تتمثل بخطوط مستقيمة وتموجة، وتظهر على اسطح الفخاريات طبقات أصابع صانع الفخار، وكذلك زينت ابدان الفخاريات في هذه المنطقة بخطوط باللون الأسود، وهذا ما وجدناه على بعض كسر الحافات التي جمعت من هذه المنطقة والبالغ عددها ثمان وعشرون كسرة فوهة (صورة رقم ١٥)، ومعظم هذه الزخارف تتمثل بخطوط متوازية يوصل بينها بخطوط عمودية^(٢٢)، أما القواعد الفخارية وعددها احد عشرة قاعدة، (صورة رقم ١٦) فمعظمها مستوية ويميل لونها الى الأخضر نتيجة للشوي بدرجات حرارة عالية، وواحدة منها مقعرة وحلقية الشكل، وكذلك عثر على بعض القواعد مدببة الشكل، وجميعها من النوع الذي ساد في عصر الوركاء المبكر^(٢٣).

وعثر على ست عشرة كسرة لمناجل فخارية غامقة اللون تميل الى الخضرة باستثناء واحد منها اصفر اللون (صورة رقم ١٧)، وعثر على بعضها ملتصق ببعضه الاخر نتيجة للشوي بدرجات حرارة عالية وعدم وضع فواصل بينها اثناء عملية الشوي^(٢٤). وعثر في المنطقة (D) على احدى عشرة أداة مختلفة النوع والوظيفة والمادة (صورة رقم ١٨).

المنطقة (E)

عثر في هذه المنطقة على مجموعة من الموجودات الفخارية والحجرية، سوف نتناول أولاً الفخاريات التي عثر عليها وأولها ست وأربعون كسرة لفوهات إواني وجرار وكؤوس وطاسات (صورة رقم ١٩)، متعددة الأشكال والألوان والزخارف والصناعة والوظيفة، فمنها مفتوحة الفوهة ومنها مغلقة ومنها المشذوفة ومنها المائل لونها إلى الأصفر ومنها المائل إلى الأحمر ومنها المائل إلى الخضمر وكل ذلك بحسب درجة حرارة الشوي، ومنها المزخرفة ومنها الغفل من الزخارف، فمنها مزينة بشريط من الطين يدور حول الرقبة ومضغوط باصبع صانع الفخار، ومنها مزينة بخطوط باللون الأسود تركت فراغات بين الخطوط على شكل مثلثات متعاقبة، ومنها مصنوع باليد ومنها بدولاب الفخار، إذ عثرنا على عشر كسر لإواني مشذوفة الحافة (Beveled Rim Bowles) مصنوعة باليد ولوانها مائلة للصفرة وطينتها فيها شوائب نباتية وإملاح وكذلك تظهر طبقات أصابع صانع الفخار على أسطح بعضها^(٢٥).

وعثر كذلك على بدن فخارية لونها مائل إلى الخضرة مزينة بخطوط مائلة متقاطعة نتج عن ذلك التقاطع معينات هندسية متعاقبة عمودياً وإفريقيا (صورة رقم ٢٠). وكذلك عثر على كسرة لبدن فخارية مزينة بخطوط باللون الأسود ومصعب مفتوح مزين أيضاً بخطوط باللون الأسود^(٢٦)، وكذلك عثر على قاعدتين واحدة مدببة واحدة حلمية (صورة رقم ٢١)، المدببة لونها مائل إلى الحمرة والحلمية مائل إلى الصفرة^(٢٧)، وعثر على ثلاثة إواني مشذوفة الحافة بمعية فوهة لانية ذات رقبة قصيرة ومقبض مبروم ومصعب مفتوح كلها ملتصقة مع بعضها نتيجة للشوي بدرجات حرارة عالية، وعدم وضع فواصل بين الفخاريات عند وضعها في الفرن من أجل شيها (صورة رقم ٢٢)، وعثرنا أيضاً على سبع وثلاثون كسرة لمناجل فخارية مختلفة الأشكال والألوان (صورة رقم ٢٣)، مشابهة لكسر المناجل التي عثرنا عليها في المناطق الأخرى، وكذلك عثرنا على أربع عشرة أداة مختلفة المادة والنوع والوظيفة (صورة رقم ٢٤)

المنطقة (HO)

وهي منطقة البيوت، أي بيوت الفلاح زابي الذي سميت الجمدة باسمه، عثرنا فيها على مجموعة من الفخاريات تمثلت بخمس فوهات اثنتان منها ذوات رقبة قصيرة ومقلوبة إلى الخارج، واثنتان من الإواني ذوات الحافات المشذوفة (Beveled Rim Bowles)، وواحدة ذات حافة

مستقيمة وقصيرة، وواحدة ذات حافة مفتوحة للخارج، ومسمار طيني مكسور، ومصب قصير (صورة رقم ٢٥) من النوع الذي ساد في عصر الوركاء المبكر^(٢٨).

ومما يميز الموجودات الأثرية التي عثرنا عليها في جمدة هو كثرة المناجل الفخارية، بعضها كاملة وبعضها غير كاملة (صورة رقم ٢٦)، وهو ما حتم علينا ان نتناول صناعتها بشيء من التفصيل، والمناجل الفخارية هي أدوات مصنوعة من الطين وشوية بدرجات حرارة عالية، وهي تعد أدوات نموذجية للاستخدام في منطقة جنوب بلاد الرافدين لسهولة صناعتها ولتوفر مادتها الأولية وهي الطين ولأنها تستخدم في قطع النباتات غير قوية السيقان مثل محاصيل الحنطة والشعير والقصب والبردي وغيرها من النباتات التي تنمو في المنطقة، وهي حلت محل المناجل الخشبية التي تثبت عليها شفرات الصوان غير المتوفرة في المنطقة^(٢٩)، كما يتضح من التحليل المخبري على عينات عثر عليها في تل أبو الصلابيخ أن المناجل الفخارية ظهرت لأول مرة في عصر العبيد^(٣٠)، واستمر استخدامها حتى بداية الألف الثالث قبل الميلاد^(٣١)، إلا ان نتائج التنقيبات الأثرية في تل أبو الضواري اطلال مدينة مشكن - شايير اثبتت ان المناجل الفخارية استمر استخدامها حتى نهايات الألف الثالث قبل الميلاد أي في عصر لارسا المبكر^(٣٢)، فيما اثبتت نتائج المسوحات الأثرية في مشروع قادس استمرار استخدام المناجل الفخارية حتى نهاية العصر البابلي القديم، فقد زودتنا المعطيات الأثرية لهذا المشروع بتعاقب زمني واضح لاستمرار استخدام المناجل الفخارية حتى نهاية العصر البابلي القديم، فضلا عن العثور على المناجل في مواقع عصري الوركاء وجمدة نصر فقد تم العثور على مناجل فخارية في موقعي تل العلويات وام الفكس جنوب قضاء عفاك ترجع الى عصر فجر السلالات بجميع ادواره الأول والثاني والثالث، كما تم العثور على عدد كبير من المناجل في مواقع أم الحفريات وتل غرنوق وتل اللحم الواقعة الى الجنوب الشرقي من مدينة نفر، بمعينة موجودات ترجع الى العصر الاكدي، كما تم العثور على عدد قليل من المناجل في تل QD 022 التي يرجع تاريخه إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد وأوائل الألفية الثانية قبل الميلاد أي عصر لارسا ونهايات عصر سلالة اور الثالثة، وعثر على عينة واحدة فقط معروفة من تل QD 159b بمعينة موجودات ترجع الى نهايات العصر البابلي القديم^(٣٣).

أما نتائج المسوحات الأثرية في مشروع مي انليل - اراختوم فقد اثبتت استمرار استخدام المناجل الفخارية في بعض المواقع الأثرية حتى العصر البابلي الحديث، إذ تم العثور

على كسر لمناجل فخارية في موقع بنت الأمير الواقع الى الشمال الشرقي لناحية الدغارة بمعية موجودات ترجع الى العصر البابلي الحديث ضمن أعمال مشروع مي انليل - اراختوم^(٣٤)، فضلا عن ذلك فقد تم العثور على بعض المناجل ملتصقة مع بعضها بسبب الشوي بدرجات حرارة عالية لمدة طويلة ادت الى انصهارها والتصاقها ببعض لتكون كتلة واحدة من مجموعة من المناجل.

وعثر في هذا الموقع ايضا على مسامير طينية بعضها معقوفة النهاية^(٣٥)، وهذا النوع ساد في عصر العبيد واستمر حتى بدايات عصر الوركاء المبكر^(٣٦)، و بعض من هذه المسامير الطينية مستقيم وصلد و نوع اخر مستقيم مجوف^(٣٧).

تحليل لون فخار جمدة زابي

بعد فحص العينات التي جمعت من جمدة زابي تبين ان لونها يختلف باختلاف المدة الزمنية، فالفخاريات العائدة الى البدايات المبكرة عصر الوركاء، أي نهايات عصر العبيد تركز لونها بحسب (Munsell Soil Color Book) على (10YR) والذي يعني اللون البصلي بتدرجاته، وكذلك (5Y) والذي يعني اللون المائل الى الخضرة بتدرجاته، فقد عثر على مسمار عائد الى هذه المدة التاريخية أعلاه كان لونه (10YR)، اما نسيجه فهو معمول من طينة غير نقية وتحتوي على نسبة كبيرة من الشوائب، وهذه الشوائب بحسب المسطرة الخاصة بنسيج الفخار^(٣٨) هو (A3) والتي تعني ان الطينة غير نقية وتحتوي على شوائب كثيرة وصغيرة الحجم. اما في عصر الوركاء المبكر فكانت غالبية الفخاريات التي عثر عليها في جمدة زابي ذات لون اخضر وعليها زخارف باللون الاسود، وهي بحسب (Munsell) الخاص بالفخار فأن لون فخاريات هذا العصر هو (5Y-5/3) الذي يشير الى اللون الأخضر الغامق بتدرجاته، و (5Y-2/1) الذي يشير الى اللون الأسود، والنتائج من احتراق عالي جدا، إذ عثر على حواف وقواعد كثيرة تحمل هذا اللون. وفيما يخص نسيج الفخاريات لهذه المدة فأن الغالب عليها ذات طينة نقية ونسبة الشوائب فيها بحسب المسطرة الخاصة بالنسيج تتراوح بين (A1-A2)، وهناك بعض من هذه الفخاريات يكون لونها من الخارج والداخل هو (5Y-5/3) الذي يعني اللون الأخضر كما قلنا اما من الوسط فأن لونها يكون (5Y-2/1) الذي يعني اللون الداكن القريب من الأسود، وهذا ينتج فقط عندما تكون درجات الحرارة عالية جدا.

وفيما يخص المدة التاريخية التي تلت عصر الوركاء المبكر أي عصر الوركاء الوسيط فقد عثر على قواعد مدببة لكؤوس وآواني وجرار ذات احجام مختلفة ولونها كان (2.5Y) الذي يشير إلى اللون التبني بتدرجاته، والنتاج عن احتراق جيد نوعا ما، اما نسيجها فتتراوح نسبة الشوائب فيه بين (A2-A3)، أي انها تحتوي على شوائب قليلة وصغيرة الحجم، وفي هذا العصر أيضا ظهرت الأواني ذات الحواف المشظوفة (Beveled Rim Bowles) والمعمولة باليد والتي كانت غالبية الوانها تتراوح ما بين (2.5Y) والتي تعني اللون التبني بتدرجاته وكذلك (10YR) والذي يشير الى اللون البصلي بتدرجاته والبنّي الفاتح، كما عثر على بعض من هذه الأواني ذات لون اخضر، وهذا يوضح لنا ان درجات الحرارة المستخدمة لشي الفخار تختلف بحسب المدة وبحسب المكان. وفيما يخص نسيج الطين المستخدم في صناعة هذه الأواني فأن طينتها سمجة غير نقية تحتوي على شوائب كبيرة الحجم تصل نسبتها بحسب المسطرة الخاصة بالنسيج إلى (C2 و C3). ولكن هناك فخاريات ظهرت في المدة نفسها التي ظهرت فيها هذه الأواني مشظوفة الحافة ولكن معمولة بالدولاب ومشوية بدرجات حرارة عالية، وهذا واضح من خلال لونها الأخضر بتدرجاته، ونلاحظ أيضا في بعض الفخاريات من جمدة زابي ان لونها (7.5YR) وهو يشير إلى اللون الأحمر بتدرجاته، وهذا ينتج من احتراق غير جيد وبدرجات حرارة واطئة.

لكي نترك فهما وافيما لدى المتلقي حول تدرج الوان الفخار اثناء اثنائه شبيه سيكون من الافضل عمل مخطط تفصيلي للتدرجات اللونية ليتسنى فهم تدرجات الوان الفخار التي لم توجد ضمن جمدة زابي، او الاعتماد على ما ورد بدراسات تعنى بنفس المجال، لذا ينظر الملحق ادناه الذي يعطي بشكل تقريبي ايضا درجات الحرارة التي يتعرض لها الفخار ليحصل على لون معين، وهو من خلال دراسة تحليلية لنماذج فخارية من مدينة الوركاء تعود للعصر نفسه. (ينظر: ملحق رقم ٢) (٣٩)

الأدوات الفخارية والحجرية:

عثر اثناء عملية المسح الاثري لجمدة زابي على العديد من الأدوات الفخارية والحجرية، تنوعت وضائفها واصنافها ولعل اكثرها هي المناجل والمسامير الفخارية وبدرجة اقل بكثير هي احجار العمل وادوات الزراعة كالفؤوس وادوات الصيد كالتقالات الحجرية والفخارية وادوات اخرى قليلة جدا كالنصال والمغازل وغيرها.

المسامير الفخارية:

تم العثور على عدد من المسامير الفخارية طينية غير المنقوشة نسبيا مختلفة الاحجام، اثنان منها من النوع المعقوف الذي استخدم بكثرة خلال عصر العبيد ووصولاً الى عصر الوركاء المبكر كما اشرنا. من خلال جملة من المقارنات مع نتائج الحفريات السابقة في مواقع مختلفة في بلاد ما بين النهرين، تم ايجاد قرائن لها في مواقع مثل الوركاء^(٤٠) وجمدة نصر^(٤١) وتل أبو الصلابيخ ونفر^(٤٢) وفارة^(٤٣) وتل احمد الحتو^(٤٤) وعادة ما تستخدم هذه المسامير لإنشاء أنماط فسيفساء زخرفية على الجدران وأعمدة المباني، والتي وفرت أيضاً بعض الحماية من العوامل الجوية. يمكننا ان نشير ببعض الحذر ان جمدة زابي قد تضم تحت طبقاتها بناية رسمية غير ضخمة، اذ ان هذه المسامير تستعمل في المباني العامة في العادة ولا يمكننا ان نجزم انها لم تستخدم كزينة لواجهات بعض البيوت الخاصة الا ان الادلة المتوفرة لدينا تشير الى استعمالها بكثرة في واجهات المباني الرسمية كالمعابد او القصور او غيرها. ينظر (لوح رقم ١)

المناجل:

شاع استخدام المناجل في عصور مختلفة في بلاد الرافدين خلال عصور قبل التاريخ واستمر حتى منتصف الالف الثاني على الاقل كما اشرنا سابقا من خلال عديد الادلة ومن مواقع مختلفة في جنوبي بلاد الرافدين. المناجل المكتشفة في موقع جمدة زابي هي مشابهة لتلك التي كانت سائدة في قرينتها من عصر الوركاء، ووضيقتها هي واضحة للجميع من خلال استخدامها في الاعمال الزراعية كالحصاد او قطع النباتات ذوات السيقان الطرية.

من خلال ما تم جمعة من ملتقطات سطحية يمكننا ان نجزم بان موقع جمدة زابي كان مكانا لسكان يعتاشون على الانشطة الزراعية البسيطة وجميع ادواتهم تقريبا كانت تصنع محليا ومنها المناجل، اذ وجد اكثر من عينة تمثل مصهورات متعددة (صورة رقم ٢٦) فضلا عن الاواني الفخارية من ذوات الحافة المشطوفة التي شهدت اعمال المسح لدينا العثور على مصهورات ايضا.

الفؤوس:

عثر على العديد من الانواع من الفؤوس وهي عبارة عن كسر لقواعد او اجزاء اخرى من الفأس، لا يخفى ايضا على الباحثين وظيفة هذه الادوات التي ترتبط بالاعمال الزراعية بشكل

رئيس، وهي تتعلق بقطع اغصان الاشجال التي لاتقوى المناجل على قطعها. من انواع المناجل التي تم العثور عليها هي في جمدة زابي تختلف فقط من حيث المادة، فأغلبها فخارية مشوية بدرجة حرارة عالية للحصول على المزيد من المقاومة اثناء الاستخدام او حجرية كون مادتها اكثر مقاومة ولها عمر اطول في الاستخدام. اننا نرجح ان الفؤوس الفخارية تستخدم لقطع الاشجار الصغيرة او المتوسطة الحجم وسيقانها ليست كبيرة جدا، اما الفؤوس الحجرية يمكن استخدامها مع تلك التي يصعب معالجتها بالمناجل الفخارية بسبب شدة صلابتها وعدم كسرها بسهولة.

بالنسبة للفؤوس الفخارية عثر على ما يشابهها في جميع المواقع التي تحتوي على أنشطة زراعية كونها شائعة الاستعمال، اما الفؤوس الحجرية، فهي عبارة عن نصال مكسور من جهة وضع القصب وهي من مرمر مشجر، وعثر على نماذج مشابهة له في مواقع عديدة منها تل شميت^(٤٥)، وتل الصوان^(٤٦) وبسماية (ادب)^(٤٧). (لوح رقم ٢)

الدمى:

عثرنا اثناء اعمال المسح على اربعة دمي حجرية مصنوعة جميعها من حجر ابيض على الارجح انه حجر الكلس، تمثل هذه الدمى حيوانات لايمكننا تحديد نوع الحيوان ولكن من المؤكد انها من الحيوانات المدجنة لدى سكان ذلك المستوطن الصغير. وهذا امر اخر يعكس طبيعة النشاط الزراعي السائد لدى اولئك السكان انذاك، إذ انها تمثل محاكاة لمقتنياتهم وممتلكاتهم لاجل الحفاظ عليها وهي على الارجح ترتبط بعادات طقوسية متعلقة بهذا الصدد، تبلغ اطوالها بين ٥.٥ سم - ٨ سم وعثر على ما يماثلها في جمدة نصر^(٤٨) وتل اجرب^(٤٩). (لوح رقم ٣)

احجار العمل:

استعملت احجار العمل في جميع العصور وللاغراض اليومية للناس، ووجدت ضمن نتائج مسح موقعنا احجار ذات وضائف مختلفة منها الطحن والطرق والسحق والبعض القليل منها لاستخدامات دقيقة، بعض الاحجار استخدم من جميع الجهات وبعضها من اجزاء محددة، كما ان بعضها معمول والبعض الاخر تم التعامل معه ككتلة وتم استعماله كما هو.

اجرينا مقارنات مع مواقع مختلفة في بلاد الرافدين وتوصلنا الى قرائن مماثلة لها في مواقع تل صبرة^(٥٠) واور^(٥١) وتل سليمة^(٥٢) وتل أبو قاسم^(٥٣) ونيبور^(٥٤) تل حداد^(٥٥) كيش^(٥٦). (لوح رقم ٤)

ادوات اخرى:

المقاشط: عثر على شفرة مصنوعة حجر البازلت حادة من الطرفين بنية اللون، عثر على نماذج مشابهة لها في ادب^(٥٧) وأبو صلابيخ^(٥٨) وكذلك على سكين مصنوعة من حجر شمعي اللون، حاد من الطرفين، عثر على نماذج مشابهة لها في ادب^(٥٩) وعلى لب حجر صوان غير منتظم الشكل تبدو على سطحه اثر التشظية بسبب قيام قاطع الاحجار انذاك بقطع اجزاء من الحجر حسب الحاجة لعمل منعا اما نصال او شفرات او مقاشط...الخ. (لوح رقم ٥)

ادوات الصيد: عثر في المنطقتين E و B على عدد قليل من الثقالات الحجرية التي كانت تستخدم لشباك الصيد انذاك، جميع هذه الادوات مصنوعة من الحجر وهي في الغالب عبارة عن قرص دائري يحتوي على تجويف نافذ او ثقب واسع من المنتصف ولها احجام مختلفة تبعا للحاجة. (لوح رقم ٦)

قرص مغزل: يحمل الرقم 57. D, 20, JZ, ابعاد (القطر: ٢سم، السمك: ١.٥ سم، الوزن: ١١غم) مصنوع من الطين متقوب من الوسط قطر الثقب ٩ ملم. ان أقراص المغازل استخدمت منذ اقدم العصور لحاجة الانسان لها في غزل الصوف لاستخدامه في احتياجاته اليومية من ملابس وغيرها، وكانت هذه المغازل تصنع من مواد مختلفة، ففضلا عن الطين الذي يعتمد الى فخره او يستخدمه بعد تجفيفه، فقد عثر على أقراص مصنوعة من الحجر ويرجح ان الانسان صنع أقراص المغازل من الخشب أيضا بدلالة صناعتها في الأرياف الى الوقت الحاضر من الخشب وبسبب عدم مقاومة الخشب فلم نعثر على تلك الأقراص في اعمال التنقيبات الاثرية، وقد تعددت اشكال تلك الأقراص واحجامها فمنها المسنن ومنها الخالي من الاسنان، ومنها الكبير ومنها الصغير^(٦٠)، وعثر على نماذج مشابهة له في كثير من المدن القديمة منها فارة^(٦١). (لوح رقم ٧ أ)

أداة طبخ: عثر على اداة طبخ شبيه بما موجود في الوقت الحاضر والتي تستخدم لسكب السوائل مكسورة من المقبض ومن الحافة المقابلة وهي مصنوعة باليد صينتها نقيه نسبيا ذات لون مائل

للأصفر تبدو ان تم شيها بدرجة حرارة ليست عالية نسبيا وعليها اثار اصابع الصانع اثناء تشكيلها، تعد هذه الاداة قطعة اذ انها لم يتم العثور عليها بكثرة في المستوطنات التي تعود الى العصر نفسه. تحمل الرقم (JZ. 20E42) ابعادها (الطول: ١٣ سم، العرض: ٨.٥ سم، الوزن: ١٨٢غم). (لوحة رقم ٧ ب)

رأس صولجان: عثر على رأس الصولجان هذا في الجزء الجنوبي من المستوطن، وهو مصنوع من حجر المرمر المرمر مثقوب من الوسط لتثبيت قضيب فيه قطر الثقب ٥.٢ سم ابعاد القطعة (القطر ١٠ سم، السمك ٨ سم، الوزن ٨٢٠ غم) الحواف السفلى مهشمة وتم صقل السطح الخارجي بشكل جيد. يحمل الرقم (E99 Jz 20). (لوحة رقم ٧ ج)

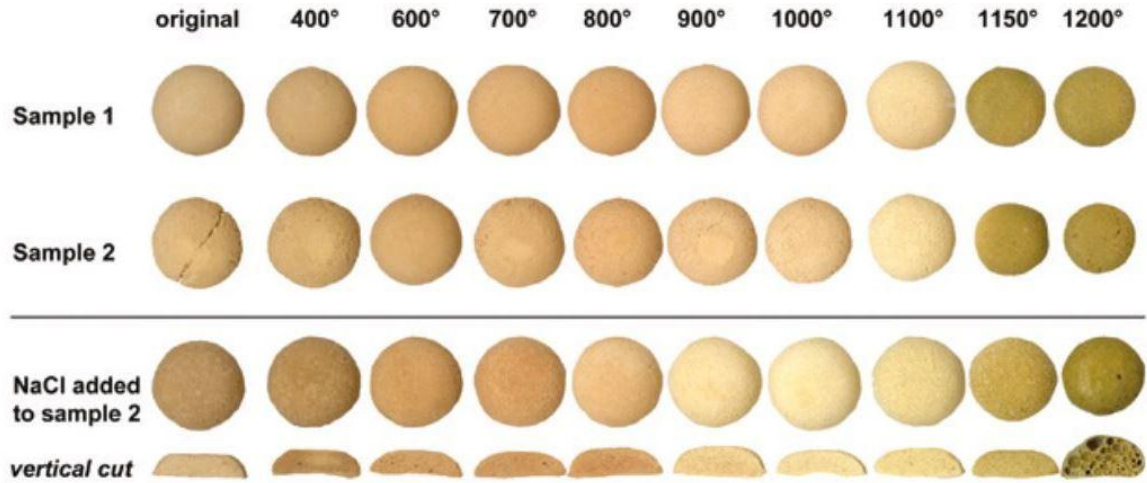
اداة فخارية: اداة مثقوبة من احد اطرافها مكسورة من الطرف الاخر الذي من المحتمل ان يكون مماثل للجزء المتبقي، لم نتمكن من الجزم حول وظيفة هذه الاداة ولكن من المحتمل انها تتعلق بصيد السمك اذ من الممكن ان استعمالها كان كثقالة من نوع اخر. فقد شهدت التنقيبات الاثرية في مواقع اخرى اكتشاف ثقالات ذو تقبين. تحمل الرقم (Jz 20 E20) وابعادها (العرض ٨ سم، الطول ١٣ سم، الوزن ٣٤٩ غم). (لوحة رقم ٧ د)

ملحق رقم (١) جدول بالوان فخاريات جمدة زابي بالاعتماد على مسطرة الالوان.

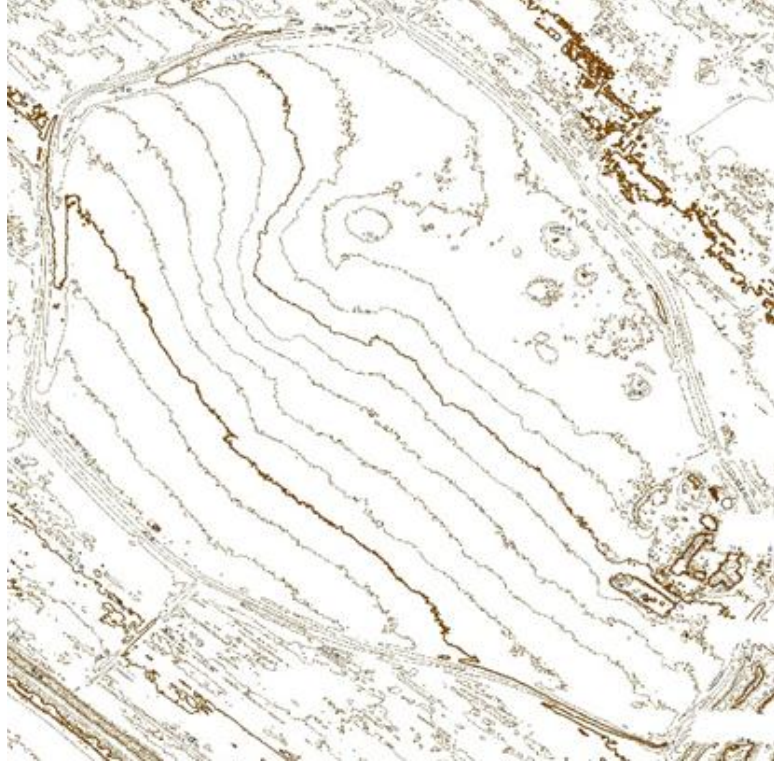
| No. | Interior | core | exterior |
|-----|-------------|-------------|---------------------|
| A67 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 |
| B5 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 |
| C70 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 |
| C8 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 | 5Y-5/3 |
| C38 | 2.5Y-7/3 | 2.5Y-7/3 | 2.5Y-7/3 |
| E3a | 7.5YR – 8/3 | 7.5YR – 8/3 | 7.5YR – 8/3r 5Y-5/3 |
| E32 | 2.5Y – 8/1 | 2.5Y – 8/1 | 2.5Y – 8/1r 5Y-5/3 |

ملحق رقم (٢) يوضح مراحل تدرج الوان الفخار حسب درجات الحرارة، عن:

Daszkiewicz, et al, 2012, p. 95.



(خريطة رقم ١)



(خريطة رقم ٢)



(صورة رقم ١)



(صورة رقم ٢)



(صورة رقم ٣)



(صورة رقم ٤)



(صورة رقم ٥)



(صورة رقم ٦)



(صورة رقم ٧)



(صورة رقم ٨)



(صورة رقم ٩)



(صورة رقم ١٠)



(صورة رقم ١١)



(صورة رقم ١٢)



(صورة رقم ١٣)



(صورة رقم ١٤)



(صورة رقم ١٥)



(صورة رقم ١٦)



(صورة رقم ١٧)



(صورة رقم ١٨)



(صورة رقم ١٩)



(صورة رقم ٢٠)



(صورة رقم ٢١)



(صورة رقم ٢٢)



(صورة رقم ٢٣)



(صورة رقم ٢٤)



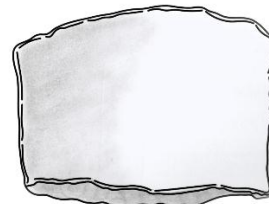
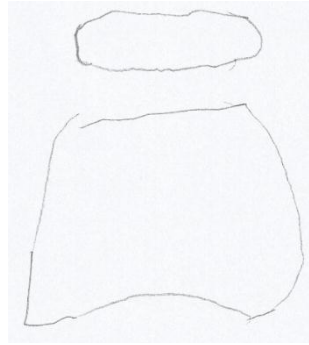
(صورة رقم ٢٥)



(صورة رقم ٢٦)

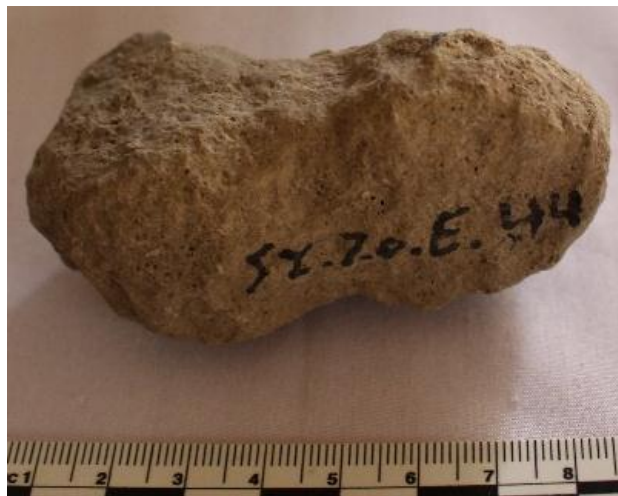


لوح ١: مسامير فخارية من موقع جمدة زابي

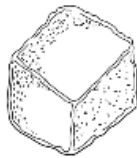
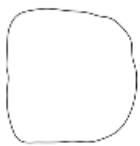
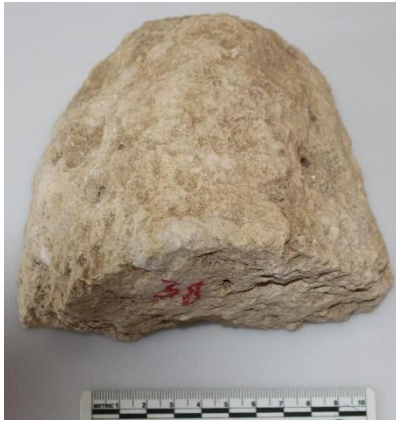


JZ20.E.42

لوح ٢: فؤوس فخارية وحجرية من موقع جمدة زابي



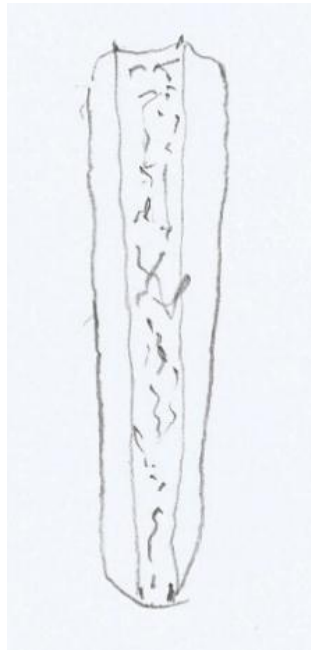
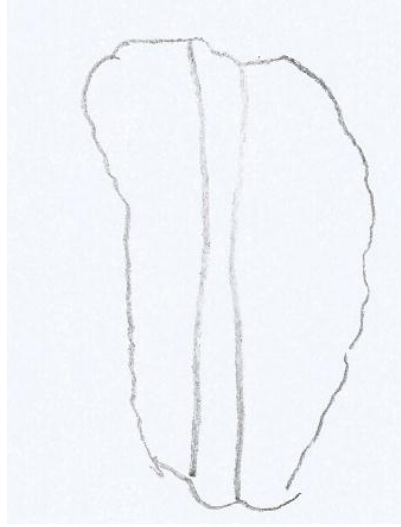
لوح ٣: دمي حيونية من الحجر من موقع جمدة زابي



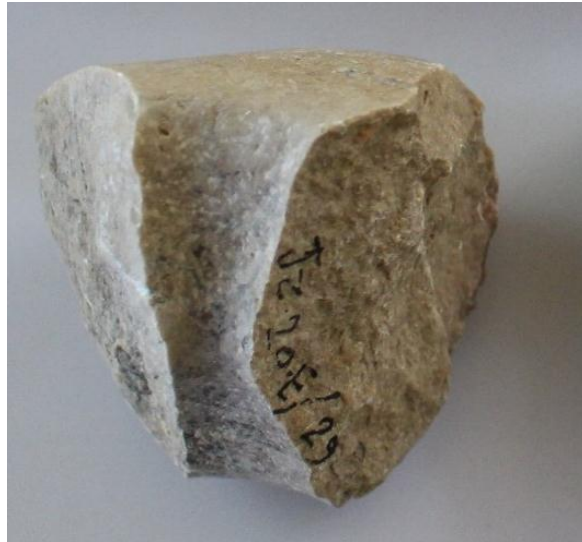
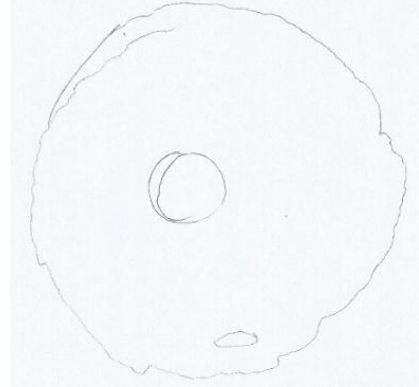
JZ20, F.69



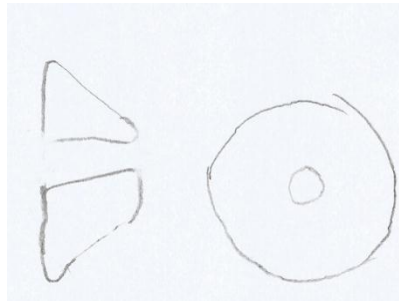
لوح ٤: احجار عمل متنوعة من
موقع جمدة زابي



لوح ٥: مقاشط حجرية من موقع جمدة زابي



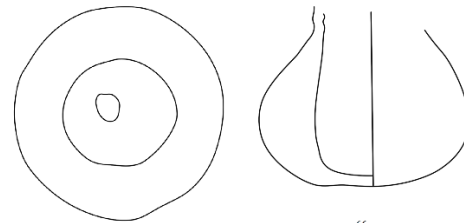
لوح ٦: أدوات صيد حجرية من موقع جمدة زابي



ج



د



66





JZ20,A,67

A67. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,B,2

B2. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,B,5



B5. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3

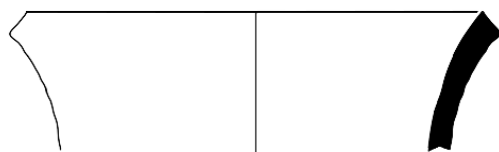


JZ20,C,70



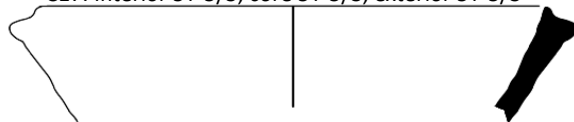
C70. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3

لوح رقم ٨: من فخاريات جمدة زابي



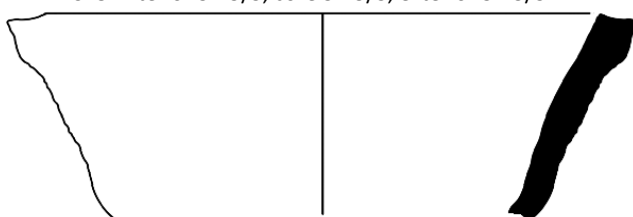
JZ20,C,17

C17. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



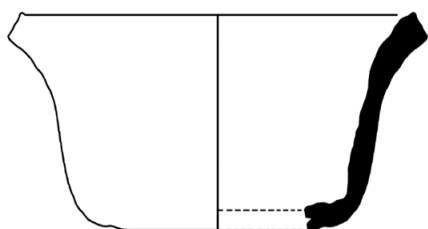
JZ20,C,28

C28. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



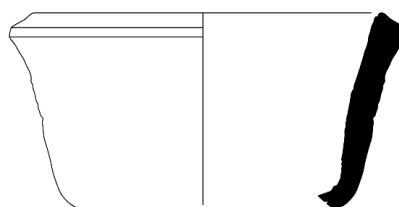
JZ20,C,11

C11. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



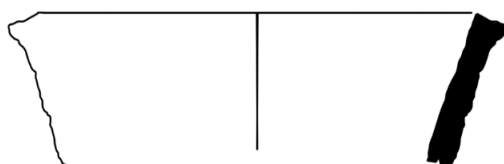
JZ20,C,26

C26. Interior 5Y-5/3 , core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,E,3 a

E3a. Interior 7.5YR – 8/3, core 7.5YR – 8/3, exterior



JZ20,C,18

C18. Interior 5Y-5/3 , core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,C,44

C44. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-



لوحة رقم ٩: من فخاريات جمدة زابي



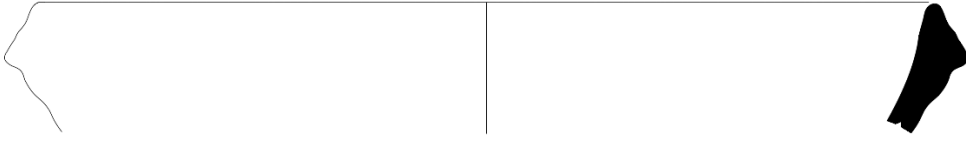
JZ20,C,16

C16. Interior 5Y-5/3, core 5Y-3/1, exterior 5y-5/3



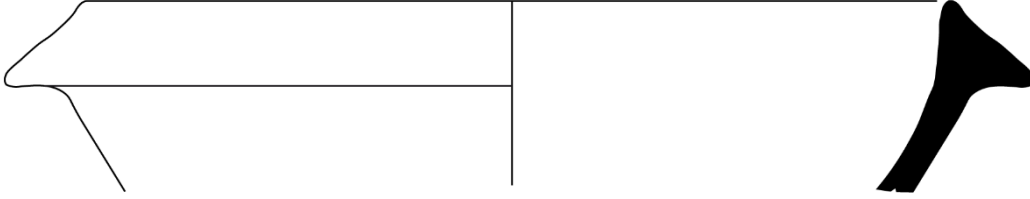
JZ20,C,25

C25. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y -7/3



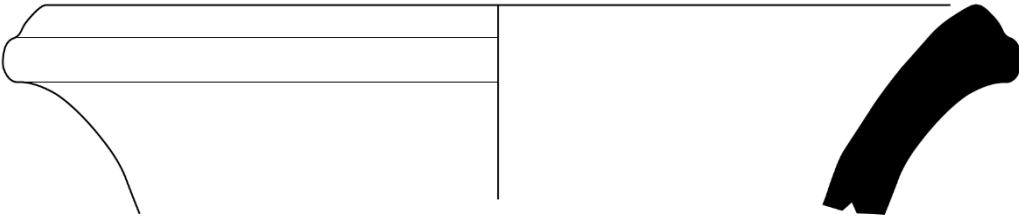
JZ20,C,22

C22. Interior 5Y-3/5, core 5Y-3/5, exterior 5Y-3/5



JZ20,E,4

E4. Interior 5Y-6/4, core 5Y-6/4, exterior 5Y-6/4

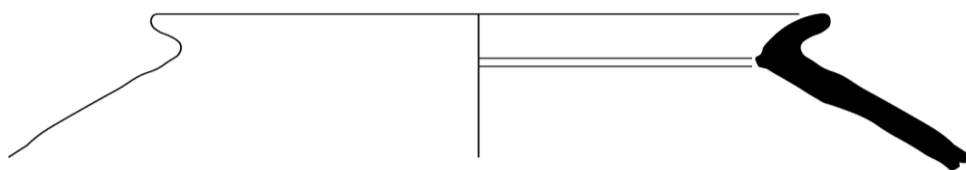


JZ20,E,7

E7. Interior 5Y-6/3, core 5Y-6/3, exterior 5Y-6/3

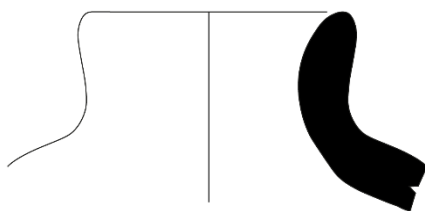


لوح رقم ١٠ : من فخاريات جمدة زابي



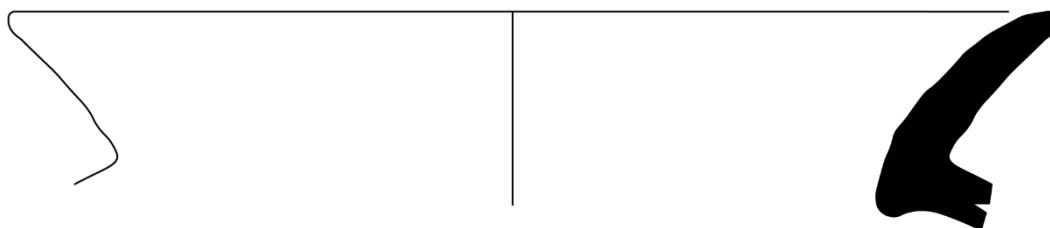
JZ20,E,16

E16. Interior 5Y-7/4, core 5Y-3/1, exterior 5Y-7/4



JZ20,E,8 b

E8b. Interior 5Y-6/4, core 5Y-6/4, exterior 5Y-6/4



JZ20,E,59

E59. Interior 5Y-7/3, core 5Y-7/3, exterior 5Y-7/3

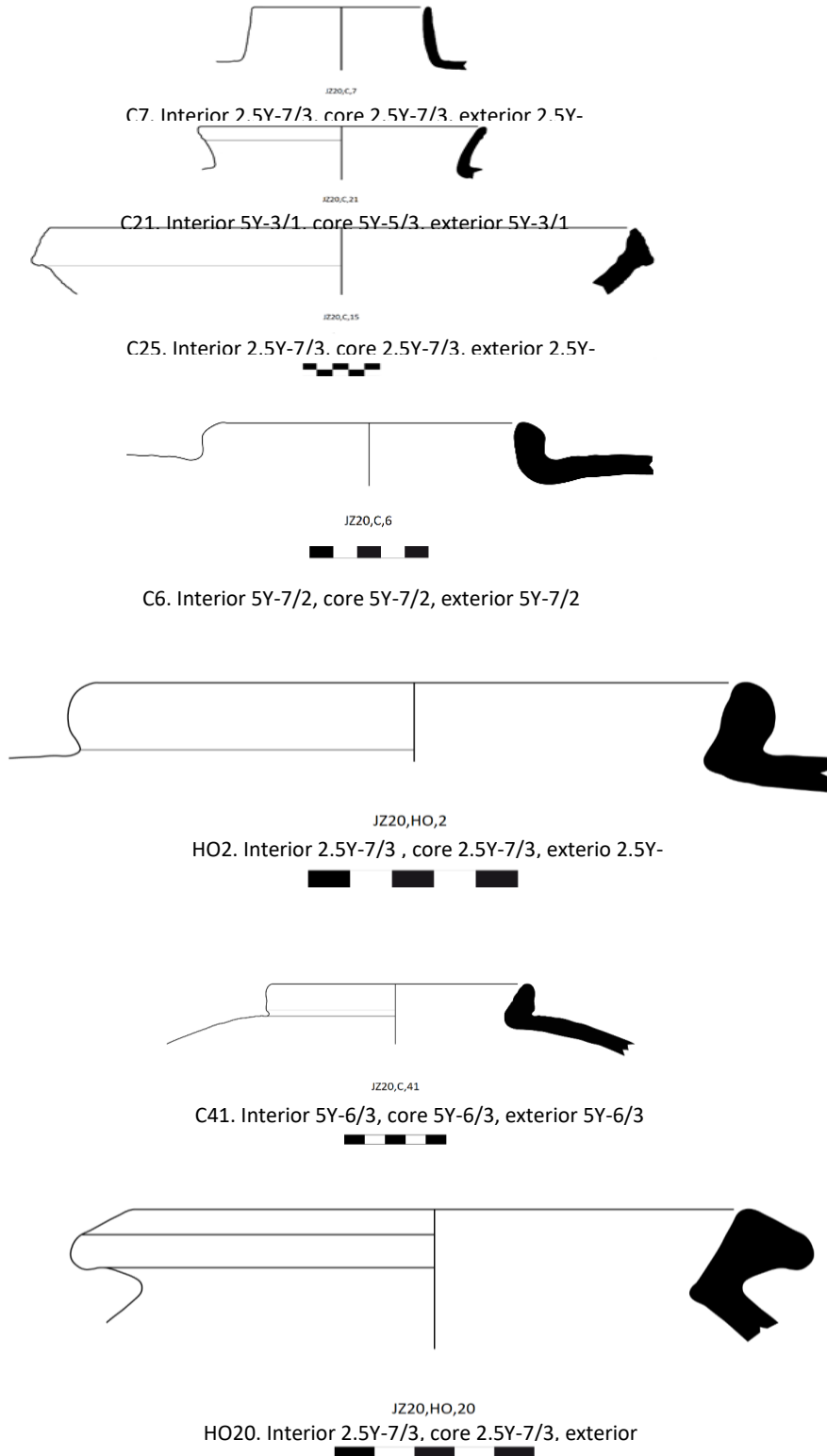


JZ20,E,32

E32. Interior 2.5Y-8/1, core 2.5Y-8/1, exterior 2.5Y-8/1



لوح رقم ١١ : من فخاريات جمدة زابي



لوح رقم ١٢: من فخاريات جمدة زابي



JZ20,C,36



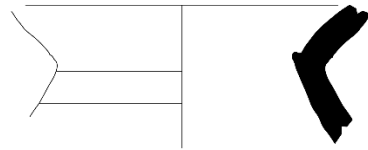
C36. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-7/3



JZ20,C,24



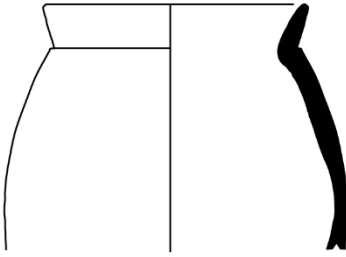
C24. Interior 5Y-7/2, core 5Y-7/2, exterior 5Y-7/2



JZ20,C,20



C20. Interior 5Y-5/3, core 5Y-3/1, exterior 5Y-5/3



JZ20,A,64

A64. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,D,30

D30. Interior 5Y-8/2, core 5Y-8/2, exterior 5Y-

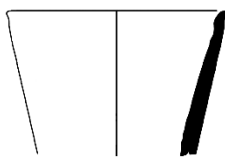


JZ20,D,31

D31. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior



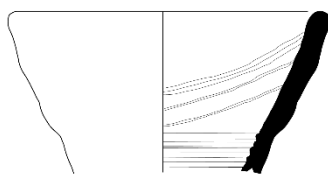
لوح رقم ١٣ : من فخاريات جمدة زابي



JZ20,C,46



C46. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,C,47

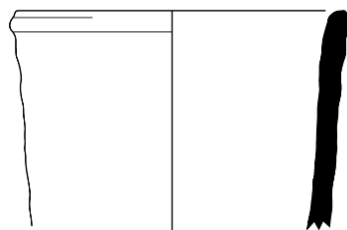


C47. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



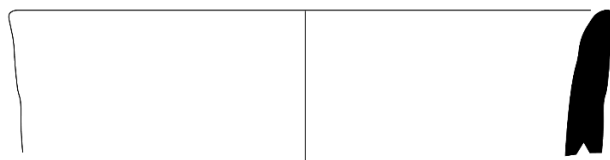
JZ20,A,63

A63. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,A,69

A69. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3

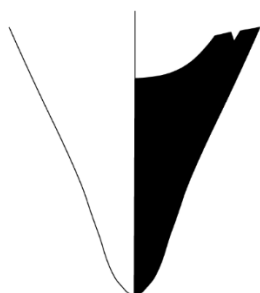


JZ20,C,57

C57. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3

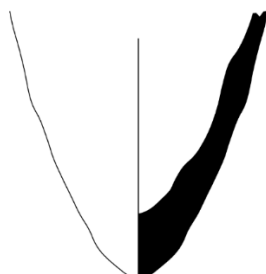


لوح رقم ١٤ : من فخاريات جمدة زابي



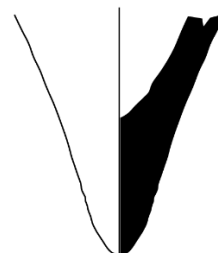
JZ20,A,33

A33. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-7/3



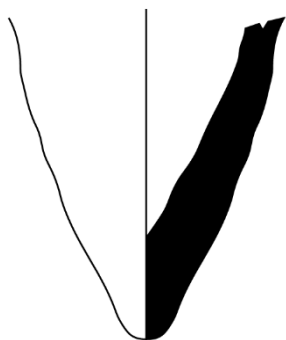
JZ20,A,59

A59. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



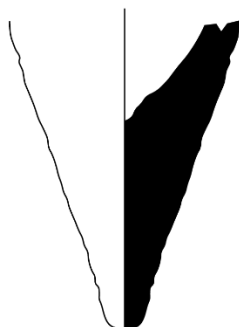
JZ20,B,24

B24. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-7/3



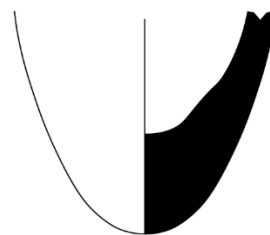
JZ20,B,23

B23. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-7/3



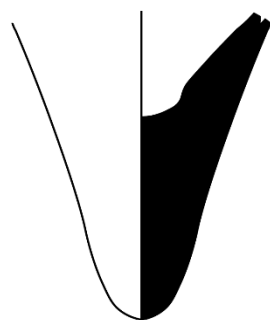
JZ20,B,29

B29. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



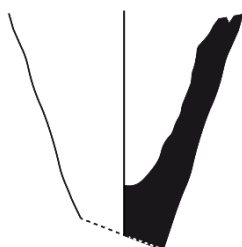
JZ20,A,65

A65. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



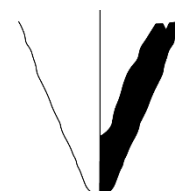
JZ20,C,80

C80. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-7/3



JZ20,A,58

A58. Interior 10YR-6/4, core 10YR-6/4, exterior 10YR-6/4

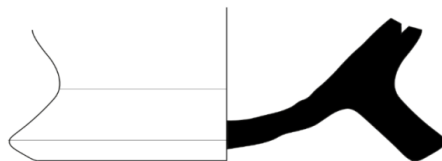


JZ20,B,27

B27. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-7/3

لوحة رقم ١٥ : من فخاريات جمدة زابي

لوح رقم ١٦ : من فخاريات جمدة زابي



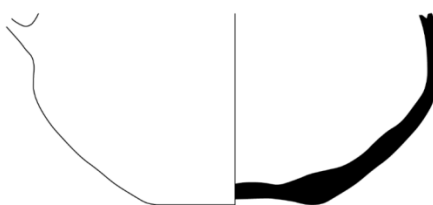
JZ20,C,62

C62. Interior 7.5YR-6/4. core 7.5YR-6/4.



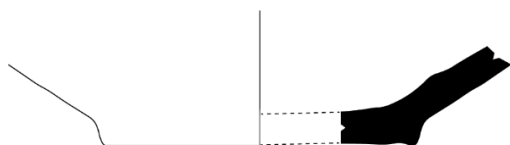
JZ20,C,4

C4. Interior 10YR-6/6. core 10YR-6/6.



JZ20,C,73

C73. Interior 2.5Y-7/3, core 2.5Y-7/3, exterior 2.5Y-7/3



JZ20,C,34

C34. Interior 5Y-5/3, core 5Y-5/3, exterior 5Y-5/3



JZ20,D,27

D27. Interior 5Y-6/3, core 5Y-6/3, exterior 5Y-6/3



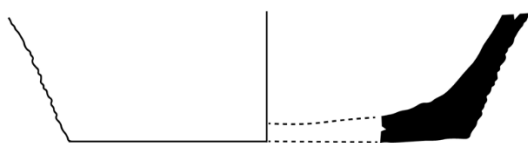
JZ20, D,42

D42. Interior 5Y-8/2, core 5Y-8/2, exterior 5Y-8/2



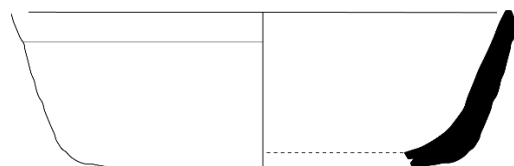
JZ20,D,33

D33. Interior 5Y-8/2, core 5Y-8/2, exterior 5Y-8/2



JZ20,D,48

D48. Interior 5Y-6/3, core 5Y-6/3, exterior 5Y-6/3



JZ20,E,10

E10. Interior 10YR-8/3, core 10YR-8/3, exterior 10YR-8/3

الهوامش:

(١) - أشكر ممثلي الهيئة العامة للآثار والتراث رئاسة ، والمديرية العامة للتحريات والتنقيبات إدارة ، ومفتشية آثار وتراث محافظة القادسية مفتشا ومنتسبين، وأخص منهم من إشتراك معي مسح موقع جمدة زابي ضمن مشروع مي انليل - اراختوم للمسح الأثري والذي ابتداء في عام ٢٠١٦م، والهدف منه مسح وتوثيق مواقع التراث الحضاري على إمتداد مجاري نهري مي انليل واراختوم وفروعهما، التي تمثل كلها فروع لنهر الفرات، والشكر موصول لشرطة حماية الآثار في محافظة القادسية لجهودهم في حماية المواقع الأثرية.

(2) - <https://corona.cast.uark.edu/>

(3) - Galiatsatos, N and Mantellini, S, Analysis of Corona Imagery of The Ebla Region, in *Ebla and its Landscape Early State Foundation in the Ancient East*, (Left Coast Press. UAS, 2013), p.302.

(4). <https://corona.cast.uark.edu/>

(5). <https://ar.wikipedia.org/wiki>, google earth,

(٦) - هاريس، تريفير م ، "نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها في علم الآثار"، في مقالات علمي في نظم المعلومات الجغرافية التاريخية، ترجمة حسن عبد العزيز احمد، (الرياض، ٢٠١٣)، ص ٧٠.

(7) - https://en.wikipedia.org/wiki/GIS_in_archaeology.

(٨) - الشيخ صالح، يوسف العبيد السيد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية في التوثيق الآثري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة شندي، السودان، (٢٠١٤م)، ٨٦ وما بعدها.

(٩) - هاريس، تريفير م ، "نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها في علم الآثار...، ص ٧٠.

(10) - <https://ar.wikipedia.org/wiki/Maps.me>.

(11)- www.alpinequest.net,

(12) - <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

(13) - <https://www.dji.com/phantom-4>

(١٤) تألف فريق المسح من :- أ.د. عباس علي الحسيني. قام بمسح المنطقة (A)، والسيد وليد عبد المنعم . قام بمسح المنطقة (B)، والسيد أحمد فليح. قام بمسح المنطقة (D)، والسيد أحمد علي. قام بمسح المنطقتين (HO) و (C)، السيد حسام هادي. قام بمسح المنطقة (E)

(15) - Adams, R. Mc. and Nissen, H. J. The Uruk Countryside. The Natural Setting of Urban Societies, Oriental Institute, (Chicago, 1972), Figure 40, WS 137, No. 4, p.123.

(16)- Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, Figure 53, WS 218, No. 4, p.149.

(17) - Moorey, P. R. S. Ancient Mesopotamian Materials and Industries: The Archaeological Evidence, (Oxford, 1994), p. 61.

(18) - Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, Figure 34, WS 042, No. 4, 8 p.111.

(19) - Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, Figure 49, WS 178, No. 5, p.141.

- (20) – Millard, A. R., The Beveled Rim Bowls: Their Purpose and Significance, Iraq vol 50, pp49–52.; Sürenhagen, D., Archaische Keramik aus Uruk–Warka. Erster Teil: Die Keramik der Schichten XVI–VI aus den Sondagen ‘Tiefschnitt’ und ‘Sägegraben’ in Eanna, *Baghdader Mitteilungen* 17, (1986), 7–95.
- (21) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, Figure 49, WS 178, No. 5, p.141.
- (22) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, Figure 66, WS 298, No. 13, 15, 16, p.175.
- (23) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, Figure 49, WS 178, No. 5, p.141.
- (24) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, pp.
- (25) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, pp.
- (26) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, pp.
- (27) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J. Op.cit, pp.
- (28) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, pp.
- (29)– Moorey, P. R. S., Op.cit, pp. 62–63.
- (30)– Benco, N.L., Manufacture and Use of Clay Sickles from the Uruk Mound, Abu Salabikh, Iraq, *Paléorient* 18, (1992), pp. 120–121.
- (31) – Pollock, S., Political Economy as Viewed from the Garbage Dump: Jemdet Nasr Occupation at the Uruk Mound, Abu Salabikh, *Paléorient* 16, (1990), p. 88.
- (32) – Stone, E. and Zimansky, P. The Anatomy of a Mesopotamian City: Survey and Soundings at Mashkan–Shapir, (Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 2004), p.394.
- (33)– Marchetti, N., and others, The Iraqi–Italian QADIS Project: Report on Six Seasons of Integrated Survey, forth coming Sumer, pp.14–15.
- (34) – Al–hussainy, A., Preliminary Results of the 2018–2019 MI.Enlil–Arakhtum Survey, ICAANE11, p. 16.
- (35) – ينظر صورة رقم (١٤)
- (36)– Adams, R. McC., Heartland of Cities. Surveys of Ancient Settlement and Land Use on the Central Floodplain of the Euphrates, Oriental Institute, (Chicago, 1981), p.303, O.
- (37)– Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, p.211.
- (38) – ينظر الملحق رقم (١)
- (39)– Daszkiewicz, M., Van Ess M. and Schneider, G.: 2012 Pottery and Clay from Uruk, Southern Iraq. Laboratory Analysis of Pottery Fabrics from the Late Uruk to the Seleucid Period, *Zeitschrift für Orient–Archäologie* 5 (ZORA), p.95.
- (40) Ernest Mackay. Report on Excavation at Jemdet Nasr, Iraq, 1931, PILXX.19,22,27.

(41) Matthews, R., Secrets of the Dark Mound, Jemdet Nasr 1926-1928, (London, 2002),Pl:41

(42) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, pp.

(43)– Martin, H, Op.cit, p.191.

(٤٤)– تل أحمد الحتو: يقع في الجزء الشمالي من حوض حميرين، شرقي قرية اوج تبة، نقبت فيه بعثة المانية تابعة إلى جمعية الشرق الألمانية بين عامي ١٩٧٨-١٩٧٩. ينظر: سورنهاكن، ديتسريش، "تقنيات جمعية الشرق الألمانية في تل أحمد الحتو"، ١٩٧٨-١٩٧٩، سومر، ج١-٢، مج ٤٠، (١٩٨٤)، ص٥٨.

(٤٥)– عبد الرحيم، محمد صبري، موقع شميت في ضوء التقنيات الاثرية، اطروحة دكتوراة غير منشورية، جامعة بغداد، كلية الاداب، بغداد ٢٠١٤، ص٢٤٨.

(46) –Abdul Qader Al-Tekriti., "The Flint and Obsidian Implements of Tell Es-sawan", Sumer, Vol. XXIV, 1968, p. 55.

(47)– Karen. L.V, Op. Cit, pl. 98-105.

(48)– Mackay, E. Op.cit, PILXX.16. GN3096.

(49)– Delougaz, P., "Pottery from the Diyala Region", OIP, Vol. LXIII (63), 1953, Pls. 38(C.F. 6), Pl. 195.

(٥٠) تل صبرة: يقع وسط حوض حميرين، غرب نهر نارين ويبعد ٢٥ كم عن ناحية جلولاء، وتم التنقيب فيه من قبل بعثة بلجيكية في عام ١٩٧٨. ينظر: كاش هيرمان، "تل صبرة"، سومر، ج ١-٢، مج ٣٥، ١٩٧٩، ص٤٤٠.

(51)– C. Leonard Woolly. UE, II. The Royal Cemetery. 2Vols. Philadelphia and London, 1934pl. 160b, 161,164.

(٥٢) – تل سليمة: أحد المواقع الاثرية التابعة لسد مكحول والواقع جنوب نهر ديالى بالقرب من ناحية السعدية. ينظر:صلاح رميض، و برهان شاكر، "حفريات تل سليمة"، سومر، ج١، مج ٣٥، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٤٢٠

(٥٣)– تل أبو قاسم: يقع في الجزء الشمالي الشرقي من حوض حميرين، تم التنقيب فيه من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث بين عامي ١٩٧٨-١٩٧٩. ينظر: الكسار، عواد، "حفريات تل أبو قاسم حوض حميرين"، سومر، ج١-٢، مج ٣٥، (١٩٧٩)، ص٤٧٢.

(54)– Gibson, M., Op,cit, fig 67-8.

(٥٥)– تل حداد: يقع على مسافة ٢٠ كم الى الجنوب الغربي من ناحية جلولاء، نقبت فيه بعثة عراقية تابعة للهيئة العامة للآثار والتراث بين عامي ١٩٧٩-١٩٨٠. ينظر: برهان شاكر سلمان، تقنيات تل حداد، سومر، مج٤٠، ج١-٢، ١٩٨٤، ص٩٣.

(56)– Moorey, P., "A Re. Consideration of the Excavations on Tell Ingharra East Kish", Iraq, vol.28, NO.1, (1966), pl:8.

(57)– Karen.L.V," Bismaya Recovering Lost City of Adab" OIP, VOI.138, (Chicago,1984),pl: 98.

(58)– John Crowfoot Payne., An Early Dynastic III Flint Industry from Abu Salabikh, IRAQ, Vol. 42, No. 2, 1980, pp. 105. 106–107, 109, 112–113.

(59)– Karen.L.V, Op.cit, pl: 98–105.

(60) – Adams, R. Mc. and Nissen, H. J., Op.cit, pp.

(61)– Martin, H., Fara:A Reconstruction of the Ancient Mesopotamian City of shuruppak, Birmingham,UK,1988),p.197

بنو هِزَانَ . . نسبهم وتاريخهم قبل الإسلام

Banu Hazan , Their Lineage and History Pre Islam

أ.م.د. بشرى جعفر احمد

Prof. Assist. Dr. BUSHRA JAFFAR AHMED

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

Al- Mustansiriya University \ College of Education

bushra40jafeer@gmail.com

بنو هِزَّان .. نسبهم وتاريخهم قبل الإسلام

أ.م.د. بشرى جعفر احمد

الكلمات المفتاحية : ((نسبهم .. منازلهم .. أحوالهم العامة))

المقدمة :

كان لموقع اليمامة ووفرة خيراتها دور كبير في استقطاب القبائل العربية واستقرارها فيها ، منها بنو هزان ، وعلى الرغم من الغموض الذي انتاب تاريخ هذه القبيلة قبل الإسلام، وكل الثغرات التي واجهتنا عند دراسة تاريخها ، إلا أن ما حصلنا عليه من روايات على قلتها قد اعطت صورة تكاد تكون واضحة في بعض جوانبها ومبهما في جوانب أخرى ، منها أحوالهم الاجتماعي الذي يعد أضعف قسم في تاريخها من حيث الروايات التي تناولته، لعل السبب في ذلك يعود إلى بعدها عن الساحة السياسية قبل الإسلام ، وإلى قلة شعرائها، ما دفع المؤرخين الى الانصراف عن ذكرها الا ما كان مهما من أخبارها ، تهدف الدراسة إلى التعرف على أحوال بنو هِزَّان العامة قبل الإسلام من حيث نسبهم ومنازلهم وواقعهم الاقتصادي وعلاقاتهم وعقيدتهم الدينية ، منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ، وفق ما حصلنا عليه من روايات ، أما اشكالية الدراسة فهي قلة الروايات وشحة المصادر ، وما حصلنا عليه من روايات كانت مكررة في جميع المصادر والمراجع .

المُلخَص: بنو هِزَّان إحدى القبائل العربية عريقة النسب ، شغلت أراضيهم جزءا مهما من أجزاء شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وبقوا ملازمين لها في الإسلام لأهميتها من حيث الموارد الطبيعية والموقع الاستراتيجي المهم ، وقد حققوا علاقات جيدة وتحالفات مع العديد من القبائل العربية المجاورة لهم ، تمكنوا من خلالها من الاستقرار في منازلهم واستثمار خيرات أراضيهم من أجل تحقيق مستوى إقتصادي مناسب.

Abstract

BANO HAZAN is one of the ancient Arab tribes, whose lands occupied an important part of the Arabian Peninsula parts pre Islam, they remained attached to their in Islam because of their importance of natural resources and strategic location, and they achieved good relations and alliances with many of the neighboring Arab tribes, through which they were able to

settle in their homes and invest the bounties of their lands in order to achieve an appropriate economic level.

أولاً : نسب بنو هِزَّان ويطونهم :

هَزَّان بكسر الهاء ، والزاي المشددة المفتوحة ، بعدها الالف وفي آخرها نون، من هَزَّ، يهزُّ هِزَا و(هَزَّ) به حركة(السمعاني:١٩٨٨ : ٥٥٢/٥ ؛ الزبيدي:١٣٠٦ : ٩٣-٩٢/٤)، وفي سورة مريم(آية ٢٥) قوله تعالى {وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا}، ويقال هزرتُ السِّيفَ أهزُهُ هِزًّا ، وكلُّ شَيْءٍ هَزَزْتُهُ نحو الرمح وغيره (ابن دريد:١٩٥٨ : ٣٢١)، وهِزَّان بالكسر النشاط والارتياح (الزبيدي:١٣٠٦ : ٩٣-٩٢/٤) .

وهِزَّان جد جاهلي يعود نسب القبيلة إليه ، وهم بنو(هِزَّان بن صُبَّاح بن عَتِيكَ بن أسلم بن يذْكَر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان)(أبن الكلبي:١٩٨٦ : ٥٩٦؛أبن حزم الأندلسي:١٩٦٢ : ٢٩٤ ؛الحازمي:١٩٦٥ : ١٢٢؛أبن رسول:١٩٤٩ : ١٦)، وهم أشرف قبيلة عنزة بن أسد، والقبيلة الرئيسية من عنزة في جزيرة العرب(ابنهايم:٢٠٠٤ : ١٢١/١) ، والعقب في عنزة كان في أسلم جد هِزَّان(الغلامي:١٩٦٥ : ٧٢).

دعاهم الهمداني(١٩٦٢ : ٧٣/١) بهِزَّان الأولى، والدكتور جواد علي(٢٠٠٦ : ١٦٢/٤) أشار إلى الجدل الوارد في نسبها بقوله:أن الاخباريين حاروا في أمر هِزَّان، حيث نسبوها إلى العرب البائدة ، ونسبوها إلى قحطان ، ونسبوها إلى عدنان أيضا ، ورجح أن القبائل الثلاث هم من قبيلة واحدة بدليل أن هِزَّان الأولى موطنها اليمامة ، وهِزَّان اليمين كانت تسكن اليمامة ، وهِزَّان عدنان أيضا في اليمامة ، بقيت فروعها فيها حتى اليوم .

وما جاء في الروايات أن هِزَّان بن صُبَّاح لم يكن له عقب إلا (وائل)، فولد وائل بن هِزَّان : ثلاث أولاد هم(معاوية وسعد ومالك)، وفيهم رئاسة البيت (أبن الكلبي:١٩٨٨ : ١/١١٥؛البلاذري:١٩٩٦ : ٥١/١).

أما بنو معاوية بن وائل، منهم الأعسر بن معاوية بن وائل بن هِزَّان بن صباح ،(أبن الكلبي:١٩٨٨ : ١/١١٥ ؛ أبن حبيب:١٩٤٣ : ٣٣٩ ؛أبن دريد:١٩٥٨ : ٣٢١) ، ومن الأعسر(شكيس بن الأسود) ، ومن بنو شكيس(عُبادَة بن شكيس) فارس بنو هِزَّان(أبن الكلبي:١٩٨٨ : ١/١١٥)، وعند أبن الأعرابي(٢٠٠٨ : ٣١)(عباية بن شكس)، كان مع وفد ربيعة إلى رسول الله (ص)، ومن فرسان القبيلة أيضا(عقبة بن سالم الهزاني) ، قال أبن

الأعرابي(٢٠٠٨: ٣١) أن أشهر خيول عنزة كانت لفارسين من بني هِزَّان هما ، عُقبة بن سالم الهزاني، وعباية بن شكس ، وقال أيضا أن عقبة بن سالم فارس مياح ، وهو القائل فيه:

دَاوَيْتَ مِيَاحاً لَهَا وَصَنَعْتَهُ فِدَاوَيْتُ مِلءَ الْعَيْنِ مَا فِيهِ مَزْعَمٌ
أما إذا أستدبرته فهو حُشُور أما إذا إستقبلته فهو سَلْجَمٌ

الحُشُور : الجوف الواسع، والسَلْجَم : طويل العنق (أبن الأعرابي:٢٠٠٨: ٣١) ،

ونسب أبن الأعرابي(٢٠٠٨: ٣١) الفرس (الجمالة)إلى عباية بن شكس ، وهو القائل فيه:

نَصَبْتَ لَهُمْ صَدْرَ الْجِمَالَةِ إِنِهَا إِذَا خَامَتِ الْأَبْطَالُ قَلَّتْ لَهَا أَقْدَمِي
كَانَ الشَّرَاغِيَاتِ حَوْلَ غُدَارِهَا خَوَافِي غَدَافِي مِنَ الطَّيْرِ أَسْحَمٌ

ومن أعلام بنو هِزَّان أيضا(أبو الأسود الهِزَّاني) فارس القبيلة(ابن الأعرابي:٢٠٠٨: ٣١) ،

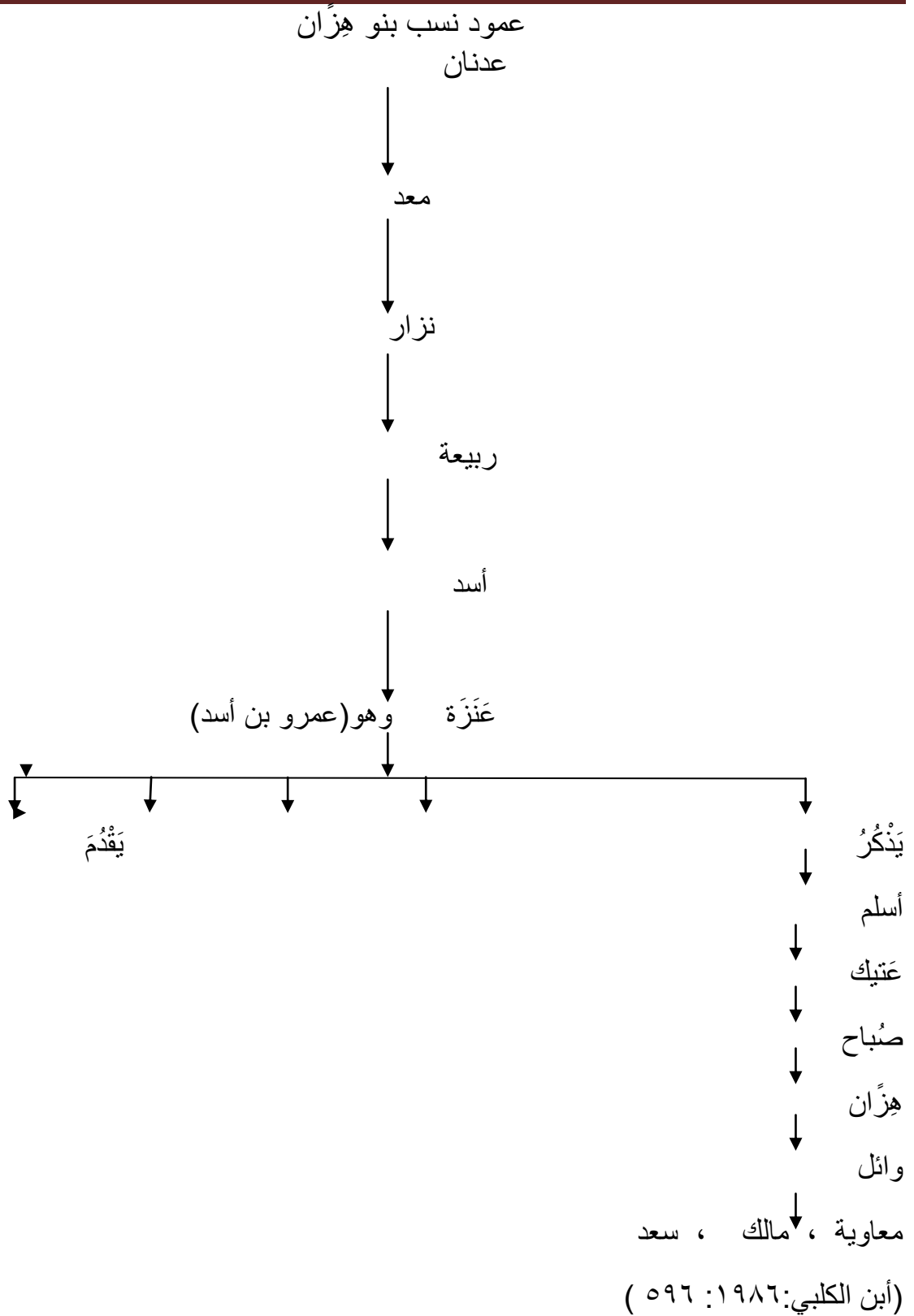
قال أبن حجر العسقلاني(١٣٢٨: ٤ / ٥٠٩) أنه كان نازلا في بني حنيفة وهم أولاد عم ، ومن بني سعد بن وائل (سعدانة بن العاتك بن المخارق بن حمار بن سعد بن وائل)(أبن الكلبي:١٩٨٨: ١ / ١١٥) وهو من زعماء القبيلة وفرسانها ، من بني سعد بن وائل أيضا(ضور بن رزاح بن مالك بن سعد بن وائل بن هِزَّان)(أبن الكلبي:١٩٨٨: ١ / ١١٥) ، وأخيه(الحارث بن رزاح الهزاني) ،(أبن الكلبي:١٩٨٦: ٥٩٦) ، من بني ضَوْرَ بن رزاح (أعشى بنو ضَوْرَةَ العنزِي)يدعى(عبدالله بن سنان) كان حليفا في بني حنيفة بن لجيم(الأمدي:٢٠٠٨: ٢٢).

ومن زعماء القبيلة(عرفطة بن عرفجة الهزاني) ذكر الميداني(١٩٨٧: ٤ / ٨٠٨ رقم(٢٨٥٠) ، في ترجمته أن أعرابيا ذكر مآثره ومآثر قبيلته لما تميزوا من شجاعة وكرم بقوله : أنهم قوم أصحاب ثروة ذوو عدد وعُدَّة وجلد ، كما أشار الشاعر أبو الجورية العنزِي(الأمدي:٢٠٠٨: ٩٩)إلى صفات قبيلته قائلا :

مَتَى تَغْلَغَلْتَ الْأَبْوَابُ دُونِي يَكْفِينِي نَدَى الْعَنْزِيِّينَ الطَّوَالَ الشَّقَائِقِ
هُمُ مِنْ نَزَارٍ حِينَ يَنْسَبُ أَصْلُهُمْ مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وَجْهِ السَّوَابِقِ
عَلَى مَوْسِرِيهِمْ حَقٌّ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ إِتْسَاعَ الْخَلَائِقِ
بِهِمْ يَجْبِرُ اللَّهُ الْكَسِيرَ وَيَطْلُقُ الْأَسِيرَ وَيَنْجِي مِنْ عِظَامِ الْبَوَائِقِ

ومن شاعرات القبيلة (أم ثواب الهِزَّانية) شاعرة جاهلية (المبرد:٢٠٠٣: ٢١٥ ؛ معجم

شاعرات العرب من الجاهلية :٢٠١٠: ١ / ١٤٩) .



أعلام بنو هِزَّان :

| ت | الأسم | البطن الذي ينتمي اليه | ولادته وفاته | الملاحظات |
|----|-------------------------------------|-----------------------|--------------|---|
| ١- | الأعسر بن معاوية بن وائل الهِزَّاني | بنو معاوية بن وائل | | من سادات بنو هِزَّان ، (أبن الكلبى: ١٩٨٨ : ١ / ١١٥ ؛ أبن حبيب: ١٩٤٣ : ٣٣٩ ؛ أبن دريد: ١٩٥٨ : ٣٢١). |
| ٢- | شكيس بن الأسود | بنو معاوية بن وائل | | زعيم بنو هِزَّان ، (أبن الكلبى: ١٩٨٨ : ١ / ١١٥ ؛ أبن دريد: ١٩٥٨ : ٣٢١). |
| ٣- | عبادة بن شكيس ، وقيل عباية بن شكس | بنو معاوية بن وائل | | فارس بنو هِزَّان قبل الإسلام ، كان مع وفد ربيعة إلى رسول الله (ص) (أبن الكلبى: ١٩٨٨ : ١ / ١١٥ ؛ أبن الأعرابي: ٢٠٠٨ : ٣١). |
| ٤- | أبو الأسود الهِزَّاني | بنو معاوية بن وائل | | فارس بنو هِزَّان (ابن الأعرابي: ٢٠٠٨ : ٣١). |
| ٥- | سعدانة بن العاتك | بنو سعد بن وائل | | زعيم بنو هِزَّان (أبن الكلبى: ١٩٨٨ : ١ / ١١٥). |
| ٦- | ضور بن رزاح | بنو سعد بن وائل | | (أبن الكلبى: ١٩٨٨ : ١ / ١١٥). |
| ٧- | الحارث بن رزاح | بنو سعد بن وائل | | (أبن الكلبى: ١٩٨٦ : ٥٩٦). |
| ٨- | أعشى بنو ضورة يدعى (عبدال) | بنو سعد بن وائل | | كان حليفا في بني حنيفة بن لجيم ، الأمدي عن أبو عبد الله (الأمدي: ٢٠٠٨ : ٢٢). |

| | | | | |
|-----|---------------------------|--|---|--------------|
| | | | | له (بن سنان) |
| ٩- | عرفطة بن عرفجة الهزاني | | زعيم بنو هِزَّان، (الميداني: ١٩٨٧: ٨٠٨/٤ رقم (٢٨٥٠)). | |
| ١٠- | عُقبَة بن سالم الهِزَّاني | | فارس بنو هِزَّان قبل الإسلام، (أبن الأعرابي: ٢٠٠٨: ٣١). | |
| ١١- | أم ثواب الهِزَّانية | | شاعرة جاهلية (المبرد: ٢٠٠٣: ٢١٥؛ معجم شاعرات العرب من الجاهلية: ٢٠١٠: ١٤٩/١). | |

ثانيا: منازل بنو هِزَّان :

تعد اليمامة موطن بنو هِزَّان ومستقرهم منذ القدم، نسب المؤرخون (البلاذري: ١٩٩٦: ٥١/١؛ الدينوري: ١٣٣٠: ١٨/١؛ البكري: ١٩٤٩: ٢٠/١)، وجودهم فيها إلى أيام طسم، وأشاروا أيضا أنهم هاجروا إليها مع قبيلتهم (عنزة بن أسد) يتقدمهم (عبد العزى بن عمرو العنزي) أحد سادات القبيلة، بعد الحرب التي وقعت بين قضاة وربيعة قبل الإسلام في غور تهامة فأستقرت قبيلة (عنزة بن أسد) في نجد أول الأمر ثم انتقلوا إلى اليمامة حيث الأراضي الخصبة والماء والعشب، وكان لهم فيها نفوذ وقوة (حمزة: ٢٠٠٢: ١٧٠)، إلا أن استقرارهم فيها لم يدم طويلا، إذ هاجروا إلى البحرين والعراق باستثناء بنو هِزَّان الذين استقروا باليمامة طلبا للأمان، وطلبا للاستقرار لاسيما وأن اليمامة غنية بمواردها الطبيعية ومهمة بموقعها الجغرافي، وهذا ما جعلها نقطة جذب للعديد من القبائل العربية للإستقرار فيها، كقبيلة تميم وقبيلة عامر بن صعصعة، ويكر بن وائل، والزياب وباهلة وقبائل أخرى، وانتقل إلى جوار بنو هِزَّان فيما بعد أبناء عمومتهم بنو حنيفة، كان هذا بحدود قرنين من الزمان قبل الإسلام (أبن خميس: ١٩٧٨: ٣٨/١)، وأشار حمد الجاسر (١٩٦٦: ٤١)، إلى قدم استيطان بنو هِزَّان باليمامة قبل سكن بنو حنيفة بها قائلا: أن بني هِزَّان من عنزة سكنوا اليمامة في الجبل المعروف من وادي العرض (الباطن) إلى نهاية الجبل من الجنوب قبل سكن بنو حنيفة فيها، فسكن بنو حنيفة في موضع يدعى قارات الحبل، من حجر (قاعدة اليمامة) على مسافة ليلة منها، ثم انتقلوا إلى حجر فيما بعد واستقروا بها، أما منازل بنو هِزَّان كانت في شمال اليمامة وجنوبها، ومما يدل على تعدد منازلهم فيها، قول الشاعر

(عمرو بن الاحز بن الأخضر العنزي) وهو شاعر جاهلي يستنصر بنو هِزَّان (المرزباني: د،ت: ٤٣) وفي شعره ما يثبت تعدد منازلهم في اليمامة ، قائلا :

وأبلغ بني عوف وأبلغ محارباً
وهِزَّان بَلَّغَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا
وأبلغ بني جلان ما الحقَّ تسألُ
فما منَّ أخٍ إلا عليه مُعَوَّلُ

حدد أوبنهايم(٢٠٠٤: ١٢١/١) منازل بنو هِزَّان في اليمامة في جنوب الأراضي الذي يخترق فيه وادي حنيفة جبل الطويق بين حريق وواحة الخرج الحالية، وهي أراضي خصبة غنية بالأودية ومصادر المياه ، وبقوا ملازمين لها ، وقال أنهم من قطنة اليمامة القدامى ، والعلاة من مواطنهم ، وقال أيضا: أن أخلاطا من قبائل العرب جاورت بنو هِزَّان وسكنت معهم ، منهم بنو جرم وبنو جشم والحارث بن لؤي بن غالب بن فهر من قريش ، وبعض قبائل ربيعة .

ومن منازلهم في اليمامة ، (مَلْهَمُ) قرية في شمال اليمامة ، كان لبني هِزَّان حصن فيها (أبن ماکولا :د،ت: ١٢٥/٢)، هذه القرية لبني يشكر من بكر بن وائل وأخلاق أخرى من القبيلة نفسها، فيها نخل كثير (البكري: ١٩٤٩: ١٢٥٩/٤ ؛ ياقوت الحموي: ٢٠٠٨: ٣١٨/٨) .

قال الميداني(١٩٨٧: ٩٥/٢) أن لبني هِزَّان سيادة في (مَلْهَمُ) مستشهدا بقتال سيد بني هِزَّان (عرفطة بن عرفجة الهزاني) مع بنو عكل، وهم إحدى بطون طبخة من العدنانية(أبن الكلبي: ١٩٨١: ٢٧٧) .

أما جنوب اليمامة فهو الموطن الرئيسي لبني هِزَّان وديارهم تضم، المجازة ونَعَامَ و بَرَكَّ وماوان(جواد علي: ٢٠٠٦: ١٦٣/٤) .

أما المجازة فهي وادٍ فيه قرية لبني هِزَّان،(الأصفهاني: ١٩٦٨ : ٢٢٨ ؛ الحربي : ١٩٦٩ : ٦١٧) ، والمجازة عند الهمداني(١٩٧٤: ٣٠٦-٣٠٧) ، قرية لبني هِزَّان بقوله : أن من جانب اليمامة قرية يقال لها المجازة بها بنو هِزَّان من عنزة وبالقرب منها قرية يقال لها ماوان بها بنو هِزَّان والنمر بن قاسط ، والمجازة في أسفل حوطة بنو تميم(أبن خميس: ١٩٧٨: ٣١٢/١) ،وهي بلدة غنية بمواردها .

وعند ياقوت الحموي(٢٠٠٨: ٣٩٣/٨) المجازة وادياً بقوله: أن أول ديار ربيعة باليمامة مبدأها من أعلاها دار بنو هِزَّان وهو وادٍ يقال له بَرَكَّ ووادٍ يقال له المجازة أعلاه وادي نَعَامَ ، ونَعَامَ وادٍ كثير النخل والزرع ، وأشار أبن عبد الحق(١٩٥٤ : ١٢٢٩/٣) إلى وادي نَعَامَ أيضا ونسبه لبني هِزَّان ، وقال حمد الجاسر(١٩٦٦: ٢٢): في نَعَامَ نهر يقال له (سيح نَعَامَ) ،

و(البَرْك) وادٍ لهزَّان يلتقي هو والمجازة بموضع يقال له : إجلَّة وحَضَوْضَي، فيصب(البَرْك)ناحية الجنوب(الأصفهاني: ١٩٦٨ : ٢٢٨؛ الزمخشري(د،ت): ٢١٥) ، وقال ياقوت الحموي عن نصر(٢٠٠٨: ٣١٨/٢) : بَرْكٌ وَنَعَامٌ واديان وهما البركان سكانه هِزَّان وجرم ، وعند كحالة(١٩٤٤: ٢٣٣) المجازة واد كثير النخل والزرع ، وهو مجتمع أودية الحوطة والحريق ، يقع وادي الحريق جنوب العارض(عارض اليمامة)، في أعلى وادي نعام، أرضه عامرة بالسكان والمزارع والنخيل(أبن خميس: ١٩٧٨: ٣١٢/١)، وإلى الجنوب من الحريق يقع وادي الحوطة (ويسمى بُرَيْك)، وفي أعلى وادي الحريق يسكن بنو هِزَّان وفيه قصورهم ومزارعهم وفيه منبر لهم (الغلامي: ١٩٦٢: ٢٦؛ حمزة: ١٩٣٣: ١٤)، وفي ألحريق عيون ماء وأنهار (أبن الفقيه: ١٣٠٢: ٢٨) ، وأشار حمد الجاسر(١٩٦٦: ٢٢)، إلى بني هِزَّان قائلاً: أنهم من أصرح القبائل نسباً وكانوا يسكنون وادي النَّعَام وما حوله .

ومن منازلهم ايضاً وادي (لُحَاء) ، قال ياقوت الحموي(٢٠٠٨: ١٧٥/٧) أنه من أودية اليمامة ، أرضه خصبة وغنية بالزرع والنخل وهو لعنزة ولا يخالطهم فيه أحد(أبن عبد الحق: ١٩٥٤: ١٢٠٠/٣؛ أبن بليهد: (د،ت): ١٢١/٣)

ولبني هِزَّان أيضاً قرية المصانع بالقرب من حجر قاعدة اليمامة، لبني ضور بن رزاح (ياقوت الحموي: ٢٠٠٨: ٢٧٢/٨؛ أبن عبد الحق: ١٩٥٤: ١٢٢٩/٣) ، ولهم قرية المحرقة في الشمال من حجر قاعدة اليمامة فيها الآبار والزرع(ياقوت الحموي: ٢٠٠٨: ٢١١/٧ ؛ كحالة: ١٩٤٤: ٢٣٣) ،

أما الجبال التي شغلها بنو هِزَّان هو جبل(شهبان)(كحالة: ١٩٩٧: ١٢٦٥/٣)، وقيل شهيران ، يقع قرب المجازة فيه قرية لبني هِزَّان ومعهم أخلاط من الناس من موالي قريش وغيرهم ، والعلَّاءُ جبل باليمامة جعله ياقوت الحموي(٢٠٠٨: ٣٤٤/٦) لبني هِزَّان على طريق الحاج ، وقال نقلاً عن الحفصي أن (العلَّاءُ والعلَّية) جبال لبني هِزَّان وبني جُشم والحارث أبني لؤي ، وقال عن الحفصي أيضاً :

أَتَتْكَ هِزَّانُكَ مِنْ نَعَامِهَا وَمِنْ عِلَاتِهَا وَمِنْ آكَامِهَا

وبالعلَّية أودية كثيرة منها الدَّخُول (ياقوت الحموي: ٢٠٠٨: ٣٤٨/٦) ، تبين مما تقدم عرضه تنوع منازل بنو هِزَّان بين أودية وسهول وقرى وجبال ، ساعدت على خصوبة أرضها وتنوع مراعيها ، وتعددت منازلهم قبل الإسلام وفي الإسلام في مواضع من(غرب مكة) إلى الباحة (جنوب مكة) ، قبل أن تنتقل بعض قبائل ربيعة إلى عسير ونعام .

جدول بمنازل بنو هِزَّان :

اولا : القرى :

| ت | اسم الموقع | مكانه | الملاحظات |
|---|--------------|----------------------------|--|
| ١ | المصانع | قريبة من حجر قاعدة اليمامة | لبنى ضرور بن رزاح ، (ياقوت الحموي: ٢٠٠٨: ٢٧٢/٨؛ أبين عبد الحق: ١٩٥٤: ١٢٢٩/٣) . |
| ٢ | قرية المحرقة | إلى الشمال من حجر اليمامة | فيها آبار وزرع، (ياقوت الحموي: ٢٠٠٨: ٢٧٢/٨؛ كحالة: ١٩٤٤: ٢٣٣) . |

ثانيا : الاودية :

| ت | اسم الموقع | مكانه | الملاحظات |
|---|------------|-------------------|--|
| ١ | بَرْك | شمال اليمامة | يلتقي بَرْك هو والمجازة بموضع يقال له : إجلّة وحصّوضي، فيصب برك ناحية الجنوب ،(الأصفهاني: ١٩٦٨ : ٢٢٨ ؛ابن الفقيه : ١٣٠٢ : ٨:الزمخشري(د،ت) : ٢١٥) ، وقال ياقوت الحموي عن نصر(٢٠٠٨: ٣١٨/٢) : بَرْك ونعام واديان وهما البركان سكانه هزان وجرم . |
| ٢ | الحريق | جنوب عارض اليمامة | في أعلى وادي الحريق يسكن بنو هزان وفيه قصورهم ومزارعهم وفيها منبر لهم(الغلامي: ١٩٦٢: |

| | | | |
|---|-----------------------------------|---------|---|
| ٢٦؛ حمزة: ١٩٣٣: ١٤) . | | | |
| كثير الزرع والنخل ، نسبه ياقوت الحموي(٢٠٠٨ : ٣٩٣/٨) إلى هِزَّان وجرم، وجعله ابن عبد الحق(١٩٥٤ : ١٢٢٩/٣) إلى هِزَّان دون غيرها. | أعلى المجازة | النعام | ٣ |
| كثير الزرع والنخل ، لعنزة لا يخالطهم أحد فيه ، (ياقوت الحموي: ٢٠٠٨ : ١٧٥/٧ ؛ ابن عبد الحق: ١٩٥٤ : ١٢٠٠/٣ ؛ ابن بليهد: (د،ت): ١٢١/٣) . | غرب اليمامة | لحاء | ٤ |
| واد فيه قرية لبني هِزَّان، (الأصفهاني: ١٩٦٨ : ٢٢٨ ؛ الحربي : ١٩٦٩ : ٦١٧؛ ابن خميس: ١٩٧٨ : ٣١٢/١) . | أعلى اليمامة ، أسفل حوطة بنو تميم | المجازة | ٥ |

ثالثا : الجبال :

| ت | اسم الموقع | مكانه | الملاحظات |
|---|-------------------------------|---------------------------|--|
| ١ | العَلَاءُ والعُلَيْةُ (جبلان) | في اليمامة على طريق الحاج | العَلَاءُ جعله ياقوت الحموي(٢٠٠٨ : ٣٤٤/٦) لبني هِزَّان ،وقال أيضا نقلا عن الحفصي أن (العَلَاءُ والعُلَيْةُ) جبلان لبني هِزَّان وبني جُشم والحارث أبني لؤي. |

رابعاً : المواضع :

| ت | اسم الموقع | مكانه | الملاحظات |
|---|------------|--------------|---|
| ١ | مَلْهُمُ | شمال اليمامة | قرية فيها حصن لبني هِزَّان (أبن ماكولا : (د،ت): ١٢٥/٢)، وأشار الميداني (١٩٨٧: ٩٥/٢) ان بني هِزَّان كانت لهم سيادة في (مَلْهُمُ) . |

خامساً : المنازل المشتركة :

| ت | اسم الموقع | طبيعته | مكانه | الملاحظات |
|---|-------------------------|--------|--|---|
| ١ | ماوان | قرية | قرب المجازة ، تقع في وادي من أودية العلاة من اليمامة | لبني هِزَّان ، والنمر بن قاسط ، (الهمداني: ١٩٧٤ : ٣٠٦) . |
| ٢ | شهبان وقيل شهيران | جبل | قرب المجازة | فيه قرية لبني هِزَّان ومعهم اخلاط من موالي قريش وغيرهم (كحالة: ١٩٩٧: ١٢٦٥/٣) . |

ثالثاً : الأحوال الاقتصادية لبني هِزَّان :

كان لأهمية موقع منازل بنو هِزَّان في أرض اليمامة دورا كبيرا في استقرارهم فيها، فأرض اليمامة غنية بخيراتها الطبيعية من مصادر مياه وأراضي خصبة ووفرة الأشجار والتمر (الدينوري: ١٣٣٠ : ١٨/١)، ووفرة المعادن المتنوعة (ابن الفقيه: ١٣٠٢ : ٨٦)، حتى عدت من قرى شبه الجزيرة العربية، وتميزت بموقعها الاستراتيجي المهم على طرق التجارة البرية الذي ربط اليمامة باقسام شبه الجزيرة العربية الأخرى والعراق وبلاد الشام ، وكان لوفرة المياه فيها وتعدد مصادره دور كبير في وفرة الغطاء النباتي وفي جذب أصحاب القوافل اليها ، وفي سهولة الحصول على سبل التغذية من ريفها للسالك على طريقها، وفي استقرار سكانها ، منهم بنو هِزَّان

استقروا فيها ولازموها جيلا بعد جيل (عوانة: ١٩٩٤ : ٩) فاستثمرت كل قبيلة أراضيها الخصبة ووفرة مصادر المياه فيها بزراعتها وعمارتها ، ففي رواية للبكري (١٩٤٥ : ٨٥/١) أن سكان اليمامة قد غرسوا أراضيهم بصغار النخل حتى تنتضج على مهلتها، لتحقيق الفائدة من تمرها وعسلها وسعفها في تفاصيل حياتهم اليومية ،اعتمدوا في سقيها على مياه الأمطار، كذلك الحنطة والشعير التي جادت أرض اليمامة بزراعتها كانت تسقى بمياه الأمطار (الأصفهاني ١٩٦٨ : ٣١٦)، واعتمدوا في سقي بعض مزروعاتهم أيضا على مياه العيون والينابيع (الأصفهاني ١٩٦٨ : ٣١٦)، وعلى الآبار (الهمداني ١٩٧٤ : ٣٠٤) ، وجادت أراضيهم أيضا بانواع مختلفة من الفواكه مثل الرمان والعنب والبطيخ .

أن تعدد مصادر المياه في اليمامة شجع على التوسع في الزراعة وأسهم في تنمية الثروة الحيوانية بتوفير البديل عن المراعي من الحاصلات الزراعية ، فجادت فيها تربية الحيوانات ، منها الإبل والابقار والاعنام (جواد علي: ٢٠٠٦ : ١٧٢/١٠؛ حتى ١٩٦١ : ٢١/١-٢٢)، لجودة المراعي ووفرة مواردها ، لحاجتهم لها ولمنتجاتها كغذاء وكمورد اقتصادي مهم ، كما حرصوا على إقتناء الخيول لتوفر البيئة المناسبة لها ولأنها رمز لقوة القبيلة، وأستثمروا منتجاتهم الزراعية والحيوانية بالعديد من الصناعات التي حققت لهم الإكتفاء الذاتي وبيع ما كان يفيض منها في الأسواق لتحقيق المنفعة المادية ،حتى كانوا على مستوى عالٍ من الرفاهية والانتعاش الاقتصادي (جواد علي: ٢٠٠٦ : ١٧٢/١٠) .

ويمكن أن نستشف الوضع الاقتصادي في اليمامة والمستوى الاجتماعي لسكانها من قول ابن الفقيه (١٣٠٢ : ٣٢)، ان أهل اليمامة كانوا يقولون: غلبنا أهل الأرض بخصال ، لا ألد طعاما من حنطتنا ، ولا ألد حلاوة من تمرنا ، ولا أطيب من لحمنا ، ولا أكثر عذوبةً من مائنا ، ومن المسلم به أن القبائل العربية الساكنة فيها قد استثمرت أراضيها وخيراتها كلا حسب موضعها وأنعشت أقتصادها ، منهم بنو هِزَّان قد استثمروا الموارد الطبيعية المتوفرة في أراضيهم وزرعوا الأرض بما يحتاجون اليه ، فوجود الأودية في أراضيهم والقرى الخصبة قد شجع أبناء القبيلة على الزراعة وتربية الحيوانات ونتاج بعض الصناعات المتعلقة بهما (جواد علي: ٢٠٠٦ : ١٧٢/١٠)، أما نشاط بنو هِزَّان التجاري فالمصادر التاريخية لم تزودنا بروايات بهذا الجانب ، ولم تكشف لنا دورهم أو اسهاماتهم في الحركة التجارية السائدة في اليمامة قبل الإسلام بشكل واضح ، لا سيما وإن اليمامة كانت مركزا تجاريا مهما وحلقة وصل بين أجزاء شبه الجزيرة العربية، ولها علاقات

على المستوى التجاري الاقتصادي مع أهل مكة ، وكان فيها حركة تجارية واسعة ، فضلا عن تعدد اسواقها التي قصدتها التجار من كل صوب .

وكانت تمر عبر أراضيها طرق التجارة البرية القادمة من اليمن والحجاز إلى سواحل الخليج العربي والعراق ، والطرق التجارية البرية الممتدة من سواحل الخليج العربي إلى شمال شبه الجزيرة العربية (مهران: ١٤٢٧: ١١٧-١١٨) ، وتسلك طرقها أيضا قوافل بلاد فارس المتجهة إلى اليمن فضلا عن القوافل التجارية لملوك الحيرة لبيعها في سوق عكاظ (أبن حبيب: ١٩٦٤: ١٩٠ ؛ الطبري: ٢٠٠٨: ١/٤٦١) ، أي كانت لها مكانة خاصة على المستوى التجاري ، وكان للقبائل الساكنة فيها فعاليات تجارية مميزة وخبرة في هذا الجانب ، وتحالفات اقتصادية داخلية وخارجية عقدها لضمان سلامة تجارتهم وضمان حقوق حلفائهم ، إلا ان ما ورد عن نشاط بنو هِزَّان التجاري من روايات لا يتجاوز عن ذكر أنهم عُرفوا قبل الإسلام و صدر الإسلام بالتجارة في جنوب مكة دون ذكر المزيد من التفاصيل التي قد تساعدنا على فهم دورهم في عالم التجارة آنذاك ، وما ذكره الميداني (١٩٨٧: ٨٠٨/٤ رقم (٢٨٥٠) ، والآمدي (٢٠٠٨: ٩٩) في ترجمة (عرفطة بن عرفجة الهزاني) وهو أحد زعماء بنو هِزَّان ، قال: إنه من قوم أصحاب ثروة ، لعل هذه الثروة حققوها من اشتغالهم بالتجارة وتعاملهم مع أهل مكة بهذا المجال ، فالرواية هذه تثبت أن بني هِزَّان كان لهم فعاليات اقتصادية حققت لهم الأرباح والثروة ، وأيضا إن قرب منازلهم من سوق حجر الذي يقام في العاشر من محرم الى آخر الشهر (أبن حبيب: ١٩٤٣: ٢٦٨) ، وهو سوق لا يحتاج الى خفارة وليس فيه عشور ، وله مكانته بين أسواق العرب القديمة (الأصفهاني: ١٩٦٨: ٣٣١) ، يدفعنا إلى القول أن بني هِزَّان قد شاركوا بالتجارة كتجار من خلال عرض منتجاتهم الزراعية والصناعية ، وناقلي تجارة من خلال القيام ببعض الفعاليات التجارية كنقل البضائع من مكان لآخر أو توفير أماكن لخبزها مما يحقق لهم الربح المادي ، فضلا عن توفير أماكن لأستراحة التجار من عناء الطريق ، أيضا كانت القوافل التجارية تمر بأرض هِزَّان ، ويسلكها الحاج ايضا ، إذ يعد طريق حاج اليمامة عبر وادي النعام والحريق الى مكة (الحري: ١٩٦٩: ٦١٦-٦١٧) وهما من منازل بنو هِزَّان من الطرق المعروفة والمهمة آنذاك التي كان يسلكها الحاج منذ القدم ، إذ تمكن بنو هِزَّان وبنو حنيفة من جعل اليمامة مأمنا لمن يلتجأ اليها ، أو يمر عبر أراضيها .

كما كانت تجتاز هذا الطريق القوافل التجارية القادمة من عالية نجد ذهابا وايابا ، حيث أشار أبن خميس (١٩٧٨: ٤٥/١) الى أن وادي الحريق (نعام سابقا) كان من الطرق المهمة للقوافل التجارية التي تمر من الحوطة والحريق قادمة من عالية نجد وعائدة اليها ، ومعه طريق

الحاج الموصل لتلك الجهة وما يصاحبها شرقا ، من المسلم به أن مرور القوافل التجارية هذه عبر أراضي بنو هِزَّان قد حقق لهم الريح المادي والفائدة الكبيرة والخبرة بالاعمال التجارية .

رابعاً: علاقات بنو هِزَّان الخارجية :

جاء عنوان المحور (علاقات بنو هِزَّان الخارجية) لعدم ورود روايات عن طبيعة العلاقات الداخلية لقبيلة ، لعل هذا راجع إلى أن القبيلة كانت في حالة من الإستقرار الداخلي والتفاهم ما أبعد المؤرخين عن تناولها لعدم وجود أحداث تثير أهتمامهم ، أيضا قلة شعراء بنو هِزَّان قبل الإسلام كان سبباً آخر بعدم ورود روايات تتحدث عن بعض جوانب القبيلة ، منها علاقاتهم الداخلية وأحوالهم الاجتماعية، فالشاعر هو المرآة العاكسة لواقع القبيلة بجوانبها كافة وهو السفير عنها اينما حل، واللسان الناطق عنها بذكر أمجادها وعلاقاتها وأحوالها ،

أما علاقاتهم الخارجية فقد كانت موضع إهتمام المؤرخون والتي تباينت ما بين علاقات سلمية قائمة على حسن الجوار والتحالفات والمصاهرات ، وما بين علاقات عداء مع بعض القبائل ، حيث تمكن بنو هِزَّان من اقامة علاقات طيبة وتحالفات مع بعض القبائل العربية الساكنة معهم في اليمامة ، من خلال عقد التحالفات التي تعد جزءا مهما في تكوين القبائل ، لاسيما القبائل التي تنتقل من مكان لآخر ، وكذلك وثقوا علاقاتهم مع بعض القبائل عن طريق المصاهرات ، وتمكنوا بما يمتلكونه من سياسة وحكمة من الحفاظ على علاقاتهم وتحالفاتهم لأهميتها في استقرارهم في منازلهم ، وفي توطيد مكانتهم بين القبائل العربية ، من جانب آخر كانت لهم علاقات مع بعض القبائل العربية وصفت بالعداء فرضتها عليهم ظروفًا خاصة ، دافعت فيها القبيلة عن نفسها وحلفائها ، وعلاقاتهم تمثلت بما يلي :

العلاقة مع بنو حنيفة:

بنو حنيفة هم إحدى بطون قبيلة بكر بن وائل (أبن الكلبي: ١٩٨٦: ٥٣٨) ، بينهم وبين بنو هِزَّان مصاهرة وحلف، وهم اولاد عم يلتقي نسبهم عند (أسد بن ربيعة) ، تقع منازلهم إلى الشرق من شبه الجزيرة العربية ومركزهم اليمامة (جواد علي: ٢٠٠٦: ١٦١/٤) ، توثقت علاقتهم مع بنو هِزَّان بعد ان انتقلوا إلى اليمامة قادمين إليها من نجد واطراف الحجاز مع قبائل ربيعة: (البكري: ١٩٤٩: ٨٦/١) وعلى رأسهم (عبيد بن ثعلبة بن يربوع الحنفي) (الدينوري: ١٣٣٠: ١٨/١) ، فسكنوا إلى جوار بنو هِزَّان وتحالفوا معهم ، فعقد (عبيد بن ثعلبة) حلفا مع (سعدانة بن العاتك الهِزَّاني) ، وهو أحد زعماء بنو هِزَّان ، وقويت الصلة بينهما (أبن الكلبي: ١٩٨٨: ١١٥/١) ، وما دُكر عن علاقتهم أن سعدانة بن العاتك كان جالسا تحت نخلة يجني رُطبها ويقول:

تُقَاصِرِي أَخْذُ جَنَّاكَ قَاعِدًا إِنِّي أَرَى حَمْلَكَ يَنْمَى صَاعِدَا

فتقدم (عبيد بن ثعلبة) نحوه ليقنتله، فقال له سعدانة: أدلك على ما تريد ولا تقتلني وأكون حليفا معك، فدلّه وتحالفوا (أبن الكلبي: ١٩٨٦: ٥٩٧؛ الدينوري: ١٣٣٠: ١٨/١)، وكان بين القبيلتين مصاهرة حيث تزوج (عبيد بن ثعلبة) امرأة من بني هِزَّان وولد له ستة أولاد (الjasر: ١٤٠١: ٨٩٠/٢)، أشار ياقوت الحموي (٢٠٠٨: ٢١١/٧) إلى هذه المصاهرة اثناء حديثه عن (المُحَرَّقَةُ) قائلاً: إن (عبيد بن ثعلبة) حين هلك كان أبنه (الارقم بن عبيد بن ثعلبة) عند اخواله من عنزة حين قَسَمَ إخوته حجرا على خمسة أقسام فيما بينهم ولم يضعوا سهما له، أي (لأرقم) فغضب الأرقم وحرق قرية لكي يوقع بين أخوته فسميت (المُحَرَّقَةُ)، وأشار ياقوت الحموي (٢٠٠٨: ١٢٠/٣) إلى أن (عبيد بن ثعلبة) حين قدم إلى اليمامة شاهد فيها القصور والنخل كانت لطسم وجديس، فأختار (حجرا) لخصوبتها ووفرة ثمارها وخيراتها، فاستقر بها ثم لحقت به العديد من بطون بكر بن وائل، فنزلوا قرى اليمامة وتكاثروا وانتشروا فيها، أما عن علاقة بنو هِزَّان وبنو حنيفة قال الجاسر (١٩٦٦: ٤٠): ان الصلة بينهما كانت قوية، قائمة على أساس القرى والنسب، فالقبيلتان من ربيعة، وسكنوا إلى جوار بعض، وكان الكثير من أعلام بنو هِزَّان حلفاء لبني حنيفة باليمامة، وأوضح أبن الكلبي (١٩٨٨: ٤٥٢/٢) العلاقة بين الجانبين وتحالفهم مع بعض حين دخل (سعدانة بن العاتك بن المخارق الهِزَّاني) في بني حنيفة وصار فيهم، ودخل (ابو الاسود الهِزَّاني) في بني حنيفة ونزل معهم، اما الدكتور جواد علي (٢٠٠٦: ١٦٣/٤) فقد جاء برواية مفادها أن بني حنيفة كانوا قد ضغطوا على بني هِزَّان وأغتصبوا معظم أراضيهم باليمامة، فأصبح بذلك شأن هِزَّان في اليمامة أقل من شأن بنو حنيفة، دون ذكر تفاصيل أكثر، وما ورد عن علاقة بنو هِزَّان مع بكر بن وائل أن (الأعشى) وهو من ربيعة من قبيلة بكر بن وائل (الأصفهاني (د،ت): ٩٥/١٨)، قد تزوج امرأة من بني هِزَّان ثم أرغموه على طلاقها (أبن حبيب: ١٩٤٣: ١٤٤؛ ابن حزم الأندلسي: ١٩٦٢: ٢٩٤؛ الفيومي: ١٩٨٧: ١٤٢/٢)، وقال الأعشى في ذلك:

أيا جارتا بيني فإنك طالقَةٌ كذاك أمورُ الناسِ غادٍ وطارقَةٌ

وما ذاك من جرمٍ عظيمٍ جنيتهِ ولا أن تكوني جنيتِ فينا ببائقةِ

لقد كان في فتیان قومك منكح وفتیان هِزَّان الطوالِ العرانقةِ

والبيت الأخير في تاج العروس للزبيدي (١٣٠٦: ٩٣/٤):

فقد كان في شبان قومك منكح وفتیان هِزَّان الطوالِ العرانقةِ

العلاقة مع قبيلة قريش :

تقع منازل قبيلة قريش حول مكة ، إذ تمكن (قصي بن كلاب) من تحويلها إلى قبيلة مستقرة في أرض عامرة بعد أن كانت متفرقة في كنانة في أطراف مكة ، فجعل قصي مكة رباعاً وجعل لكل قوم من قريش منزلهم فيها (أبن هشام ١٩٧٥ : ١١٥/١؛ الفاسي: ١٩٥٩ : ١٣/١) ، أما عن علاقة بنو هِزَّان بقبيلة قريش ، ما ذكره أبن الكلبي (١٩٨٦ : ٢٣) أن جشما كانوا حلفاء لبني هِزَّان ، وجشم هم (خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر) ، و(وسعد بن لؤي بن غالب بن فهر) ، وكان (الحارث بن لؤي بن غالب بن فهر) في بني هِزَّان ، وعند البلاذري (١٩٩٦ : ٥١/١) بنو جُشم هم (بنو الحارث بن لؤي) قال إنهم كانوا في عنزة بن أسد بن ربيعة ، ثم في بني هِزَّان بن صباح ، قال جرير بن عطية الخطفي (وهو أحد شعراء قبيلة تميم ولد في اليمامة ومات فيها، وكان من أفضل شعراء عصره وأكثرهم هجاء ، وكثيرا ما كان يساجل الشعراء) (الزركلي: ١٩٨٠ : ١١٩/٢) ، قال لبني جُشم وفي قوله يذكرهم بنسبهم إلى قريش، بعد أن جرت مهاجاة بينه وبين جفنة بن جعفر الهِزَّاني : (البلاذري: ١٩٩٦ : ٥١/١)

بني جُشم لستُم لهزَّان فأنتموا
ولا تتكحوا في آل ضور نساءكم
لِفرع الروابي من لؤي بن غالب
ولا في شكيس بنس حي الغرائب

فطلبت إمراة وهي (من بني جشم) من قومها البقاء في جوار هِزَّان فقالت: (الضبي: ١٩٢٠ : ٢٢٣؛ البلاذري: ١٩٩٦ : ٥١/١)

ألا إنني أنذرت كل غريبة
فإنكم من منصب تعلمونه
بني جُشم يا شر مأوى الغرائب
سوى أن يقولوا من لؤي بن غالب
فعودوا إلى هِزَّان مولى أبيكم
ولا تذهبوا في الترهات السباب

العلاقة مع قبيلة جِرم القضاعية :

يعود نسب قبيلة جِرم إلى (جِرم بن ربان) (وهو علاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة (ياقوت الحموي: ١٩٨٧ : ٣٠٨) منازلهم كانت بنجد ، انتقلوا إليها بعد أن تفرقت قضاة عن منازلها الأولى في تهامة بسبب الحرب التي وقعت بين قضاة ومعها حلفائها ، وبين نزار بن معد وإلى جانبهم حلفائهم ، فهزمت قضاة وتركت منازلها وتفرقت بطونها ما بين مكة وبلاد الشام ونجد (البكري: ١٩٤٩ : ١ / ١٩-٣٠) ، فدخلت جرم مع بني زُبَيْد وحالفوهم وصاروا معهم ، ثم لحقت جرم بنهد وحالفوهم (البكري : ١٩٤٩ : ٤١/١ - ٤٢) ، ذكر ياقوت الحموي (١٩٨٧ : ٣٣٨)

أن بني سُلَيْي ، وهو (الحارث بن رفاعة بن عذرة بن عدي) من قبيلة جَرَم ، دخلوا مع بنو هِزَّان في حلف، ولهم يقول السُّلَيْي:

وما نَزَلْتُ سُلَيْي بهِزَّان ذلَّة
ولَكِن أَحَاطِي قُسَمَتَّ وَجُدُود

يبدو أن لقرب منازل بنو سُلَيْي من منازل بنو هِزَّان في اليمامة كان لها دور كبير في تحالفهما مع بعض، فقد أشار الهمداني(١٩٧٤: ٣٠٦-٣٠٩) إلى المجازة وإجلة من أرض اليمامة، وقال عن الجرمي: إجلة لجرم وهي أسفل بريك والمجازة لبني هِزَّان ، وأشار أيضا عن الجرمي أن المجازة من أرض اليمامة لبني سُلَيْي وبني صبيح وبني كبير من جَرَم وديارهم متفرقة منها في اليمامة وفي البصرة وحضرموت .

العلاقة مع بنو عامر بن صعصعة :

تقم منازل بنو عامر بن صعصعة في اليمامة ولهم منازل بين قبائل هوازن وسليم وثقيف قرب مكة والطائف(جواد علي:٢٠٠٦: ٣٨٨/٤) وهي إحدى القبائل العدنانية ، يعود نسب القبيلة إلى (عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن) ، كان بينهم وبين بنو هِزَّان علاقة مصاهرة تمثلت بزواج (خالد(وهو الأصبع) بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) (ياقوت الحموي:١٩٨٧: ١٣٩؛القلقشندي:١٩٨٢: ١١٦) ، أما البلاذري(١٩٩٦: ٥١/١) فقد نسب خالد إلى قبيلة عبس، وهو أحد سادات العرب ، تزوج من (السوار بنت الاعسر بن معاوية بن وائل الهزاني) ، من جانب آخر ذكر أن بني هِزَّان قد قتلوا(حيان بن عتبة بن مالك العامري) أحد زعماء بنو عامر بن صعصعة (البكري:١٩٤٩: ٦٤٨/٢؛الزركلي:١٩٨٠: ١٩٨٠/٣، ٢٤٠/٧٨، ٥/٣) ،رثاه ابن عمه الشاعر لبيد بن ربيعة العامري ، وهو أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، قالاً :

وَصَاحِبِ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بِيَوْمِهِ
أولئك فأبكر لا أبا لك وأندبي
وعند الرِّدَاعِ بين آخر كوثر
أبا حازم في كل يومٍ مُذْكَر

قال البكري(١٩٤٩: ٦٤٨/٢) أن (صاحب ملحوب) هو عوف بن الاحوص، و(صاحب الرِّدَاع) هو (حيان بن عتبة بن مالك العامري) ، قتلته بنو هِزَّان وقبره باليمامة ، والرِّدَاع موضع باليمامة شمال شرق حجر(جواد علي:٢٠٠٦: ٢٠٦/٤) .

العلاقة مع بنو عُكَل :

بنو عُكَل من الرِّبَاب ، يعود نسبهم إلى بني عوف عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (أبن الكلبي: ١٩٨٦ : ٢٧٧ ؛ أبن دريد: ١٩٥٨ : ١٨٣) ، تقع منازلهم بين الوشم وسدير (البكري: ١٩٤٩ : ١٣٧٩/٤) الوشم موضع بنجد، يضم أربع قرى، والسدير، هو سدير العراق (البكري: ١٩٤٩ : ٧٢٩ / ٣)، يبدو ان العلاقة بينهما كانت علاقة عدا ، وكلاهما يشن غارة على الثاني ، بنو هِزَّان وعلى رأسهم سيدهم (عرفطة بن عرفجة الهِزَّاني) وبنو عكل وعلى رأسهم (حصين بن نبيت العكلي) سيد بنو عكل ، وفي غاراتهم على بعضهم البعض أشار الميداني (١٣٥٣ : ٨٠٨/٤ ، رقم ٢٨٥٠) قائلاً: إذا أسرت بنو عكل من بني هِزَّان أسيراً قتلوه ، وإذا أسر بنو هِزَّان من عكل أسيراً قَدَوْهُ ، فقال رجل لبني هِزَّان بعد أن رأهم ما يصنعون: كيف تُقْتَلُونَ ويسلمون ؟ فوبخهم كثيراً ، وأعلمهم أن رجالاً من بني عكل خرجوا في طلب إبلٍ لهم ، فخرج جمع من بني هِزَّان إليهم فأصابوهم ، وأسروا بعضهم واستاقوا إبلهم ، وبلغ الخبر إلى بني عكل فساروا يريدون الغارة على بني هِزَّان ، فالتقوا واقتتلوا وقُتِلَ رجل من بني هِزَّان وأسر رجلان من بني عكل فأمر (عرفطة بن عرفجة الهِزَّاني) سيد بني هِزَّان بقتلها، من رواية الميداني نستشف أن سبب الصراع بين الجانبين كان بدافع السلب والإستحواذ على الغنائم وما يترتب على هذه الغزوات من الأخذ بالثأر .

العلاقة مع قبيلة غطفان : غطفان من القبائل العربية الكبيرة ، يعود نسبها إلى (سعد بن قيس عيلان) ، تقع منازلها شرقي خيبر وحدود ألحجاز إلى جبلي طيء (جواد علي: ٢٠٠٦ : ٣٧٩/٤) ، ما يُذكر عن علاقة بنو هِزَّان مع قبيلة غطفان أن نفر من بني هِزَّان قد أسروا سيد غطفان (الحارث بن ظالم المري) (ت ٢٥ ق.هـ) ، وهو من أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، وأحد الفتاك في الجاهلية (جواد علي: ٢٠٠٦ : ٣٨٠/٤) ، أسره نفر من بنو هِزَّان يطلق عليهم (أبنا حُلَاكَة) وهما راعيان ولم يدركا من هو ، فقد ظنوا انه أحد الصعاليك فباعوه إلى بني قيس ، وقيل إلى بنو سعد ، باعوه بزق خمر وشاة ، (ابن دريد: ١٩٥٨ : ٣٢٢ ؛ جواد علي: ٢٠٠٦ : ١٦٣/٤) ، وفي حادثة أسره قال الحارث بن ظالم مُتظلمًا :

أبنا حُلَاكَة باعاني بلا ثمنٍ وبيع ذو آل هِزَّان بما باعا

ويبدو أن حادثة أسره من قبل نفر من بنو هِزَّان كانت مرتبطة بتنقل (الحارث بن ظالم) من حيا إلى آخر هرباً من بنو عامر بن صعصعة بعد أن قام (الحارث بن ظالم) بقتل (خالد بن جعفر

الكلابي) سيد بنو عامر ، ثارا لأبيه الذي قُتِلَ على يد(خالد بن جعفر الكلابي)(أبن عبد ربه: ١٩٦٥ : ٣/٣٠٦؛ الأصفهاني: ٢٠٠٨ : ١٠/٣٠) ، فأخذ ينتقل من مكان لآخر ومن قبيلة لأخرى ،وأتى على(عبدالله بن جدعان) وهو أحد أغنياء مكة مستجيرا به(البلاذري: ١٩٩٦ : ١/٥١) ،حتى قُتِلَ في حوران في بلاد الشام(البستاني: ١٩٦٦ : ٨٣) ، وقد قُتِلَ(خالد بن جعفر) فيما بعد، قتلته(الحارث بن ظالم المري) سيد غطفان والأخير قد وقع أسيرا بأيدي (أبنا حُلَاكَة) ، فضربوه وباعوه، فأفتخر عباية بن شكيس الهزاني بقومه لأسره الحارث بن ظالم المري قائلاً: (الوزير المغربي: ١٩٨٠ : ١/١٠٣):

أَسَامِي إِذَا سَامَيْتَ أَوْ أَتَبَّجَّحُ
وَأَدُوا مُرْتَبًا فَهُوَ لِلشَّقِّ مُجْنَحُ

أَنَا العَنْزِيَّ بنِ الأَسُودِ الَّذِي بِهِمْ
هُمُ أَسْرُوا يَوْمَ العُرُوبِ ابْنَ ظَالِمِ

من خلال علاقات بنو هِزَّان الخارجية مع القبائل العربية الأخرى نستشف مكانة بنو هِزَّان بينها وقوة نفوذهم في الأراضي التي شغلوها ، فقد أثبت زعمائهم شجاعتهم وقدرتهم على بناء علاقات جيدة مع القبائل العربية لا سيما تلك القبائل القريبة من منازلهم ، من أجل حماية مصالحهم ومن أجل الحفاظ على أراضيهم ، وحرصوا على الوقوف مع حلفاءهم والدفاع عنهم بوجه أي اعتداء خارجي ، فالروايات أثبتت دخول بعض القبائل العربية في بني هِزَّان وتحالفهم معها، وحرص الحلفاء على بقاءهم إلى جانب بنو هِزَّان لما لهم من مكانة وشأن كبير، ولما كان لزعمائهم من قوة وشجاعة، فكانوا يتفاخرون بشجاعتهم وإجارتهم لمن يلتجأ إليهم من أبناء القبائل ، ويتفاخرون بصفاتهم النبيلة ، لا سيما وأنهم من القبائل العربية الصريحة النسب ، ومن القبائل التي عرفت بكرمها .

خامسا : المعتقدات الدينية لبني هِزَّان :

لم تختلف المعتقدات الدينية لسكان اليمامة ومنهم بنو هزان عن المعتقدات الدينية لبقية القبائل العربية في مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فالقبائل دانت بالوثنية وتعصبت لها ، واتخذت كل قبيلة صنم لها وأصبحت عبادته عبادة متوارثة لا أحد يتجرأ على الشك بها ، وكان لإيمان القبائل باصنامهم أنهم خاطبوها بالسنتهم وقلوبهم ، وظنوا انها تسمعهم وتجلب لهم الخير ، وعدت القبائل أن خروج أبناء القبيلة عن عبادة أصنامها يعني الخروج عن إرادة القبيلة والتفكيك لوحدتها، فكان ولائهم لها ولاء مطلق ،

وبنو هِزَّان هم إحدى القبائل العربية التي دانت بالوثنية وتعصبت لها وكانت مع قبيلاتها في عبادة الصنم (سَعِير) والصنم (المَحْرَقُ)، (جواد علي: ٢٠٠٦: ٤ / ٣٦٠)،
 عبدوا الصنم (سَعِير) كباقي بطون قبيلتهم (عنزة) ، وفيه قال (جعفر بن خلاس الكلبي) (ابن الكلبي: ١٩١٤: ٤١-٤٢ ؛ الزبيدي: ١٣٠٦: ٢٦٨/٣) عندما خرج على ناقته ورأى أبناء عنزة ،منهم (أبنا يَفْدُمُ وَيَذْكَرُ) يطوفون حول هذا الصنم وقد نفرت ناقته منه لأنهم كانوا يذبحون عنده:

نَفَرَتْ قَلْوِصِي مِنْ عَتَائِرِ صُرْعَتِ
 حَوْلَ السَّعِيرِ يَزُورُهُ أَبْنَا يَفْدُمُ
 وَجُمُوعُ يَذْكَرُ مَهْطِعِينَ جَنَابَهُ
 مَا إِنْ يُجِيزُ إِلَيْهِمْ يَتَكَلَّمُ

وعبد بنو هِزَّان أيضا الصنم (المَحْرَقُ) (جواد علي: ٢٠٠٦: ٤ / ٣٦٠)، وهو صنم لسائر ربيعة (أبن حبيب: ١٩٤٣: ١٤٨؛ ياقوت الحموي: ٢٠٠٨: ٢١١/٧) ، سمي بالمَحْرَقُ لأن عبده كانوا يقدمون إليه النذور وهي عبارة عن قرابين بشرية محروقة (جواد علي: ٢٠٠٦: ٢٢٠/٦) ، وجعلوا في كل حي من ربيعة له ولداً ، فكان في قبيلة عنزة (بَلْخُ بن المَحْرَقُ) ، فعبد بنو هِزَّان مع قبيلتهم ، وسدنته هم (آل الأسود العجليون) (أبن حبيب: ١٩٤٣: ١٤٦) ، وكانت تليبيتهم له :

((لبيك اللهم لبيك ، لبيك حجا حقا ، تعبداً ورقاً))

وطوافهم حول الكعبة كانوا فيه على صنف (الحلّة) ، فقد أشار أبن حبيب (١٩٤٣: ١٧٩) واليعقوبي (د،ت: ٢١٩/١) أن ربيعة بن نزار كلها كانت (حلّة) كانوا يتطيّبون ويدهنون ويأكلون اللحم ، وإذا دخلوا مكة نزعوا ثيابهم ، وكانا يطوفون البيت عراة إذا ما لبسوا ثياب (الحمس) ، وكانوا لا يبعون في حجهم ولا يشترون ،

أما الأديان السماوية ، فقد وجدت النصرانية لها سبيلا بين قرى اليمامة وقبائلها (جواد علي ٢٠٠٦: ٤٨٥/٦) ، لعل بعض أبناء بنو هِزَّان قد اعتنقوها بحكم سكنهم في اليمامة وبحكم انتشار هذه الديانة فيها ، حيث يرى الدكتور جواد علي (٢٠٠٦: ٦١٢/٧) أن معظم سكان اليمامة كانوا على النصرانية عند ظهور الإسلام ، أيضا دخلت اليهودية إلى اليمامة وعمل اليهود في التجارة والربا الا ان الروايات لم تشر إلى تهود بنو هِزَّان ، ووجدت المجوسية أيضا في بادية اليمامة وحاضرتها، بفعل دخول المجوس إلى اليمامة للأشتغال بالزراعة والتعدين (جواد علي: ٢٠٠٦: ٥٤٤/٦) ، فنقلوا معهم عقيدتهم الدينية المتمثلة بعبادة النار ، الا انها كانت ديانة قومية خاصة بهم.

النتائج:

- يمكن ان نثبت النتائج التي توصلنا اليها عن تاريخ هذه القبيلة :
١. يعود نسب بنو هِزَّان إلى قبيلة عنزة بن اسد من ربيعة . وهي إحدى القبائل العدنانية الصريحة النسب ، ويعدون من أشرف قبيلة عنزة ،
 ٢. تعد اليمامة موطنهم منذ القدم ، يرجع وجودهم فيها إلى عصور سابقة للإسلام ، استقروا فيها بعد أن انفصلوا عن قبيلتهم عنزة التي هاجرت من اليمامة إلى البحرين والعراق ، اختاروا البقاء في اليمامة طلبا للأمان والاستقرار ، بسبب صلاحية ارضها للسكن والاستقرار ووفرة مواردها الاقتصادية ، فضلا عن أهمية موقعها الجغرافي المتوسط الذي تجتازه طرق تجارية تربط اليمامة بأطراف شبة الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ، فضلا عن تمتعها بالحصانة الطبيعية من خلال جبالها ووديتها ، هذه العوامل ساعدت على استقرار بنو هِزَّان فيها واستقرار القبائل العربية الأخرى .
 ٣. لم تزودنا المصادر التاريخية بأخبار عن واقعهم الاقتصادي ، من زراعة وصناعة وتجارة ، لكن كنتيجة طبيعة أن خصوبة أرض اليمامة ووفرة مواردها المائية وموقعها التجاري المهم ، قد حفز بنو هِزَّان والقبائل الساكنة فيها على استثمار أراضيهم التي شغلوها بالزراعة وتربية الحيوانات ، وبالتالي اشتغالهم ببعض الصناعات الناتجة من منتجاتهم الزراعية ، ووجود الحيوانات ، والتي تحقق لهم اكتفاء ذاتي ، ومورد اقتصادي من خلال عرضه في الأسواق إذا ما فاض من منتجاتهم لصناعاتهم .
 ٤. بينت الدراسة ان بني هِزَّان من القبائل العربية الميالة للسلم ، وقد تمكنت من اقامة علاقات ودية وتحالفات مع غيرها من القبائل العربية الاخرى الساكنة في اليمامة ، ما يدل على رغبتها في الاستقرار وممارسة حياتها اليومية بشكل طبيعي ، فتمكنت بذلك من توطيد نفوذها في اليمامة .
 ٥. أثبتت الدراسة أن لبني هِزَّان مكانة مهمة بين القبائل العربية ، ومكانة وقوة ونفوذ في الأراضي التي شغلوها ، وأثبت زعمائهم شجاعتهم وقدرتهم على بناء علاقات جيدة مع القبائل العربية ، من أجل حماية مصالحهم ومن أجل الحفاظ على أراضيهم ، وحرصوا على الوقوف مع حلفاءهم بوجه أي اعتداء خارجي ، والدفاع عنهم ، فتفاخروا بصفاتهم النبيلة التي تمثلت بالشجاعة والكرم والإجارة .

٦. بينت الدراسة أن بني هِزَّان قد عبدوا الأصنام ، الصنم (سُعِير) والصنم (المُحَرَّق) ، ولعلمهم اعتنقوا النصرانية فيما بعد ، بعد أن انتقلوا إلى اليمامة واستقروا فيها ، فالديانة النصرانية كانت منتشرة في اليمامة قبل الإسلام .

قائمة المصادر القديمة والمراجع الحديثة :

أولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : قائمة المصادر القديمة :

١. الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى:(ت٣٧٠هـ):١٤١١هـ:
 - المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، بيروت ، دار الجيل.
٢. ابن الاثير، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت:٦٣٠هـ):
 - ١٩٨٠م : اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت .
 - ١٩٧١م: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد(ت٣٥٦هـ): ٢٠٠٨م:
 - الأغاني ، ط ٣ ، تحقيق احسان عباس وآخرون ، دار صادر ، بيروت .
٤. الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله (ت٢٥٠هـ): ١٩٦٨م:
 - بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض
٥. ابن الأعرابي ، أبو عبدالله محمد (ت٢٣١هـ): ٢٠٠٨م :
 - أسماء خيل العرب وفرسانها ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، شركة نوابغ الفكر ، القاهرة.
٦. البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت:٤٨٧هـ): ١٩٤٩م:
 - معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
٧. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ): ١٩٩٦م:

- انساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .
٨. الحازمي، محمد بن موسى الهمداني (ت: ٥٨٤هـ): ١٩٦٥م:
- عجاله المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق عبدالله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة .
٩. ابن حبيب، أبو جعفر محمود، (ت: ٢٤٥هـ):
- ١٩٤٣م: المحبر، تحقيق إيلازة لختين شتيتير، دار المعارف العثمانية، الهند.
- ١٩٦٤م: المنمق في أخبار قريش، دائرة المعارف العثمانية، الهند .
١٠. الحربي، أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق (ت: ٢٨٥هـ): ١٩٦٩م:
- كتاب المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
١١. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ): ١٩٧١م:
- جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر .
١٢. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ): ١٩٥٨م :
- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر .
١٣. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ): ١٣٣٠هـ:
- الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، القاهرة .
١٤. ابن رسول، عمر بن يوسف (ت: ٦٩٦هـ): ١٩٤٩م:
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه ك.و. ستر سنتين، مطبعة الترقى، دمشق.
١٥. الزبيدي، محي الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسن (ت: ١٢٠٥هـ): ١٣٠٦هـ:
- تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الحيدرية، مصر .
١٦. الزمخشري، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ): (د،ت) :
- الامكنة والمياه والجبال، تحقيق ابراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد .
١٧. السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ): ١٩٩٨م:
- الأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت .
١٨. الضبي، أبو العباس بن المفضل محمد (ت: ١٦٨هـ): ١٩٢٠م :

- ديوان المفضليات ، شرح أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت .
١٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): ٢٠٠٨م :
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
٢٠. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ): ١٠٥٤هـ:
- مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، (د. م).
٢١. أبْن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ): ١٩٦٥م:
- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر للطباعة والنشر .
٢٢. أَلْفَاسِي ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٢٣هـ): ١٩٥٩م:
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، (د،ط) ، القاهرة .
٢٣. أبْن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ): ١٣٠٢هـ:
- مختصر كتاب البلدان ، عالم الكتب ، بيروت .
٢٤. الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ): ١٩٨٧م:
- المصباح المنير معجم عربي - عربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان .
٢٥. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) : ١٩٨٢م:
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ط ٢، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة.
٢٦. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ): ٢٠٠٥م:
- البداية والنهاية، ضبطه وصححه سهيل زكار، دار صادر ، بيروت .
٢٧. ابن الكلبي، هشام بن محمد، (ت: ٢٠٤هـ):
- ١٩١٤م: الأَصْنَام، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- ١٩٨٦م: جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت.
- ١٩٨٨م: نسب معد واليمن الكبير، مكتبة النهضة العربية ، بيروت .
٢٨. أبْن مَآكُولَا ، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ): (د،ت):
- الاكمال ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٩. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ): ١٩٣٦م:

- الكامل في اللغة والأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٠. ألمرزباني ، أبو عبيدالله محمد (ت ٣٤٨هـ) : (د،ت) :
- معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج .
٣١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ) : (د،ت)
- لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
٣٢. الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ) : ٩٨٧م :
- مجمع الأمثال ، تحقيق عبد الرحمن محمد ، (د،ط) ، القاهرة .
٣٣. ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (٢١٣هـ) : ٩٧٥م :
- السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعيد ، (د،ط) ، بيروت .
٣٤. الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ) :
- ٩٦٢م : الإكليل ، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة.
- ٩٧٤م : صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوخ الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض .
٣٥. الوزير المغربي ، الحسين بن علي (ت ٤١٨هـ) : ٩٨٠م :
- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
٣٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ) :
- ٩٨٧م : المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق الدكتور ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.
- ٢٠٠٨م : معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٧. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ) (د،ت) :
- تاريخ اليعقوبي ، علق عليه خليل المنصور ، دار الاعتصام ، (د،م) .

ثالثا: قائمة المراجع الحديثة :

١. أوبنهايم ، ماكس فراهيبر فون ، وآرش برونيش ، وفرنر كا سكل : ٢٠٠٤ م :
- البدو ما بين نهريين العراق الشمالي وسورية ، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
٢. بطرس ، البستاني : ١٩٦٦م :

١. الشعراء الفرسان ، ط٢ ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان .
٢. ابن بليهد ، محمد بن عبدالله : ١٤١٨ هـ : (د،ت) :
٣. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، ط٣ ، (د،ط)، (د،م).
٤. الجاسر ، حمد :
٥. ١٩٦٦م : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
٦. ١٤٠١هـ: أنساب الأسر المتحضرة ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
٧. جواد علي، ٢٠٠٦م :
٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة جرير، (د.م) .
٩. حتي ، فيليب : ١٩٦١م :
١٠. تاريخ العرب (مطول) ، ط٣ ، دار الكاشف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت.
١١. حمزة ، فؤاد : ١٩٣٣م :
١٢. قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، (د،م) .
١٣. ابن خميس ، عبدالله بن محمد :
١٤. ١٩٧٠م: المجاز بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
١٥. ١٩٧٨م: معجم اليمامة ، مطابع الفرزدق ، (د،م) .
١٦. الزركلي، خير الدين: ١٩٨٠م :
١٧. الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .
١٨. أبو عيانة ، فتحي محمد ،: ١٩٩٤م:
١٩. دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
٢٠. الغلامي، عبد المنعم: ١٩٦٥م:
٢١. الانساب والاسر، مطبعة شفيق، بغداد.
٢٢. كحالة ، عمر رضا :
٢٣. ١٩٩٧م: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت .
٢٤. ١٩٤٤م: جغرافية شبه الجزيرة العربية، المطبعة الهاشمية، دمشق .
٢٥. معجم شاعرات العرب في الجاهلية حتى العصر الحديث: ٢٠١٠م: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
٢٦. ١٤٢٧هـ: محمد ، محمد :
٢٧. تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

ألجامع النوري و منارته أألءباء
(أخر أئر أأرأأ أسلامأ أءمر فأ الموصول)

أ.م.ء. عبأر عنأأأ سعأء ءوسكأ

أسأء الأأرأأ والأأارة الأسلامأة

أامعة الأنبار / كلأة الأءاب

م ٢٠٢٢

iqabeer.enayet@uoanbar.edu

07901821588

ألجامع النوري و منارته أألءباء (آأر أأر أأرأأأ أأسلامأ أأءمر فأ الموصل)

أ.م.ء. عبأر عناأء سعأء ءوسكأ

كلمات مفأأأأأ: - اللامع ، اسلامأ ، زنكأ ، أأرأأأ ، نأنوأ .

(the 'Research Title: - The Nuri Mosque and its Lighthouse of Hadba last historical Islamic monument destroyed in Mosul).

Asset.prof.Phd. ABEER . E. SAEED

Professor of history and Islamic civilization

Colleg of Arts-University of Anbar

2022AD

Nineveh. historical. Zanki. Islamic. Keywords : the Mosque

الملخص

عاشت نأنوأ عصورا أأرأأأأ موءلة بالأمم (عاصمة الأشورأأأ سنة ١٠٨٠ ق.م) وئئوعئ عألأها اللكوماء اللأ أركئ ائرا او مأموءة ائار مئئوءة وئئئ وئسملت ئواأمها عأ ارضها، ومئلها كانت الموصل (عبورأأ الأرامأ) وعرفئ بأسم اللصنأأ عئد قواء اللأش العربأ الاسلامأ اللأ ائأم من الضفة الغربأ لئهر ءولة مقرأ وئسكنا عئد الفئئوءاء الاسلامأ للآزأرة وآبال الأكراء (١٦هـ/١٦٣٧م - ٢١هـ/١١٤١م) فأقأمئ هئاك ءار الأمارة والمسآ وخطط القبائل العربأ، فوصلئ بئلك بأم العراق و الآزرة وقأل ما بأم ضفئأ ءولة (آأئ نأنوأ الأشورأ عأ الضفة الشرقأ مئها)، ومئ هءه العصور الأأرأأأ اللأ شهءئها الموصل كان الوءوء الزنكأ عأ أء عماء ءأأأ زنكأ (اللأ اسئقل بأأم المءأنة

عن السلاآة فآرة آلافة المسآضآ العباسآ) سنة ١١٣٢هـ/١١٣٢م ومآموعة الاآار والعمائر الآآ شآآآ، ومناها الآامع النورآ ومآذآآه الطوآلة الحدباء (ارآفاعها ٦٥ م)، آرآع عمارة المكان الى القآآء نورالآآن مآمود زآكآ الآآ آرر سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م اقامة مسآد آامع اآآر سعة من العمرآ (آامع الفآآ) الآآ ضاق بالمصلآن، فكان آآنآ آامع آآآ موقعه بالساحل الاآمن من الموصل، على الضفة الغربآة من آةلة الآآر، آآطآطه عبارة عن مصلآ مسآطآل الشكل مسآآآه (١٤٣م) آرفع سقفه اعمدة رخام منه آآوصل للصحن الآآ آلى من المآنبآب والمؤآرة فكان ذلك مآزآه الهندسآة وعمآرآه الآآ اسآغرآآ سنوات آلاآة لآفآآآ (سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٣م) بآضور نورالآآن الآآ صلى فآه ورآب كآآره العامل والاحباس الموقفة لآآآمآه فكان من اشهر المعالم الاسلامآة للموصل وكذلك اعلن عن اقامة مدرسة بنفس الموقع مآآة للآامع ومارنره الآآ اعآآآ الركن الشمالآ الغربآ من آرم الآامع و نآآ شهورآها فآ آةة آصمآها الهندسآ وزآارفها والحسابآ الهندسآة للآرآفاع (فهي آسب الإحصاءآ الاآآرآة اطول الابراج المآآلة من سبعة عشرة برج مآآل بالعام) وهندسة آآطآطها قسآن، الاول قاعة آجرآة مآآنة بارآفاع (٨م) والآآنآ العلوآ من الآجر وبارآفاع (٧م) آعلوه بآنة على شكل سبوع وآآآ دقآة الزآرفة قآرها (٣م) وارآفاع (٢٠م) مآآزة اضافة الى سلمآن داآلآآن كفكرة عمآرآة هندسآة لعالآ آقل المنار وارآفاعه نسبة لآاذآبآة الارض والانآراف الآآ بسببه عرفآ بالحدباء لاحقا، بسبب عوامل مناآآة كذلك المآه الجوفآة ورآم ذلك ظآآ شاآصة مرآفةة على مآى آسعة قرون من عمر الزمن (كانآ ادرآآها مؤسسه الصندوق العآلمآ للآآار والآرآآ آمن قائمة اآآر مآة آآر مهآدة فآ العالم) آآآآ قصة عبقرآة المعمآر ابراهآم الموصلآ وذكآآه فآ علال ارآفاعها ودراسة آالآآ الطقس وآآآاه الرآآ وآآذها بالآسبان على العكس من عمارة الآامع الآآ آعرض لعملآآب بناء وآرمآ مآآرره (آرها هدمه واعادة بناآه بالآامل مع المدرسه عام ١٩٤٤م) فهي الاآر الوآآد الاصل بالآآ من المبنى برمآه، آآآ طالآ الآمآع آد الدمار السوآاء لآقضى على آآرآآ آامل من آمن ما آآرب من آآار المآآنة الآرآآآة(مآآ مآآنة الآضر ومآآنة النمرود الاآرآة بالآامل، آدمآر مآآوآآ مآآف نآوآ، آآلاف مآآوآآ المآآبآ) على آد عصابآ دآعش المآرمة فكان الموقع آآر مآفآرآه عند

انسحابها مذلولة على يد قوات التحرير العراقية في (٢٥ رمضان لسنة ٢٠١٧م) منهية بذلك قصة حضارة عميقة الاثر رسمتها ملامح الزمن وانجازات الحكام امتدت لقرون، وذلك هو محور بحثنا الذي اهتم باستعراض الجامع والمنارة تخطيطا وهندسة ونفقة ومراحل التجديد والتعمير حتى الاعلان حديثا عن تولي مركز التراث العالمي ويتمويل من دولة الامارات العربية اعادة اعمار الجامع والمنذنة والارض المحيطة بها ضمن خطة عمل تستغرق سنوات خمس ونفقة تبلغ خمسون مليون دولار، بالاضافة الى التعريف بالموصل ومكانتها التاريخية كذلك القائد نورالدين زنكي، ومقدمة وخاتمة وتوصيات مطالبة بتسجيل الاثر لدى المنظمات الدولية المشرفة على نفائس الاثار بالعالم، وتوثيق الاعلان رسميا بان المنذنة كانت من اطول الابراج المائلة عالميا، واقامة حملات دعائية للتعريف بالآثر وما تعرضت له المدينة وكنوزها التاريخية و الاثرية من تخريب ونسف لاكثر معالمها التاريخية.

Summary: -

Nineveh lived a historic era of footed (Assyrians, in 1080 BC). The governments that left a trace or a variety of diverse influences documented and recorded their presence on its soil. Likewise, Mosul was known as the fortress of the Arab Islamic Army From the West Bank of the Tigris River, it was located at the Islamic conquests of the island and the mountains of the Kurds (16 H / 637 CE - 21 Ht / 641 AD). Then there was the house of the emirate and the mosque and the plans of the Arab tribes, so it arrived between Iraq and the island and was said between the banks of the Tigris (Nineveh Assyria on the east bank of it), And from these historical eras that u Mosul was the Zanki presence by Emaduddin Zanki (who was ruled by the city of the Seljuks during the Abbasid period of succession) in 521 AH / 1132 AD and the group of monuments and monuments built, including the Nuri Mosque and its long minaret Al-Hadba (height 65 m) Zanki, who decided in 566 AH / 1170 AD to erect a mosque more large than the Omari (Mosque of the conquest), which was narrowed by worshipers, was the second mosque took its position on the right coast of Mosul,

on the West Bank of Tigris good, planned a rectangular chapel (143 m) Its ceiling is made of marble columns that reach the bowl that is empty of the gulf And in the presence of Noureddine, who prayed in it and arranged the staff of the worker and the reserved posts for its permanence. It was one of the most famous Islamic landmarks of the Mosul. It also announced the establishment of a school in the same location, in addition to the mosque and the lighthouse which became the corner. (According to the archaeological statistics, the longest sloping towers of seventeen sloping towers in the world). The architecture of the layout is divided into two sections: the first is a solid stone base (8 m) and the upper And at an altitude of 7 m above the hump in the form of seven units of precise decoration diameter (3 m) and high (20 m) distinctive addition to the two internal ladder as an architectural architectural idea to treat the weight of the light and the height of the gravity of the earth and the deviation that was known Bahdba later, due to climatic factors also groundwater, It has been a prominent figure over the past nine centuries (listed by the World Fund for Antiquities and Heritage in the list of the most hundred threatening effects in the world) tells the story of the genius of architect Ibrahim Al-Musli and his intelligence in the treatment of altitude and the study of weather and wind direction and take into account, (Most recently demolished and reconstructed in full with the school in 1944), is the only original trace left over from the entire building, so that all of them extended the hand of black destruction to eliminate the entire history of what ruins the historical city (such as the urban city and the city). The destruction of the contents of the Museum of Nineveh, the destruction of the contents of the libraries) by gangs calling the criminal was the site of the last bomber at the withdrawal of the humiliation of the hands of the Iraqi Liberation Forces in (25 Ramadan 2017) ending the story of a profound civilization impacted by the features of time and achievements of the rulers spread for centuries , And so e The focus of our research, which

focused on the review of the mosque and the lighthouse, was the planning, engineering, maintenance and renovation stages until the recent announcement of the World Heritage Center, with funding from the United Arab Emirates, the reconstruction of the mosque and the minaret and the surrounding land within a five-year work plan and a fifty- As well as the leader Nouredine Zanki, and the introduction and conclusion and recommendations for the registration of the impact of international organizations overseeing the treasures of the world, and officially documented the declaration that the minaret was one of the longest towers slanted globally, To define the impact this has Mataradt the city's historic and archaeological sabotage and blow up the most historic monuments and treasures.

١- نينوى التاريخية .

نينوى ابرز محافظات العراق الثمانية عشر وثانيها بعد العاصمة تعداداً والموصل هي مركزها الإداري في العصر الحديث، افترشت ضفاف نهر دجلة الخالد شمال البلد وهي عريقة الأثر ترجع بعمرها إلى عصور ما قبل الميلاد، فنينوى عاصمة الاشوريين (سنة ١٠٨٠ ق.م)، ومدينة الكلدانيين (٥٥٠ - ٣٣١ ق.م)، ثم الروم بعد انتصارهم على الساسانيين (سنة ٦٢٧ ق.م) (الطبري، ٣١٠هـ: ٢٩٥/٢) (علي، ٢٠٠: ١٦٨/١-١٧٢) (سليمان، ١٩٩١: ٨٢-٩٠)، (يوسف: ١١٦) (ابراهيم: ١٢٨-١٢٩)، ثم تتابعت عليها الدول الحاكمة وتتابعت كذلك مخلفاتها الاثرية ومنها المنارة الهدباء التي اعتلت الجهة الشمالية الغربية من بناء الجامع النوري الذي افترش مكانه بالضفة الغربية من نهر دجلة على الجانب الايمن من الموصل التي اصبحت خلال الفتح الإسلامي للجزيرة وجبال الاكراد مقراً ومستقراً للقبائل العربية الوافدة وكذلك الجيش والإدارة الإسلامية، فكان فيها دار الامارة والمسجد الجامع وخطط القبائل، وعرفت عندهم بالحصنين آنذاك، أقيمت على ضفة نهر دجلة وعرفت (بالجانب الايمن) من مدينة نينوى المقامة سلفاً على جانبه الايسر (الشرقي) (الديوه جي، ١٩٨٢: ٩/١-١٠) (صائغ، ١٩٩٣: ٤٠/١) (محل: ١٤٤) (الملاح، ١٩٩٢: ٢٥/١)، واشتهرت بعدة أسماء (*) كالخضراء والفيحاء والموصل لأنها

وصلت بين دجلة والفرات وقيل بين العراق والجزيرة وعرفت كذلك بموصل الحدباء لتحذب واعوجاج مجرى دجلة شمال المدينة وقيل كذلك لمنارة الجامع النوري آاني مسآد اقيم بعد الجامع العمري عند الفآح ١٧هـ/٦٣٨م، آسميته (النوري) آرجع إلى نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (*) (٥٦٩ت) احد مشاهير الدولة الزنكية (**)(٥٢١-٦٦٠هـ) التي اسآقلت بحكمها عن السلاجقة، فآزدهرت عمارتها وآوسعت، آيآ لآظ عند وصوله ضيق الجامع الاموي (***) بالمصلين نتيجة لآوسعها في المساحة والعدد لأنه الجامع الوحيد، فقرر بناء مسآد آامع آديد اكثر سعة وعمارة منآآباً لذلك أرض واسعة آآوسط مركزها وسوقها، وبتشآيع من صديقه وامينه الشيخ عمر بن محمد الملاء (ت ٥٧٠هـ) (***) الذي اوكل اليه مهمة شراء المباني من دور ومحلات محيطة بالأرض لآيادة المساحة وبموافقة اصحابها وكذلك الاشراف ومنتابعة مراحل البناء وسآل النفقات وكان يعمر ويساعد في البناء، فكانت البداية سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م. (ابن الاثير، ١٩٨٧: ١٥٢-١٥٣) (سبط ابن الجوزي، ١٩٨٥: ٢٩٣/٨) (ابن عماد، ١٩٨٦: ٢٣٠/٤) (الديوه آي، ٢٠١٤: ٣٣-٣٤) (الديوه آي، ١٩٨٢: ٣٥٤/١)

١-١ : التسمية والموقع والتخطيط.

آآذ المشروع مكانه في الجانب الغربي من الموصل القديمة على ساحلها الايمن (الآصن الغربي) وبموقع متميز يربط اجزاء البلدة ويوصل اليها، فكان وسط سوقها مفآرشاً مساحة واسعة ومناسبة لإقامة الجامع والاعداد المتآيدة للسكان آآى عرفت الخطة أآمعها بمحلة الجامع الكبير او الآديد او النوري نسبة إلى مؤسسها نور الدين زنكي (الحموي، ١٩٩٥: ٢٢٤/٥)، راعى المهندس عند تخطيطه (*) الاحوال المناخية للبلاد وآآرها على مواد البناء ونوعيتها، فكان مساحة كبيرة مستطيلة الشكل بأبعاد (٩٠م طولاً في ٦٥م عرضاً) آصص منها حوالي (١٤٠٠م) لمبنى بيت الصلاة (القاعة الشآوية) ومكانه في الجهة الجنوبية من أرض الجامع ويتوصل اليها من المدآل الرئيسي وواجهته الحجرية المزخرفة وبأبعاد (٧٠م عرضاً في ٢٠م طولاً) (***) وكان مستطيلاً (يوسف، ١٩٨٢: ٢٥) (الديوه آي، ٢٠١٤: ٤)، آرفع السقف المزخرف بزخارف هندسية مجموعة من الاعمدة

الحجرية المتينة (حوالي ٣٠ عمود) ذات ابعاد مثمثة لتسند عقوده المتينة، وبواسطة تيجان مزخرفة هندسية ونباتية وشرطة كتابية لآيات قرآنية (*)، وتقسم أرضية القاعة (المصلى، إلى ثلاث صفوف (اساكيب) واثني عشر بلاطة (ممر) موازية لجدار القبلة (وهو ثاني جزء متبقي من بناء الجامع الاصيلي إضافة للمنارة) بتشكيلات زخرفية كتابية بالخط الكوفي حيث توسط المحراب الكبير (الديوه جي: ٥١) (حميد، ١٩٨٥: ٧٩/٩)، الذي اعتلته قبة مزدوجة، الداخلية نصف كروية (١٠م × ٦م) من الجبس الابيض ترفعها ثلاثة أعمدة من الرخام عليها عقود بثلاث جهات، تعلوها اخرى خارجية مخروطية (أرتفاعها ١٥م) مبنية من الآجر لحمايتها من الطقس تعتبر الاقدم والانفس من نوعها (****)، بالإضافة إلى محرابين آخرين من الاجر ومبطن داخله بالمرمر والحلان موقعه يسار الرئيسي، والثالث من الجص يمين المنبر (*)، ومن هذه القاعة المغلقة يتم بواسطة باب كبير موقعه على امتداد محور المحراب الانتقال لقاعة وبيت صلاة ثانية لكنها مكشوفة (صيفية، بصف واحد وثلاث ممرات للصلاة (اسكوب واحد) ذات أعمدة اسطوانية (١٠ اعمدة) من الرخام الرشيق (**)، ترفع سلسلة من العقود الحجرية التي تربط هذه القاعة بصحن الجامع المكشوف وميضاعته الرخامية التي توسطته (***)، وافتقدت المجنبات والمؤخرة من المخطط مخالفة الاسلوب المعماري المألوف والمعتاد (****)، حيث حرص الباني ان يتميز وينفرد في تخطيطه مع مراعاة الظروف المناخية وعوامل الطقس، ف جاء بقاعتين للصلاة بالجهة الجنوبية من الجامع، الشتوية المسقفة والصيفية المكشوفة وصحن كبير وكذلك للمحافظة على نظافتها وفرشها (الشتوية) وتخصيصها لصلاة الجماعة والاعتماد على المكشوفة لأداء الصلاة المفردة (خارج اوقاتها) او للاستراحة، فكان ظاهرة جديدة في العمارة العراقية لبناء المساجد(محمد، ١٩٨٩: ٣١٩)، وامتاز المحراب الرئيسي ذي الصفوف الافقية من الرخام الازرق وتعلوه نصف قبة رخامية بمعدل (٣،٣٥م طولاً و٤٤،٢م عرضاً) بجمال تصميمه عبارة عن محراب له تجويفان متناظران بالشكل يخيل للناظر انهما محرابان اثنان وعقود ثلاثة حجرية زينت واجهته مزخرفة بشرائط كتابية لآيات قرآنية محفورة على الحجر وايضاً أسماء الجلالة والخلفاء الراشدين وزخارف غيرها كثيرة تقفن النحات في ابرازها فكانت فريدة لا مثيل لها في الفنون الإسلامية. (****)

أآذآآ المآذآة^(*) موقعا لل اللانب الشمالل اللرلل من ارض اللجامع (الآرم)مآصلة بآآرانه وبرزآ بارآفاع آآاوز (م٥٦) وعرض القاعآة (م١٧) لآشرف بآلك على الآآة (آآة اللجامع اللآللر) بأآملها، فأسآآآآ آسملة المنارة الطولة، فهل أطول منارة لل العراق. (العمرل، ١٩٥٥: ٤٣) (اللوه آل، ٢٠١٢: ٢٠٧/٢) (اللجمعة: ٢٩٦/٣)

إضافة للهندسة بناآها المآآآة وجمال زآارفها اللآآبلبة الآآرلة، اللل آآوعآ لل أشكالها واصنافها، فالمعمار ابراهلم الموصلل مهندس هذه الآآفة العمارة (البناآبلبة) آرص على أقامة صرح مملز لآمل به بهاء اللجامع وعمارآه مراعلأاً بآسابآ رلاضلة آآلقة وآآرافلة الاصول الهندسلية من آلآ الارتفاع وعامل الطقس آلآ على عبقرلة لل هندسة البناء ومواده ومدل آآآره بعوامل المناخ، فكانآ من المآذن اللآلملة والنفسلة بالعالمل الاسلامل واللرلل(اللوه آل، ٢٠١٤: ٤٢١)، عبارة عن بناء من الآجر والآآر^(**) مقسمة عمارلأاً إلى قسملن^(***)، القاعآة والبدن، والأولى، هل آآلة آآرلة مرلعة الشكل صماء بلا زآارف، مآآلنة البناء، ارآفاعها اللآل آآر من آمس عشرة مآراً (وبمعدل ٨٠،٨م وطول ضلع بلغ (٧٠،٧م) للآسم الاول)، لل آلن آآوعآ زآارف الآآر على اللآات الارلعة للآسم الآآل^(****) من القاعآة واللل كانت مآعبة الشكل نصف هرملة والمبنة من الآآر والآص وبارآفاع (٨٠،٦٥م) وقل (٧م) وطول ضلع بلغ (٥٠،٧٠م)، آسآآ الآآر الآآل من المآذآة (البدن) وهل برآ اسطوانل الشكل مادآه الآآر والطوب بطول (٤٠م) وقطر (٥،٤٠) لآآصل آآرلآلآ إلى (٢م) عند شرفة المآذن آلآ ملآقى السلمان المنفصلان بناآلأاً آآل بدن الاسطوانة (الآسم المنشورل) آم قمة المآذآة على شكل الآوذة ومنه اصبآآ مشاعة لل آآر العراق (وهو ابتكار عمارل) (اللوه آل، ٢٠١٤: ٢٩٨/٣) عبارة عن آلقات او آآآاء سبعة آفصلها آمانلة أشرطة زآرفلة آآرلة، مزآرفة بنامآآ واشكال هندسلية ونباآللة فاآرة وناآرة على قاعآة آصلة نافسآ كل طبلقة نظلرآها بنوع الزآرفة وانآرآآ به (بأسلوب الآآاب) فكانآ من أشهر المعالم الاسلاملة للآآلنة^(*) و(أنفس النماآآ الزآرفلة المآآعآة لل آآللة المآذن الاسلاملة) واآآمآآ آماللة هندسآها بآآرة مآآللن لسلملن منفصللن لآآقان بشكل آلزوني آآل البدن الاول

في القاعدة الحجرية والثاني في قاعدة القسم الثاني الاجري من القاعدة لغرض جمالي وهندسي في الحفاظ على توازن البرج المنشوري وتوزيع ضخامة ثقله (العمرى: ٣٤) (الديوه جى، ٢٠١٤: ٥٩)، وعالج مسألة الاضاءة بواسطة نوافذ داخلية، فتحققت غاية الاضاءة وكذلك موازنة الثقل وتماسك مواد البناء بالمحور الوسطى فكانت من المبتكرات العمارية الجديدة في بناء المآذن (السلم المزدوج) ومعلماً بارزاً للفن الاسلامى (هى صفة غريبة بتشيد المآذن) (الديوه جى، ١٩٩٢: ٢٨١/٣)، وكما كان لعوامل الجغرافيا اثرها الواضح بتخطيط المصلى فأنها كذلك اثرت على عمارة المئذنة، فبرغم متانة القاعدة الحجرية الا ان الرياح وكذلك الارتفاع ونوع مادة البناء من الاجر والجص التى تتأثر بالطقس وتغير درجات الحرارة، أدت دورها بتحويل استقامة المنارة وميلانها جهة الشرق بعد فترة طويلة (**). وكان ذلك ضمن حسابات عمارتها حيث حرص المعماري الموصلى وبعد دراسة دقيقة لأخذ الحذر من العوامل السابقة وعمل على جعل ميلانها (لاحقاً) جهة الشرق (حيث الصحن) لتلافي خطة المساكن والسوق (غرباً) تقليلاً من الضرر والخسائر، فكان مهندساً وجيولوجياً وفناناً بكل معنى الكلمة (الجمعة: ٣/٣٠٠٠)، اضافة ميزة جديدة لقائمة امتيازات الجامع والتي صممت بدقة لضمان ديمومتها باختيار هندسة عمارية خاصة (السلم المزدوج الداخلي وفجوات الاضاءة بالجدار الداخلي) شخضت في عصر الهندسة الحديثة بأنها من الابراج الداعمة ذاتياً ذات المرونة العالية والصلابة بوقت واحد، وهو ما يعرف حالياً بقوانين الاستاتيكا والداينميك (***)، فكانت من اشهر سبعة عشر برجاً مائلاً في العالم بل الأطول، وهندسة بنائه (بهذا الارتفاع) من المعجزات في زمن انعدمت فيه الآلات الرفع والمكائن بحسب وصف لجنة الخبراء الايطاليين الذين كلفوا بترميم المنارة في سبعينيات العصر (****)، وبذلك نستطيع القول أن لتصميم المنارة المعماري من حيث القاعدة بقسميها ثم الاسطواني الاثر الفعال في الحفاظ على صلابتها وعدم سقوطها رغم الميلان، (لم يكن في الدنيا اعلى منها منارة) (العمرى: ٣٤)، والامر عينه ينطبق على مجموعة فاخرة ودقيقة من الزخارف المتنوعة الاشكال والشرائط الكتابية لآيات القرآن التي زينت اركان المبنى فكانت نموذجاً مميزاً تفنن النحات في ابرازها. (*)

استغرقت عمارة وهندسة الموقع أكثر من سنتان من العمل المستمر حتى افتتح باحتفال كبير حضره النوري ورتب كادرها وموارد ادامتها في عام ٥٦٨ هـ (ابن الاثير، ١٩٨٧: ١١/١٤٦) (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣: ١٩٥) (ابن كثير، ١٩٨٦: ٥/٥٥) (ابو شامة: ١٨٨/٤)

هذه العمارة وبتلك المساحة تطلبت أيدي عاملة كثيرة ومثلها لمواد البناء التي تنوعت ما بين الحجر والآجر والجص والمرمر واعمده الرخام والواحه (استعملت بالداخل لتأثرها بالمناخ)، ولتوفرها من ثروات البلد الطبيعية(العمرى: ٣٤-٣٦)، وبنفقة تراوحت ما بين (٦٠-٣٠٠ الف)، وهي حصيلة الغنائم من حملاته العسكرية، ولاستمرار ديمومة المبنى فقد أوقفت مجموعة من الاملاك والأراضي للنفقة على المكان وكادره العامل، منها قيسارية كبيرة (قيسارية الجامع النوري ذات (٦٦٩ دكان بالموصل)، وقرية كبيرة تعرف بالعقر الحميدية من قرى الموصل، وأيضاً ارض الجسم الواسعة (ابن الجوزي: ١٠/٢٤٩) (الذهبي، ١٩٨٥: ٢٠/٥٣٣) (ابن عماد، ١٩٨٦، ٤/٢٣٠) (الديوه جي، ٢٠١٤: ٣٨).

١-٢ تواريخ مهمة (مراحل الصيانة).

ترك عامل الزمن وتقادم عمر المبنى وكذلك عوامل البيئة وتغير الإدارات الحاكمة آثاراً سلبية من اهمال لهذا الصرح الديني والذي اضحى لاحقاً احد الرموز النقدية لعملة العراق وكذلك شعاراً لمحافظة نينوى، فتتابعته ايدي العمارة بين فترة واخرى علماً بأن المنارة ادرجت في قائمة الاكثر فئته اثر مهددة في العالم من قبل مؤسسة الصندوق العالمي للآثار والتراث (**)، ولهذا الصرح تاريخان مهمان يوثقان قصته، الاول عام ١١٧٣/٥٦٨ م وهو عام الانتهاء من عمارته وافتتاحه، والتالي في العصر الحديث عام ٤٢-١٩٤٤ م عندما اصاب البناء (الجامع والمدرسة) ضرر كبير ترتب عليه هدمه بالكامل واعادة بنائه فأزيلت بذلك اكثر معالمه ومواده الاولية البنائية وزخارفه المتنوعة وحتى مساحته ولم يسلم سوى بعض الزخارف الجصية ومنبر (نقلوا إلى المتحف في بغداد) والاهم المنارة الهدباء التي ظلت رغم ميلانها الواضح بحالة جيدة تحكي براعة المعمار والهندسة لاكثر من ثمان مئة سنة، (ابن الاثير، ١٩٨٧: ١١/١٤٦) (العمرى: ٦١) حتى خرابها وتهدم الجامع بالكامل على يد عصابات داعش الارهابية التي عملت بدم بارد على انهاء قصة أثر

أأرلخي كبئر وصرح أئني عنأما فآرته (للىضاف إلى مآموع الاعمال والمباني الأأرلخلة والأئرلة والأئبلنة الأةل آرفأ و فآرأ بأرض نلنول) عنأ انسحابهم فارلن مذلوللن من المأئنة فكان الآامع و منارته الطوبلة الأءباء آخر صرح أئرل ىهأم فل ٢٥ رمضان، ٢٢ آزيران ٢٠١٧م، وآخر أأرلخ ىذكر للمكان (أقرلر وزارة السلاآة، ٢٠١٤-٢٠١٥ : ١٨-٢٣)، آئل كان الاعلان فل المؤأمر الأولل لاعاءة اعمار العراق المنعأ فل الكولب (شباط /٢٠١٧م) عن أكلل أولة الامارات العربلة و بمساعأة منظمة اللونسكو العالمله والائآاء الاوربل والمركز الأولل لأراسة صون و أرملم المملأاأ الأأافل، بأمول مشروع اعاءة بناء و أرملم الآامع و المنارة و المنطقة بهما، آلآ رصأأ ملزانلة فآأ (آمسون مللون أولار) و آطة عمل مآكمة (للاعاءة الاعمار الأةل سأسمل مآلط المبنى آلآ سأرم المنارة وبعاء بناء الآامع و أقام آءلقة آولها و اىضاً نصب لذكرى الأأأة و مأسرة و مآكأة من آلال آطة اسأراأللآل مآأها سنواأ آمس آعل العام الاول منها لأراسة الموقع و رفع الانقاض و أأظلف المكان من أئر المفلآاأ (وأمأ المباشرة بهذه الآطوة بواسأة لآنة مشأركة من شؤون الاأار بوزارة الأأافة بءاأ بأراسة الوأائق و الأصاملم لأرض فرز و أأصنلف الاآار المأبقل من المبنى) و سأسص السنواأ الاربع الباقلة للبناء و الاعمار فلآون بذلآ المشروع الاضآ من نوعه بال عراق، بموجب و ألقة شراكة بلن وزارة الأأافة الامارألة و نظلرأها العراقلة أعلن عنه فل اآأالللة بالمأأف الوطنل العراقل و على لسان وزلرة الأأافة الامارألة (نورة الكعبل)، و على ارض الواقع وضع آجر الاساس كآطوة أولل لبأأ العمل بالمشروع هذه السنة (*).

الأوصلاأ :-

- الأعرلف بآضارة و أراأ نلنول الضآم و ماأعرضأ له من أمار من آلال اقامة المؤأمراأ و النأواأ و الآلأاأ الأراسلة و مشارلع الأآرآ .
- أأكلل فرق أأآللبللة اأارلة لأراسة و آأولة المأبقل من الارأ الأأرلخي الضآم و امكانلة معالآة ما ىمكن علاآه ، و اسأأمار اقسام الهندسة و الاأار فل الآامعاأ العراقلة لاعاءة نماأآ و مآططأاأ لاعاءة بناء الآامع و منارته .

- تنبيه الراي العام الى مدى الدمار الذي تركه الارهاب في المدينة اجمعها ومدى تضرر القيم الاثرية والتاريخية ، ومنها الجامع ومنارته الشاهقة في العمق التاريخي .
- مناشدة الهيئات الدولية لمد يد العون في اصلاح مايمكن وارجاع ماقد تم تهريبه وبيعه من الكتب والمخطوطات النادرة والمجسمات الاثرية ، ومنع تداولها وبيعها وعرضها .
- توظيف وزارة الثقافة والسياحة للتذكير بمقتنيات نينوى سواء المتحف او دور العبادة من جوامع والكنائس والاديرة وتوثيقها واعداد جداول واقامة المعارض والافلام الوثائقية والمسجلة التي تبرز ماكانت عليه المدينة قبل وصول عصابة الدمار اليها .
- جمع الصور والافلام الوثائقية لما كانت تزخر به المدينة ومواقعها الاثرية والتاريخية والدينية في ارشيف خاص ، واستثمار ذلك في صنع شعارات واكسوارات وتذكارات .
- هناك اعداد كبيرة من المنحوتات الاثرية والمجسمات لم تظهر يتسجيلات التدمير لمواقعها التي بنتها داعش المجرمة (خاصة مدينة الحضر)، لابد من احصائها لان من المتوقع تم تهريبها لغرض المطالبة بها.

الخاتمة :-

- نينوى مدينة تاريخية موهلة في القدم والحضارات تعاقبت عليها عبر التاريخ دول كثيرة تركت بصمتها وأثها الحضاري والمعرفي والتاريخي فأشتهرت وأزدهرت .
- القائد المجاهد نورالدين زنكي، حاكم الشام ومصر والجزيرة والموصل وما تبعها بتقويض خلافي ، شخصية اسلامية شهيرة لها اليد الطولى في اعمال الاصلاح وال عمران ومنها الجامع النوري ، بالاضافة لانجازاته العسكرية وبطولاته ضد الصليبيين.
- الجامع النوري و منارته الهدباء الرشيقة من شواخص نينوى الاثرية والعمارية الحضارية المتنوعة (القسم الاسلامي) التي يشار لها بكل فخر.
- أشتهرت العمارة بأنقان التصميم ودقة الحسابات العمارية الهندسية وجمال وتنوع زخارفها بشكل يدل على براعة الباني وحسن اختياره وحرصه على دقائق الامور .
- تمت مراعاة اثر عوامل البيئة وتقدم الزمن ومعالجته بطريقة فنية جعلت المئذنة في مصاف اشهر الابراج العالمية الداعمة لذاتها وايضا الاطول .

- رغم سعة المساحة وتنوع الاساليب البنائية داخله فان مواد البناء كانت محلية من ضمن ثروات البلد الطبيعية وكذا اللايدي العاملة ولم ترهق نفقات البناء موارد البلد لانها من غنائم الحملات العسكرية للقائد الباني .
- تمتع التصميم والتنفيذ بدقة العمل وندرته فأغلب اقسامه انفردت بالتصميم كالمحراب والقبة المربعة الوترية المزدوجة والمصلى بقسميه اضافة للمئذنة وتصميمها وطريقة معالجة كتلة الوزن والطول (ضخامة القاعدة والسلم المزدوج) وطبقات الزخارف وتنوعها.
- نتج عن الاستخدام الخاطئ للادوات وسؤ الترميم بدون خبرة في معالجة الاثر واستعمال مواد بنائية مخالفة للاصلية (رغم الاهتمام باستخدام مواد بنائية مقاومة وقوية) بعمارة الجامع الى فقدان الكثير من ملامح البناء وزخارفه الاصلية عند اعادة ترميمه واصلاحه ففقد الكثير من خصائصه الاصلية ومساحته واقسامه).
- العمارة النورية (الجامع و المئذنة) من ضمن مجموعة كبيرة من المباني الاثرية والتاريخية التي تزخر بها نينوى بعضها يرجع بعمره لما قبل الميلاد وللاسف طالتها يد الدمار الداعشية ما بين تفجير وتجريف ، فخرست بذلك نينوى والعراق موروثا كبيرا جدا لايمكن تعويضه .

المصادر:

١. ابن الاثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
٢. ابن الوردي، تاريخه، ج ٢/٢٣٤؛ ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (الموصل)، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة، ١٩٦٣
٣. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تقديم، محمد العريان، مراجعة، مصطفى القصاص، دار احياء العلوم، بيروت.

٤. ابن عماء؁ عبء الءي بن اءمء بن مءمء الءنبلئ (ت ١٠٨٩هـ)؁ شءزات الذهب فئ اءبار من ذهب؁ ط ١؁ ءءقئ؁ مءموء وعبء القاءر الارناؤؤط؁ ءار ابن كئئر؁ ءمشق؁ ١٩٨٦.
٥. ابن كئئر؁ اسماعئل بن عمر ابو الفءاء (ت ٧٧٤هـ)؁ البءاءة والنهائة؁ ءار الفكر؁ بئروت؁ ١٩٨٦.
٦. ابو شامئة؁ عبء الرءمن بن اسماعئل (٦٦٥هـ)؁ الروضئئ فئ اءبار ءولئئئ النورئة والصلاءئة؁ ءءقئ؁ ابراهئم الزبئق؁ مؤسسة الرسالة؁ بئروت؁ ١٩٩٧.
٧. ءواء على؁ المفصل فئ تاريخ العرب قبل الاسلام؁ ط ٤؁ ءار الساقئ؁ ٢٠٠١م.
٨. ءبئوه ءئ؁ سعئء؁ تاريخ الموصل؁ مطبوعات المءمع العلمئ العراقئ؁ ١٩٨٢.
٩. الذهبئ؁ شمس ءئئ مءمء بن اءمء بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)؁ سئر اعلام النبلاء؁ ط ٣؁ ءءقئ مءموءة من المءققئ؁ مؤسسة الرسالة؁ ١٩٨٥.
١٠. رشاء؁ عبء المنعم الموصل فئ عهد الاتابكة؁ موسوءة الموصل.
١١. الزركلئ؁ ءئر ءئئ بن مءموء بن مءمء (ت ١٣٩٦هـ)؁ الاعلام؁ ءار العلم للملائئ؁ ٢٠٠٢.
١٢. سبب ابن ءوزئ؁ شمس ءئئ بئسف بن قزائولئ (ت ٦٥٤هـ)؁ مرآة الزمان فئ ءوارئخ الاعئان؁ ءار الرسالة؁ ءمشق؁ ٢٠١٣.
١٣. سلئمان؁ عامر؁ الموصل فئ الالف ءالء قبل المئلاء؁ ضمن موسوءة الموصل الءضارئة؁ ط ١؁ ءامعة الموصل؁ العراق؁ ١٩٩١.
١٤. صائء؁ سلئمان؁ تاريخ الموصل؁ مصر؁ مصر؁ ١٩٢٣.
١٥. طه؁ عبء الواءء ءنون؁ الموصل فئ العهد الاموئ؁ ضمن موسوءة الموصل.
١٦. العمرفئ؁ ياسئئ بن ءئرالله (ت ١٢٣٥هـ)؁ منئة الءباء فئ تاريخ الموصل الءباء؁ ءءقئ سعئء ءبئوه ءئ؁ مطبعة الءءف؁ موصل؁ ١٩٥٥.
١٧. مءمء؁ ءازئ رءب؁ العمارة العربئة فئ العصر الاسلامئ فئ العراق؁ بءءاء؁ ١٩٨٩.
١٨. الملاء؁ هاشم بءئئ؁ ءءرئر الموصل وءمصئرها فئ الراشءئ؁ موسوءة الموصل الءضارئة؁ ط ١؁ ءامعة الموصل؁ العراق؁ ١٩٩٢.

١٩. مهدي عبد الحميد، عمارة وزخرفة الجامع النوري في الموصل، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مجلد الرابع، عدد السابع، س٤، اذار، ٢٠١٧م.
٢٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط٢، بيروت، ١٩٩٥.
٢١. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (بعد ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت.
٢٢. يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢.

الهوامش:

- (*)^١ هي ام الربيعين لتشابه خريفها بربيعها، والبيضاء لبياض ابنتها بسبب مادة الجص والرخام الابيض المتوفرة هناك، ونيوى عاصمة الآشوريين، ومسبيلا و موسيلا نسبة لكتابات الآراميين وعربايا بالآرامية اشارة لهجرت القبائل العربية، ونو-اردشير بالساسانية، وقيل نسبة لاسم الملك الذي احدثها، ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط٢، بيروت، ١٩٩٥، م٥/٢٢٤؛ العمري، ياسين بن خيرالله(ت١٢٣٥هـ)، منية الادباء في تاريخ الموصل الهدباء ، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، موصل، ١٩٥٥، ص٣٢، ٣٤؛ الديوه جي، م س، ج١/١٠ - ١١، ٢٣ - ٢٥؛ محل، سالم، موسوعة، م١/١٤٤ - ١٤٥.
- (*)^٢ هو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق بن عبد الله التركماني الزنكي (٥١١-٥٦٩هـ)، امير حلب بعد والده وتدرج في أمارته حتى ولي مصر والشام والجزيرة والموصل وتوابعها بتفويض وخلعة من الخليفة المستضيء بالله عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م، اشتهر بحبه للإحسان وكثرة الاصلاحات والعدل وكذلك محاربة الصليبيين وسحقهم، شجاعاً مهيباً لقب بالملك العادل والشهيد، ينظر: او شامة، عبدالرحمن بن اسماعيل(٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية و الصلاحية ،تحقيق، ابراهيم الزبيق،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩٧، ج١/٥٥؛ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم(ت٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ،تحقيق،جمال الدين الشيال واخرون ،المطبعة الاميرية ، القاهرة،١٩٥٧،ج١/٢٥٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج١١/١٦٤، ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد(ت٦٨١هـ)،وفيات الاعيان وانباء الزمان،دارصادر،بيروت،١٩٩٤، ج٢/٨٨؛ ابن عماد،عبدالحي بن احمد بن محمدالحنبلي(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط١ ، تحقيق،محمود وعبدالقادرالارناؤوط، دار ابن كثير،دمشق،١٩٨٦، ج٤/٢٢٤.

(**)^٣الدولة الزنكية، للمعلومات: الصلابي، علي محمد، الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧؛ رشاد، عبد المنعم الموصل في عهد الاتابكة، موسوعة الموصل، ٣٢/١٥٤ - ١٨٨.

(***)^٤ الجامع الأموي: نسبة للتوسعة الكبيرة والاضافات والتجديدات التي أحدثتها واليها مروان بن محمد في المسجد الأول والوحيد الذي بني بالموصل عند حروب التحرير عام ١٧هـ، حيث قام بهدم البناء القديم واعاده بتوسعة كبيرة فاستوعب أكثر من عشرة ألف مصلي وكذلك وأقام مطابخ الصدقة في شهر رمضان والحقها بالجدار الخارجي للجامع وصار يعرف بالجامع الأموي ثم لاحقاً بالعتيق بعد بناء الجامع النوري الذي عرف بالجديد.

ينظر: ابن الوردي، تاريخه، ج ٢/٢٣٤؛ ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (الموصل)، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٥٥؛ الكامل، ج ٥/١٨٠؛ العمري، منية، ص ٣٨، ٦٢؛ الديوه جي، ابي سعيد، جوامع الموصل في مختلف العصور، ط ١، لبنان، ٢٠١٤، ص ١٥، ١٧-٢١؛ تاريخ الموصل، ص ٤٦؛ طه، عبد الواحد ذنون، الموصل في العهد الأموي، ضمن موسوعة الموصل، م ٢/٣٣-٤٢.

(****)^٥ هو معين الدين، عمر بن محمد بن خضر الأربلي الأربيلي الموصللي، ابو حفص الزاهد العابد اشتهر بالملاء لانه كان يملأً تتانير الأجر وكذلك المولى لانه تولى شؤون الجامع الكبير والاشراف ومتابعة البناء من قبل نور الدين لتقته به واخباره معه كثيرة فكان يحمل مع العمال والبنائين، توفي عام ٥٧٠ هـ ومرقده يزار خارج سور الموصل، وتم نقل رفاتة إلى الجامع النوري عام ١٩٧٤م لغرض توسعة الطريق، ينظر: سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، دار الرسالة، دمشق، ٢٠١٣، ج ١٢/٢٠٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن قايمار (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، ط ٣، تحقيق مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ج ٢٠/٥٣٣؛ ابو شامة، الروضتين ج ١/١٨٨-١٨٩؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٥/٥٩؛ الأربلي، ابن المستوفي، المبارك بن احمد (ت ٦٣٧هـ)، تاريخ اربل، تحقيق سامي الصقار، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠، ج ١/١٥٧؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ)، الاعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ج ٥/٦٠-٣٣٩، ٦١.

(*)^٦ تبديلت خطة البناء المألوفة لعمارة الجوامع بسبب المناخ، فرفعت المجنبات وتقدمت الاروقة المصلى، ينظر: الجمعة، الدلالات المعمارية، ضمن موسوعة الموصل، م ٣/٣٢١.

(**) ^٧ بالنسبة لأبعاد بيت الصلاة فان الديوه جي يرى ان المساحة كانت اكبر بكثير بدليل مجموعة البيوت والدكاكين وحتى المقبرة المقامة على أرضه المقطعة في العصر الحديث وسببه اعادة عمارته عام ١٩٣٩، ١٩٤٤م.

^(***) لتفاصيل الزخارف وانواعها وهندستها ينظر: حسين، مهدي عبد الحميد، عمارة وزخارف الجامع النوري في الموصل، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية، م، ٤، ع٧، س٤، اذار ٢٠١٧، ص ١٨٢-١٨٥، ولهندسة القببان، ينظر: محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، بغداد، ١٩٨٩ ص ٣١٩؛ يوسف، م س٤٢.

^(****) هي اقدم قبة مضلعة مخروطية مزدوجة ذات اسلوب فريد في عمارتها ونقوشها، ينظر: الديوه جي، جوامع، ص٤٨-٤٩؛ عبود، عادل نجم، المنشآت المعمارية، موسوعة الموصل، ١٩٩٢، م٣/٢٧٦، ٣٠٤، ٣٠٧.

^(*) ١٠ استعمل الحلان والرخام في العمارة الداخلية فقط لسرعة تأثره بعوامل الطقس، ينظر: الديوه جي، موسوعة الموصل، م٣/٣٠٠.

^(**) ١١ اختلفت عن الحجرية الضخمة داخل القاعة الشتوية وهي عبارة عن قطع رخامية مرتبة فوق بعض وتيجانها على شكل القيثارة، ينظر: حميد، حضارة، ج٧٨/٩؛ ديوه جي، جوامع، ص٤٧، ٥٠، عبو، موسوعة، م٣/٢٧٦.

^(***) ١٢ عبارة عن حوض رخامي كبير توسطته نافورة رخامية يتدفق منها الماء بارتفاع عالي داخل الحوض الذي اعتلته قبة بأعمدة رخامية، والحوض مخصص للوضوء، ينظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تقديم، محمد العريان، مراجعة، مصطفى القصاص، دار احياء العلوم، بيروت، ص ٢٤٩.

^(****) ١٣ المعتاد بشكل عام لتخطيط المساجد هو بيت للصلاة والمجنبتان ومؤخرة وصحن مكشوف يتوسط المبنى.

^(*****) ١٤ لمزيد من التفاصيل الدقيقة حول انواع الزخارف التي زينت ارجاء المبنى ينظر: حسين، عمارة وزخرفة، ص١٨٢-١٨٥؛ الديوه جي، جوامع، ص٤٧-٤٩، ٥٥، ٥٧، يوسف، م.س، ص٤٢٥.

- وفي فترة لاحقاً تم نقله إلى المصلى المكشوف عند اعادة ترميم المبنى، ووضع محراب الجامع العتيق الاموي الصنع في المصلى الشتوي المغلف، عبو، المنشآت، م٣/٢٧٦، ه٣٣.

^(*) ١٥ المنذنة والمنارة كلمتان مترادفتان، واول استعمال للمنار في البناء الاسلامي كان عهد الدولة الاموية في منذنة جامع القسطنطينية بمصر.

^(**) ١٦ استخدم الحجارة الكلسية والجص كمادة رابطة ثم غلفها من الخارج بالآجر لقوة مقاومته وخفة وزنه وأيضاً لانه مادة البناء بالعصر الاتابكي، ينظر: عبو، المنشآت، موسوعة الموصل، م٣/٢٩٧، ٣٠٠، ٢٨٠.

- (***)^{١٧} للتفاصيل، ينظر: العمري، منية، ص ٣٤؛ الديوه جي، م.س، ص ٤٢١؛ موسوعة الموصل، م ٣، ٢٨٠، ٨٢١؛ محمد غازي رجب، العمارة، ص ٣٢٠؛ يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢، ص ٤٥١؛ عبو، المنشآت، موسوعة الموصل، ج ٣/٢٨١، ٢٩٧-٢٩٩؛ حسين، مهدي عبد الحميد، عمارة وزخرفة الجامع النوري في الموصل، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مجلد الرابع، عدد السابع، س ٤، اذار، ٢٠١٧، ص ١٧٨-١٧٩.
- (***)^{١٨} تنوعت زخارفها الدقيقة ما بين حصيرية واشكال معينة ودائرية او نجمية رباعية محاطة باطار مزخرف بأسلوب التتابع والتناوب، للمعلومات، حسين، عمارة وزخرفة الجامع، ص ١٧٩-١٨٢.
- (*)^{١٩} للتفاصيل الدقيقة حول الزخارف و انواع النقوش الكتابية ومواقعها ينظر حسين، مهدي عبد الحميد، عمارة و زخرفة الجامع النوري في الموصل، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، م ٤، ع ٧، س ٤، اذار، ٢٠١٧، ١٧٩-١٨٢، كذلك موسوعة م ٣، ٢٨١، اطلعت عليه بتاريخ ٢٥/٩/٢٠١٨م.
- (***)^{٢٠} الحدباء منارة ماثلة في العراق، منشور بموقع تاريخنا الالكتروني، ص ٣.
- اعتمد مهندسها على احداث تقعات عميقة داخل الجدار مستفيداً من الحواف كهيكل فكانت تقنية معمارية ساعدت على صلابتها وعدم انهيارها رغم تحديها.
- (***)^{٢١} ينظر: تقرير اللجنة، الحدباء منارة ماثلة، موقع تاريخنا، ص ٣، الجامع النوري، ويكيبيديا، ص ٤، تعرف على منارة الحدباء، موقع الجزيرة نت.
- (*)^{٢٢} ومن المؤسف فأن اكثر هذه الزخارف عانت من الاستعمال الخاطيء والصيانة الغير منظمة عند الترميم بفترات لاحقة فتشوهت او ازيلت.
- (***)^{٢٣} لمتتبع مراحل صيانة وترميم الجامع والمنارة، ينظر: اليوه جي، جوامع، ص ٤٠-٤٧، ٦٧؛ موسوعة، م ٣/٢٩٧-٢٩٩.

المزي وكتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء عن اخبار الامام
الحسين (عليه السلام) دراسة منهجه وموارده

أ. م. د محمد عبد الرضا شنيتر

وزارة التربية

المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة / الثالثة

Mohammed100sd@gmail.com

المزي وكتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام)
دراسة منهجه وموارده

أ . م . د محمد عبد الرضا شنيتر

الكلمات المفتاحية / الامام الحسين - المزي - كربلاء - تهذيب - الرواية

Ministry of Education

Directorate General of Education in the province of Baghdad Rusafa / third

Al-Muzi and his book “Refinement Al_Kamal in Knowing the Names on the news of Imam Al-Hussein (peace be upon him) the Study of the Methodology and Resources

Dr. Mohamed Abd El-Rida Chnaitr

Mohammed100sd@gmail.com

Key words / Imam Hussain - Mazy - Karbala - Tahdheeb - the novel

ملخص البحث

كانت واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام حدثاً بارزاً في التاريخ الإسلامي والإنساني، ترك آثاره على النواحي السياسية والعسكرية والفكرية والاجتماعية في التاريخ الإسلامي، مما وفر الدافع لعدد كبير من المصنفين أن يتناولوا هذا الحدث التاريخي في كتب مستقلة أو في ثنايا مصنفاتهم سرداً أو تحليلاً ومن بين هؤلاء المزي الذي جاء في النصف الثاني من القرن السابع الهجري من خلال تأليف كتاب (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) اذ يعتبر موسوعة في علم الرجال والجرح والتعديل، فهو عندما يترجم للرجال يلاحظ

القارئ تباينا في الترجمة من حيث الطول والقصر في كتابه، ويعود ذلك الى امرين أساسيين، احدهما: أهمية ومكانة صاحب الترجمة، وثانيهما وفرة المادة المعتمدة للمترجم له، كما هو الحال لترجمته للإمام الحسين عليه السلام، وقد سار المزي كغيره من الاعلام في تبيان موارد ومنهجه في كتابه تهذيب الكمال، فانه لم يستخدم الاسلوب القصصي؛ بل انه كان يصيغ العبارات بصياغة محكمة تدل على مدى الثقافة والسعة التي كان يتمتع بها المؤلف حيث انه اشار الى كل موردا اعتمد عليه، اذ تناول المزي شخصية الامام الحسين في جزئه السادس من كتابه، حيث ذكره حياة الامام الحسين عليه السلام، وتخللتها روايات متفرقة عن حياة الامام، ابتدأت من ولادته واحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم بحقه حتى استشهاده، فالمزي عندما كان يترجم للإمام الحسين لا يهتم فقط بالنسب والحالة الاجتماعية له بل ذكر اغلب الروايات التي تتعلق بمقتل الامام الحسين (عليه السلام)، وصل به الامر حد الاسهاب في ذكر المعاجز التي حدثت بعد استشهاد الحسين بن علي (عليهما السلام)، وختاما يمكن القول ان كتاب تهذيب الكمال يحتاج إلى دراسة شاملة وتحليل نقدي بناء لجميع نصوصها سندا ومنتأً ومقارنتها بالنصوص المتقدمة لها والمتأخرة عنها، وفي نفس الوقت انه لم يرجح او يضعف أي رواية اينما وجدت، واقصد بذلك فيما يخص بحثنا.

Research Summary

The Karbala incident and the martyrdom of Imam Hussein, peace be upon him, was a prominent event in Islamic and human history, which left its mark on the political, military, intellectual and social aspects of Islamic history, which provided the motivation for a large number of compilers to address this historical event in independent books or in the folds of their works in narrative or analysis and from Among those distinctions that came in the second half of the seventh century AH through writing a book (Tahdheeb Al-Kamal in the Names of Men), which is considered an encyclopedia in the science of men, wounding and modification. To two basic matters, one of which is the importance and status of the owner of the translation, and the

second is the abundance of the material approved for the translator for him, as is the case for his translation of Imam Hussein, peace be upon him. Rather, he used to formulate the phrases in an elaborate formulation indicating the extent of the culture and capacity that the author enjoyed, as he referred to every resource on which he relied. The life of the Imam, which started from his birth and the hadiths of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, about him until his martyrdom. The merit when he was translating for Imam Hussain was not only concerned with his lineage and his marital status, but he mentioned most of the stories related to the killing of Imam Hussein (peace be upon him). He mentioned the miracles that occurred after the martyrdom of Hussain bin Ali (peace be upon them both). In conclusion, it can be said that the book Tahdheeb Al-Kamal needs a comprehensive study and a constructive critical analysis of all its texts in support and fullness and comparing them with the texts that were advanced and late for them, and at the same time it did not favor or weaken any narration wherever Found, and I mean that for our research.

المقدمة

أولى العديد من المصنفين واقعة كربلاء وقضية استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) اهتماماً كبيراً، سواءً في مصنفات مستقلة أم في بطون أو ثنايا مصنفاتهم، بمختلف مشاربهم وطوائفهم وقد تعددت نظرتهم الى الواقعة، كما تعددت أحكامهم تبعاً للفكر العقائدي الذي يؤمنون به، ومن هؤلاء كان المزي الذي يعد من أبرز علماء المذهب الشافعي، صاحب التصانيف الكثير ولاسيما في الحديث وعلومه.

نستشف من خلال ما كتبه في (تهذيب الكمال في معرفة اسماء الرجال) أنه كان على دراية كاملة بتفاصيل هذا الحدث التاريخي فكتب عن شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، وعلاقته بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومدى قربه منه وتعلقه به، كما بين إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عما يقع للإمام الحسين (عليه السلام) في صعيد كربلاء، كما تحدث عن

مسير الحسين (عليه السلام) إلى العراق، وموقف أهل الكوفة، والوقائع التي حدثت يوم العاشر من المحرم، وأسماء بعض من أستشهد مع الحسين (عليه السلام) يوم العاشر.

الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام)، ثالث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله صلى الله عليه واله، وسيد شباب أهل الجنة بإجماع المحدثين، وقد رعاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) برعايته الخاصة ولم يقل فيه عبثاً وجزافاً "حسين مني وأنا من حسين"، وعلى اثرها حازت القضية الحسينية من الأهمية وتعظيم الشأن الشيء الكبير ومن الأرض والسماء على حد سواء، فتواترت النصوص الشارحة لها والمبينة أهميتها وعظيم إحيائها ما يذهل العقول، وتنوعت الأقلام الكاتبة لها، تنوعاً تطرق لها المسلم والمسيحي، والبوذي والصابئي، وكذلك اهتم بها المنقف والمختص أكاديمياً .

جاء المزي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، أي بعدما فرغ المحدثون من جمع السنن وتدوينها، ووضع القواعد و الاصول التي يعرف بها صحيح الخبر من ضعيفة و مقبولة، وبعدهما فرغوا من كشف زيف الكذابين، والكلام في شأن الرواة جرحاً وتعديلاً، وانحصر دور المتأخرين في العكوف على هذا التراث الذي خلفه السابقون يتأملونه ثم يستوعبونه ثم يتناولونه بالشرح والتحليل، او باختصار والتلخيص، او بالإكمال والاتمام، او بجمع ما تفرق منه في عدة كتب وجعله في كتاب واحد، او بالتعقيب والاستدراك ونحو ذلك، لذلك ارتأينا ان نفرّد بدراسة مرويات المزي لأخبار الامام الحسين (عليه السلام) في كتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء، وذلك من خلال ايضاح منهجه وموارده في الروايات التي ذكرها عن الامام على اعتبار أن المزي في كتابه كان حافظاً ناقلاً، يروي الأخبار جميعاً بأسانيداً أو يجمعها من كتب المصنفين الذين سبقوه بعد أن يتلقاها سماعاً من شيوخه، ونحن نستعرض مرويات المزي عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام) في ثنيات كتابه بأنه يمتلك معلومات تاريخية قيمة جمعها مؤلف في كتابه تهذيب الكمال، فوجدنا الكثير من المعلومات الجيدة عنها بحيث غطت لبعض تفاصيل حياة الامام الحسين عليه السلام، ولكن هذه المعلومات تفاوتت من حيث الطول والقصر في ايراده للمعلومات التي تخص واقعة كربلاء وعلى كل حال فإن ما قدمه المزي يعد عظيم الفائدة غزير النفع في كتابه التهذيب.

يمكن القول ان كتاب تهذيب الكمال هو كتاب شامل بقسميه السيرة والتراجم وهو بذلك يكون اقرب إلى أن يكون كتاباً حديثياً من أن يكون كتاباً تاريخياً، وبنفس الوقت ان الكتاب يحتاج إلى دراسة شاملة وتحليل نقدي بناء لبعض نصوصها سنداً ومنتأً ومقارنتها بالنصوص المتقدمة لها

والم تأخرة عنها، وهذا ما وجدته من خلال مقارنة رواياته التي تخص واقعة كربلاء مع الكتب التاريخية الاخرى تظهر بعض الروايات الغير دقيقة في كتابه عند المعارضة والتقصي، وايضاً اتبع المزي في كتابه عند عرض شخصية الامام الحسين وكلامه عن واقعة كربلاء منهاجا تنوعت فيه الأسانيد تارة يستخدم الاسناد المتصلة وتارة اخرى الاسناد المنقطع، وخصوصا في اقوال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بحق الامام الحسين (عليه السلام)، اما بالنسبة في روايات مقتل الامام الحسين (عليه السلام) ترك الامر دون اسناد سواء كان منقطع او متصل، واعتمد على محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات و أبو الوليد أحمد بن جناب بن المغيرة المصيصي البغدادي في شرح قضية مقتل الامام الحسين (عليه السلام) في بحثنا الذي قسم إلى مبحثين الأول جاء بعنوان (المزي حياته وسيرته)، حيث بدأنا هذا المبحث باسمه، ونشأته وحياته السياسية وطلبه للعلم فضلا عن ذلك كله مؤلفاته وثناء العلماء عليه واخيراً تناولت وفاته، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (مرويات المزي عن الامام الحسين (عليه السلام) دراسة في منهجه وموارده)، موضحاً في ذلك بنبذة مختصرة عن وصف عام للكتاب ومحتواه مع بيان اسباب تأليف الكتاب، ثم بعد ذلك تنطقت الى منهجه في ايراد اخبار الامام الحسين (عليه السلام)، وبينت في بحثي اسلوب المزي ومنهجه في عرض احداث التي تخص الامام، وكيفية عرضه للمادة التاريخية وجهوده في نقل الرواية، وخصصت الخاتمة لبيان أهم النتائج التي تم التوصل إليها الباحث من خلال البحث، ولقد اعتمدنا في كتابة البحث على مجموعة من المصادر التاريخية تشهد به القائمة المثبتة في آخر البحث .

المبحث الاول

المزي سيرته حياته

اسمه:

يتفق المؤرخون على ان المزي اسمه الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلبى القضاعي، المولود في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة (٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)، ولد بظاهر حلب (الذهبي، ١٩٩١، ج٢، ص ٢ ؛ السبكي، ١٩٦٤، ج١٠، ص ٤٠٠)، من عائلة عربية الأصل ترجع إلى قبيلة كلب القضاعية التي استوطنت البلاد الشامية منذ فترة مبكرة وانتقل إلى دمشق، فسكن المزة^(١)، ونشأ بالمزة - قرب دمشق - فنُسب إليها واشتهر بها، ولقّب بالحافظ المزي.

نشأته وطلبه للعلم:

بعد ان انتقل مع اسرته الى المزة وما ان استقر به المقام حتى بدأ بتوجيه من قبل ابيه تلقي دراساته العلمية، فحفظ القرآن وهو صغير، واتجه الى دراسة الفقه على مذهب الامام الشافعي، ثم عكف على العربية نحوها ولغتها وتصريفها وآدابها (الذهبي، ١٩٥٦، ج٤، ص١٤٩٨ ؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٦، ص٢٥٢)، حتى ضلع فيها وملك ناصيتها حتى قيل عنه : " ولم أر بعد أبي حيان مثله في العربية خصوصاً التصريف " (الصفدي، ١٩٩٨، ج٣، ص٧٧)، ولم يتهيأ للمزي ان يشتغل بدراسة الحديث الا بعد ان قضى من عمره نحو عشرين سنة قضاها في تحصيل العربية والتزود من معينها الذي لا ينضب، ولعل السر في انصراف ابي الحجاج الى الحديث وعلومه يرجع الى ان الاشتغال بالحديث والعناية به ورجاله، لان السمة الغالبة والطابع المميز للعصر الذي عاش فيه (الذهبي، ١٩٥٩، ج٤، ص٢٤٩٨ ؛ الصفدي، ١٩٩٨، ج٣، ص٣٥٥).

حياته السياسية:-

للتعرف على الحالة السياسية التي عاصرها المزي، لابد لنا من رسم صورة موجزة للفترة التي عاشها، ففي عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٨م) عاشت بلاد الشام في ظل دولة المماليك البحرية التي قامت على أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشام، وكانت فيما بعد من أعظم مراكز القوى في العالم الإسلامي لقدرتها على إيقاف التقدم المغولي الذي قضى على الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) في المدة التي عاشها المزي (سليم، ١٩٥٢، ج١، ص١٢)، ففي هذه السنة سيطر التتار على بغداد بقيادة هولوكو، والتهدت بغداد بالفتن والمؤامرات وكثرة النزاعات والخلافات الداخلية، مما ساعد على سقوطها، وتكبد المسلمون خسائر فادحة في المجالات كافة (السيوطي، ١٩٥٢، ص٤٦٧)، فما ان فرغ التتار من القضاء على الخلافة العباسية ببغداد، اتجهوا الى بلاد الشام، فإحتلوا حلب ثم حماة فدمشق، وحاصروها سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م)، واصبحت بلاد الشام مسرحاً للملاحم بين التتار، ودولة المماليك^(١) في مصر، التي التف حولها المسلمون، اذ يجمعهم مع المماليك دين واحد، مما أدى الى كبح جماح التتار في وقائع عدة، أهمها موقعة (عين جالوت)^(٢)، ثم موقعة (بيسان)^(٣)، تعاقب على السلطنة أربعة عشر سلطاناً، وكان أولهم الملك المعز^(٤) عز الدين أيبك، وآخرهم الأشرف علاء الدين^(٥) كجك، وبذلك وقعت بين التتار والمماليك وقائع عديدة ومهمة، دامت قرنين تقريباً إلى ان ازلت دولة التتار نهائياً، وانقلبت احوالهم في عام (٩٠١ هـ / ١٤٩٥م) (السيوطي، ٢٠٠٤، ص٤٦٧-٤٦٨)، وكان آخر ملوكهم محمد بن أبي سعيد صاحب سمرقند^(٦)، وهذه الملامح الوجيزة للحالة السياسية التي عاش فيها المزي .

مؤلفاته:

صنف الحافظ المزي كتباً مفيدة في الحديث وعلومه، إلا ان شهرته التأليفية قامت على كتابين وهما (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) و(تحفة الأشراف في معرفة الأطراف) (الذهبي، ١٩٩١، ج٢، ص٣٨٩؛ الزبيدي، ١٩٩٤، ج٤، ص٨١) و كتاب (امالي في الحديث) (البغدادي، ١٩٥١، ج٢، ص٥٥٧) وكتاب (الكنى المختصر من تهذيب الكمال) (الزركلي، ١٩٨٠، ج٩، ص٣١٣)، وكتاب (معجم لشيوخه)، ذكره كحالة (كحاله، د.ت، ج١٣، ص٣٠٨) في كتابه انه من مؤلفات المزي، الا ان ابن حجر (ابن حجر، ١٣٤٩، ج٤، ص٤٥٨) نفى ذلك، ووضح ان هذا الكتاب ليس للمزي، اذ قال: " لم يخرج لنفسه شيئاً لا معجماً ولا فهرست ولا عوالي، وانما أملى قليلاً ثم ترك، وكان يلام على ذلك فلا يجيب" وكتاب (المنتقى من الاحاديث)، وله نسخة خطية في دار الكتب المصرية رقم (٤٨٩) (الزركلي، ١٩٨٠، ج٣، ص٣١٣) وكتاب (المنتقى من الفوائد الحسان)، ذكره البغدادي (البغدادي، ١٩٥١، ج٢، ص٥٥٧)، ووصفه بانه مجلد، ولم اعثر على مصنفات الحافظ المزي غير هذين الكتابين .

ثناء العلماء عليه:

أثنى جمع غفير من العلماء على الحافظ المزي ثناءً عطرًا، لما لمسوه من علم جم، وذكاء وفصاحة، ومن هؤلاء معاصره وتلميذه ابن سيد الناس (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)، استفاض في الثناء عليه، فقال: " ووجدت بدمشق من أهل العلم، الامام المقدم والحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه ومن تقدم، أبا الحجاج بحر هذا العلم الزاخر وجيدة القائل: كم ترك الأول للآخر، أحفظ الناس للتراجم وأعلمهم بالرواة من أعراب وأعاجم، لا تخص معرفته مصرا دون مصر" (ابن حجر، ١٣٤٩، ج٥، ص٢٣٥ - ٢٤٥)، وقد ذكره تلميذه الذهبي (الذهبي، ١٩٥٦، ج٤، ص١٤٩٩) بقوله: " وكان ثقة حجة، كثير العلم، حسن الأخلاق، كثير السكون قليل الكلام جداً، صادق اللهجة ..."، اما بالنسبة الى شيوخه وتلاميذه، لمعرفة المزيد عن شيوخه وتلاميذه وهم اشخاص كثير يطول ذكرهم في ثنيات هذا البحث، ولكن للفائدة والمتعة للقارئ اذكر بعضا ممن سمع منهم من العلماء الاعلام^(٨) .

وفاته:

ذهب أكثر العلماء إلى ان المزي توفي في يوم السبت في الثاني عشر من شهر صفر، سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م) في دمشق عن عمر يناهز الثمان والثمانين سنة، بعد مرضه أياماً يسيرة

بالتعاون بمنزله في دار الحديث الأشرفية، ودفن بمقابر الصوفية^(٩) (السبكي، ١٩٦٤، ج ١٠، ص ٤٠١)، وشيعة خلائق وازدحموا على نعشه (الذهبي، ١٩٨٨، ص ٣٠٠).

المبحث الثاني

مرويات المزي عن الامام الحسين (عليه السلام) دراسة في منهجه وموارده

وصف عام للكتاب ومحتواه :

ومن خلال الاطلاع على مقدمه الكتاب الذي نحن بصدد اذ نهج المزي في كتابه نهجاً جديداً دل على تبحره في علم الرجال، كما دل على احاطته بدقيقه وجليله، وقد صرح الرجل في مقدمة الكتاب بخطته ومنهجه فيه، لتكون مفتاحاً بيد القارئ يتوصل به الى مقصده منه، ثم ذكر بعد هذه المقدمة أربعة فصول مهمة في آخر كتابه لم يذكر صاحب " الكمال " للمقدسي^(١٠) منها شيئاً وهي فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه، أو جده، أو أمه أو عمه أو نحو ذلك فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صناعة أو نحو ذلك، فصل فيمن اشتهر بلقب أو نحوه، فصل في المبهمات، بعد الفراغ من هذه المقدمة وتلك الفصول بدأ يسوق التراجم، وقد رتبها حسب ترتيب الحروف المعجم بالنظر الى الحرف الاول والثاني، وما بعدها من الاسم مسقطاً من حسابه الكنية واللقب فلم يعتبرها في هذا الترتيب، ففي باب الالف ذكر من اسمه (أبان) قبل من اسمه (ابراهيم)، فاذا تعددت التراجم في الاسم الواحد رتبها على ترتيب حروف المعجم ايضاً الى الحرف الاول والثاني، وما بعدها على من اسم الاب، ففي (أبان) قدم من اسمه (أبان بن اسحاق) على من اسمه (أبان بن تغلب)، وقد راعى ابو الحجاج الترتيب المذكور في كل ابواب الكتاب الا في بابين باب الالف، حيث بدأ بمن اسمه احمد، وباب الميم حيث بدأ بمن اسمه محمد، وعلل ذلك بشرف الاسمين على غيرهما (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٤٠).

ويوضح المزي في مقدمة الكتاب ان هذه المعلومات التي ارخها في كتابه اعتماداً على كتب الجرح والتعديل في نقل الاخبار، فكأنه بإيراده السند يخلي مسؤوليته ويدع العهدة في نقل الاخبار على من نقلها، اذ قال ما نصه : " ... فعامته منقول من كتاب (الجرح والتعديل) لابي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي، ومن كتاب (الكامل) لابي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ومن كتاب (تاريخ بغداد) لابي بكر محمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ومن كتاب (تاريخ دمشق) لابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي، وما كان فيه من ذلك منقولاً من غير هذه الكتب الأربعة ... " (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٥٣)، وكأنه يريد أن يقول أيضاً، إن كتابه لجميع طبقات الناس، وإنه يريد أن يكون تاريخه مرآة تعكس حياة الناس

ومعتقداتهم ومذاهبهم ونحلهم وآراءهم السياسية والاجتماعية، فله النقل والعرض والسرود وللعقل التدقيق والتمحيص.

يلاحظ القارئ في تهذيب الكمال تبايناً في الترجمة من حيث الطول والقصر، ويعود ذلك الى امرين أساسيين، احدهما: أهمية ومكانة صاحب الترجمة، وثانيهما وفرة المادة المعتمدة للمترجم له، غير ان مما يجدر ذكره ان المزي وضع في مقدمته من أراد زيادة الاطلاع المعلومات بشكل اوسع فعليه بالكتب العشرة امهات الكتب المصنفة، اذ قال : " ... فعليه بعد هذه الكتب الأربعة بكتاب (الطبقات الكبير) لمحمد بن سعد، وكتاب (التاريخ) لابي بكر أحمد بن أبي خيثمة، وكتاب (الثقات) لابي حاتم محمد بن حبان، وكتاب (تاريخ مصر) لابي سعيد عبد الرحمان بن أحمد الصدفي، وكتاب (تاريخ نيسابور) للحاكم أبي عبد الله محمد النيسابوري، وكتاب (تاريخ أصبهان) لابي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، فهذه الكتب العشرة أمهات الكتب المصنفة في هذا الفن" (المزي، ١٩٨٥، ج١، ص ١٥٣) .

اسباب تأليف الكتاب:

يسر الله للمزي سبيل الاطلاع على كتاب " الكمال في معرفة اسماء الرجال "، للمقدسي فاعجب به حتى اشار له بالضبط والاتقان، ويبدو انه مع ذلك اخذ عليه عدة مآخذ كانت من الاسباب الاولى والمباشرة لعمل كتابه(تهذيب الكمال في اسماء الرجال)، ومنها عدم اعطاء التراجم الواردة بالكتاب حقها من الدراسة والبحث، وعدم استيعابه لسائرة الرواة الموجودين في الكتب الستة، اذ قال الحافظ المزي ما نصه : " وهو كتاب نفيس، كثير الفائدة، لكن لم يصرف مصنفه رحمه الله عنايته إليه حق صرفها ولا استقصى الأسماء التي اشتملت عليها هذه الكتب استقصاءً تاماً، ولا تتبع جميع تراجم الأسماء التي ذكرها في كتابه تتبعا شافيا، فحصل في كتابه بسبب ذلك إغفال وإخلال... " (المزي، ١٩٨٥، ج١، ص ٤٠) .

وقد بدأ المزي يضع كتابه بصيغته النهائية المبيضة في اليوم التاسع من محرم سنة (٧٠٥ هـ/١٣٠٥م)، ولم ينته منه إلا يوم عيد الأضحى من سنة (٧١٢ هـ/١٣١٢م)، وبذلك يكون قد قضى في تبييضه وإعادة النظر فيه ثمانية أعوام إلا شهرا، وقد ظن بعضهم أن المزي إنما اختصر كتاب "الكمال" لعبد الغني حينما ألف كتابه " تهذيب الكمال "، وكأنهم ربطوا بين كلمتي " الاختصار " و " التهذيب " مع أن الأخيرة تدل في الأغلب على التنقية والاصلاح، والحق أن المزي قد تجاوز كتاب " الكمال " في كتابه هذا تجاوزا أصبح معه التناسب بينهما أمرا بعيدا، سواء أكان ذلك في المحتوى، أم التنظيم، أم الحجم (المزي، ١٩٨٥، ج١، ص ٤٥).

منهجه في ايراد اخبار الامام الحسين (عليه السلام):-

ومن المميزات التي امتاز بها المزي في عرض مادته العلمية أبان عن نفسه وتميزه في العصر الذي عاش فيه من خلال ما عرضه من مادة علمية ثقافية عن كل مرشح مترجم له، فهو يحدثنا عن المترجم له اسمه، كنيته، صفاته، إسلامه، مناقبه، إثاره حالته الاجتماعية، زوجاته، أبنائه والى آخره من معلومات تقع تحت يده، كما هو الحال في ترجمته للإمام الحسين (عليه السلام) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٦)، فالمزي عندما كان يترجم للإمام الحسين (عليه السلام) لا يهتم فقط بالنسب والحالة الاجتماعية له، بل ذكر الاحاديث التي قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحبه للإمام كقوله: "حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٩)، علما انه ذكر احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوضح فيها حبه للإمام الحسين (عليه السلام)، ثم من بعدها يذكر الروايات التي تتبأ فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن استشهاد الامام الحسين بن علي (عليهما السلام)، وهي كثيرة، واذكر منها رواية واحدة على سبيل المثال لا الحصر كقوله: " كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فنزل جبريل، فقال: يا محمد إن أمك تقتل ابنك هذا من بعدك. وأوماً بيده إلى الحسين. فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وضعت عندك هذه التربة، فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: ريح كرب وبلاء. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل. فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنتظر إليها كل يوم وتقول: إن يوما تحولين دما ليوم عظيم" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٩).

وقد وثق هذه الرواية الانفة الذكر بأسناد متصلة بدون انقطاع، وحتى ينهي حديثه عادة بوصف نهاية الامام الحسين (عليه السلام) متحدثاً عن كيفية الوفاة وسببها وزمانها كقوله: " وقال أبو بكر^(١١) بن أبي الدنيا: أخبرني العباس^(١٢) بن هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل من بني أبان^(١٣) ابن دارم يقال له: زرعة، شهد قتل الحسين، فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه، فجعل يلتقي الدم، ثم يقول هكذا إلى السماء، فيرقى به...." (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٠).

ويصل به الحد إلى ذكر المعاجز التي حدثت بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وهي كثيرة واذكر واحدة منها للدلالة كقوله: " وقال علي^(١٤) بن محمد المدائني ... عن الأسود^(١٥) بن قيس: احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين بستة أشهر، نرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم .

قال : فحدثت بذلك شريكا، فقال لي : ما أنت من الأسود؟ قلت : هو جدي أبو أمي قال: أم والله إن كان لصدوق الحديث، عظيم الأمانة، مكرما للضيف" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٣٢)، نستنتج من ذلك بان المزي تطرق الى حياة الامام من الولادة حتى استشهاده، بروايات تارة يكون سندها متصل، وتارة يكون سندها مرسل .

مصادره:-

تتوعدت مصادر المزي عن اخبار الامام الحسين(عليه السلام)، ما بين روايات شفوية واخرى مكتوبة، ويمكن بيان هذه المصادر وتصنيفها على النحو الاتي .

أ - روايات شفوية:

اعتاد بعض المحدثين في حال نقلهم الرواية بواسطة السماع ان يشيروا اليها بتعبير(سمعت)(الدوري، ١٩٨٣، ص ٥٠)، اما اذا كان بواسطة القراءة فيشيرون اليها بتعبير(اخبرنا)، وفي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري كانت غالبية المحدثين تفضل تعبير(اخبرنا)، ولكن كان عليهم ان يوضحوا صراحة ما اذا كان السامع وحده، ام كان مع اخرين اثناء سماعه للرواية، ومن هنا جاء التمييز بين تعبير(حدثنا) اشارة الى ان السامع كان مع اخرين ولفظ (حدثني)، اشارة الى ان السامع كان منفردا اثناء سماعه للرواية (سزكين، تاريخ، ج١، ص ١٤٥)، وافاد المزي من مصادر شفوية في روايته عن بعض الاحداث ايام الامام الحسين(عليه السلام)، فاستخدم تعبير(اخبرنا بذلك) في روايته عن مقتل الامام الحسين(عليه السلام) في رواية انه قتل بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانا قاتل بابن بنتك سبعين الفا (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٣١).

من الجدير بالذكر ان المزي عندما كتب تهذيب الكمال طغت عليه أساليب المحدثين، فالإخبار والاحداث في جميع كتبه يتقدمها الإسناد فمثلا إذا أخذنا قوله: " وقال محمد^(١٦) بن عبيد الطنافسي ... عن عبد الله^(١٧) بن نجي، عن أبيه أنه سافر مع علي بن أبي طالب، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوى، وهو منطلق إلى صفين، نادى علي : صبرا أبا عبد الله صبرا أبا عبد الله بشط الفرات. قلت : ومن ذا أبو عبد الله ؟ قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه تفيضان فقلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : بلى، قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات وقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت: نعم . فمد يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٠٧) .

نجده يقدم لنا عدداً من الأسانيد المتصلة عن طريق المشافهة تبدأ من ابو العباس احمد حتى يصل الى محمد بن عبيد الطنافسي، وتكون الرواية بسند متصلة كقوله: " أخبرنا بذلك أبو العباس^(١٨) أحمد بن أبي الخير... الى ان يصل في روايته وقال: حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي، فذكره " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٧)، والشئ الملفت للنظر انه اذا امعن النظر في هذه الاسانيد التي ابتدأت من ابو العباس احمد بن ابي الخير وصولاً الى محمد بن عبيد الطنافسي، باعتباره الاسم الاخير الذي ورد في متن هذه الاسانيد، ولكن بالرجوع الى نص الرواية السابقة نجد ان الرواية التي اعتمد عليها المزي في بداية سندها ذكر محمد بن عبيد الطنافسي كراوي اول لهذه الرواية، الشئ الذي اقله بان المزي كان يبداً اولاً بذكر الرواية معتمداً على بعض الاسانيد في بادئ الامر، وبعد ذكره للرواية يعمل على اكمال الاسانيد، حيث ابتدأ من الشخص الذي اخذ منه مستعملاً كلمة (اخبارنا بذلك) وصولاً الى الشخص الراوي لهذه الرواية.

وقد سار على هذه المنهجية في اغلب الروايات التي وردت في كتابه مستعملاً تعبير (اخبارنا بذلك)، وفي رواية اخرى للتأكيد على ما ذكرناه انفاً، يوضح لنا المزي المعاجز التي حدثت بعد استشهاده الامام الحسين (عليه السلام) كقوله: " قال عمر^(١٩) بن شبة النميري... قال السدي^(٢٠): أتيت كربلاء أبيع البين بها فعمل لنا شيخ من طي طعاماً فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلنا: ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوء ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق! فأنا ممن شرك في ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد، فنفظ، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فأخذت النار في لحيته، فغدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته كأنه حممة " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٦)، وبمجرد الانتهاء من ذكر الرواية الانفة الذكر يبداً بذكر الاسانيد الداعمة لهذه الرواية كقوله: أخبرنا بذلك أبو العز الحارثي بمصر... الى ان ينهي سند الرواية الى عمر بن شبة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٦).

ب- مصادر مكتوبة:

بدأ القرن الثاني الهجري بظهور المصنفات التاريخية الشاملة، التي تناولت مراحل مختلفة من السير النبوية، وایام الخلفاء الراشدين وایام الامويين والعباسيين، فضلاً عن ذلك مصنفات الشعراء والمحدثين، والتي يفترض ان المزي اطلع عليها واخذ منها جل رواياته، وجاء تصريح المزي عن بعض بذكر اسم صاحب المصنف دون الاشارة الى مصنفه، بنقله حديث عن الدارقطني^(٢١) رواية واحدة والذي ينتهي سندها الى هرثمة^(٢٢) بن سلمى، كقوله: " وقال أبو الحسن الدارقطني... عن هرثمة بن سلمى، قال: خرجنا مع علي في بعض غزوه، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى

شجرة يصلي إليها، فأخذ تربة من الأرض فشمها، ثم قال : واهما لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. قال : فقلنا من غزاتنا وقتل علي ونسيت الحديث، قال: فكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين فلما انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث فتقدمت على فرس لي، فقلت : أبشرك ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثته الحديث . قال: معنا أو علينا ؟ قلت : لا معك ولا عليك، تركت عيالا وتركت. قال : أما لا، فول في الأرض، فو الذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم . قال : فانطلقت هاربا موليا في الأرض حتى خفي علي مقتله " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤١١)، كما صرح بنقله عن محمد بن سعد عنه خمسة روايات، واذكر منها رواية واحد على سبيل المثال لا الحصر بعنوان علقت فاطمة بالحسين لخمس ليال خلون من ذي القعدة سنة ثلاث من الهجرة وكان بين ذلك وبين ولادة الحسن خمسون ليلة، وولد الحسين في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٣٩٦، ٤١٢، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٩)، وفي رواية اخرى نقلها عن يعقوب^(٢٣) بن سفيان الفارسي والتي ينتهي سندها الى أم حبان^(٢٤)، قالت : " يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجرا ببيت المقدس إلا أصيب تحته دم عبيط " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٣٤)، كما صرح المزي بنقله عن محمد بن عمر فاخذ عنه ثلاث روايات " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤١٢، ٤٤٠، ٤٤٦).

أما بقية الموارد، واقصد اسماء المصنفين التي اعتمد عليها المزي في كتابه، فقد ارتأيت ان ادونها بشكل جدول اوضح فيها اسماء المصنفين الذين اعتمد عليهم؛ والسبب في ذلك لشروط الزممتا بها المجلة من حيث عدد صفحاتها، وفيما يلي جدول بهذه الأسانيد مرتبة حسب ما وردت في كتابه تهذيب الكمال بما يخص مقتل الامام الحسين (عليه السلام) .

| ت | اسم المؤلف | وفاته | الجزء والصفحة | عدد الروايات |
|---|--|--------------|---------------|--------------|
| ١ | الحسين بن إسماعيل المحاملي | ٩٤٢/هـ ٣٣٠م | ج٦، ص ٤٢٢ | رواية واحدة |
| ٢ | أبو عمرو خليفة بن خياط | ٨٥٤/هـ ٢٤٠م | ج٦، ص ٣٩٨ | رواية واحدة |
| ٣ | ابو خالد الأحمر سليمان بن حيان الغامدي الأزدي الكوفي | ٨٠٥ /هـ ١٨٩م | ج٦، ص ٤٢٩ | رواية واحدة |
| ٤ | سليمان بن داود بن الجارود، الطيالسي | ٨٥٤/هـ ٢٤٠م | ج٦، ص ٤٠٣ | رواية واحدة |

المزي وكتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام) دراسة منهجه وموارده

| | | | | |
|----|---|-------------------------|-------------------------|-------------|
| ٥ | زيد بن الحباب | ٢٠٣/هـ ١١٨م | ج٦، ص٤٣٤، ٤٠٣ | روايتان |
| ٦ | الزبير بن بكار | ٢٥٦/هـ ١٧٠م | ج٦، ص٤٤٧، ٤٤٥، ٣٩٨ | ثلاث روايات |
| ٧ | سليمان بن أبي شيخ بن منصور | ٢٤٦/هـ ١٦٠م | ج٦، ص٤٠٦ | رواية واحدة |
| ٨ | سفيان بن عيينة | ١٩٨/هـ ١١٤م | ج٦، ص٤٣٠، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٣٨ | خمس روايات |
| ٩ | عباس بن محمد الدوري | ٢٧١/هـ ٨٨٤م | ج٦، ص٤٣٤ | رواية واحدة |
| ١٠ | عبادة بن زياد الأسدي | ٢٣١/هـ ٤٦م | ج٦، ص٤٠٨ | رواية واحدة |
| ١١ | عبد الله بن عثمان بن خثيم بن القارة | ١٣٢/هـ ٧٥٠م | ج٦، ص٤٠١ | رواية واحدة |
| ١٢ | عثمان بن محمد بن أبي شيبة | ٢٣٩/هـ ٨٥٣م | ج٦، ص٤٢٢ | رواية واحدة |
| ١٣ | عبد الجبار بن العباس الشبامى | لم اعثر على تاريخ وفاته | ج٦، ص٤١٠ | رواية واحدة |
| ١٤ | عبد الرحمن بن صالح الأزدي | ٢٣٥/هـ ٤٩م | ج٦، ص٤٠٩، ٤٤٣ | روايتان |
| ١٥ | محمد بن الصلت بن الحجاج | ٢١٨/هـ ٨٣٣م | ج٦، ص٤٣٣، ٤٣٨ | روايتان |
| ١٦ | محمد بن عبد الله الحضرمي | ٢٧٧/هـ ٨٩٠م | ج٦، ص٤٣٥ | رواية واحدة |
| ١٧ | علي بن مُحَمَّد بن عَبْدَ اللَّهِ بالمدائني | (٢٢٥/هـ ٨٣٩م) | ج٦، ص٤٠٥، ٤٠٧، ٤٣٢. | ثلاث روايات |
| ١٨ | محمد بن يونس الكديمي | ٢٨٦/هـ ٩٩م | ج٦، ص٤٠٦ | رواية واحدة |
| ١٩ | يونس بن أبي إسحاق | ١٥٩/هـ ٧٧٦م | ج٦، ص٤٠٦، ٤٢٢ | روايتان |

اسلوبه :-

لقد سلك المؤلفون في التاريخ منهجين متقاربين في ترتيب كتبهم، فطائفة اتخذت التنظيم الموضوعي مع مراعاة الترتيب الزمني في سوق الموضوعات سواء في تواريخ الأمم السابقة أو التاريخ الإسلامي بعد البعثة النبوية، وطائفة اتبعت التنظيم الموضوعي في تاريخ ما قبل البعثة النبوية لعدم وجود تاريخ زمني ثابت، ومستمر، ولكنها إذا جاءت للتاريخ الإسلامي رتبت أحداثه حسب السنوات الهجرية وهو المعروف بالتاريخ الحولي، حيث يسرد حوادث كل سنة هجرية على حدة، ثم التي تليها وهكذا، مرتبة على التسلسل الزمني دون النظر إلى التسلسل الموضوعي، وقد

سلك كل واحد من المنهجين مجموعة من المؤرخين المسلمين، فمن الذين اتبعوا منهج الترتيب الموضوعي: أبو حنيفة الدينوري وخليفة بن خياط ومحمد بن جرير الطبري (السلمي، ١٤٢٩ ص٤٦٧)، وهناك قسم من المناهج المنهجية هي جمع بين طريقة المؤرخين وطريقة المحدثين، يقول الدكتور أكرم العمري: "وبعض المؤلفين جمع بين صفتي المحدث والمؤرخ مثل محمد بن إسحاق وخليفة بن خياط، ويعقوب بن سفيان الفسوي، ومحمد بن جرير الطبري، وهؤلاء أفادوا منهج المحدثين بالتزام سرد الأسانيد ومحاولة إكمال صورة الحادث عن طريق جمع الأسانيد - حياناً - أو سرد الروايات التي تشكل وحدة موضوعية تحت عناوين دالة" (العمري، ١٩٩٤، ص١١)، اما المزي فهو بذلك احد المحدثين الذين لديهم القدرة على تنظيم الاخبار وسردها بأسلوب مترابط مسندا كل قول الى صاحبه في الحادثة الواحدة، سيتم تناول اسلوب المزي في كتابه ضمن عدة محاور:-

أ- اسانيدہ :

تتأثر الروايات بالميول والرغبات وغير ذلك، ولا يمكن الجزم بدقة الروايات وسلامتها بصورة قاطعة حتى بعد نقدها وتمحيصها، وهذا قد يجعل الحكم عليها غير مأمون، واتباع اصحاب المغازي والسير منهج رواة الحديث في تدقيق الروايات والتأكد من صحتها باستخدام الاسناد الذي يتبعه رواة الحديث، وكان لهذا المنهج الفضل في الوصول الى اكثر الاحاديث النبوية صحةً، والوصول الى ادق الروايات التاريخية واصدقها الى حد ما، وظهر لدى بعض المؤرخين عدم الالتزام بالأسناد، وكان في مقدمتهم اليعقوبي، فهو لا يرى ضرورة لاعطاء الاسانيد، وذلك لان النظر الى الاسانيد التاريخية الهامة استقرت قبله، ولذا فانه يكتفي بذكر مصادره الاساسية في مقدمة كتابه، وبتخاذده الكتابة المرسلة منهجا في كتابته (ذكر الرواية دون اسناد)، وبذلك يكون قد احدث منهجاً جديداً لم يطرقه احد قبله.

وبدأ المزي بكتاب تهذيب الكمال في استخدام السند المتصل في ذكر الرواية، عكس منهج اليعقوبي في استخدامه الكتابة المرسلة في رواياته، الا ان ذلك لم يكن بشكل مطلق فقد استعمل الاسناد المرسل، كقوله: " وقال يونس بن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث : بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً، فقال : هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦)، وذلك حال الكثير من المحدثين الذين لم يكن باستطاعتهم تجاهل الاسناد مع انهم استعملوا بحرية وبشي من التساهل فقد اورد المزي (خمس وسبعون) رواية عن الامام الحسين مرسلة، و(احدى عشر) رواية متصل .

وفي هذه الرواية يقدم المزي رواية إسنادها متصل الى الامام علي (عليه السلام) اذ قال فيه: " ان علي زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات عندنا والحسن والحسين نائمان فاستسقى الحسن، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرية لنا فجعل يعصرها في القدم ثم جاء لسقيه، فتناول الحسين ليشرّب فمنعه، وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهما إليك ؟ فقال: لا ، ولكنه استسقى أول مرة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني وإياك وهذين وأحسبه قال : وهذا الراقد - يعني عليا - يوم القيامة في مكان واحد " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦).

وليس معنى هذا أن تكون أسانيده كلها متصلة، بل نجد فيها من الأسانيد المقطوعة أو المرسلة، اذكر رواية اخرى كقوله : " قال أبو القاسم البغوي بن أبي شيبة الحبطي ... عن إنس، قال : استأذن ملك القطر ربه عز وجل أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له وكان في يوم أم سلمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أم سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال : فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فطفر واقتحم فدخل فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله، فقال له الملك : أتعبه؟ قال : نعم، قال : أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فأراه إياه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت : كنا نقول : إنها كربلاء" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٨).

نجد في هذه الرواية ان المزي لم يذكر سند هذه الرواية بشكل متصل كما اوضحنا سلفا في الروايات السابقة بل اكتفى بذكر هذه الرواية من ابو القاسم البغوي، ونستنتج من ذلك ان المزي تنوعت مروياته في كتابه نراه في بعض منها يكون الاسناد منقطع والبعض الاخر يذكر سند الرواية من شخص المؤلف نفسه الى نهاية الشخص الذي روى له هذه الرواية .

ب- مجال نقده

اعتاد بعض المؤرخين على نقد رواياتهم لإظهار قوة الرواية من ضعفها، مستخدمين بعض العبارات للدلالة على ذلك كقولهم (الثابت ان)، (وذلك اثبت)، (والثبت ان)، (والخبر الاول)، (اثبت هذه الاخبار)، (ورواية فلان اثبت)، (واصح الاخبار)، (واصح ذلك)، (وحدثني من اثق به)، (ومن الامثلة على ذلك ما جاء عند البلاذري من عبارات في مصنفه فتوح البلدان، كقوله : " وفي رواية ابي مخنف ان وقعة المرح^(٢٥) بعد اجنادين بعشرين ليلة، وان فتح دمشق بعدها، ثم بعد فتح مدينة دمشق وقعة فحل^(٢٦)، ورواية الواقدي اثبت" (البلاذري، ١٩٥٦، ص١٤١)، اما المزي فقد اكتفى بما ذكره من قبله من المؤرخين فيما يخص وثاقة الرواية او اثبتها او اصحها اذ قال: " وقال

الزبير بن بكار ... قتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين. قال الزبير: والحديث الأول في سنة أثبت. يعني : ابن ست وخمسين" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٤٥)، وهنا كان اعتماد المزي في قوة الرواية على الزبير.

ويبدو ان المزي وعند القطع بصحة بعض رواياته فانه يعتمد لاستخدام بعض العبارات الدالة على ذلك، كقوله(قيل)، اذ ذكر ما نصه: "... أنه قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، زاد بعضهم: يوم السبت، وقيل: يوم الاثنين، وقيل قبل آخر يوم من سنة ستين، وقيل : سنة اثنين وستين، وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته ومبلغ سنة . وقال الواقدي : الثابت عندنا أنه قتل في المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة وأشهر". (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٤٦)، وهنا كان ايضا الاعتماد على الواقدي في وثاقة الرواية.

تفاوتت الروايات التي نقلها المزي في كتابه بين الوثاقة والدقة واللاذقة من حيث الوثاقة في الروايات التي تخص واقعة كربلاء من حيث خروج الامام الحسين من المدينة حتى وصله الى كربلاء، والمنهج الذي اتبعه المزي في هذه الروايات معتمداً على ما قاله محمد بن سعد اذ قال ما نصه: " قال محمد بن سعد : وغير هؤلاء أيضا قد حدثني في هذا الحديث مطابقة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمه الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١٢)، وهذه الاشياء انعكست على منهج سرد الروايات اذ لم نجد فيها أي تعليق او نقد لهذه الروايات من خلال ما قرأته في كتابه تهذيب الكمال بما يخص واقعة كربلاء، وانما اعتمد في وثاقتها على ما ذكره محمد بن سعد في كتابه وغيرهم ممن كتب عن هذه الحادثة فعمل على جمعها في كتابه (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١٢-٤٢٢)، وهذه من المآخذ التي سجلناها على كتابه في نقل الروايات عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام)، وبالتالي خلت اغلب الروايات من النقد او التمهيص او التحليل وترك امرها الى القارئ ليبحث عن مدى صحة الرواية ودقتها او زيفها واذكر رواية واحد على ما ذكرناه انفا : " قال علي : ألا أحدثكم عن خاصة نفسي وأهل بيتي؟ قلنا: بلى قال : أما حسن فصاحب جفنة وخوان فتى من فتیان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب حباله عصفور، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وباطل ولا يغرنكم ابنا عباس وأما أنا وحسين فإننا منكم وأنتم منا " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦) .

ان التأمل في هذه الرواية يرى فيها عدم الدقة والبعد عن الحقيقة، اذ بينت هذه الرواية ان الامام لم يكن راضيا عن الامام الحسن(عليه السلام)، ولم تكتفي بذلك بل وصفته بالجبن وغيرها من الاوصاف، كيف يصح وعلي (عليه السلام) هو الذي يجد صولة الحسن والحسين(عليهم السلام)

في صفين وعدم مبالاةهما بالموت وعدم تهيبهما الجموع المحتشدة مخاطبا اصحابه: " املكوا عني هذين الغلامين فاني انفس بهما، وخاف ان ينقطع نسل رسول الله" (الاربلي، ١٩٨٥، ج٢، ص٢٣٥، ابن عنبه، ١٩٦١، ص٦٦)، ويتضح من النص اعلاه الشجاعة التي كان يمتلكها الإمام الحسن (عليه السلام) في معركة صفين.

ج- الاشارات والرموز

الشيء المميز في كتاب المزي انه يبدأ كل ترجمة بتعيين الكتاب الذي اخرج لصاحبها سواء كان هذا الكتاب من الكتب الستة او من غيرها من مؤلفات مصنفها التي سبقت الاشارة اليها، وذلك عن طريق رموز وضعها فوق اسمه مكتوبة، حتى يستطيع القارئ بمجرد ان تقع عينه على الرمز يعرف من خرج له من اصحاب الستة ولواحقها وفي أي كتاب وقع ذلك، ثم لا يكتفي بهذا بل ينص في اثناء الترجمة او في آخرها حسبما اتفق على الكتاب الذي اخرج لهذا الاسم، وهذه الرموز كثير ولكن اوضحنا ما كان ضمن مجال بحثنا، هي :-

- ١- (ع) :- رمز ما اتفق عليه الجماعة الستة في كتبهم الستة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).
- ٢- (تم) :- رمز ما اخرجه الترمذي في كتابه (الشمائل المحمدية) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).
- ٣- (عس) :- رمز ما اخرجه النسائي في كتابه (مسند علي) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).
- ٤- (د عس ق) :- (د- رمز ما اخرجه ابو داود في كتابه (السنن) (عس - رمز ما اخرجه النسائي في كتابه (مسند علي) (ق: رمز اخرجه ابن ماجه ف كتابه (السنن) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).

الميزة الكبيرة التي تسجل للمزي في كتابه تهذيب الكمال إضافة إلى ما سبق تقديمه، نرى انه قد استفاد إلى حد ما من كتب المصنفين قبله وامتاز عنهم بعدة أمور منها تنويه القارئ عن أحاديث الرسول في حبه للإمام الحسين (عليه السلام) كقوله: " وقد تقدم في ترجمة الحسن بن علي أنه صلى الله عليه وسلم أخذ الحسن والحسين فقال : من أحبني، وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة . وقوله: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني . وقوله: الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة. وحديث الكساء، وحديث أبي هريرة : صلى الله عليه وسلم العشاء فجعل الحسن والحسين يثبان على ظهره فلما قضى الصلاة ، قال : يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال : لا ، فبرقت برقة فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا على أمهما، وغير ذلك " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠١).

والشي الاخر في منهجية المزي انه ذكر في الرواية السابقة عبارة (وقد تقدم في ترجمة الحسن بن علي) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠١)، بحيث يوضح للقارئ، انه للمزيد عن هذه الاحاديث يراجع ترجمة الامام الحسن، وهذا الشي يحسب الى المزي في اتقانه وايراده للمعلومات وايصالها للقارئ بسهولة دون عناء وتعب للبحث في صفحات الكتاب التي تخص اقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حب الامامين (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦)، ولم يكتفي بذلك بل استخدم عبارة (وغير ذلك) دلالة على انه هناك احاديث كثيرة ورد ذكرها على لسان رسول الله في حب الامام الحسين (عليه السلام)، الا انه لم يذكرها كلها (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠١)، وكذلك أكثر من الاحاديث التي تنبأ فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمقتل الامام (المزيد، ينظر، المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١)، وذكر ايضا الكثير من المعاجز التي حدثت بعد وفاته (للمزيد، ينظر، المزي، ١٩٨٥، ص٤٣٢ - ٤٣٩) .

ويلاحظ ان المزي في الاعم الاغلب من رواياته يستخدم تعبير (قال)، وهو تعبير يدل على النقل مشافهة وليس الاخذ من كتاب، كما هو الحال عندما اخذ عن المدائني، علماً ان المزي لم يرى المدائني حيث توفي سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م) وفي حين توفي المزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، وثمة اسماء اخرى اخذ عنها المزي رواياته عن فترة واقعة الطف، دون الاشارة الى لقائه بهم او سماعه منهم، وقد ساق رواياته عنهم بصيغة (قال)، وهي دلالة على روايات منقولة عن مدونات، وهكذا تنوعت حالات عند المزي في عرض مادته العلمية ما بين روايات مباشرة كقوله اخبرنا أو غير مباشرة كقوله حدثني أو وهكذا نجد ان المنهج الذي سلكه المزي في تقديم أخباره عن الامام الحسين (عليه السلام) أو الصحابة .

اسلوب العرض التاريخي للمادة :

١- كان المزي متنوعا في عرضه للاحاديث التاريخية إذ انه كان تارة يستخدم الاحاديث النبوية وتارة اخرى الاشعار وتارة اخرى تكون الرواية بسند متصل وسند منقطع وكان يذكر رواية واحدة عن كل حدث يروييه .

٢- جل ما ذكره المزي في رواياته التي اخذها من محمد بن سعد وركز عليه هو ابراز عدد المعترضين للإمام الحسين بعدم الخروج إلى العراق، وتكاد كلمتهم تتفق على السبب، وهو ان الكثير من أهل الكوفة اهل غدِرٍ وخيانيةٍ، وأنهم قتلوا أباه وطعنوا أخاه (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١٢)، ومن الغريب ان نجد في الناصحين القريب والبعيد، والشيخ والشاب، ثم نجد الصحابي، والتابعي والصدّيق، والعدو، وللدلالة على هذه الروايات ان الإمام (عليه السلام) لا

يحتاج الى نصيحة لأنه من ينصح الشخص يعني انه على خطأ، وحاشا للإمام للحسين ان يكون في خروجه اشكال، فان الإمام عليه السلام لم ينشد في ثورته أي مطمع سياسي أو نفع مادي، وإنما استهدف المصلحة الاجتماعية وعنى بأمر الناس جميعا ليوفر لهم العدل السياسي والعدل الاجتماعي، وقد أعلن أهدافه بقوله: " ... وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم... " (ابن اعثم، ١٩٩١، ج٥، ص٢١؛ الخوارزمي، ١٩٨٤، ج١، ص٢٧٣).

٣- اما ما جرى في واقعة كربلاء فقد اعتمد المزي في ذكر روايته على ما قاله ابو الوليد^(٢٧) أحمد بن جناب المصيصي، والتي ينتهي سندها الى عمار بن أبي معاوية الدهني، اذ قال: " قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: حدثني بقتل الحسين عليه السلام حتى كأني حضرته... "، (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٢)، فانه تناول ذكر خروج مسلم بن عقيل من المدينة وصولاً الى مدينة الكوفة، فبايعه اثنا عشر الفا من اهل الكوفة، واخبر الامام بالقدوم الى الكوفة، ومن الاشياء التي ذكرها ايضا عدد الاصحاب الذين كانوا مع الحسين بن علي فذكر المزي ان عددهم كان خمسة واربعين فارساً، واما الراجل فكان عددهم مائة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٧)، وللتوضيح عما ذكره المزي بخصوص الاصحاب أن عددهم لم يكن ثابتاً في جميع المراحل منذ الخروج من مكة إلى ما بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم في كربلاء، وإنما كان العدد متقلبا، بدأ عند الخروج من مكة حتى وصوله الى كربلاء بدليل ان المسعودي ذكر ما نصه: " فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي... فعدل إلى كربلاء، وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه، ونحو مائة راجل"، (المسعودي، ١٩٩٠، ج٣، ص٧٠)، إن المسعودي لم يذكر مستنده في هذه الرواية، ومع أن المسعودي يتسم بالدقة في تاريخه إلا أننا لا يمكن أن نقبل العدد الوارد في هذه الرواية على أنه العدد الذي وصل مع الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء، فهي من هذه الجهة تخالف كل الروايات المعروفة التي نعرف مستنداتها، دون أن تمتاز هذه الرواية بما يجعلها حرة بالقبول دون غيرها، يمكن أن تكون هذه الرواية صادقة إلى حد بعيد إذا أخرجناها من إطارها الجغرافي، وتأخرنا بها في الزمان قليلاً عن لقاء الحسين (عليه السلام) للحر بن يزيد التميمي، واعتبرنا أنها تعبر عن العدد الذي كان قبل أن يعلن الحسين (عليه السلام) عن مقتل مسلم بن عقيل وعبد الله بن بقطر وهاني بن عروة، وأما بعد ذلك فمن المؤكد أن عدد الأصحاب ليس

بالمقدار الذي ورد في رواية المسعودي، وقد أورد ابن نما الحلي هذا العدد، ما نصه: "
وعبا الحسين أصحابه، وكانوا خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل " (ابن نما، مثير الأحزان ،
ص ٣٩) .

ونحن ونرجح ما ذكره المزي وايداه في ذلك ابن نما، على اعتبار انهما قد اعتمدا
إلى رواية عمار الدهني هذه، إذ إن عمار الدهني قد تلقى الرواية من أوثق المصادر وهو
الإمام الباقر (عليه السلام)، والمفروض أنه قد تلقى صورة حية ودقيقة لما حدث، فقد طلب
الحديث بقوله: " حدثني عن مقتل الحسين كأني حضرته ... "، (ابن نما، مثير الأحزان ، ص
٣٩)، فإن مما يبعث على الدهشة أن نجد في الرواية تحريفا منكرًا لوقائع التاريخ، فهي تخالف
من عدة وجوه، بعض الحقائق الهامة المتصلة بمعركة كربلاء، ونرجح أن ذلك ناشئ من
تلاعب الرواة بها، إلا أن هذا لا يمنع من قبول العدد الوارد في هذه الرواية بصورة مبدئية .

٤- ومن الاشياء التي تناولها المزي في مقتل الامام الحسين هو ذكر عددهم والبالغ تسعة عشر
رجلا من اهل بيته، ونساءً وصبياناً من إخوانه، وبناته ونسائهم (المزي، ١٩٨٥، ج ٦،
ص ٤٢١)، وللدرد على هذه الرواية، ان شهداء كربلاء من بني هاشم اختلفت الرواية في عدد
من استشهد في كربلاء غير الحسين (عليه السلام)، اذا ما قارنه مع رواية المزي من أهل
البيت (عليهم السلام)، فالطبري، وهم من ثبت عنده استشهداهم في كربلاء سبعة عشر رجلا،
(الطبري، ١٩٨٣، ج ٥، ص ٤٦٨-٤٦٩)، اما المفيد اذ قال: " إن عدد من قتل مع الحسين
(عليه السلام) من أهل بيته بطف كربلاء هم سبعة عشر نفسا، الحسين بن علي (عليه
السلام) ثامن عشر " (المفيد، ١٩٩٣، ج ٢، ص ١٢٥)، ويكون بذلك متفقا مع الطبري، وهذه
الروايات الطبري و المفيد موافقة لرواية أخرى أوردها الخوارزمي وفيها: " قتل مع الحسين عليه
السلام سبعة عشر رجلا من أهل بيته " (الخوارزمي، ١٩٨٤، ج ٢ ، ص ٤٧).

٥- يقدم لنا صورة توضيحية ودقة المعلومات في تجسدي الرواية بدقة فيقول : " ... فقال الحسين
- عليه السلام: لا ، والله لا يكون ذلك أبدا ، فقاتله فقتل أصحابه كلهم، وفيهم بضعة عشر
شابا من أهل بيته - عليه السلام - ويجي سهم فيقع بابن له صغير في حجره، فجعل يمسح
الدم عنه ويقول : اللهم احكم بينا وبين قوم

دعونا لينصرونا ثم يقتلوننا... " (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٢٨)، حيث وصف لنا في هذه
الرواية ان الامام الحسين قاتل معه بضعة عشر شابا، وكيف ان السهم اصاب ابنه الصغير

وهو في حجره واخذ يمسح الدم عنه، والاجمل ما في الرواية قول الامام: "... اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم يقتلوننا...". (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٨).

٦- كما استعرض لنا رواية بعد مقتل الامام وكيف اخذ يزيد ينكت بالقضيب على ثنايا وشفتي الحسين بن علي، ووصل به الامر الى ذكر الرجل الذي قتل الامام الا انه لم يذكر اسمه واكتفى بقول انه من اهل مذحج، ولكي لا اطيل عليكم بالكلام اذكر ما قاله المزي: "... وقتله رجل من مذحج، وحز رأسه فانطلق به إلى عبيد الله بن زياد، فقال :-

أوقر ركابي فضة وذهبا

قتلت خير الناس أما وأبا

فوفده إلى يزيد ومعه الرأس، فوضع بين يديه وعنده أبو برزة^(٢٨) الأسلمي، فجعل يزيد ينكت

بالقضيب على فيه... فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك، فوالله لربما رأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيه يلثمه " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٨).

جهوده في نقل الرواية:

من خلال الاطلاع على كتاب التهذيب للمزي نجده كان يتمتع بسعة الاطلاع على الاحاديث النبوية والروايات التاريخية فانه لم يكتف برواية واحدة فحسب؛ بل في بعض الاحيان يذكر اكثر من رواية، عندما يتحدث عن ذكر الآراء التي تخص استشهاد، فنجده لم يتسرع في اعطاء الحكم النهائي لتاريخ الاستشهاد؛ بل انما يستعرض عدة آراء ومنها وقال الزبير بن بكار ... قتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين. قال الزبير: والحديث الأول في سنة أثبت . يعني : ابن ست وخمسين" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٤٥)، ومنها قال الليث بن سعد، وأبو بكر بن عياش، وأبو معشر المدني، والواقدي، وخليفة بن خياط وغير واحد أنه قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، زاد بعضهم : يوم السبت، وقيل : يوم الاثنين، وقيل قبل آخر يوم من سنة ستين، وقيل : سنة اثنتين وستين، وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته ومبلغ سنة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٤٦) .

١- يتضح لنا مدى جهده لنقل الرواية ازاء حدث واحد، ولكن لم يكن له فيها أي رأي في تحديد أي رواية الاقرب الى الصحة، وانما ترك الامر للقارئ في تحديد ايهما اصح، وهذا ما وجدته على ترجمة الامام الحسين (عليه السلام)، لم يكن له أي رأي او تعليق تجاه أي رواية يرد ذكرها من قبله.

٢- يورد لنا رواية تخص الشخص الذي قطع راس الحسين (عليه السلام)، وانطلق به الى عبيد الله بن زياد اذ قال ما نصه: "... وقتله رجل من مذحج، وحز رأسه فانطلق به إلى عبيد الله بن

زيد... " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٨)، والشئ الذي يثير الدهشة انه جعل الامر مبهم لقارئ الرواية، واكتفى بذكر ان الشخص الذي قتل الحسين هو من اهل مذبح، وهذه واحدة من التحفظات التي سجلناها على مروياته لعدم ذكر اسم الشخص الذي حز راس الامام، علما انه ذكر روايات كانت في غاية الاهمية والتفصيل .

٣- ومن جهوده انه كان يربط بين الاحداث التاريخية ونتائجها، لذا تجده يستعرض واقعة كربلاء ثم ما جرى بعدها، وما ترتب عليها ذلك كله في اسهابه واخص بالذكر رواياته للمعاجز التي حدثت بعد استشهاد الحسين بن علي عليهما السلام، فقد تناول المزي عشرون رواية (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٩-٤٤٢)، واطارة اليها بالتفصيل، واذكر على سبيل المثال الشخص الذي اصاب حنكه الامام الحسين (عليه السلام) في اثناء المعركة فدعا عليه الامام اذ ذكر قائلا : " ... اللهم ظمّه، اللهم ظمّه ..."، فيصف لنا المزي ما حدث لهذا الشخص من ميت سوء قلة نظيرها بالكون اذ قال : " فحدثني من شهده وهو يموت وهو يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والتلج وخلفه الكانون وهو يقول : أسقوني ، أهلكني العطش فيؤتى بالعس^(٢٩) العظيم فيه السويق أو الماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم ، قال : فيشربه ، ثم يعود فيقول : أسقوني أهلكني العطش، قال: فانقد بطنه كانقداد البعير"، (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٠) وهكذا تسلسلت الاحداث التاريخية بشكل متناسق من البداية حتى استشهاد الامام ومن حدث من المعاجز التي حدثت بعد الاستشهاد.

الاستشهاد بالآيات القرآنية:

استشهد المزي بأية واحد تخص الامام الحسين، (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٣) ومفاد هذه الرواية ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يخطب فجااء الحسن والحسين (عليهما السلام)، وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فحملهما فوضعهما بين يديه وقال : ﴿ اِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (سورة الأنفال: ٢٨)، ان قطع الرسول لخطبته لا يعني أنه غفل عن ذكر الله، أو عن أداء مسؤوليته التبليغية، وإنما كان على علم بما لهذين الطفلين من مقام عظيم عند الله، ولذا بادر إلى قطع الخطبة ليبرز مدى حبه واحترامه لهما، وإن عمل الرسول صلى الله عليه واله وسلم هذا كان تنبيها لكل المسلمين ليعرفوا شأن هذين الطفلين العظيمين.

الاستشهاد بالاحاديث النبوية :

هناك في السنة النبوية الطاهرة كوكبة ضخمة من الأحاديث التي أبرزت معالم شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، وحددت أبعاد فضله على سائر المسلمين وقد تضافرت النصوص بذلك، وتواترت، وسوف يقتصر الباحث على بعض هذه الأحاديث النبوية الوارد في كتاب تهذيب الكمال للمزي، وليس جميعها وذلك لسعتها وكما يأتي:-

الحديث الاول:

روي عن الامام علي انه : " ... سمي ابنه الأكبر حمزة وسمى حسينا بعمه جعفر قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني أمرت أن أغير اسم ابني هذين فقلت : الله ورسوله أعلم، فسامهما حسنا وحسينا" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٩)، وإذا كان علي عليه السلام يُحاول أن يُخلد باسمي ابنه ذكر عمه حمزة، وأخيه جعفر، وتفاؤلا أن يخلفاهما في النضال والهمة والمجد، فإنّ الوحي الذي لا ينطقُ الرسولُ صلى الله عليه واله وسلم إلا عنه، قد حكمَ لهما باسمين آخرين، وأمرَ الوحيُ الرسولَ الكريمَ صلى الله عليه واله وسلم أن يُبلِّغَ هذا الحكمَ، فلم يجدْ من عليٍّ غير التسليم لأمر السماء، والاسمان السماويّان هما : الحسن والحسين، اسمان من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية (الدولابي ، ١٤٠٧، ص ١٠٠) .

الحديث الثاني:

اذ قال المزي ما نصه : " أنت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم بابنيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شكوه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا، قال : أما حسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما حسين فإن له جرأتي وجودي" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٠)، ويبدو ان فاطمة(عليها السلام) علمتْ من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نبئهِ بسرعة لحوقها به، هبتْ لتستمدّ من الرسول لأولادها الصغار المزيدَ واجتهدتْ أن تطلبَ من أبيها علانية إذ نحلها، أهمّ الصفات الضرورية للقيادة الإلهية، الحلم، والصبر على الشدائد، والهيبة، والسؤدد، والجلالة، للحسن عليه السلام الممتحن في عصره بأنواع البلاء، اما الحسين عليه السلام فأعطاه ما يحتاجه، الشجاعة، والجرأة، والنجدة، والجود، الثائر في سبيل الله، لإعلاء كلمته، فأعطاه ما هو أمسّ للأئمة المجاهدين .

الحديث الثالث:

ولم تقف تصريحات الرسول صلى الله عليه واله وسلم في الحسين (عليه السلام) عند هذا الحد، بل هناك نصوص آخر تكشف أبعاداً عميقة في العلاقة بين الحسين (عليه السلام) وجدّه، وتبني على أسس ثابتة للاهتمام البالغ من الرسول صلى الله عليه واله وسلم بسبطيه الحسن والحسين، فمما قال فيهما: "الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٠).

الحديث الرابع:

ذكر المزي حديث آخرى اذ قال ما نصه: "قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرع، فقالت أم سلمة: ما لك يا رسول الله؟ قال: إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل وأنه اشتد غضب الله على من يقتله" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦)، إن الذين بلغتهم هذه الأنباء وآمنوا بها غيبياً، ليزداد إيمانهم عمقاً وثباتاً لما يجدون الحسين عليه السلام يُقتل فعلاً، وبذلك يكون الحسين عليه السلام، ومقتله من شواهد النبوة والرسالة ودلائلها الواضحة، وبهذا تتحقق مصداقية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "حسين مني وأنا من حسين" (ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج٢، ص١٧٢؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٢٨)، هذا الحديث المتواتر المشهور عند كل المسلمين، ولا يمكن لأي مرتاب أن يشكك فيه، وهو صريح في فضيلة الإمام الحسين ومدى الارتباط بينه وبين الرسول الأعظم صلى الله عليه واله، ولهذا الحديث دلالة معنوية قوية في الترابط بينهما، لا العامل النسبي فحسب، بل إننا نكاد نجزم أن هذا الحديث لم يأت ليخبر الناس بأن هنالك نسباً بين الرسول صلى الله عليه واله وسلم وبين حفيده الإمام الحسين عليه السلام، لأن الكل كان يعلم علم اليقين، وقد تناقلت المرويات عند المسلمين في أحداث مولده وكيفية اهتمام الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم به، وكيف أنه أظهر أحكام سنن المولود في ولادته وولادة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، بل كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يأخذ الإمام الحسين عليه السلام صغيراً ويلعبه ويهتم به ويلثمه ويضعه في حجره، وإذا كان صلى الله عليه واله وسلم على المنبر يخطب في الناس ويعظهم، ينزل من منبره إذا أقبل الإمام الحسين صلى الله عليه واله وسلم إلى المسجد، لقد عاين كل المسلمين تلك الأحداث ولم يستطع كل مزوري التاريخ أن يخفوها أو يحذفوها عن المرويات، لأنها تواترت واستكثرت، فالعلاقة التي يريد أن يبينها رسولنا العظيم صلى الله عليه واله وسلم هي علاقة إلهية رسالية متعلقة بمهمة الرسالة، ومتعلقة بذات أهداف النبوة ومقاصدها التي يراد لها أن تثبت في الواقع، فإن كلمة (حسين مني) أي أنه منه عملاً.

الاستشهاد بالأبيات الشعرية :-

تنوعت الابيات الشعرية عند المزي في كتابه، وسوف يقتصر الباحث على بعض هذه الابيات الشعرية وليس جميعها وذلك لسعتها، فمثلا نراه في رواية ذكر المزي(المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٩ ؛ والطبري ، ١٩٨٣ ج ٦ ص ٢٢١) هذه الابيات بعد ان رجعوا الى المدينة، خرجت امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كفها على رأسها تتلقاهم وتبكي وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
بعترتي وبأهلي بعد مفقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
أن تخلفوني بشر في ذوي رحمي

ونجد المزي (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٤٢) يذكر بيت شعري عندما غزا اشياخ الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم مكتوبة عليها"

أترجوا أمة قتلت حسينا شفاعاة جده يوم الحساب

فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يخرج نبيكم بست مئة عام ، وهناك الكثير من الابيات الشعرية ذكرها المزي في كتابه.

الخاتمة

١- ذهب أكثر العلماء على ان وفاة المزي كانت بسبب مرضه بالطاعون سنة (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .

٢ - استغرقت المدة التي ألف بها الحافظ المزي كتابه تهذيب الكمال في معرفة اسماء الرجال كتابه بصيغته النهائية المبيضة في اليوم التاسع من محرم سنة (٧٠٥ هـ / ١٣٠٥م)، ولم ينته منه إلا يوم عيد الأضحى من سنة (٧١٢ هـ / ١٣١٢م)، وبذلك يكون قد قضى في تبييضه وإعادة النظر فيه ثمانية أعوام إلا شهرا.

٣- الكتاب موسوعة في علم الرجال والجرح والتعديل، فهو عندما يترجم للرجال ويذكر سيرهم ويذكر مروياتهم، وهو يحدد طبقة الاسم المترجم له، وفي هذا من الفائدة ما يدركه العاملون في حقل الرجال.

- ٤- تناول المزي شخصية الامام في كتابه تهذيب الكمال في اسماء الرجال في جزئه السادس، حيث ذكر عن حياة الامام الحسين(عليه السلام)، وتخللها روايات في مواضيع متفرقة ابتدأت من ولادته واحاديث الرسول بحقه حتى استشهاده.
- ٥- قد سار المزي كغيره من الاعلام في تبيان موارده ومنهجه في كتابه تهذيب الكمال، فانه لم يستخدم الاسلوب القصصي؛ بل انه كان يصيغ العبارات بصياغة محكمة تدل على مدى الثقافة والسعة التي كان يتمتع بها المؤلف حيث انه اشار الى كل موردا اعتمد عليه.
- ٦- استشهد بأية قرآنية واحد فيما يخص بحثنا، اما الاحاديث النبوية والاشعار فهي كثيرة جداً.
- ٧- اهتم المزي اهتماما واضحا بسلسلة الاسناد، اذ تعتبر الروايات المسندة أفضل بكثير من الروايات الاخبارية غير المسندة لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن التحكم في نقدها وفحصها بصورة أفضل من غير المسندة، ومن خلال الاطلاع على كتاب تهذيب الكمال نجده انه تارة يذكر لنا سلسلة الاسناد طويلة والاخرى يقطع فيها الاسناد يكتفي بذكر الرواية دون الاشارة الى سلسلة الاسناد، لذلك تجده في عرضه للمادة التاريخية تارة تكون مقتضبة وتارة اخرى فيها اسهاب.
- ٨ - استعمل عبارات واشارات وضعها على الكلمات دالة على وجود الرجل في الكتب الستة .
- ٩- كون المزي من المحدثين وليس من المؤرخين، فانه قد سار على نهجهم في تاريخه فجعل منهج الاسناد هو السائد على امتداد صفحات كتابه، فهو ليس صاحب الأخبار التي يوردها، بل حاول التخلص من تبعاتها وألقاها على أصحابها (وابراً هو ذمته) بتسميتهم، ونوه على ذلك في مقدمة كتابه، ونسي أو تناسى ان هؤلاء الرواة فيهم الضعيف والمتروك والوضاع والكذاب، خصوصا اذا ما علمنا ان المزي في بحثنا هذا لم يمارس عملية النقد والتمحيص على الأسانيد والمتون على حد سواء، ولم يطلق أحكاما نهائية فيما يخص الرواة أو الروايات.
- ١٠- يمكن القول ان كتاب تهذيب الكمال يحتاج إلى دراسة شاملة وتحليل نقدي بناء لجميع نصوصها سندا ومنتأ ومقارنتها بالنصوص المتقدمة لها والمتأخرة عنها، على الرغم من ذلك نرى المزي أحيانا يذكر روايات غير دقيقة تظهر للباحث عند المعارضة والتنقصي ومراجعة كتب التاريخية الاخرى للرجال، وفي نفس الوقت انه لم يرجح او يضعف أي رواية، واقصد بذلك فيما يخص بحثنا .
- ١١- سرد المزي احداث الامام الحسين(عليه السلام) بأسلوبه الخاص لا يختلف عما سبقه .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الاربلي، (١٩٨٥م)، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت.
- ٢- ابن اعثم، (١٩٩١م)، أبو محمد احمد بن محمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، بيروت.
- ٣- البلاذري، (ت ١٩٥٦م)، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: - صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ٤- ابن حبيب، (١٣٦١هـ)، محمد بن حبيب، (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) المحبر، مطبعة الدائرة، د . ت .
- ٥- ابن حجر، (١٩٩٥)، احمد بن حجر الهيتمي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، تقريب التهذيب، تحقيق: - مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت .
- ٦- الحنبلي، (ب. ت)، أبو الفلاح عبد الحميد بن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧- الخوارزمي، (١٩٤٨)، موفق بن احمد بن محمد (٥٦٨هـ / ١١٧٢م)، مقتل الحسين، تحقيق: - محمد السماوي، مطبعة الزهراء، نجف .
- * الذهبي، (١٩٥٩)، (١٩٩٣)، (١٩٧١)، (١٩٩١)، (١٩٨٨)، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- ٨- تذكرة الحفاظ، تحقيق: - عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، بيروت .
- ٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق: - شعيب الارنؤوظ و محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- ١٠- لسان الميزان، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
- ١١- معجم شيوخ الذهبي، تحقيق: - روحية عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٢- المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: - محمد الحبيب الهيلة، السعودية .
- ١٣- الزبيدي، (١٩٩٤) محب الدين، أبو الفيض محمد مرتضى (١٢٠٥هـ / ١٧٨٨م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: - علي شيري، دار الفكر، بيروت .

- ١٤ - السبكي، (١٩٦٤)، ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: - محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، بيروت .
- ١٥ - السمعاني، (١٩٨٨)، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م) تحقيق : تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت .
- ١٦ - السيوطي، (٢٠٠٤)، جلال الدين عبد الرحمن، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق:- رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار، القاهرة .
- ١٧ - ابن شاکر الکتبي، (٢٠٠٠)، محمد بن شاکر (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)، فوات الوفيات، تحقيق:- علي محمد بن يعوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٨ - الصفدي، (١٩٩٨)، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)، اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق:- علي ابو زيد واخرون، دمشق.
- ١٩ - الطبري، (ب ، ت)، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق:- نخبة من العلماء ،مؤسسة الاعلمي، بيروت .
- ٢٠ - العجلى، (١٩٨٥)، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم المؤلف، تحقيق:- عبد العليم عبد العظيم البستوي الناشر:- مكتبة الدار ، ط١، السعودية .
- ٢١ - ابن عنبه، (١٩٦١)، جمال الدين احمد بن علي (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م)، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، تحقيق:- محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، بيروت .
- ٢٢ - ابن كثير (١٩٨٨) ، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، تحقيق:- علي شيري ، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت .
- ٢٣ - المسعودي، (١٩٩٠)، ابو الحسن علي بن الحسين، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)، مروج الذهب في معادن الجواهر، دار الكتب العالمي ، ط٢، بيروت .
- ٢٤ - المزي، (١٩٨٥) جمال الدين ابي الحجاج (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق:- بشار عواد معروف، بغداد .
- ٢٥ - ابن منظور، (١٤٠٥)، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب ، نشر ادب الحوزة ، قم .

- ٢٦- المفيد، (١٩٩٣)، أبو عبد الله محمد بن النعمان (٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، دار المفيد، بيروت .
- ٢٧- ابن نما الحلبي، (١٩٥٠)، نجم الدين محمد بن جعفر، (ت٦٨٠هـ / ١٢٨١م) مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف .
- * ياقوت الحموي، (١٩٩٣)، (١٩٧٩)، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)
- ٢٨- معجم الأدباء أرشاد الأريب الى معرفة الأديب، تحقيق:- أحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط١، بيروت .
- ٢٩- معجم البلدان ، تحقيق : عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

ثانياً :- المراجع

- ١- الانصاري، (ب. ت) اسد الله محمد حياة بن الحافظ، معجم الرجال والحديث، بيروت .
- ٢- الانطاكي، (ب. ت) محمد، معركة عين جالوت، دار الشرق العربي، سورية .
- ٣- بدران، (١٩٨٥)، عبد القادر، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الاسلامي ، بيروت.
- ٤- البغدادي، (١٩٥١)، اسماعيل باشا (١٣٢٩هـ/١٩٠٥م)، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين وكالة المعارف الجلييلة في استانبول، بيروت.
- ٥- الدوري، (١٩٨٣)، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مجلة دار المشرق العربي، بيروت .
- ٦- الزركلي، (١٩٨٠) خير الدين، اعلام قاموس التراجم لاشهر الرجال والنساء من اعرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، بيروت .
- ٧- سزكين، (١٩٩١)، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله:- محمود فهي حجازي وآخرون، الرياض.
- ٨- السلمي، (١٤٢٩)، محمد بن صايل ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي، دار ابن الجوز، السعودية .
- ٩- سليم، (١٩٥٢)، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، ب. م .
- ١٠- العمري، (١٩٩٤)، اكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحلم، المدينة .

- ١١- كحالة، (ب. ت)، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ١٢- عاشور، (١٩٧٢)، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت.
- ١٣- نوح، (٢٠٠٧)، السيد محمد السيد، الحافظ ابو الحجاج يوسف المزي وجهوده في كتاب تهذيب الكمال، الكويت.

List of sources and references

- 1-Al-Arbli, (1985 AD), Abu Al-Hassan Ali bin Isa bin Abi Al-Fath, (d.693 AH / 1293 AD), revealed the gloom in the knowledge of the imams, Dar Al-Adwa ', Beirut
- 2-Ibn Atham, (1991 AD), Abu Muhammad Ahmad Ibn Muhammad (d. 314 AH / 926 AD), Kitab al-Futuh, edited by: Ali Shiri, Dar Al-Adwaa, First Edition, Beirut.
- 3-Al-Baladhari, (d. 1956 CE), Ahmed bin Yahya (d. 279 AH / 892 CE), Fattouh Al-Balad, edited by: - Salah Al-Din Al-Munajjid, The Egyptian Renaissance Library, Cairo
- 4-Ibn Habib, (1361 AH), Muhammad bin Habib, (d. 245 AH / 859 AD) Al-Muhabar, The Circle Press, n. d
- * Ibn Hajar, (1995), (n, d), Ahmad bin Hajar al-Haythami (d.854 AH / 1450 CE.
- 5-Al-Tahdheeb Approximation, edited by: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, 2nd Edition, Beirut.
- 6-The pearls latent in the eight hundred notables
- 7-Al-Hanbali, (B.T), Abu Al-Falah Abd Al-Hamid Bin Al-Imad (d. 1089 AH / 1678 AD), Gold Nuggets in Gold News, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut
- 8- Al-Khwarizmi, (1948), Muwaffaq bin Ahmed bin Muhammad (568 AH / 1172 AD), The killing of Al-Husseini, investigation: - Muhammad Al-Samawi, Al-Zahra Press, Najaf
- *Al-Dhahabi, (1959), (1993), (1971), (1991), (1988), Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (d. 748 AH / 1347 CE)

- 9-The Preservation Ticket, edited by: - Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallimi, Beirut
- 10-Biography of the Flags of the Nobles, edited by: - Shuaib Al-Arnaouz and Muhammad Naim Al-Arqoussi, Al-Risala Foundation, Beirut
- 11-Lisan Al-Meezan, Al-Alamy Foundation, Beirut 12-Mujam al-Shaykh al-Dhahabi, edited by: Rouhiya Abd al-Rahman, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut
- 13-The Dictionary of Hadiths, edited by: - Muhammad Al-Habib Al-Haila, Saudi Arabia
- 14-Al-Zubaidi, (1994) Moheb Al-Din, Abu Al-Fayd Muhammad Murtada (1205 AH / 1788 AD), Crown of the Bride from Al-Qamous Jewels, edited by: - Ali Sherry, Dar Al Fikr, Beirut
- 15-Al-Sobky, (1964), Abu Nasr Abd al-Wahhab bin Ali bin Abd al-Kafi (d. 771 AH / 1369 CE), Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, verified by: - Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Abd al-Fattah Muhammad al-Helou, House of Revival of Arab Books, Beirut
- 16-Al-Samaani, (1988), Abd al-Karim bin Muhammad (d.526 AH / 1131 CE), investigation: Introduction and commentary by: Abdullah Omar al-Baroudi, Dar al-Jinan, Beirut
- 17- Al-Suyuti, (2004), Jalal al-Din Abd al-Rahman, (d. 911 AH / 1505 CE), The History of the Caliphs, edited by: - Radwan Jameh Radwan, Mukhtar Foundation, Cairo
- 18-Ibn Shakir Al-Ketbi, (2000), Muhammad bin Shakir (764 AH / 1362 CE), The Fatality of Deaths, investigation: - Ali Muhammad bin Yawwad and Adel Ahmad Abd al-Muawjid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut
- 19-Al-Safadi, (1998), Salah al-Din Khalil (d. 764 AH / 1362 CE), notables of the era and supporters of victory, investigation by: - Ali Abu Zaid and others, Damascus
- 20-Al-Tabari, (1983), Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 CE) The History of the Messengers and Kings, edited by: - A group of scholars, Al-Alamy Foundation, Beirut
- 21-Al-Ajali, (1985), Abu Al-Hasan Ahmad bin Abdullah bin Salih Al-Kufi (d.261 AH / 874 CE), knowledge of trustworthy men of scholars and

- hadiths and of the weak and mentioning their doctrines and their news.
Author, edited by: - Abd al-Alim Abd al-Azim al-Bastawi Publisher: -
Library Al-Dar, 1st floor, Saudi Arabia
- 22-Ibn Enabah, (1961), Jamal al-Din Ahmad bin Ali (828 AH / 1424 CE),
mayor of the student in the lineage of the Abu Talib family,
investigation: - Muhammad Hasan Al Taleqani, 2nd edition, Beirut
- 23-Ibn Katheer (1988), Abu al-Fida Ismail (774 AH / 1372 AD), The
Beginning and the End, edited by: - Ali Shiri, House of Revival of the
Arab Heritage, 1st Edition, Beirut
- 24-Al-Masoudi, (1990), Abu Al-Hasan Ali bin Al-Hussein, (d. 346 AH /
957 AD), Meadows of Gold in Maaden Al-Jawhar, Dar Al-Kutub Al-
Alamiah, 2nd Edition, Beirut
- 25- Ibn Manzur, (1405), Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Makram (d. 711 AH
/ 1311 AD), Lisan al-Arab, publication of Hawza literature, Qom.
- 26-Al-Mufid, (1993), Abu Abdullah Muhammad ibn Nu'man (413 AH /
1022 CE), Guidance in Knowing the Arguments of God over the
Slaves, Aal al-Bayt Foundation (peace be upon them), Dar al-Mufid,
Beirut
- 27-Ibn Nama al-Hilli, (1950), Najm al-Din Muhammad bin Jaafar (d.680
AH / 1281 CE , Muchih al-Sadr, Al-Haidarya Press, Najaf
- * Yaqut al-Hamwi, (1993), (1979), Shihab al-Din Yaqut bin Abdullah
(d.626 AH / 1228 CE)
- 28-The Lexicon of Literature, "Guiding the Arib to Know the Writer,"
verified by: - Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st Edition,
Beirut
- 29-The dictionary of countries, edited by: Abd al-Rahman al-Maraashli,
House of Revival of Arab Heritage, Beirut

Second:- References

- 1-Al-Ansari, (n. d) Asad Allah Muhammad Hayat Ibn Al-Hafiz, Dictionary
of Men and Hadith, Beirut
- 2-Al-Antaki, (n. d) Muhammad, The Battle of Ain Jalut, Dar Al-Sharq Al-
Arabi, Syria

- 3-Badran, (1985), Abd al-Qadir, Manada al-Atlal and the Samarat al-Imagination, edited by Zuhair al-Shawish, The Islamic Office, Beirut
- 4-Al-Baghdadi, (1951), Ismail Pasha (1329 AH / 1905 AD), the gift of those who know the names of the authors and the effects of the compilers of the Great Knowledge Agency in Istanbul, Beirut
- 5-Al-Douri, (1983), Abdel Aziz, The Origins of the Science of History among the Arabs, Dar Al-Mashreq Al-Arabi Journal Beirut)
- 6-Al-Zarkali, (1980) Khair El-Din, The Informant, Dictionary of Translations of the Most Famous Men and Women of Arabists, Arabists and Orientalists, Dar Al-Alam, Beirut
- 7-Sezgin, (1991), Fouad, The History of Arab Heritage, quoted by: Mahmoud Fehi Hegazy and others, Riyadh
- 8-Al-Sulami, (1429), Muhammad bin Sayel, Methodology for writing Islamic history, Dar Ibn Al-Jouz, Saudi Arabia
- 9-Salim, (1952), Mahmoud Rizk, The Age of the Mamluk Sultans and Its Scientific and Literary Outcomes, n m
- 10-Al-Omari, (1994), Akram Diao, The Authentic Biography of the Prophet, Science and Dream Library, Medina
- 11-Kahala, (n.d), Omar Reda, The Authors' Dictionary of translations of Arab book authors, House of Revival of Arab Heritage, Beirut
- 12- Ashour, (1972), Said Abdel Fattah, Egypt and the Levant during the Ayyubid and Mamluk Reigns, Arab Renaissance House, Beirut
- 13-Noah, (2007), Mr. Muhammad Al-Sayed, Al-Hafiz Abu Al-Hajjaj Yusef Al-Mazzi and his efforts in Tahdheeb Al-Kamal, Kuwait .

الهوامش:

- ١ - المزة :- القرية الكبيرة الغناء الواقعة في وسط بساتين دمشق جنوب غربيها. (الحموي، ١٩٧٩ ، ج ٤ ، ص٥٣٢).
- ٢ - المماليك جماعة من الأرقاء، اشتراهم ولاية مصر في العصر الذي سبق الأيوبيين، ثم نهج الأيوبيون النهج نفسه في شرائهم، اما اصلهم فهو تركي من شمال البحر الأسود ، ومن بلاد القوقاز قرب

- بحر قزوين، وامتازوا بحسن الطلعة وجمال الشكل، وقوة البأس والشجاعة النادرة (عاشور، ١٩٧٢، ص ٢٥) .
- ٣ - عين جالوت : هي إحدى أبرز المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي حدثت في (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / ٣ سبتمبر ١٢٦٠م)؛ إذ استطاع جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز إلحاق أول هزيمة قاسية بجيش المغول بقيادة كتبغا، كان لمعركة عين جالوت أثراً عظيماً في تغيير موازين القوة بين القوى العظمى المتصارعة في منطقة الشام، فقد تسببت خسارة المغول في المعركة من تحجيم قوتهم. (الانطاكي، د.ت، ص ٤٤) .
- ٤ - بيسان : موضع بالشام على نهر الأردن في وسط الغور، وهي بين حوران وفلسطين (الحموي، ١٩٧٩، ج ١، ص ٥٢٧) .
- ٥ - عز الدين أيبك التركماني : ولي الملك بعد أستاذه الصالح نجم الدين أيوب، تزوج عز الدين من شجرة الدر بعد وفاة زوجها نجم الدين وتولها عرش مصر، وكان كريماً شجاعاً، توفي سنة ٦٥٥ هـ. (ابن كثير، ١٩٨٨، ج ١٣، ص ١٩٥) .
- ٦ - علاء الدين كجك بن الناصر محمد، ولي السلطنة بعد خلع أخيه سنة ٧٤٢ هـ ، وهو صغير السن وكان عمره ثمان سنوات، واضطرت أحوال الدولة في أيامه ولم يدم حكمه سوى خمسة أشهر. (سليم، ١٩٥٢، ج ١، ص ١٢) .
- ٧ - سمرقند : اسمها بالعربية (سمران)، وهي بلدة معروفة مشهورة، وقيل انها من أبنية ذي القرنين، وقيل: هي من بناء الاسكندر، وهي قسبة مبنية على جنوبي وادي الصغد. (الحموي ، ١٩٧٩ ، ج ٣، ص ٢٤٦) .
- ٨ - فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري (ت ٧٣٤ هـ/ ١٣٤٢م)، وإما المؤرخين والمحدثين شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) سمع منه سنة (ت ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٥م) وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥م) وغيرهم، وتخرج أعظم الرواة والمحدثين والمؤرخين من أعلامهم : علم الدين البرزالي (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م)، وشمس الدين أبو عبد الله ابن عبد الهادي (ت ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣م (صلاح الدين خليل العلائي (ت ٧٦١ هـ/ ١٣٦٠م)، وعلاء الدين مغطاي الحنفي (ت ٧٦٢ هـ/ ١٣٦١م) ، وتقي الدين ابن رافع السلامي (ت ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣م) ، وعماد الدين ابن كثير صهره (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م). (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٣٠) .
- ٩ - المقبرة الصوفية : تقع في دمشق بناها الأمير علي نائب الشام ليُدفن بها، إلا انه توفي في مصر ودفن هناك. (بدران، ١٩٨٥، ج ١، ص ٣٥٧) .

- ١٠- تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي طلب العلم في سن مبكرة، فقد تتلمذ في صغره على يد الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي - عميد أسرته - ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها فأخذ عنهم الفقه وغيرها من العلوم، توفي المقدسي في يوم الاثنين ٢٥ من شهر ربيع الأول سنة (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤م) . (ابن كثير، ١٩٨٨، ج ١٣، ص ٣٩) .
- ١١ - الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي (٢٠٨ هـ - ٢٨١ هـ) الملقب بـ (ابن أبي الدنيا)، وهو مؤرخ ومؤدب عربي، أدب المعتضد العباسي وابنه المكتفي بالله، وله مصنفات كثيرة جداً، فبلغت مائتين وسبعة عشر مصنفاً. (الذهبي، ١٩٩٣، ج ١٣، ص ٢٩٧) .
- ١٢ - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى بـ (ابن الكلبي) (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م) مؤرخ، وعالم أنساب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها تنوعت كتبه في الانساب والاخبار والمآثر والمثالب والبلدان والشعراء قيل أنها تجاوزت مائة وخمسين كتاباً. (ابن حجر، ١٩٧١، ج ٦، ص ١٩٦) .
- ١٣ - أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، كان زرع بن أبان بن دارم من جنود عمر بن سعد، ومنع الإمام الحسين (عليه السلام) من شرب الماء . (البلاذري، ١٩٥٩، ج ٣، ص ٢٠١؛ ابن نما، ١٩٥٠، ص ٥٣) .
- ١٤ - أبو الحسن المدائني (١٣٥ - ٢٢٥ هـ)، هو علي بن مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي سيف أبو الحسن المعروف بالمدائني، أصله من البصرة، ثم انتقل عنها إلى بغداد، واتصل بإسحاق الموصلي، فكان لا يفارق منزله، وفي منزله كانت وفاته، وكان ثقة (الحموي، ١٩٩٣، ج ١٤، ص ١٢٥) .
- ١٥ - أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن سلامان بن كهل بن بكر بن النخع النخعي، يروي عن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، وكان الأسود صواماً قواماً، حج أربعين حجة وعمره، وكان فقيهاً وزاهداً، مات سنة خمس وسبعين، وقيل: سنة أربع وسبعين. (السمعاني، ١٩٨٨، ج ٥، ص ٤٧٤) .
- ١٦ - محمد بن عبيد الطنافسي الأحدب الكوفي الحافظ سمع هشام بن عروة والكبار قال ابن سعد كان ثقة . (الحنبلي، ب.ت، ج ٢، ص ١٤) .
- ١٧ - عبد الله بن نجي بن سلمة بن حشم بن أسد بن خليفة قال ابن حبيب: "وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبد الله بن نجي الحضرميّين على أبوابهما أيّاماً بالكوفة، وكانا شيعيين، وذلك بأمر معاوية، وقد عدّهما الحسين بن عليّ رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه: ألسنت صاحب حُجر والحضرميّين اللذين كتب إليك ابن سميّة أنّهما على دين عليّ ورأيه. فكتبت إليه: من كان

- على دين عليّ ورأيه فاقتله ومثّل به؛ فقتلها ومثّل بأمرك بهما...". (ابن حبيب ، ١٣٦١ ، ص ٤٧٩).
- ١٨ - زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحداد الحنبلي (ت ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م) كان المزي أول سماعه الحديث من شيخه (المزي، ١٩٨٥، ج١، ص١٥).
- ١٩- عمر بن شبة ابن شبة (٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م) (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، شاعر، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل البصرة، توفي بسامراء له تصانيف عديدة (الزركلي، ١٩٨٠، ج٥، ص٤٨).
- ٢٠ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد السدي الكبير الكوفي (ت ١٢٧ هـ / ٧٤٥ م) ثقة عالم بتفسير القرآن، و مستقيم الحديث صدوق لا بأس به . (العجلي، ١٩٨٥، ص ٦١ ؛ الانصاري، د.ت، ج١، ص١٠).
- ٢١ - الدَّارِقُطْنِيُّ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان (ت ٣٨٥ هـ، / ٩٩٥ م)، المقرئ المحدث من أهل محلة دار القطن ببغداد، صنّف الكثير حتى بلغت مصنّفاته أكثر من ٨٠ مصنفاً. (الحنبلي، ب.ت، ج٣، ص١١٦) .
- ٢٢ - هرثمة بن سلمى هو من جنود عمر بن سعد، عندما وصل إلى كربلاء تذكّر موقفاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حينما كان ماراً بكربلاء، أثناء معركة عسكرية حضرها هرثمة نفسه، وشهد نزول الإمام علي (عليه السلام) بكربلاء عند بلوغه، حيث صلّى تحت شجرة هناك، ولما فرغ (عليه السلام) من صلاته رآه هرثمة بأمّ عينيه قد أخذ من تراب تلك الأرض، وشمّها، ثم قال: " واهاً لك من تربةٍ، لَيُقْتَلَنَّ بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب" . (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤١١).
- ٢٣ - يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف الفسوي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة سبع وسبعين. (ابن حجر، ١٩٩٥، ج٢، ص٣٣٧).
- ٢٤ - أم حبان بنت عامر بن نابه بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أسلمت أم حبان وبايعت رسول الله (صلى الله عليه واله و سلم) (ابن سعد ، د . ت ، ج٨، ص ٣٩٥) .
- ٢٥- مرج راهط هي معركة دارت بين مروان بن الحكم - الذي بايعه أهل الشام - والضحاك بن قيس - الذي بايعه أهل دمشق وكان يدعو لبيعة ابن الزبير سراً - على أرض "مرج راهط"، وقد استغرقت المعركة ٢٠ يوماً وانتهت بنصر مروان بن الحكم في عام (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) . (الطبري، د.ت ، ج٤، ص٤١٣) .

- ٢٦ - معركة فحل أو (معركة پلا) دارت بين جيش الإمبراطورية البيزنطية بقيادة تيودور الخازن وجيش المسلمين تحت قيادة خالد بن الوليد في فحل (پلا القديمة على طول وادي الأردن حتى سوريا) (١٣ هـ / ٦٣٥م)، وكانت النتيجة نصراً واضحاً لخالد بن الوليد وفر الجيش الروماني إلى بيسان . (الطبري، د.ت، ج٢، ص٦٢٨) .
- ٢٧ - أبو الوليد أحمد بن جناب بن المغيرة المصيبي البغدادي، إمام ثقة، من أئمة الحديث الثقات، كان صدوقاً حسن الحديث. (المزي، ١٩٨٥، ج١، ص٢٨٣) .
- ٢٨ - أبو برزة الأسلمي:- نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي، (٦٥ هـ / ٦٨٥ م)، صحابي غلبت عليه كنيته، و كان من سكان المدينة ثم البصرة، وشهد مع علي قتال أهل النهروان، مات بخراسان . (ابن سعد، د.ت، ج٤، ص٢٩٨ ؛ الزركلي، ١٩٨٠، ج٨، ص٣٣) .
- ٢٩ - العُسُّ : القَدَح الضخم يروي الثلاثة والأربعة والعدَّة ، وهو أكبر من العُمَر ، والرَّفْدُ أكبر منه ، وعمَّ قَدْرُ كان . (ابن منظور، ١٤٠٥، ج٣، ص١٨٢) .

الازدهار التجاري لموانئ عُمان في ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين
من القرن الاول حتى القرن السابع الهجريين

أ.م.د. ايناس عماد عبد المنعم
dr.enasemad2k19@gmail.com
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/ قسم التاريخ

الازدهار التجاري لموانئ عُمان في ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين من القرن الاول حتى
القرن السابع الهجريين

أ.م.د. ايناس عماد عبد المنعم

The Commercial Prosperity of Oman's Ports In Light of Geographers and Travelers Writings From The First Century Until The Seventh Century AH

Prepared by :

Prof.Assist.Dr. Inas Emad Abdel Moneim

Prof. Assist. Dr. Jinan Ali Falih

Al-Mustansiriya University / College of Arts/History Department

Abstract:

Oman was famous for its unique geographical location, which made it one of the largest ports on the Indian Ocean pre and post Islam, the link between the East and the West, a "huge" commercial center for many local and imported goods from the countries of the East such as India and China, the countries of East Asia on the one hand, and the countries of the Gulf and the Arabian Peninsula, East Africa and the Mediterranean basin on the other hand. So this study aims to introduce the most famous ports of Oman in light of the writings of geographers and travelers from the first century to the seventh century AH, shedding light on the commercial prosperity of these ports.

The ports of the Omani coast are distinguished by a distinct commercial location at the entrance of the Arabian Gulf, where it is mediating the trade which is coming from the east and west, as well as controlling the trade in the Arabian Gulf, in addition to the Gulf of Oman being located on the edge of the monsoon region of the utmost importance in maritime navigation . The ports of the Omani coast are the first ports that meet inland to the Arabian Gulf, or abroad, which has earned it wide importance and fame.

The geographical sources contributed to providing the research with a lot of information. The books of countrymen and travelers are among the most valuable sources that included many important knowledge and news. It dealt with the roads and paths of countries and their designation, in addition to their interest in many civilizational issues that dealt with various fields. It gave us a

clear picture of the economic conditions that Amman has reached throughout history, especially since travelers have relied in writing their news on viewing, looking at the official documents of the State and some blogs and works written by those who preceded them in this regard.

Key Words:

geographers , The port, Oman

ملخص البحث

اشتهرت عُمان بموقعها الجغرافي الفريد، ما جعلها من اكبر المرافئ على المحيط الهندي قبل الاسلام وبعده، وحلقة الوصل بين الشرق والغرب، ومركزا تجاريا ضخما للعديد من البضائع المحلية والمستوردة من بلدان الشرق كالهند والصين، وبلدان شرق اسيا من جهة وبلدان الخليج والجزيرة العربية وشرق افريقيا وحوض البحر المتوسط من جهة ثانية، لذا تهدف هذه الدراسة الى التعريف بأشهر موانئ عُمان في ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين من القرن الاول حتى القرن السابع الهجريين مسلطين الضوء على الازدهار التجاري لهذه الموانئ.

تميزت موانئ الساحل العُماني بموقع تجاري متميز عند مدخل الخليج العربي، حيث تتوسط التجارة القادمة من الشرق ومن الغرب فضلا عن تحكمه في تجارة الخليج العربي الى جانب وقوع خليج عُمان على حافة منطقة الرياح الموسمية ذات الاهمية القصوى في الملاحة البحرية، كل ذلك جعل من موانئ الساحل العُماني أول الموانئ التي تقابل الداخل الى الخليج العربي، او الخارج منها، وهو ما أكسبها أهمية وشهرة واسعة.

أسهمت المصادر الجغرافية في تزويد البحث بالكثير من المعلومات، فكتب الرحالة والجغرافيين تعد من اقيم المصادر الهامة التي اشتملت على الكثير من المعارف والاخبار الهامة، فقد تناولت طرق ومسالك البلدان وتسميتها الى جانب اهتمامها بالكثير من الموضوعات الحضارية التي تناولت مجالات شتى ، فقد أعطتنا صورة واضحة عن الاحوال الاقتصادية التي وصلت اليها عُمان عبر التاريخ، لاسيما وان الرحالة قد اعتمدوا في كتابة

اخبارهم على المشاهدة ، والاطلاع على الوثائق الرسمية للدولة وبعض المدونات والمصنفات التي فيها من سبقهم في هذا الجانب.

الكلمات المفتاحية: عمان، الموانئ، الجغرافيون

المقدمة:

الحمد لله رب الأرباب ومسبب الأسباب الرزاق من غير احتساب، والصلاة والسلام على الهادي البشير من بعثه الله رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه اجمعين .

تميزت عُمان بموقع جغرافي فريد، ما جعلها من اكبر المرافئ على المحيط الهندي قبل الاسلام وبعده، وحلقة الوصل بين الشرق والغرب، ومركزا " تجاريا" ضخما" للعديد من البضائع المحلية والمستوردة من بلدان الشرق كالهند والصين، وبلدان شرق اسيا من جهة وبلدان الخليج والجزيرة العربية وشرق افريقيا وحوض البحر المتوسط من جهة ثانية.

وعن طريق عُمان انتقلت المظاهر الحضارية والثقافية من شعب إلى آخر ومن بلد إلى بلد آخر، ووصلت تعاليم الدين الإسلامي إلى أمم مختلفة كانت تعيش ضمن معتقدات وأديان متعددة، فنتورت بصائرنا بنور الإسلام، لذا تهدف هذه الدراسة الى التعريف بأشهر موانئ عُمان وازدهارها التجاري من القرن الاول حتى القرن السابع الهجريين، مثلما روتها المؤلفات التي ضمتها المكتبة الجغرافية .

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث الاول الموقع الجغرافي لعُمان وأثره في الازدهار التجاري، بينما جاء المبحث الثاني في دراسة تاريخية لموانئ عُمان واثرها في التجارة في ضوء ما تناولته كتابات الرحالة والجغرافيين.

المبحث الاول : الموقع الجغرافي لعُمان وأثره في الازدهار التجاري:

تقع عُمان في الاقليم الاول في القسم الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، يحدها من الشمال البحرين ومن الجنوب الشحر، اما من الجنوب الغربي فتتصل بالربع الخالي، ومن الشرق والجنوب الشرقي البحر الذي جعلها المرفأ الكبير للسفن الاتية من الشرق الاقصى وخاصة الصين(ابن الفقيه، ١٣٠٢، ص ١١)

(Ibn al- Faqih,1302,p11)

وكان للموقع المتميز الذي تمتعت به من خلال اطلالها على كل من الخليج العربي، و البحر العربي، اضافة الى انها تشرف على مضيق هرمز الممر المائي المهم الذي يربط الخليج العربي والبحر العربي والمحيط الهندي(الهمذاني ١٨٨٤،ص،١٢٥، المقدسي، ١٩٩١، ص٩٢-٩٤؛ البكري، ١٤٠٣، ج٣، ص٩٧٠) (Al-Hamdhani, (Al-Bakri, 1403,3,p970؛ Al-Maqdisi, 1991,p92-94؛ 1884,p125 جعل لها دورا" اساسيا" في حركة الملاحة والتجارة، وبهذا تكون عمان على اتصال ببلاد الهند وجنوب شرق اسيا وكذلك بسواحل افريقيا الشرقية، وهو الامر الذي جعل منها واحد من اهم مراكز طريق الحرير بين الشرق والغرب، ومكنها من السيطرة على اكثر من نصف الساحل الجنوبي الشرقي لبلاد العرب، كما اتاح لها لعب دور الوسيط في عملية التبادل التجاري بين منطقة اسيا وافريقيا.

شهدت الحركة التجارية على نطاق العالم، تحولين جذريين الاول منذ منتصف القرن الثالث الميلادي في اعقاب اضمحلال تجارة الرومان وتحول التجارة العالمية تدريجيا من البحر المتوسط الى الخليج العربي الهندي، والتحول الثاني كان في القرن الاول الهجري/السابع الميلادي الذي شهد ظهور الاسلام وبالتالي قيام الدولة العربية الاسلامية ولا سيما دولة بني عباس، حيث حرص العباسيون على ان يجعلوا العراق مركز الاهمية السياسية والحضارية والاقتصادية، وكان من اهم اجراءاتهم في هذا الصدد انهم عملوا على تحويل طرق التجارة العالمية، من البحر الاحمر والبلاد المطلة عليه الى الخليج العربي والعراق، وساهم هذا النشاط البحري في ان تصل البحرية العمانية الى ذروة قوتها في عهد هارون الرشيد، حيث وجدت عُمان نفسها لاعلى مفترق الطرق البحرية الصين والهند شرقا"، والعراق في الشمال الشرقي، والبحر الاحمر وشرق افريقيا في الجنوب العربي، وكان من نتائج النشاط التجاري هذا هو ربط الشرق بالغرب (الشيخلي، ١٩٨٧، ص١٣٣) (Al-Sheikhly, 1987,p133)

ان امتداد سواحل عُمان على الممرات المائية التي تحيط بها من الجهات الشرقية والجنوبية والشمالية الشرقية أثرا" واضحا" في تحديد سلوك العمانيين واتجاهاتهم، فسلكوا الطريق البحري، ونبغوا فيه وبرعوا بالملاحة والتجارة البحرية كوسيلة لعيشهم، ومهارتهم في

صناعة السفن، وقد كان التفوق العُماني جليا" على غيرهم في ركوب البحر والتجارة والتفنن بأعمال الملاحة، ليس في شط العرب وعُمان فحسب، بل وفي سيراف وبقية موانئ الشاطئ من الخليج وفي مياه المحيط الهندي، والشرق الأقصى والشاطئ الافريقي، حيث زادت صلتهم بهذه المناطق توثقا(زلوم، ١٩٦٣، ص٣٣)(Zalloum,1963,p33) وعن مهارتهم ذكر المسعودي ان عُمان كان قد سكنها العرب من الازد، وقد اشتهر الازد العُمانيون بأنهم بحارة مهرة، حتى قيل (المسعودي، ١٩٦٤، ج٣، ص٢٨٨) (Al-Masoudi, 1964,3.p288):

اذا ازدية ولدت غلاما فبشرها بملاح مجيد

من جهة اخرى نجد ان ظاهرة الرياح الموسمية التي تميزت بها منطقة المحيط الهندي منذ القدم ولحد الان، شجعت العرب وبالخصوص اهالي عُمان على الابحار الى الشاطئ الشرقي الافريقي للمتاجرة معه، ففي شهر تشرين الثاني من كل سنة تبدأ هذه الرياح بالهبوب من الشمال والشمال الشرقي، وتستمر بالهبوب بثبات حتى نهاية شهر آذار، وفي نيسان من كل سنة ايضا تنعكس العملية، حيث تبدأ هذه الرياح بالهبوب من الجنوب والجنوب الغربي، وكان العرب من اول من اكتشف اهمية هذه الرياح، لذا بدأوا بالانطلاق بسفنهم التجارية من جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي في الشتاء وهم واثقون تماما" ان الرياح ستساعدهم فيابحارهم هذا، حيث تدفعهم باتجاه الساحل الافريقي مباشرة، وبعد ان ينهوا اعمالهم التجارية التي تستغرق بضعة اشهر، وفي موسم الربيع تقريبا"، يستعدون لرحلة العودة الى اوطانهم بمساعدة هذه الرياح (الدجيلي، ١٩٨٠، ص١٣٨) (Al-Dujaili, 1980,p138)، ويؤكد الجاحظ هذا الامر بقوله: "ان بحر الزنج حفرة واحدة عميقة واسعة وامواجها عظام، ولذلك البحر ريح تهب من عمان الى جهة الزنج شهرين، وريح تهب من بلاد الزنج تريد جهة عُمان شهرين على مقدار واحد فيما بين الشدة واللين، الا انها الى الشدة اقرب" (الجاحظ، ١٩٣٨، ج٢، ص٢٦٢)(Al-Jahez, 1938,2,p262) وهكذا اصبح لعُمان شأن كبير في التاريخ البحري، فقد مخرت السفن العُمانية مياه البحر الاحمر والبحر العربي

والساحل الهندي، حاملة الطيب والحريير والتوابل ونفائس الهند والصين الى اسواق العالم (السعدي، ١٩٧٠، ص٥) (Al-Saadi, 1970,p5).

وبسبب تمتع بحارة جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي وتحديدًا أهل عُمان بالكفاءة العالية، لم تستطع اية قوة من القوى السياسية التي شهدتها منطقة المحيط الهندي بشكل عام، اخراجهم منها او الحد من كفاءتهم وسيطرتهم على تجارتها، لذا فإن معظم السفن القادمة من الساحل الافريقي الشرقي كانت من هاتين المنطقتين، وذلك منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، واذا توخينا الدقة، فإن عرب الجزيرة العربية والخليج العربي ارتبطوا بعلاقات تجارية مع الهند والشرق الاقصى والشاطئ الافريقي لقرون عديدة سبقت الميلاد (الدجيلي، ١٩٨٠، ص١٥٣) (Al-Dujaili, 1980,p153).

وبهذا اصبحت عُمان من اكبر المرافئ على المحيط الهندي قبل الاسلام وبعده، وقاعدة التجارة البحرية مع الصين والهند وبلاد فارس والعراق واليمن والحجاز وشرق افريقيا، ومركز استقطاب التجارة العالمية مما أوجد لها دورًا "حضاريًا بارزًا" ظهر من خلال تبادل التأثير والتأثر، فتدفق عليها التجار والعلماء من الافاق للحصول على الارياح الطائفة التي تدرها تجارتها، ووجد فيها العلماء بغيتهم وانتعشت مدنها الساحلية المطلّة على الخليج (الحميري، ١٩٢٨، ص٢٧٤) (Al-Hamiri, 1928,p274)، ولم تكن عُمان منطقة عبور فحسب، انما كانت ملتقى التيارات الحضارية المرتبطة بأحواض انهار السند وانهار بلاد فارس ودجلة والفرات والنيل (الدينوري، ١٩٦٠، ص١١٧) (Al-Dinouri, 1960,p117).

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ازدهرت مكانة عُمان التجارية البحرية بسبب موانئها حتى غدت مضرب الامثال في سعة الرزق، فقال المقدسي: "من اراد التجارة فعليه بعدن او عُمان او مصر" (المقدسي، ١٩٩١، ص٣٥) (Al-Maqdisi, 1991,p35)، وبمرور الوقت، تحولت تجارة الساحل الافريقي الشرقي من عدن الى الخليج العربي وعُمان، حيث اخذت سفنهم بالتوجه نحو بلاد الزنج والتعامل معهم، ذلك ان معظم تجارة الساحل تقريبا كانت تنقل في السفن العربية الى عُمان ومنها يعاد تصديرها الى مختلف مناطق العالم

انذاك، وقد كانت عُمان مدينة مهمة للغاية، تصل اليها مختلف بضائع الهند وبلاد الزنج، حيث اشتهرت بكثرة تجارها ووفرة تجارتها وسعة مالها وغناها، ان موقع عُمان المتميز عند مدخل المحيط الهندي على شاطئ الخليج العربي، جعلها تتحكم بطرق التجارة القادمة من اسواق المحيط الهندي والتجارة الخارجة منه والمتوجهة الى الهند والشرق الاقصى وشرق افريقيا، بل ان موقعها هذا مكنها من ان تحتل مركز الوسيط التجاري بين مدن هذه المنطقة عموما (الدجيلي، ١٩٨٠، ص ١٥٥) (Al-Dujaili, 1980,p155).

كانت السفن البحرية المحملة بالسلع التجارية تسلك في طريقها الى الصين من الخليج العربي وعُمان طريقين، احدهما تسلكه بعض السفن مباشرة عبر المحيط الهندي الى كولوم ملي وهي (كوبلون الحالية) في الهند، وغالبا ما كانت السفن الكبرى هي التي تفضل هذا الطريق للوصول الى الصين مباشرة، اما الطريق الثاني فيبدأ من مسقط وصحار بأرض عُمان ويسير بحذاء الساحل مارا " بأهم مراكز التجارة في الهند لتلتقي مرة اخرى مع سفن الطريق الاول عند كولوم ملي محطة الابحار الى الصين (السيرافي، ١٩٩٩، ص ٢٦) (Al-Sirafi, 1999,p26).

ويفضل موقعها تبوأ عُمان وموانئها المختلفة مكانة تجارية كبيرة عبر العصور، فقد كانت محطة تجارية، ومركزا لتصرف البضائع وشحنها وتوزيعها، فضلا عن انها كانت اهم محطة تتوقف عندها السفن للتزود بما تحتاجه من المؤن والمياه التي تلزمها في سفرها الى بلاد المشرق.

. المبحث الثاني: الموانئ العُمانية في ضوء المصادر الجغرافية:

ساعدت الطبيعة الجغرافية لعُمان على نشوء الموانئ والمراسي على طول الساحل العُمانى، وهذا ما جعلها تتمتع بمكانة تجارية واسعة في العصور القديمة بوصفها مركزا تجاريا بين الشرق والغرب، ولم تقل هذه الاهمية التجارية على مر العصور بل ظلت عُمان محتفظة بمكانتها، والسبب يعود الى موقعها التجاري الذي جعلها تتمتع بمكانة ممتازة في عالم التجارة، فقد تميزت موانئ الساحل العُمانى بموقع تجاري متميز عند مدخل الخليج العربي، حيث تتوسط التجارة القادمة من الشرق والقادمة من الغرب فضلا عن تحكمه في

تجارة الخليج العربي الى جانب وقوع خليج عُمان على حافة منطقة الرياح الموسمية ذات الاهمية القصوى في الملاحة البحرية، كل ذلك جعل من موانئ الساحل العُماني أول الموانئ التي تقابل الداخل الى الخليج العربي، او الخارج منها، وهو ما أكسبها أهمية وشهرة واسعة ، ومن اهم موانئ الساحل العماني هي:

صحار:

صحار من اجمل المدن المطلة على سواحل الخليج العربي، وصفها المقدسي على انها : " دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن" (المقدسي، ١٩٩١، ص٩٢) (Al- (Maqdisi, 1991,p92)، وهي قسبة عُمان مما يلي الجبل، وتوأم قصبته مما يلي الساحل (ابو الفداء، د.ت، ص٩٩) (Abu al-Fida,p99).

تمتلك اقدم موانئ الساحل العماني واهمها، ويبلغ طول مرسى مينائها فرسخ في عرض فرسخ، ويقع على خليج عُمان بحيث يتوسط التجارة القادمة من الشرق والقادمة من الغرب، اضافة الى تجارة الخليج العربي (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص٤٤) (Ibn Hawqal, 1992,p44) ولاهمية الميناء كان له دور كبير في التجارة العربية الاسلامية في حوض المحيط الهندي فكانت السفن المتجهه الى الهند وهي محملة بالسلع التجارية ترسو به وتتزود بالمياه والمؤن ثم تواصل سيرها نحو الهند، وكان يقصده في كل سنة من تجار الجزيرة العربية وتجار الهند ما لا يحصى عددهم ، وتجلب اليه السلع التجارية من الموانئ الجنوبية للجزيرة ، وفيها من انواع السلع ومتاجرها كانت مربحة (الادريسي، ١٩٧١، ص٤٠-٤١) (Al-Idrisi, (1971,p40-41)، اذ تكثر فيها مختلف السلع والبضائع الواردة من الصين ، بوصفها مركزاً تجارياً مع الشرق ، فصارت لذلك من اغنى مدن الخليج العربي واكثرها عمراناً، ووصف المقدسي مدينة صحار قائلاً " صحار هي قسبة عُمان ليس على بحر الصين اليوم بلد اجل منه عامر اهل حسن طيب نزه نو يسار وشجار وفواكه وخيرات ... اسواق عجيبة وبلده ظريفة ممتدة على البحر" (المقدسي، ١٩٩١، ص٩٤) (Al-Maqdisi, 1991,p94) وهي اعمر مدينة بعُمان واكثرها مالا"، وبها مدن كثيرة، ويبلغ سعتها ثلاثمائة فرسخ، بها من

التجار والتجارة مالا يحصى (الاصطخري، ١٩٣٧، ص٢٧؛ ابن حوقل، ١٩٩٢، ص٤٤) (Ibn Hawqal 1992, p44, Al-astakhri, 1937, p27).

تمتعت صحار بالحصانة والمناعة، الامر الذي جعلها عاصمة لاقليم عُمان لفترة طويلة، وتجدر الاشارة الى ان نشاط صحار التجاري يعود الى ما قبل الاسلام، حيث ذكر ابن حبيب انها احدى اسواق العرب السنوية قبل الاسلام (ابن حبيب، ١٩٦٢، ص٢٦٥) (Ibn Habib, 1962, p265)، كان يقام فيها سوق كبيرة للعرب تعقد كل سنة في اول يوم رجب لمدة خمسة ايام ، وكان يعشرون فيها الجلندي بن المستكبر حاكم عُمان (اليقوبي، ٢٠٠٢، ج١، ص٢٣٠) (Al-Yaqoubi, 2002, 1, p230)، ثم اصبحت بعد مجيء الاسلام المركز الرئيس للملاحة والتجارة، وأزدهرت فيها الحياة التجارية. ان صحار مدينة قديمة جدا"، وكانت عند ظهور الاسلام مركزا "تجاريا" مهما"، ثم صارت بعد الاسلام المركز الرئيس للملاحة والتجارة والادارة، حيث كانت قسبة عُمان ومنزل العمال، والمركز الرئيس للتجارة مع البلاد المطلية على المحيط الهندي، والميناء الرئيس لسفن الصين، وهكذا فقد كانت عامرة، غنية مزدحمة بالسكان (العاني، ١٩٩٠، ص٨١) (Al-Ani, 1990, p81).

بلغت صحار اوج ازدهارها التجاري في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين واستمر هذا الازدهار حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، حيث اشاد الجغرافيون المسلمون بسعة تجارتها وبأن المراكب كانت تقصدها من كل حدب وصوب ، كما انها تمتلك رؤوس اموال كبيرة حتى صارت من اغنى مدن الخليج العربي، اذ قال عنها الاصطخري: "وهي على البحر وبها متاجر البحر" (الاصطخري، ١٩٣٧، ص٢٧) (Al-Astakhri, 1937, p27)، وقد عبر ابن حوقل عن ذلك من خلال وصفه لارتباط صحار بنشاط عُمان التجاري بقوله: "وعُمان ناحية ذات اقاليم مستقلة بأهلها فسحة كثيرة النخل والفواكه... وقصبتها صحار، وهي على البحر ، وبها من التجار والتجارة مالا يحصى كثرة، وهي أعمر مدينة بعمان واكثرها مالا ولا يكاد يعرف بجميع الاسلام مدينة أكثر عمارة ومالا" من صحار" (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص٣٨) (Ibn Hawqal, 1992, p38) ووصفها ياقوت الحموي: "صحار هي قسبة عُمان ليس على

بحر الصين اليوم بلد اجل منه عامر أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أجل من زبيد وصنعاء واسواق عجيبة وبلدة ظريفة ممتدة على البحر دورهم من الآجر والساج شاهقة نفيسة والجامع على الساحل له منارة حسنة طويلة في آخر الاسواق، ولهم آبار عذبة وقناة حلوة وهم في سعة من كل شيء (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٣، ص٣٩٣-٣٩٤) (YAQUT AL-HAMWI, 1977, 3, p393) ، اما الادريسي فقال: "وكان في القديم من الزمان تسافر منها مراكب الصين" (الادريسي، ١٩٧٠، ج٢، ص١٥٦) (Al-Idrisi, 1970, 2, p156) وقال صاحب كتاب "حدود العالم" ان صحار: "اصبحت مدينة عظيمة على ساحل البحر، بها تجار كثيرين، وهي فرضة جميع العالم، ولا يوجد مدينة لتجارها من الثراء ما لتجار عُمان" (مجهول، ١٩٩٩، ص١٢٧) (Unknown author, 1999, p127) .

ان ما تقدم اعلاه يتضح ان مكانة صحار بلغت اوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وقد ارتبطت صحار كونها قصبه عُمان ارتباطاً وثيقاً مع البلاد المطلة على المحيط الهندي والميناء الرئيس لسفن الصين ونقطة الانطلاق للسفن الذهبية الى الصين ، فكان يفد على صحار اعداد هائلة من تجار العالم ليجدوا في اسواقها ما يرغبون من بضائع الهند والصين ومن سلع اليمن النادرة، مما يؤدي حتماً الى كثرة رؤوس الاموال في صحار وهذا ماساهم في ثراء اهلهما ،حيث لعب الموقع الجغرافي دوراً مهماً في قيام علاقات تجارية متبادلة ونشوء مراكز تجارية مهمة أسهمت في تنشيط العمل التجاري بينها وبين جنوب شرق اسيا والصين وافريقيا ،ووصف ابن المجاور أهمية صحار قائلاً " وكان يسكن كل ناخوذة قصر ويشرب اهله من نهر ... وكان بعد بنائها مائة واثنين وتسعين قبان لوزن البضائع للطالب والمطلوب" (ابن المجاور، ١٩٥١، ص٢٨٥) (Ibn al-Mujawar, 1951, p285).

وعلى ما يبدو ان الازدهار الذي شهدته صحار في القرن الرابع وبلغ ذروته في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، يمكن ارجاعه لعدة اسباب أولها: تدهور اوضاع البصرة منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، واستمرارية التدهور حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بسبب ثورة الزنج سنة (٢٥٧هـ/ ٨٧١م)، ونهب

القرامطة لها سنة (٣١١هـ/٩٢٣م)، واضطراب الاحوال السياسية والاقتصادية في العراق، اما السبب الثاني فقد تمثل في تدهور احوال سيراف، اثر الزلزال الذي ضربها سنتي (٣٦٦-٣٦٧هـ/٩٧٦-٩٧٨م)، مما تسبب في تدهور العديد من مبانيها، بالاضافة الى الاضطرابات التي وقعت في بلاد فارس بسبب الصراع بين الامراء البويهيين وغارات السلاجقة، الامر الذي دفع بالكثير من العائلات التجارية للخروج من سيراف، وبالتالي تحولت حركة التجارة من ميناء سيراف الى ميناء صحار (الشبلي، ٢٠١٦، ص ٤٥١-٤٥٢) (Al-Shibli, 2016, p451).

بعد فترة ازدهار عاشتها صحار من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بدأ ميناء صحار يفقد مكانته التجارية في المنطقة وبحلول القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي، لم نعد نسمع عن مكانة صحار، نتيجة عدة عوامل ابرزها، ضعف الطلب على السلع في كل من العراق وفارس، وقلة كمية البضائع التي كانت تصل الى موانئ الخليج العربي، وذلك بسبب الصراع العباسي الفاطمي، وبالتالي تحول قسم من النشاط التجاري الى البحر الاحمر، نتيجة لازدهار الدولة الفاطمية في مصر والتي عملت على تشجيع التجارة ما بين مصر واليمن، كما ان صحار كانت محط تنافس بين القوى الاقليمية التي ظهرت في تلك الفترة، فقد سيطر عليها البويهيين ومن بعدهم سلاجقة كرمان، ونتيجة لهذه الاحداث فقد ميناء صحار اهميته في التجارة مع الشرق الاقصى (الشبلي، ٢٠١٦، ص ٤٥١-٤٥٢) (Al-Shibli, 2016, p451-452).

مسقط:

بفتح الميم وسكون السين، وفتح القاف (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج ٥، ص ١٢٧) (YAQUT (AL-HAMWI, 1977, 5, p127) وحسب ما ذكره البكري يقع هذا الميناء على مدخل خليج عمان حيث تحيط بمرفئها الصخور والجبال العالية (البكري، ١٩٩٢، ص ٣٦٧) (Al-Bakri, 1992, p367)، فتؤمن السفن الراسية فيها من اخطار العواصف، والاضطرابات البحرية، الامر الذي جعلها ميناء طبيعيا ممتازا، وكانت مسقط من اكثر الموانئ اجتذابا

لركوب البحر، وهذا ما شجع العمانيين لركوب البحر، مما زاد من دور العُمانيين نحو التجارة في المحيط الهندي (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، ص ٢٥٩؛ العاني، ١٩٨١، ص ٣٠-٣١) (Ibn Khardathbah, 1889, p259 Al-Ani, 1981, p30-31)

أفاض الرحالة والجغرافيون في وصف ميناء مسقط، فقال ابن الفقيه الهمداني: "مسقط تقع على بعد مائتي فرسخ من سيراف، وانها ميناء تبجر منه السفن الى الهند والصين" (ابن الفقيه، ١٣٠٢، ص ٢٨٨)

(Ibn al-Faqih, 1302, p288) ، ووصفها المقدسي قائلاً: "ميناءها حسناً... وكان الميناء يستقبل المراكب القادمة من السواحل الجنوبية للجزيرة العربية ولاسيما من ميناء عدن (المقدسي، ١٩٩١، ص ٩٣)

(Al-Maqdisi, 1991, p93)، وترسو به السفن التجارية القادمة من الهند وهي محملة بانواع مختلفة من السلع التجارية (القلقشندي، ١٩١٤، ج ٥، ص ٥٥) (Al-Qalqashandi, 1914, p55).

واوضح الحميري ان السفن كانت تنزود بالماء وبعض المؤن في هذا الميناء ثم تغادره عبر المحيط الهندي الى ان تصل الى الهند، وهي محملة بانواع السلع التجارية من الجزيرة العربية (الحميري، ١٩٢٨، ص ٥٥٩) (Al-Hamiri, 1928, p274) ، ووصفت مسقط بأنها مجتمع المراكب التي تخرج من صحار، ومما زاد في اهميتها التجارية تكثر قربه مغاصات اللؤلؤ ، فاصبح مركزاً للغواصين (شيخ الربوة، ١٩٢٣، ص ٢١٨)

(Sheikh Al Rabwah, 1923, p218)، لذلك قام العُمانيون بدور كبير في نمو التجارة العربية الاسلامية في حوض المحيط الهندي، وجلب لهم ارباحاً طائلة (العاني، ١٩٨١، ص ٣٠) (Al-Ani, 1981, p30)

لقد لعبت موانئ عُمان دوراً هاماً في حركة التجارة البحرية العالمية في العصور الوسطى، فكانت السفن الصينية الكبيرة تسلك الجانب الغربي للخليج العربي مارة بساحل عُمان ومتوقفة عند اهم موانئه وهما صحار ومسقط ، لكي تنزود بالماء العذب استعداداً

للرحلة الطويلة الى الشرق الاقصى، وهذا الميناء ان كانا متميزين بالحركة التجارية وتأتي اليهما السفن من ميناء عدن ايضا" وذلك لاهمية موقعها المتوسط للتجارة بين البحر الاحمر وساحل الخليج العربي (الصيني، ١٩٥٠، ص١٠٩؛ حوراني، ١٩٥٨، ص٢٠٨)

(Cinee, 1950,p109, Hourani, 1958,p208)

ميناء قلهاة:

يقع على مدخل الخليج العُماني ، ويعد من اهم الموانئ المطلة على ساحل البحر، في اتجاه الشرق من عدن وشمال مدينة صور، وصفها الادريسي بانها مدينة صغيرة على ضفة البحر يصطاد بها قليل من اللؤلؤ (الادريسي، ١٩٧١، ص٤٠)(Al-Idrisi, 1971,p40) ، وقد ذكر ياقوت الحموي ميناء قلهاة بقوله : " وهي مدينة بعمان على ساحل البحر اليها ترفأ اكثر سفن الهند"(ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص٣٩٣)

(YAQUT AL-HAMWI,1977,4,p393) ، كما اشارت المصادر التاريخية الى ان سكنى العرب في قلهاة يرجع الى حقبة قبل الاسلام، واول من اتخذها عاصمة له هو مالك بن فهم الازدي الذي نزع من جنوب الجزيرة العربية وسكن قلهاة على شاطئ البحر وجعلها قاعدة له (مجهول، ١٩٨٠، ص١٦)

(Unknown author, 1980,p16)، ولكن يبدو ان دور قلهاة قد قل بسبب ظهور صحار وسكنى مجموعات اخرى من العرب فيها وعلى رأسهم بنو الجلندي الذين سيطروا على النشاط السياسي والاقتصادي للمنطقة(ابن حبيب، ١٩٦٢، ص٢٦٤) (Ibn Habib, 1962,p264)، ولم يكن لقلهاة دور يذكر في حقبة ازدهار صحار في العصور الاسلامية الاولى ، الا انه افول نجم صحار بعد الغزو القرمطي لها خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بدأت قلهاة تستعيد نشاطها ، فأصبحت ملتقى للسفن القادمة من الهند والصين واليمن وافريقيا ، ويبدو ان ذلك كان منذ بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي على مارجحه ياقوت الحموي بقوله: " ولاظنها تمصرت الا بعد

الخمسمائة" (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص٣٩٣) - (YAQUT AL-
HAMWI, 1977, 4, p393)

وهذا ما أكده ابن المجاور فقد ذكر ان سبب ازدهار قلعات هو خراب قسم من موانئ جنوب الجزيرة العربية مما ادى بالسكان الى تركها والتوجه الى قلعات التي اخذت بالازدهار والتطور (ابن المجاور، ١٩٥١، ص١٣٠) (Ibn al-Mujawar, 1951, p130) وبسبب موقع قلعات المنيع على مدخل الخليج العربي سعى الحكام العرب في هرمز الى بسط نفوذهم عليها اثناء صراعهم مع حكام جزيرة قيس (ابن الاثير، ١٩٦٦، ج١٢، ص٣٠٣) (Ibn al-
Atheer, 1966, 12, p303) .

ويبدو ان خضوع قلعات لسيطرة حكام هرمز كان من اهم اسباب نجاحهم ، فاصبحت قلعات ذات الموقع الحصين ، لملك هرمز اذ كان يحتمي به عندما يهاجمه عدو قوي، وهكذا غدت قلعات في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، كما وصفها ياقوت الحموي : " فرضة تلك البلاد وأمثلة اعمال عُمان عامرة أهلة " (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٤، ص٣٩٣) (YAQUT AL-HAMWI, 1977, 4, p393)، كما ذكر ابن سعيد في منتصف القرن السابع الهجري بأن قلعات"هي الان قاعدة بلاد عُمان وهي اول مدينة عامرة تلقاك بعد مغادرة ظفار" (ابن سعيد، ١٩٧٠، ص١٠٢-١٠٣) (Ibn Saeed, 1970, p102-103)، ووصف ماركوبولو الحركة التجارية في مرفئ قلعات بأنه جيد تصل اليه من الهند كثير من السفن التجارية التي تبيع قطع القماش والتوابل بمكاسب بالغة وذلك لان الطلب عليها، وبعد عودتها الى الهند تحمل معها أعداداً كبيرة من الخيول العربية فيبيعونها في بلاد الهند باسعار مجزية (ماركوبولو، ١٩٧٧، ص٣٤١؛ العاني، ١٩٨١، ص٣١) (Marco Polo ,
1977, p341. Al-Ani , 1981, p31).

تمتعت قلعات بالمناعة والحصانة، حيث تحيط بها الجبال من معظم الاتجاهات، مما أسهم في سهولة قيام عمليات الشحن والتفريغ، كما ان الجبال تقلل من سرعة الامواج والرياح التي تعوق حركة السفن، كما ساعد وجود الجبال هذه في اعاقه تحلاك القراصنة، ومن ثم سهولة مواجهتهم والقضاء عليهم، ومما يجدر الاشارة اليه ان قلعات قد زارها ابن بطوطة

وقال عنها " ومدينة قلها على الساحل وهي حسنة الاسواق ... والارز يجلب اليهم من ارض الهند ، وهم اهل تجارة ومعيشتهم مما ياتي اليهم في البحر الهندي ، واذا وصل اليهم مركب فرحوا به اشد الفرح " (ابن بطوطة، ٢٠٠٧، ص١٥٧) (Ibn Battuta, 2007,p157).

ظفار:

يقع ميناء ظفار في خور داخل بحر العرب ، أي على السواحل الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية يصلح لرسو السفن القادمة من الشرق والمتوجهة نحو البحر الاحمر، او السفن القادمة من البحر الاحمر والمتوجهة نحو الهند(عثمان، ١٩٩٠، ص١٧٧) (Othman, 1990,p177) ، ضمت ثلاثة موانئ رئيسية، هي ميناء سمهرم (الشبلي، ٢٠١٦، ص٤٥٢) (AL-Shibli,2016,p452) وميناء ريسوت ذكره الهمداني بقوله: " انه يشكل موقعا حصينا في الجبل له طريق بري لا يبعد عن التجارة التي تسلك لعمان اكثر من ميل واحد، وسكان هذا الميناء عرب من الازد" (الهمداني، ١٨٨٤، ص٦٦) (Al-Hamdhani, 1884,p66) ، وميناء مرياط الذي سنتطرق اليه لاحقا".

كانت ظفار من المدن العالمية التي كان لها اتصال وتفاعل مع الحضارات القديمة ،وهي من اعمال الشحر كما وصفها الكثير من البلدانيين، فقال عنها ابي سعيد المغربي: "وظفار المحدثه التي بناها الحبوضيين وهي الان قاعدة الشحر وفرضتها المشهورة، اليها يجلب خيل العرب ومنها يحمل الى بلاد الهند" (ابن سعيد، د.ت، ج١، ص١٤) (Ibn Saeed,1,p14)

ويحدد ابن بطوطة المسافة بين ظفار والهند بقوله: " فركبت البحر فوصلت بعد ثمان وعشرين ليلة الى ظفار" (ابن بطوطة، ٢٠٠٧، ص٣٧٦) (Ibn Battuta, 2007,p376) .

نتيجة لتحول التجارة عبر البحر الاحمر لأسباب سياسية ، أثر في بزوغ ظفار كميناء مهم ، فمن هذا الميناء كانت تصدر الخيول العربية الى الهند، وتباع هناك باسعار عالية ادى الى كسب التجار اموالاً طائلة (ماركو بولو، ١٩٧٧، ص٣٤٠) (Marco Polo ,

(1977,p340)، وقد كان لأزدياد حجم التجارة بها اثر في اثراء اهلها ، وهذا ما ذكره ابن بطوطة "فهم اهل تجارة لا عيش لهم الا منها"(ابن بطوطة، ٢٠٠٧، ص ١٥١)

(Ibn Battuta, 2007,p151)، فقد بلغت الضرائب التي استحققت عن سفينة احضرها تاجر صيني ثلاث مئة الف درهم (القلقشندي، ١٩١٤، ج ٣، ص ٥٠١؛ ماركو بولو، ١٩٧٧، ص ٣٤٠)

(Al-Qalqashandi, 1914,3,p501. Marco Polo , 1977,340)

ويذكر الرحالة الإيطالي ماركو بولو أن ظفار " كانت مكاناً هاماً لتصدير سلعة من أهم السلع العُمانية في العصور الوسطى هي الخيل ، وقد كان للتجارة بالخيل العُمانية شرقاً دور عظيم في خلق وحدة الجماعة التجارية في المحيط الهندي"(ماركو بولو، ١٩٧٧، ص ٣٤٠) (Marco Polo , 1977,340) هذا اضافة الى تصدير اللبان تلك السلعة العمانية الرائجة في العصور القديمة وما بعدها(ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج ٤، ص ٦٠) (YAQUT AL-HAMWI,1977,4,p60)

. مریاط:

كانت مریاط مدينة ساحلية على بحر العرب، بين حضر موت وعُمان على بعد خمسة فراسخ من مدينة ظفار، وهي فرضة لها وقصبتها في فترات تاريخية مختلفة، ولولاها لفقدت ظفار أهميتها التجارية، لان ظفار لم يكن لها مرسى ترسى فيه السفن والمراكب، وتعد مریاط من بين أوائل المرافئ العربية التي تمر بها المراكب القادمة رأساً من الصين والهند ، وقد سماها الصينيون ببلاد (مالو - مو) (عثمان، ١٩٩٠، ص ١٣٤) (Othman, 1990,p134)، وقد ذكرها ياقوت الحموي فقال: " ان لمریاط مرسى جيد كثر ذكره على افواه التجار ... وقرب المدينة جبل نحو ثلاثة ايام في مثلها فيه ينبت شجر اللبان "(ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج ٥، ص ٩٧) (YAQUT AL-HAMWI,1977,5,p97) ويحمل اللبان من هذا الميناء الى سائر البلدان شرقاً وغرباً، وهو غلة للملك" (القزويني، د.ت، ج ١، ص ٢٢)

(Al-Qazwini,1,p22)، واشتهرت مرباط بتربية وتصدير الخيول وتجارة اللبان، وكان الطريق من بغداد الى ظفار ومرباط آمن يسلكه البدو في العام مرتين يجلبون الخيل ويأخذون عوضهم العطر والبر ويرجعون الى العراق، وبلغت مرباط مكانة مهمة لرسو السفن وابحارها، وافراغ البضائع والسلع التجارية العُمانية واليمينية والهندية والصينية والافريقية وغيرها، كما ساعدها موقعها القريب على بحر العرب الاستفادة من الطريق التجاري الواصل بين الصين وغيرها من مناطق الشرق بالبحر الاحمر ومصر، والذي زادت أهميته بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

ـ صور :

من الموانئ العمانية التي اشتهرت بالانفتاح على الآخر والتواصل مع الحضارات والشعوب الأخرى ميناء صور، الذي يقع على ساحل الحجر الشرقي لعُمان، ويمثل هذا الميناء قلب المحيط الهندي، وهو أحد الموانئ العمانية التي برزت في عصور ما قبل الإسلام وبعده، وشكّلت منطقة صور بما فيها رأس الحد حلقة الاتصال الحضارية بين مناطق العالم القديم والوسيط، حيث تكالبت قوى العالم القديم على سلع ومنتجات المحيط الهندي، كما تنوعت حضارات ومدنات المنطقة في مستوياتها الحضارية. الأمر الذي أدى إلى ضرورة التبادل بينها بصورة مستمرة، عبر سواحل صور، الأمر الذي أدى إلى ضرورة التبادل بينها بصورة مستمرة، عبر سواحل صور، وهي الان ميناء منطقة جعلان ومعظم المنطقة الشرقية من عُمان وبها تبنى السفن(العاني، ١٩٩٠، ص ٨٤) Al-Ani, (1990,p84).

ـ ميناء دبا :

هو احد اقدم الموانئ العمانية، الواقع في شمال عُمان والمطل على بحر عمان من بين اهم الموانئ العمانية زادت شهرته لقربه من ميناء صحار وموقع دبا جعل منها ميناء يستقطب السفن القادمة الى عُمان من بحر الصين والهند وفارس، بالاضافة الى كونها سوقا من اسواق العرب في الجاهلية المعروف بأسم(سوق دبا)، والذي كان يقام في شهر رجب، بعد سوق المشقر في البحرين وقبل سوق صحار، حيث يلتقي فيه التجار العرب مع تجار

من السند والهند والصين واهل المشرق والمغرب، وقد اشار الجغرافيون والمؤرخون المسلمون الى الدور الذي لعبه ميناء دبا في مجال التجارة في ذروة نشاطها قبل الاسلام، وكان عند ظهور الاسلام مركزا " تجاريا" مهما"، اذ يذكر ياقوت الحموي انها مدينة مشهورة، كانت قديما " قصبة عُمان (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ج٢، ص٤٣٥-AL-YAQT) (HAMWI,1977,2,p435) وكانت السفن تفد اليها من الهند والصين (المقدسي، ١٩٩١، ص٩٢) (Al-Maqdisi, 1991,p92)

الخاتمة:

وفي الختام لابد لنا ان نذكر اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال بحثنا الموسوم (الازدهار التجاري لموانئ عُمان في ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين من القرن الاول حتى القرن السابع الهجريين)، والتي يمكن ان نجملها فيما يأتي:

_ أسهمت كتابات الرحالة، في تزويد البحث بالكثير من المعلومات، كان اهمها (رحلة السيرافي) لابي زيد حسن بن يزيد السيرافي (ت ٣٣٠هـ/ ٩١٢م)، وكتاب (عجائب الهند بره وبحره) لبزرك بن شهريار (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٢م) ، وغيرها من كتب الرحلات ، افاد الموضوع من تلك الكتب فائدة جمة، فقد زودتنا بمعلومات عن وصف البلدان وموانئها وذكر اخبار التجارة البحرية، كما نجد مثلا ابن بطوطة صاحب الرحلة المشهورة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) كان رحالة على مستوى عال من الدراية والخبرة والثقافة ، لم يجمع مادته من بطون الكتب بل جمعها عن طريق تجربته الشخصية من خلال مشاهدته للمدن والمواضع التي زارها ومحادثته للأشخاص.

_ كذلك اعتمد الموضوع على كتب الجغرافيين التي امدتنا بمعلومات مهمة، ومن اهمها كتاب (الممالك والممالك) لابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) ، وكتاب (الممالك والممالك) للاصطخري (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، وجاء ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) بكتابه (صورة الارض) وفيه معلومات جغرافية واقتصادية وهو لا يختلف عن سابقه من حيث الاهمية في توضيح احوال البلدان الاقتصادية والتاريخية، وكذلك كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، الذي قام بوصف المدن

وموانئها، وما فيها من نشاط اقتصادي، وكتاب (معجم ما استعجم) للبكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، ومن المؤلفات البلدانية الأخرى التي أفادت الدراسة (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) لمؤلفه الشريف الأديسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) الذي سلك فيه نهج البلدانين في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ومن اوسع المصادر الجغرافية واهمها هو (معجم البلدان) لمؤلفه ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، الذي يعد افضل مصنف ومعجم من نوعه لمؤلف عربي في العصور الاسلامية المتأخرة لاحتوائه على تدوين المدن حسب حروف المعجم لاعلى التقسيم الاداري، فنجد في معجمه إلى جانب الجغرافية التاريخية جوانب حضارية ودينية وأدبية ولغوية، فضلاً عن تحديده لابرز اقتصاديات البلدان التي هو بصدد وصفها، وكانت افادة الموضوع من تلك الكتب فائدة كبيرة، فقد حوت تلك الكتب على الكثير من المعلومات عن العلاقات التجارية العربية التي تربط عُمان ببلدان العالم عن طريق موانئها البحرية، والى جانب هذه المؤلفات، فإن البحث قد انتفع أيضاً من مجموعة أخرى من المؤلفات البلدانية، التي لم تخرج في عرضها الجغرافي عن منهج بلداني القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين على سبيل أثار البلاد وأخبار العباد لمؤلفه القزويني، ابو زكريا (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) وأخرى لايتسع المجال لذكرها.

__ إن كتب الرحالة والجغرافيين تعد من اقيم المصادر الهامة التي اشتملت على الكثير من المعارف والاخبار الهامة، فقد تناولت طرق ومسالك البلدان وتسميتها الى جانب اهتمامها بالكثير من الموضوعات الحضارية، التي تطرقت لمجالات شتى، كما أعطت صورة واضحة عن الاحوال الاقتصادية التي وصلت اليها عُمان عبر التاريخ، لاسيما وان الرحالة قد اعتمدوا في كتابة اخبارهم على المشاهدة، والاطلاع على الوثائق الرسمية للدولة وبعض المدونات والمصنفات التي الفها من سبقوهم في هذا الجانب.

__ أوضحت الدراسة أن لعُمان موقع جغرافي متميز اذ تقع في القسم الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، جعلها تسيطر على مدخل الخليج العربي، كما ساعدها على تطور علاقاتها التجارية مع جنوب شرق اسيا والصين، فلم تكن عُمان في ذلك الوقت مركزاً

مهماً للسلع المتبادلة بين الشرق والغرب لشبه الجزيرة العربية فحسب، بل كانت همزة الوصل للمواصلات للسفن التي لا بد أن تمر بها بين الشرق والغرب.

_ تبوأَت بلدان الخليج العربي ومنها عمان مكانة متميزة خلال حكم الدولة العباسية، حيث انتقلت اليها السيادة البحرية التي كانت للبحرين المتوسط والاحمر.

_ امتازت سواحل عُمان بأننتشار الموانئ انتشاراً واسعاً فيها، وازدهار الحركة التجارية البحرية بينها وبين الساحل الافريقي، وجنوب شرق اسيا والصين، ونمو ثرواتهم ، وهذا كان له دور في نشر الدين الاسلامي في تلك المناطق ودمج الثقافات، اذ كان يجتمع في مدينة صحار تجار السند والهند والصين وغيرهم ، وقد عرفت بأنها دهليز الصين.

_ كشفت الدراسة عن دور موانئ عُمان في ازدهار الحركة التجارية البحرية العالمية بين الشرق والغرب، فبلغت صحار على سبيل المثال، اوج ازدهارها التجاري في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين واستمر هذا الازدهار حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، حيث اشاد الجغرافيون المسلمون بسعة تجارتها وبأن المراكب كانت تقصدها من كل حذب وصوب، حتى صارت اغنى مدن الخليج العربي.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الاولية:

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد الجزري(ت ٦٣٠هـ) (١٩٦٦م) الكامل في التاريخ، (بيروت، ١٩٦٦م)، ج١٢.

الادريسي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)

- جزيرة العرب من نزهة المشتاق ، تحقيق ابراهيم شوكة ،(بغداد، مطبعة المجمع

العلمي، ١٩٧١م).

- نزهة المشتاق في اختراق الافاق،(روما، ١٩٧٠م).

الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ/٩٥٧م)

- المسالك والممالك، (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٣٧).
ابن بطوطة، عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٩م)
- تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ط٣ (بيروت، دار
صادر، ٢٠٠٧).
- البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)
- المسالك والممالك، تح: أوربان فان ليوفن، وانديفيري، تونس، الدار العربي للكتاب،
١٩٩٢م.
التتوخي، ابو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)
- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ط٢ (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م).
الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)
- الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١ (القاهرة، ١٩٣٨م).
ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)
- المحبر، (بيروت، ١٩٦٢).
الحميري، عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)
- التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية، (صنعاء، مركز
الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٢٨م).
ابن حوقل، ابو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)
- صورة الارض، (بيروت، منشورات مكتبة الحياة، ١٩٩٢م).
ابن خردادبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)
- المسالك والممالك، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م)
الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)
- الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عمر، مراجعة: جمال الدين الشيال، (القاهرة، دار
احياء الكتاب العربي، ١٩٦٠م).
الرام هرمزي، بزرك بن شهريار (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)،

. عجائب الهند بره وبحره، تحقيق: بيتر انتوني (بيروت، ٢٠٠٩م).

ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

. الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل المغربي، ط١ (بيروت، ١٩٧٠م)

السيرافي، ابو زيد حسن بن يزيد (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م)

. رحلة السيرافي، (ابو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٩م)

الشماعي، احمد بن سعيد (ت ٨٦٥هـ/ ٤٦٠م)

. كتاب السير، (عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن طالب (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)

. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (ليدن، المطبعة الاكاديمية، ١٩٢٣م).

ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن نور الدين (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)

. تقويم البلدان، تصحيح: رينود والبارون، (بيروت، دار صادر، د.ت)

ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت : ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)

. مختصر كتاب البلدان، (ليدن، بريل، ١٣٠٢)

القزويني، زكريا محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)

. اثار البلاد واخبار العباد، ط١ (بيروت، دار بيروت، د.ت)

القلقشندي، ابو العباس احمد (٨٢١هـ/ ١٤١٥م)

. - صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (القاهرة، ١٩١٤م)

ماركو بولو (ت ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م)

. رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، (القاهرة، ١٩٧٧م).

ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يعقوب (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)

. تاريخ المستبصر، تصحيح اوسكر لوفزمين، (ليدن، ١٩٥١م)

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الجميد، ط٤ (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)

المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت : ٣٨٠هـ / ٩٩٠ م)
- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣ (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١).
ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب، دار المعارف (القاهرة: د.ت)

مؤلف مجهول

- تاريخ اهل عمان، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، (عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
مؤلف مجهول.

- حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ترجمة عن الفارسية: يوسف الهادي، (القاهرة، الدار الثقافية، ١٤٢٩هـ/١٩٩٩م).

الهذاني، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)
- صفة جزيرة العرب، (ليدن، بريل، ١٨٨٤م)

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ن ٦٢٦هـ/١٢٢٧م)
- معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م).

اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩١١م)

- تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

ثانياً: المراجع الثانوية:

حوراني، جورج فضل

- العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: يعقوب بكر، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٥٨م).

زلوم، عبدالقادر

– عمان والامارات السبع دراسة جغرافية انسانية ، (بيروت، مطابع بيبيلوس الحديثة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)

السعدي، عباس فاضل

– عمان وبعض جزر المحيط الهندي، ط١ (بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٠م).

الشبلي، احمد بن خلفان بن علي

– علاقات عمان التجارية مع الصين (من القرن ٧-٦م)، بحث منشور في مؤتمر العلاقات

العمانية بجنوب شرق اسيا والصين واليابان، ٢٠١٦

الشيخلي، صباح، وعادل الالوسي

– تاريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرقي اسيا، (بغداد، ١٩٨٧)

الصيني، بدرالدين

– العلاقات بين العرب والصين، (القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٥٠م).

العاني، عبدالرحمن عبدالكريم

– تاريخ عمان في العصور الاسلامية الاولى، ط١ (لندن، دار الحكمة، ١٩٩٠م).

– دور العمانيين في الملاحة والتجارة الاسلامية حتى القرن الرابع

الهجري، (عمان، ١٩٨١).

عثمان ، شوقي عبد القوى

– تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٠

كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتس

– تاريخ الادب الجغرافي العربي، (القاهرة، ١٩٦٣م).

الرسائل:

الدجيلي، خولة شاكر محمد

– العلاقات العربية الاسلامية مع الساحل الافريقي الشرقي حتى القرن التاسع الهجري،

اطروحة دكتوراه (جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٠).

References And Resources Lists

Primary Resources :

Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad al-Jazri (630 / 1232)

-Alkamil fi alttarikh (Beirut, 1966).

Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Abdullah (560 / 1164)

-Shbh aljazirat alearabiat min nuzhat almushtaq, edited by Ibrahim Shawka, (Baghdad, 1971)

- Nuzhat min alshuwq liaikhtiraq alafaq, (Rome, 1970).

Al-Astakhri, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad Al-Farsi (346 / 957)

-Almasaluk walmamalik, (Leiden, Brill Press, 1937).

Ibn Battuta, Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim al-Lawati (799 / 1399)

- Tuhfat alnizar fi eajayib almodun waeajayib alsafar, 3rd Edition (Beirut, Dar Sader, 2007).

Al-Bakri, Abu Ubaid Allah bin Abdul Aziz (487 / 1094)

-Maejam ma aistaejam min 'asma' albilad walmawadie, 3rd Edition (Beirut, 1403)

-Almasaluk walmamalik, (Tunisia, 1992).

Al-Tanukhi, Abu Ali al-Mohsen bin Ali (384 / 994)

-Nshwar almuhadarat waikhbar almudhakira (Beirut, 1995).

Al-Jahez, Abu Uthman Amr bin Bahr (255 / 868)

-Alhayawan, (Cairo, 1938).

Ibn Habib, Abu Jaafar Muhammad bin Habib (245 / 859)

-Almuhbir, (Beirut, 1962).

Al-Hamiri, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayyub (213 / 828)

-Altiyajan fi muluk hamir, (Sana'a, Center for Yemeni Studies and Research, 1928).

Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad al-Nasibi (367 / 977)

-Surat al'ard, (Beirut, 1992).

Ibn Khardathbah, Abu al-Qasim Ubayd Allah bin Abdullah (300 / 912)

-Almasaluk walmamalik, (Leiden, 1889)

Al-Dinouri, Abu Hanifa Ahmad bin Dawood (282 / 895)

-Al'akhbar altwa, (Cairo, 1960)

Al-Ram Hormozi, Bazrak bin Shahriar (340 / 951).

-Eajayib alhind birh wabahruh(Beirut, 2009).

Ibn Saeed, Abu al-Hasan Ali bin Musa (685 / 1286)

- Aljughrafia, edited by: Ismail Al Maghribi, 1st Edition (Beirut, 1970)

Al-Sirafi, Abu Zayd Hassan bin Yazid (330 / 941)

-Rihlat alsiyrafii, (Abu Dhabi, the Cultural Foundation, 1999)

Shamakhi, Ahmed bin Saeed (865 / 1460)

-Kitab alsayr, (Oman, 1987).

Sheikh of Rabwah, Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Talib (727 / 1326)

-Nukhbat aldahr fi eajayib albari walbahr, (Leiden, 1923).

Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Nur al-Din (772 / 1370)

-Taqwim albuldan, corrected: Raynaud and Baron, (Beirut, Dar Sader)

Ibn al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad (365 / 975)

-Mukhtasir kitab albuldan, (Leiden, Brill, 1302)

Al-Qazwini, Zakaria Mahmoud (682 / 1283)

-'Athar albilad wakhbar aleibad, 1st edition (Beirut, Beirut House)

Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad (821 / 1415)

-Sabah alaesha fi sinaeat alansha (Cairo, 1914)

Marco Polo (735 / 1334)

-Rihlat markw bwlw, (Cairo, 1977).

Ibn al-Mujawar, Jamal al-Din Abu al-Fath Ya`qub (690 / 1291)

-Tarikh almustabsar, (Leiden, 1951)

Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali (346 / 957)

-Muruj aldhahab wamueadin aljawhar(Cairo, 1964)

Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (380 / 990)

-'Ahsan altaqasim fi maerifat al'aqalim (Cairo, Madbouly Library, 1991)

IBN MANZOOR, MUHAMMAD BIN MAKRAM (711 / 1311)

-lisan alearab, (Cairo, Dar Al Maaref).

Unknown author

-Tarikh 'ahl eamman, edited by: Saeed Abdel Fattah Ashour, (Oman, 1980).

Unknown author.

-The Borders of the World from the East to Morocco, (Cairo, 1999).

Al-Hamdhani, Abu Muhammad al-Hassan bin Ahmed bin Yaqoub bin Yusuf (334 / 945)

-Adjective of the Arabian Peninsula, (Leiden, Brill, 1884)

YAQUT AL-HAMWI, ABU ABDULLAH AL-YAQUT BIN ABDULLAH AL-HAMWI (626 / 1227).

- MOAJAM AL-BULDAN, PART 3, (BEIRUT, DAR SADER, 1977).

Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq bin Jaafar bin Wahab (292 AH / 911)

-Tarikh alyaequbii, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2002)

Secondary References:

Hourani, George Fadlo

-The Arabs and Navigation in the Indian Ocean, translated by Yaqoub Bakr, (Cairo, 1958).

Zalloum, Abdul Qader

-Oman and the Seven Emirates - A Geographical Humanitarian Study - (Beirut, 1963)

Al-Saadi, Abbas Fadel

-Oman and some islands of the Indian Ocean, 1st Edition (Baghdad, Ministry of Culture and Information, 1970).

Al-Shibli, Ahmed bin Khalfan bin Ali

-Oman's trade relations with China (from the 7th to 16th centuries AD), research published in the Omani Relations in Southeast Asia, China and Japan Conference, 2016

Al-Sheikhly, Sabah, and Adel Al-Alousi

-History of Islam in Africa and Southeast Asia, (Baghdad, 1987)

Cinee, Badruddin

-Relations between the Arabs and China, (Cairo, 1950).

Al-Ani, Abdul-Rahman Abdul-Karim

-The History of Oman in the First Islamic Times, 1st Edition (London, Dar Al-Hikma, 1990).

-The role of the Omanis in Islamic navigation and trade until the fourth century AH, (Oman, 1981).

Othman, Shawqi Abdul Qawi

-Indian Ocean Trade in the Era of Islamic Sovereignty, Kuwait, A World of Knowledge, 1990)

Kratchkovsky, Ignatius Julianovitz

-History of Arab Geographical Literature (Cairo, 1963).

Messages:

Al-Dujaili, Khawla Shaker Muhammad

-Alealaqat alearabiat al'iislamiat mae alssahil al'iifriqii alsharqii hataa alqarn alttasie alhijrii(University of Baghdad, College of Arts, 1980)

تاريخ صناعة الغزل والنسيج في بغداد حتى عام ١٩٦٤

د. محمد لطف الله عيسى

mohamadlatif1133@gmail.com

رقم الموبايل / ٠٧٧١٨٠٢١٩٢٣

تاريخ صناعة الغزل والنسيج في بغداد حتى عام ١٩٦٤

د. محمد لطف الله عيسى

المُلخَص:

عُرِفَت صِنَاعَةُ النَّسِيجِ فِي بِلَادِ الرَّافِدِينَ مُنْذُ الْقِدَمِ، إِذْ كَانَ الْكِسَاءُ إِحْدَى الْمُتَطَلِّبَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لَدَى السُّومَرِيِّينَ جَنْباً إِلَى جَنْبِ مَعِ احْتِيَاجَاتِهِمْ لِلسُّكَنِ، وَالْمُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ الْأُخْرَى، عَلَى إِنَّ قِلَّةَ التَّدْوِينِ التَّارِيخِيِّ عَنِ تَطَوُّرِ صِنَاعَةِ النَّسِيجِ فِي مَرَاكِلِهَا الْمُخْتَلِفَةِ؛ جَعَلَتْ مِنْهَا مِهْنَةً غَيْرَ مُهِمَّةٍ فِي الْبِلَادِ، بَعْدَهَا جَاءَتْ إِشَارَاتٌ وَرَدَتْ فِيهَا صِنَاعَةُ النَّسِيجِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، وَفِي بَدَايَةِ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ، حَتَّى نَشَاطِهَا فِي الثَّلَاثِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ، ثُمَّ الْإِهْتِمَامُ الْحُكُومِيُّ بِهَا سِوَاءَ فِي فِتْرَةِ الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ أَوْ الْحُكْمِ الْوِطْنِيِّ وَحَتَّى عَامِ ١٩٦٤.

الكلمات المفتاحية: (صناعة - الغزل والنسيج - بغداد).

**The spinning and weaving industry in Baghdad until 1964
(historical study)**

Dr. Muhammad Lotf Allah Issa
mohamadlatif1133@gmail.com

Abstract:

The textile industry has been known in Mesopotamia since antiquity, as clothing was one of the basic requirements of the Sumerians along with their needs for housing, and other life requirements. It made it an unimportant profession in the country, after which there were references to the textile industry in the fifteenth century AD, and at the beginning of the seventeenth century, until its activity in the thirties of the nineteenth century, then government attention to it, whether during the Ottoman rule or national rule and until the year 1964.

Key words: (Industry - Textile - Baghdad).

إشكالية الدراسة:

تنطلق إشكالية الدراسة أنه من المؤمل أن يواصل العراق دعمه لمشاريع الصناعات النسيجية، وتشجيعه المعامل الحكومية والخاصة على زيادة الإنتاج السنوي بما يحقق الاكتفاء الذاتي، وكمية الصادرات إلى خارج العراق.

أهمية الدراسة:

تؤثر أهمية الدراسة على أنه من الممكن تطبيق السياسات الحكومية في تشجيع صناعة المنتج الوطني واستقطاب الأيدي العاملة عن طريق مخرجات هذه السياسات ومدى تلاؤمها مع واقع الصناعات آنذاك.

فرضية الدراسة:

وَصَحَّ الباحث فرضية قائمة على إنَّ آليات تطبيق السياسات الحكومية في تشجيع المنتج الوطني للصناعات النسيجية ستتأثر بطبيعة تغيير نظام الحكم، وتعزيزاً لهذه الفرضية أطرح الأسئلة الآتية:

- ما موقف الحكومات العراقية المتعاقبة في تطوّر وانتشار الصناعات النسيجية ؟
- ما حدود تأثير البرجوازيين العراقيين في تأسيس الصناعات الحديثة وتحديد النسيجية ؟
- هل اقتصرَت الصناعات النسيجية على القطاع الخاص (الأهلي) أم هناك صناعات حكومية، وما هي تلك الصناعات، وما دور الحكومات منها؟
- كيف أثرت الصناعات النسيجية في دعم الاقتصاد الوطني؟

منهجية الدراسة:

تطلّبت طبيعة معالجة موضوع الدراسة، استعمال الباحث المنهج الإشكالي في توظيف المادة التاريخية على أن يتوافق مع هيكلية توزيع موضوعات الدراسة، كما حاول الباحث تضمين الدراسة خطوات المنهج الوصفي والاستقصائي.

هيكلية الدراسة:

وزّعت مادة الدراسة على محورين مُعزّزة بالإستنتاجات، ومحاور الدراسة هي الآتية:
المحور الأول: تطوّر صناعة النسيج في بغداد حتى عام ١٩١٧، والمحور الثاني فضاء

بُعنوان: تطوّر الصناعات النسيجية في بغداد خلال الحُكم الوطني حتى عام ١٩٦٤: (صناعة الغزل والنسيج الصوفي، شركة الغزل والنسيج القطني، صناعة حلج الأقطان، منسوجات الحرير الصناعي، شركة الحياكة الأهلية المحدودة).

المُحور الأول: تطوّر صناعة النسيج في بغداد حتى عام ١٩١٧:

عُرِفَت صناعة النسيج في بلاد الرافدين مُنذُ القدم، إذ كان الكساء إحدى المُتطلّبات الأساسية لدى بلاد ما بين النهرين جنباً إلى جنب مع إحتياجاتهم للسكن والمتطلّبات الحياتية الأخرى، حيث كان مركزاً لصناعة الغزل والمنسوجات ولا سيّما الصوفية منها، فقد استخدم السومريون الأصواف الجيدة في صنع ملابسهم، وتعد حرفة الحياكة والنسيج مُنتشرة على نطاقٍ واسع في بلادهم، كما استخدموا شعر الماعز في صناعة بعض منسوجاتهم، وقد عرّف سكّان وادي الرافدين عدداً من الألوان البرّاقة التي أُستُخدمت في تلوين منسوجاتهم الصوفية ذات الشهرة الواسعة (كجة جي، ٢٠٠٢، ص. ص. ٤٧ - ٤٨) (Keja ji, 2002, p.p. 47 - 48).

اشتهرت بغداد والموصل بصناعة المنسوجات والملابس الفاخرة، وقد أكّدت المصادر التاريخية على تطوّر هذه الصناعة في مراحلها المُختلفة؛ ممّا جعلت منها مهنةً مهمّة في البلاد، وهناك إشارات ورَدت فيها صناعة النسيج في القرن الخامس عشر الميلادي، إذ أشار المؤرخ المصري تاج الدين المقريزي (١٣٦٤ - ١٤٤٢م) إلى تعرض المنسوجات العراقية التي كان الإقبال عليها كبيراً في الشام والقاهرة، للمضايقة من السُلطات الشامية والمصرية، فتارة يأمر السُلطان المصري بأن لا يُباع من الثياب التي تُجلب من بغداد والموصل إلا نقداً، وتارة يضع يده عليها ويحتكر تجارتها ويأمر أن تكون جميعها متجراً له وحده (العاني، ٢٠١٤، ص. ١٢٧) (Al-Ani, 2014, p. 127).

وفي بداية القرن السابع عشر، زار الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا Pedro Teixeira) بغداد عام ١٦٠٤م، وشاهد هناك صناعة واسعة للأقمشة، مُعتمدة على عدد كبير من الأنوال (جمع نول وهي آلة تدور يدوياً أو آلياً)، وبهذا الشأن ذكّر قائلاً: "إنّ البلاد تنتج الكثير من القطن والحرير، وهي تُغزل كُلّها، فتستخدم في الصناعة المحليّة

ببغداد التي كان يوجد فيها ما يزيد على (٤,٠٠٠) نول لحياكة الأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية ومنسوجات الكتان، وجميع هذه الأنوال كانت دائبة في شغلها وغير عاطلة عن العمل" (الحمداني، ١٩٨٩، ص. ص. ١٦٧ - ١٦٨) (Al-Hamdani, 1989, p.p. 167-168).

نَشَطَت صِنَاعَةُ النَّسِيجِ فِي الثَّلَاثِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ، بِدَلِيلِ إِنْ بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةَ اسْتَهْلَكْتَ مَا قِيمَتُهُ مِائَةٌ أَلْفَ دِرْهَمٍ مِنَ الْخِيُوطِ الذَّهَبِيَّةِ، وَفِي عَامِ ١٨٤٢ كَانَتْ صِنَاعَةُ النَّسِيجِ فِي بَغْدَادِ مُزْدَهْرَةً، عَلَى إِهْئَا قَدْ عَانَتْ مِنَ الْمُنَافَسَةِ الشَّدِيدَةِ مِنْ قِبَلِ الْمَصْنُوعَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ الْمُسْتَوْرَدَةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَجَاحِهَا فِي مُجَابَهَةِ تِلْكَ الْمُنَافَسَةِ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ، وَاقْتَصَرَ نَسِيجُ الْأَقْمِشَةِ الْحَرِيرِيَّةِ وَالْقَطْنِيَّةِ عَلَى الشَّكْلِ الْمُخَطِّطِ وَالْخَاصِّ بِاسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ مِنَ الْحَرِيرِ الْخَشَنِ، إِلَى جَانِبِ الْقِيَامِ بِإِنْتَاكِجِ الْأَقْمِشَةِ الْقَطْنِيَّةِ النَّفِيسَةِ وَالْمَطْبُوعَةِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ غَيْرِ لِمَاعَةِ لِلنِّسَاءِ، وَالْأَوْلَادِ، وَمِنْ ذَوِي الدِّخْلِ الْمَحْدُودِ، وَالْفُقَرَاءِ، إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ صُدِّرَتِ الصَّنَاعَاتُ الْقَطْنِيَّةُ وَالزَّوَالِي وَالْمَخْمَلُ لِلوَسَائِدِ وَالذَّوَابِينِ إِلَى مَنَاطِقٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَالْمَوْصِلِ وَحَلَبِ وَالشَّامِ وَبِكَمِيَّاتٍ كَبِيرَةٍ، وَأَنْتَجَتِ صِنَاعَةُ النَّسِيجِ الْحَرِيرِيِّ فِي بَغْدَادِ (٨) أَنْوَاعَ مِنَ الْبِضَائِعِ وَصِنَاعَةُ النَّسِيجِ الصَّوْفِيِّ زَهَاءً (٤) أَنْوَاعَ، بَيْنَمَا أَنْتَجَتِ صِنَاعَةُ النَّسِيجِ الْقَطْنِيِّ نَحْوَ (٨) أَنْوَاعاً مِنَ الْأَلْبَسَةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ تَضُمُّ (٣,٥٠٠) حَائِكاً فِي بَغْدَادِ وَحَدَهَا، فِي الْوَقْتِ الَّذِي قُدِّرَ عَدَدُ سُكَّانِهَا فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ (٩٠,٠٠٠) نَسْمَةً، وَتَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنَ النِّسْبَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْأَيْدِي الَّتِي تَرْتَبِطُ بِهَا، إِذْ شَكَلَتْ نَحْوَ (٣ %) مِنْ سُكَّانِ بَغْدَادِ، مِمَّا يَعْكَسُ أَهْمِيَّةَ هَذِهِ الْحِرْفَةِ عَلَى الْأَهَالِيِّ هُنَاكَ، مَعَ كُلِّ ذَلِكَ فَإِنَّهَا عَجَزَتْ بِالنِّهَايَةِ عَنِ الْمُنَافَسَةِ الْمَنْسُوجَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى إِسْتِمْرَارِ زِيَادَةِ وَاِرْدَاتِ الْعِرَاقِ مِنَ الْمَنْسُوجَاتِ وَعَلَى نَحْوِ خَاصِّ فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ (الشَّلَالِ، ٢٠٠٩، ص. ص. ٤٨ - ٤٩) (Al-Shalal, 2009, p.p. 48 - 49).

وعلى الصَّعِيدِ ذَاتِهِ؛ جَرَّتْ مُحَاوَلَاتٍ عِدَّةَ لَجْعَلِ الصَّنَاعَةَ تَتَنَاسَبُ إِلَى حَدِّ مَا مَعَ الْمُسْتَوَى الْعَصْرِيِّ، وَيُعَدُّ وَالِي بَغْدَادِ نَامِقُ بَاشَا أَوَّلَ مَنْ أَدْخَلَ مَعْمَلاً حَدِيثاً يُدَارُ مِيكَانِيكياً، أَسْتُخْدَمُ فِيهِ الصَّوْفُ الْمَغْزُولُ مَحَلِّيًّا لِصُنْعِ الْأَلْبَسَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ عُرْفَ بِاسْمِ الْعِبْخَانَةِ (الحمداني، ١٩٨٩، ص. ص. ١٦٤) (Al-Hamdani, 1989, p. 164)، أَمَّا وَالِي بَغْدَادِ

مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢)؛ فقد اقترنت مُحاولاته الجادة بتطوير الصناعة في العراق، تمثلت جهوده في تطوير وتوسيع معمل النسيج المعروف باسم (العبخانة) (تأسس هذا المعمل في عهد الوالي نامق باشا عام ١٨٦٤) وخصّص له الأموال لجلب ماكينة حديثة له تبلغ من القوة (٧٠) حصاناً، وذلك لتزايد الطلب على الأقمشة العسكرية التي كان ينتجها المعمل، وأنشأ مدحت باشا مَدْرَسَةَ الصَّنَاعَةِ (الصنائع) التي كان يُعَلِّم فيها بعض الصنائع كالحياسة والسكافة والخياطة، واستمرت هذه المَدْرَسَةُ بتعليم الطلبة وتدريبهم للعمل في المعامل التي أُنشأت فيما بعد، كما اهتمّ والي بغداد نافع باشا الصغير (١٨٩٩ - ١٩٠٢)؛ بالحدّ من إعتقاد صناعة النسيج، التي كانت تقوم بها مَدْرَسَةُ الصَّنَاعَةِ ببغداد وغيرها من الصناعات الأخرى، على الغزل المستورد من الخارج، وسعى الى تأسيس معمل للغزل في المَدْرَسَةِ، وحثّ على إستيراد ماكينة أخرى للنسيج لحساب المَدْرَسَةِ (الحمداني، ١٩٨٩، ص. ١٤٦ - ١٤٧؛ حبيب، ١٩٧٤، ص. ١١). (Al-Hamdani, 1989, p. 11; Habib, 1974, p. 11).

واشتملت أهم مُنتجات صناعة النسيج في بغداد على ما يلي:

- الشراشف والإزارات، وتُصنَع من الحرير أو القطن، وتُطرز بالخیوط الذهبية أو الفضة.
- الكوفيات (جمع كوفية) الملونة بالألوان الزاهية، وتصنع من الحرير أو القطن، وتعدّ من أهم الصناعات البغدادية، وتُطرز بالخیوط الذهبية أو الفضة.
- العباات (النسائية والرجالية)، وتُصنَع من الصوف أو الحرير، وتُطرز بالخیوط الذهبية أو الفضة.
- الإزارات (جمع إزارة)، وهي عباءة للنساء، منسوجة من الحرير، ومُزينة بخيوط من الذهب أو من الحرير والقطن أو قطن فقط.
- قماش (آغاباني) الذي تُصنَع منه الأقمشة الصيفية والخفيفة، وتُطرز به العباات.
- قماش (اللكات)، وهو قماش فضي مُخطّط.

- قماش (القطني)، ويصنع من الحرير والصوف (الحمداني، ١٩٨٩، ص. ١٦٨؛
Al-Hamdani, 1989, p. 168; Al-) (٣٧ - ٣٨) ص. ص. ١٨٨٧،
(Mardini, 1887, p.p. 37 - 38).

المحور الثاني: تطوّر الصناعات النسيجية في بغداد خلال الحكم الوطني حتى عام
١٩٦٤:

أولاً: صناعة الغزل والنسيج الصوفي (*):

بعد انسحاب الجيش العثماني من بغداد عام ١٩١٧ (تريب، ٢٠٠٦، ص. ٦٩)
(Trip, 2006, p. 69)، صُدّرت الأوامر منها بتفكيك مصنع الألبسة العسكرية وتدمير
مكائنه، إلا أنّ مدير المصنع صالح إبراهيم؛ قام بعملية تفكيك المكائن ولم يدمرها، بل
أرسلها إلى الموصل، وحاول في السنوات اللاحقة إيجاد الممولين اللازمين لإعادة تأسيسه
في الموصل في عام ١٩١٨، إلا أنّه لم ينجح في تحقيق ذلك (كجة جي، ٢٠٠٢، ص.
٥٧؛ البرازي، ١٩٦٧، ص. ٢٥) (Kaja ji, 2002, p. 57; al-Barazi, 1967, p. 25).

وبعد قيام الحكم الوطني عام ١٩٢١، تصدّرت صناعة الغزل والنسيج الصوفي
القطاع الصناعي، إذ فكّر بعض الأهالي من أصحاب الأموال، بتأسيس صناعة صوفية،
لذلك تقدم عزيز مرزا يعقوب و شركاه، على إنشاء معمل للغزل والنسيج الصوفي في منطقة
الكرادة ببغداد عام ١٩٢٣، وتضمن المعمل عشرة أنوال المانية الصنع، لإنتاج الأقمشة
الصوفية والبطانيات، وكان من العوامل التي أثّرت تأثيراً بالغاً في دفع الأهالي إلى تأسيس
صناعة الغزل والنسيج الصوفي؛ هو تأسيس الجيش العراقي عام ١٩٢١، وارتفاع
المستوردات العراقية من المنسوجات الصوفية لارتفاع الطلب عليها، ولا سيّما بعد انتشار
الأزياء الغربية وما يسببه ذلك من تسرّب للأموال الوطنية (حنا، ١٩٨٩، ص. ٤٣)
(Hana, 1989, p. 43).

(*): الغزل والنسيج: عمل نشاط يؤدي إلى تحويل الألياف والخيوط إلى نوع آخر من أنواع النسيج، وتعد واحدة من
الصناعات التحويلية وأوسعها انتشاراً في العالم. (مراد، ١٩٩٩، ص. ١٧) (Murad, 1999, p. 17).

وفي عام ١٩٢٦، أقدم نوري فتاح باشا ووالده؛ على تأسيس أول معمل وطني حديث دخل في تاريخ الصناعة العراقية وهو (معمل فتاح باشا للغزل والنسيج)؛ وذلك بتشجيع من صهره صالح إبراهيم (المدير الفني السابق لمعمل النسيج الجيش العثماني [العبخانة])، واختار نوري فتاح باشا مدينة الكاظمية موقعا للعمل؛ لكونها مركزاً مهماً تتواجد فيها أغلب معامل ومشاعل النسيج اليدوي، وكانت المرحلة الأولى من المعمل هي إنتاج الغزل الصوفي فقط، والذي بدوره يُجهز مشاعل النسيج اليدوي الصغيرة، فضلاً عن مصلحة السجون التي كانت تقوم بإنتاج بعض المنتجات الصوفية والسجاد اليدوي، وبلغ عدد العاملين فيه في بداية العمل (٦٥) عاملاً، وبمرور الوقت استكمل المعمل مُعدّاته، إذ احتوى على (٤٠) نوالاً مستورداً من بولندا، وُجهزَ بمُحركٍ بخاري بقوة (٧٥) حصاناً، وجهاز لتوليد الكهرباء، وباشر المعمل إنتاجه في أواخر عام ١٩٢٩، وأشرفَ عليه في البداية فنيّين بولنديين، ووصل عدد العاملين فيه قُرابة (٣٠٠) عامل وعاملة، و (٨) موظفين إداريين، و (١٢) مُلاحظ، ورئيساً للعمل، تراوحت أجرة العامل من (٥٠ - ٢٥٠) فلساً يومياً، وتجدر الإشارة إلى إنّ رأسمال المعمل قُدِّرَ في بداية العمل بـ (١٠٠٠,٠٠٠) دينار، حسب كميّة العمل وقُدرة العامل (عباس، ٢٠٠٤، ص. ٧٦)، ممّا حدّا بحكومة ناجي السويدي (١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ - ٢٣ آذار ١٩٣٠) بدعم معمل فتاح باشا؛ بهدف رفع الصناعة الوطنية (دار الكتب والوثائق، ١٩٣٢، ملفات البلاط الملكي، مجلس الوزراء، رقم (١٢)؛ لانكلي، ١٩٩٣، ص. ٦٤) (House of Books and Documents, 1932, Royal Court) (Files, Cabinet, No. (12); Lanckley, 1993, p. 64).

وشهد عقد الثلاثينات توسعاً كبيراً في صناعة الغزل والنسيج الصوفي، فقد انفصل السيد صالح إبراهيم عن معمل فتاح باشا، وأسّس معملاً خاصاً به في عام ١٩٣٨، يقوم أيضاً بإنتاج المنسوجات الصوفية والبطانيات، فأصبح منافساً لمعمل فتاح باشا، ولا سيّما في المناقصات الحكومية الخاصة بتوفير متطلّبات الجيش والشرطة، وكان المعملان يُصدّران منتوجاتهما إلى الخارج أيضاً، علماً بأنّ طرق الإنتاج كانت مُتشابهة، فكلاهما كانا يستخدمان خُبراء أجانب في مجال الإشراف الفنيّ في مسألة تشغيل المكين والمُعدّات، كما إنّ المُستوى التكنولوجي لمكائنها كان متماثلاً تقريباً، فمكائن معمل فتاح باشا كان من منشأ

بلجيكي، بينما كان في المعمل الآخر بولندية المنشأ (كجة جي، ٢٠٠٢، ص. ٥٧ - ٥٨) (Kaja ji, 2002, p.p. 57- 58).

وفي خضم مدة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، شهدت صناعة النسيج الصوفي في معمل فتاح باشا، توسعاً كبيراً؛ بسبب زيادة الطلب على منتجاتها بعد الهبوط في الإستيراد، حتى بلغ رأسمال المُستثمر فيها (١٥٥,٠٠٠) ديناراً، وعَمِلَ فيها (٨٢٣) عاملاً عام ١٩٤٢، وأنتجت ما قيمته (١٠٦,٩٢٤) دينار، وفي عام ١٩٤٣ تمَّ تغيير معمل فتاح باشا إلى (شركة فتاح باشا للغزل والنسيج المحدود)، وشهد المعمل في عام ١٩٥٠ إدخال مكائن حديثة، بلغت سعتها الإنتاجية نصف مليون متر من المنسوجات الصوفية (عباس، ٢٠٠٤، ص. ٨٣ - ٨٤؛ عليوي، ١٩٨٥، ص. ٣٥) (Abbas, 2004, p.p.) (83-84; Aliwi, 1985, p. 35).

وفي عام ١٩٥٣ أُسست شركة المنسوجات الصوفية العراقية، والتي ساهم فيها المصرف الصناعي من رأسماله بنسبة (٥٠ %)، بإنشاء معمل جديد لإنتاج الغزول والمنتجات والبطانيات، واستهدفت من إقامة المعمل المذكور مُساعدة أسر الشهداء الذين أُستشهدوا في حرب فلسطين عام ١٩٤٨^(*)، وقد باشرت الشركة المذكورة بإنشاء معمل جديد لإنتاج المنسوجات الصوفية وبطاقة تصل نصف مليون متر مربع سنوياً، وتراوحت السعة الإنتاجية لمعامل المنتجات الصوفية عام ١٩٥٠ ما بين (١,٢ - ١,٥) مليون متر سنوياً، وكان الجزء الأكبر من الاستهلاك المحلي يتم توفيره عن طريق الاستيراد وذلك لعدم تمتع هذه الصناعة بالحماية إلا بعد عام ١٩٥٨ (العبطان، ١٩٨٥، ص. ٨٢ - ٨٣) (Al-Abtan, 1985, p.p. 82-83).

وتشتمل شركة المنسوجات الصوفية ثلاث أقسام؛ القسم الأول: تعمل فيه (٥٦) امرأة، يقمن بصنع الجوارب، والقسم الثاني: تعمل فيه (١٣٥) امرأة، يقمن بصناعة الملابس الخاصة برجال الشرطة والجيش وبعض الملابس النسائية المُعدّة للسوق المحلي، أمّا القسم الثالث: الذي يعمل فيه الرجال فقط، فيقوم بإنتاج البطانيات، وتفخر الشركة بأنها قدّمت

(*) نشبت في فلسطين بين كل من المملكة المصرية، والمملكة الأردنية، والمملكة العراقية، والمملكة العربية السعودية، وجمهوريةنا سوريا ولبنان، ضدّ الصهاينة في فلسطين. ينظر: (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٠).

خدماتٍ خاصةً للترفيه عن عمّالها، فتقوم مثلاً؛ بأعداد وجبات الطعام في كل يوم لجميع العاملين، وفي أواخر عام ١٩٥٧ كانت الشركة على وشك الإنتهاء من تشييد مصنع جديد ذي قدرة إنتاجية تُقدَّر حوالي (٥٠٠,٠٠٠ م^٢) من المنسوجات سنوياً، وكان في نيّتها أيضاً بناء المساكن اللازمة وإعدادها، لسكن مُستخدميها، على إنَّ هذا المشروع سيواجه مُنافسه هائلة من ناحيتين المنسوجات المحلية المُنتجة برؤوس أموال خاصة في العراق، والمنسوجات اليابانية والهندية (لانكلي، ١٩٩٣، ص. ص. ٢٦٩ - ٢٧٠) (Langley, 1993, p.p.) (269 - 270).

ثانياً: شركة الغزل والنسيج القطني:

نشأت صناعة الغزل والنسيج القطني متأخرة في البلاد تحديداً عام ١٩٤٥، وعُرفت باسم (شركة الغزل والنسيج القطني) برأسمالٍ قُدِّر بـ (١٥٠,٠٠٠) ديناراً، ساهم المصرف الصناعي فيه بنسبة (٣٥,٥ %) من رأسمالها (مراد، ١٩٩٩، ص. ٢٩) (Murad, 1999, p. 29)، إذ بدأ تشييد أول معمل حديث في الكاظمية، والسعة القصوى له على ثلاث وجبات، تبلغ ستة ملايين رطل من الغزول سنوياً، وقسم من هذه الغزول يفيض على سعة النسيج القطني، فتستهلكها المعامل الصغيرة، وحتى البيئية التي تستعمل الأنوال اليدوية، وكانت في حدود مليون ونصف مليون رطل سنوياً في عام ١٩٥٠، إنَّ سعة النسيج القطني لهذا المعمل الذي يحتوي على (٥٨٤) نوالاً أوتوماتيكياً تبلغ (١٥) مليون ياردة من النسيج القطني والحريري، وهذه السعة الإنتاجية تقل عن رُبُع حاجة البلاد في مختلف المنسوجات القطنية والحريرية (حسن، ١٩٦٥، ص. ٢٩٤) (Hassan, 1965, p. 294).

بالرغم من النجاح التي حققتها الشركة المذكورة، إلا إنَّ ذلك لم يشجع المُستثمرين على إقامة مشاريع جديدة في هذا الحقل من الصناعة، وقد يكون السبب في هذا التردد ناجماً عن المُتطلبات الإستثمارية العالية من جهة، والتخوّف من مُنافسة المنسوجات القطنية المُستوردة من جهةٍ أخرى (العبطان، ١٩٨٥، ص. ٨٣) (Al-Abtan, 1985, p. 83).

ويعود الفضل للشركة، في إرساء دعائم صناعة النسيج القطني الوطني التي أخذت تنتج مصنوعات مُمتازة، وأثبتت سياسة صناعية وطنية ناجحة، وفتحت فرص عملٍ جديدة،

إذ عمِلَ فيها أكثر من (٨٠٠) شخصاً، وطالبت الشركة بمُساعدة الحكومة بتوفير الحماية اللازمة لمنتجاتها؛ بهدف النهوض بالصناعة الوطنية، وأكدت قدرتها على سدّ الحاجة المحليّة من الغزول القطنية اللازمة، وعليه؛ دعا المصرف الصناعي لجنة التموين العليا، بتوفير الحماية لغزول الشركة، لذا ازدادت الرسوم من (٦٦) فلساً، إلى (١٥٠) عام ١٩٥٦، وقد عدّت الشركة مؤسّسة لتدريب أعداداً كبيرة من العمّال في معاملها، وبهذا ساهمت في تحقيق التقدّم للاقتصاد الوطني في البلاد (حنا، ١٩٨٩، ص. ٢٧٥). (Hana, 1989, p. 275).

ثالثاً: صناعة حلج الأقطان:

شهدَ العقد الثالث من القرن العشرين نمو صناعة جديدة من الصناعات المُعدّة للتصدير، وهي صناعة حلج الأقطان، إذ ساهمَ الموظفون البريطانيون الذين تولّوا إدارة الانتداب على العراق، في تنمية زراعة القطن بعد ١٩١٨، ولم تكن صناعة القطن جديدة في البلاد، فقد زُرِعَ بنطاقٍ ضيقٍ في القرون الماضية، واستعمل في الصناعات اليدوية في القرن التاسع عشر، ونظراً لازدياد الحاجة إلى القطن الخام بعد انتهاء الحرب، فقد شجّعت السلطات البريطانية بتوسيع إنتاجه في البلاد، إذ زار وفد بريطاني من (جمعية منتجي القطن البريطاني) للبحث عن مراكز جديدة لإنتاج القطن، وفي مفاوضات جرت بين الجمعية، ومُديرية الزراعة العامة (التي تتولّاهما السلطات البريطانية آنذاك)، وافقت الجمعية على فتح وكالة وإنشاء محلجاً لها عام ١٩٢٠، على أن تتولّى المديرية بزراعة (٣٠٠) دونم من القطن، والسعي لتشجيع الفلاحين على الزراعة (لانكلي، ١٩٩٣، ص. ٥٧ - ٥٨) (Langley, 1993, p.p. 57 - 58).

وعندما احتكر المحلج تجارة القطن؛ أدّى ذلك إلى تدمر في نفوس المزارعين، والتجار، فأقدم بعض الميسورين على استيراد المكائن والآلات اللازمة لتأسيس محلج وطني عام ١٩٢٨، في منطقة الصرافية ببغداد، عُرفَ باسم (شركة تجارة وحلج الأقطان العراقية المحدودة)، وقد أُفتتِحَ المحلج في ٧ تشرين الثاني ١٩٣٠، برعاية الملك فيصل الأول (١٩٢١ - ١٩٣٣) (حنا، ١٩٨٩، ص. ٢٧٥) (Hana, 1989, p. 275).

كان لبعض العوائل العراقية دوراً بارزاً في هذه الصناعة، إذ أنشأ إسماعيل محمود شنشل مَحَلجاً في بغداد عام ١٩٥١، باسم شركة الشرق لحلج الأقطان، وشاركه فيها فنّيون سوريون بنسبة (٦٠ - ٧٠ %) من رأسمال الشركة؛ لنقص الخبرة الفنيّة العراقية، كما تأسست محالج أخرى في بغداد عام ١٩٥١، منها: مَحَلج الشركة الأهلية لحلج الأقطان المحدودة، ومَحَلج شركة حلج أقطان الرافدين المحدودة، ومَحَلج شركة تجارة وحلج الأقطان العراقية المحدودة، ومَحَلج الرشيد، وقد بلغت الكمّيات المَحَلوجة بمُعدّل (٤,٤٠٠) للمُدّة (١٩٥٠ - ١٩٥٦)، على إنّ المُنافسة بين هذه المحالج؛ أدّت إلى نتائج سلبية؛ بفعل كثرة الطلب على القطن، وانعكس ذلك إلى إغلاق أبواب الكثير من تلك المحالج، فضلاً عن عدم قيام تلك المحالج على أسس علميّة مدروسة (حنا، ص. ص. ٢٧٣ - ٢٧٤)، (Hana, p.p. 273 - 274).

جدول (١)

مقدار ما استورده العراق من المنسوجات القطنية في السّنوات (١٩٣٥ - ١٩٤٥)، مع أسماء البلاد المورّدة للبلاد:

| الكمية بألوف الأمتار المُرَبّعة | | | | |
|---------------------------------|---------|--------|----------|---------|
| السنة | اليابان | الهند | بريطانيا | المجموع |
| ١٩٣٥ | ٤٣,١٧٤ | ١,٦٠٧ | ٤,٦٤٨ | ٦٢,١٣٧ |
| ١٩٣٦ | ٥٠,٢٨٦ | ١,٢٨٧ | ٢,٤٤٥ | ٥٤,٥٥٨ |
| ١٩٣٧ | ٥١,٦٧٢ | ٤,٣٩٢ | ٢,٨٠١ | ٦٠,٨٥٢ |
| ١٩٣٨ | ٤٢,٢٨٨ | ٣,٢٦٤ | ٢,٤١٧ | ٥٠,٣٩٣ |
| ١٩٣٩ | ٦٨,٤٥٤ | ١,٩٧٨ | ٢,٠٠٤ | ٧٥,٠٨١ |
| ١٩٤٠ | ٥١,٠٨٩ | ٢,٩٧٦ | ١,٠٧٤ | ٥٦,٣٠٧ |
| ١٩٤١ | ٢٥,٤٠٨ | ٥,٥٣٤ | ٧٥٨ | ٣٢,١١٩ |
| ١٩٤٢ | ٥,١٤٩ | ٦٢,٨٤٢ | ٥٣٨ | ٦٩,١٦٧ |
| ١٩٤٣ | ٥٠٩ | ٢٣,٧٥٥ | ٦٠٤ | ٢٥,٥٢٤ |
| ١٩٤٤ | ١٦٣ | ١٦,٤١٧ | ١,٧٣١ | ٤١,٤٠٦ |

الجدول من إعداد الباحث، بالإستناد إلى: (السراج، ١٩٤٨، ص. ١٥٠) (Al-Sarraj, 1948, p. 150).

رابعاً: منسوجات الحرير الصناعي:

تأتي أهميّة منسوجات الحرير الصناعي بعد المنسوجات الصوفية والقطنية، فقد أقبل عليها المستهلكون في العراق قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية إقبالاً مُلفتاً للنظر، إذ بلغ الإستيراد منها في عام ١٩٣٧ نحو (٢٢) مليون متر مربع، قيمتها نحو نصف مليون جنيه أسترليني، وقد ظفرت اليابان بأعلى رقم من منسوجات الحرير الصناعي المستهلكة في العراق، ثم تلتها سوريا، وإيطاليا، ثم بلجيكا، وفرنسا، وهنغاريا، ولم يزد سعر المتر من المستورد من اليابان عن (٢١) مليماً، وبذلك كسب الجولة على البلاد الأخرى، وتوسّعت صناعة الحرير بعد الحرب العالمية الثانية، إذ أنشأ رجب علي الصفار؛ معملاً للنسيج الحريري في بغداد سُمّي (معمل الصفار للنسيج)، وكان يضم (١٣) ماكينة، إلا أن المعمل كان يقتصر إلى الحماية من منافسة المصنوعات الحريرية الأجنبية، رُغم إعتماده على مواد أوليّة مُستوردة من فرنسا، وتمتع مصنوعاته بسمعة جيدة، وجلب الصفار خبيراً لبنانياً للقيام بالأعمال الفنيّة والإشراف عليها (حنا، ١٩٨٩، ص. ص. ١٧٣ - ١٧٤) (Hana, 1989, p.p. 173 - 174).

وأوصى الخبراء الذين استقدمهم مجلس الإعمار لتقديم التوجيهات حول السّياسة الصناعيّة؛ بضرورة العمل على إنتاج الحرير الصناعي، أمّا المُبرّر لتأسيس هذه الصناعة؛ فكونها جزء من منهاج الحكومة للتصنيع الشّامل، ولأنّ صناعة الحرير الصناعي تُعد مستهلكاً كبيراً للمواد الكيماوية، يُمكن أن تُساعد البلاد على غزو أسواق المواد الكيماوية في العالم، وهو عمل مريح في المستقبل، وقدّر المجلس تبني هذه التوصية، وأصبح تأسيس صناعة الحرير الصناعي من مشاريعه الرئيسيّة (لانكلي، ١٩٩٣، ص. ١٦٠) (Langley, 1993, p. 160).

كانت من أهم أنواع منسوجات الحرير الصناعيّة التي تُرد إلى العراق؛ تنحصر في أصناف: (الجورجين، والكريب، والدويت، والسلك، والدنلات، وأقمشة الأثاث، وأقمشة الستائر وتكون إمّا ملوّنة أو مبيضة أو مُزخرفة)، وأغلب رواج هذه الأصناف هي في مناطق العراق الوسطى والجنوبية، حيثُ الحرارة معتدلة أو زائدة، بخلاف المناطق الشمالية التي يكثر فيها

الحاجة إلى ارتداء الملابس المصنوعة من الصوف والوبر والقطن السميك؛ لأنها مناطق جبيلة تكثُر فيها البرودة (السراج، ١٩٤٨، ص. ١٥١) (Al-Sarraj, 1948, p. 151).

جدول (٢)

معامل المنسوجات الحريرية في بغداد في السَّنوات (١٩٤٧ - ١٩٦٣):

| ت | أسم المعمل | التأسيس | الموقع |
|----|-------------------------------------|---------|-------------------------------|
| ١ | معمل نسيج الرافدين للأقمشة الحريرية | ١٩٤٧ | العلوية (تل محمد) |
| ٢ | معمل شركة الصفار للنسيج | ١٩٥١ | الشيخ عمر |
| ٣ | معمل الشركة المتوكلة المتحدة | ١٩٥٤ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ٤ | معمل شركة نسيج الحرير الوطنية | ١٩٥٦ | كرادة شرقية |
| ٥ | معمل نسيج الراوي | ١٩٥٦ | كرادة شرقية |
| ٦ | معمل الأهرام | ١٩٥٨ | بغداد الجديدة |
| ٧ | معمل الحوراء | ١٩٥٨ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ٨ | معمل نسيج النصر | ١٩٥٩ | بغداد الجديدة |
| ٩ | معمل الحاجي للمنسوجات الحريرية | ١٩٥٩ | الشيخ عمر |
| ١٠ | معمل عطرة للنسيج | ١٩٦٠ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ١١ | معمل خليل عطرة | ١٩٦٠ | شارع المُحيط / الكاظمية |
| ١٢ | معمل كرجي لإنتاج الأقمشة | ١٩٦١ | المكيلات |
| ١٣ | معمل ناظم قاطرجي لنسيج الحرير | ١٩٦١ | جميلة |
| ١٤ | معمل حسان لإنتاج الأقمشة الحريرية | ١٩٦١ | الطوبجي |
| ١٥ | معمل التقدم للغزل و النسيج | ١٩٦١ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ١٦ | معمل نسيج الاعتماد | ١٩٦١ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ١٧ | معمل المتوكل للنسيج | ١٩٦١ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ١٨ | معمل المخزومي للأنسجة الحريرية | ١٩٦١ | قرب مصفى الدورة |
| ١٩ | معمل الكوثر للنسيج | ١٩٦٢ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ٢٠ | معمل الأطرقي للنسيج الحريري | ١٩٦٢ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |

تاريخ صناعة الغزل والنسيج في بغداد حتى عام ١٩٦٤

| | | | |
|----|-----------------------------------|------|-------------------------------|
| ٢١ | معمل كريم للنسيج | ١٩٦٢ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |
| ٢٢ | معمل الإخلاص | ١٩٦٢ | السيدية |
| ٢٣ | معمل نسيج الأئمة | ١٩٦٢ | بغداد الجديدة |
| ٢٤ | معمل نسيج الغريباوي | ١٩٦٢ | الكاظمية |
| ٢٥ | معمل سعد للإنتاج الأقمشة الحريرية | ١٩٦٣ | الطوبجي |
| ٢٦ | معمل نسيج البصام | ١٩٦٣ | المنطقة الصناعيّة في الكاظمية |

الجدول من إعداد الباحث، بالإستناد إلى: (الفضلي، ١٩٦٨، ص. ٨٢ وما بعدها) (Al-Fadhli,) (1968, p. 82 and beyond).

جدول (٣)

استيراد العراق من نسوج الحرير الاصطناعي في السّنوات (١٩٣٥ - ١٩٤٤) مع أسماء البلاد المورّدة (الكمية بأطوال الامتار المربعة):

| السنة | اليابان | سوريا | ايطاليا | المجموع |
|-------|---------|-------|---------|---------|
| ١٩٣٥ | ١٤,٨٠٠ | ٨٢٢ | ٢٩١ | ١٦,٠٠٠ |
| ١٩٣٦ | ١٧,٨٠٠ | ٥٣٥ | ١٢٠ | ١٨,٤٠٠ |
| ١٩٣٧ | ٢,٠٠٠ | ٨٥٠ | ٧٣٠ | ٢٢,٢٠٠ |
| ١٩٣٨ | ٦,٠٠٠ | ٥٥٠ | ٦٢٠ | ١٧,٠٠٠ |
| ١٩٣٩ | ٩,٠٠٠ | ٦٠٠ | ١,٢٠٠ | ١١,٠٠٠ |
| ١٩٤٠ | ٦٠٠ | ٦٥٠ | ٤٠٠ | ١١,٥٠٠ |
| ١٩٤١ | ٥,٣٠٠ | ١٧٠ | — | ٥,٥٠٠ |
| ١٩٤٢ | ٨٢٠ | ٤٠ | — | ٨٦٠ |
| ١٩٤٣ | ٢٥ | ١٧٥ | — | ٢٠٠ |
| ١٩٤٤ | ٧ | ١٢٥ | — | ١٣٢ |

الجدول من إعداد الباحث، بالإستناد إلى: (السراج، ١٩٤٨، ص. ١٥١) (Al-Sarraj, 1948, p. 151).

خامساً: شركة الحياكة الأهلية المحدودة:

بدأت إنتاجها في كانون الأول ١٩٣٩، وإمتازت منتوجاتها القطنية والحريرية والصوفية والملابس الجاهزة بالجودة، وقد منحتها الحكومة إعفاءً للمواد الأولية اللازمة من الرسوم الكُمركية لمدة خمس سنوات، واستمرَّ عملها بنجاح في سنوات الحرب العالمية الثانية، وتمّ توسيع معاملها لإنتاج ما يكفي لسد (٣٠%) من الحاجة المحليّة من الملابس الداخلية الجاهزة، كما زيد رأسمالها إلى (٣٢) ألف دينار مورّعة على ثمانية آلاف سهم، قيمة السهم أربعة دنانير، وأنتجت الشركة في المدة (١٩٤٨ - ١٩٤٩) زهاء (٦٠) ألف قطعة مُتنوعة من الملابس الجاهزة، و (١,٥٠٠) كيلو من الأقمشة الحريرية لصنع الملابس (حنا، ١٩٨٩، ص. ١٧٣) (Hana, 1989, p. 173).

وتأسّست عدّة معامل للحياكة أواخر الأربعينيات حتى عام ١٩٥٢، إثر سياسة الحكومة بفتح باب الإستيراد، وإعفاء الغزول القطنية المُستوردة من الرسم الكمركي، ومن هذه المعامل: الشركة العراقية لصناعة الجوارب والتريكو المحدودة، ومعمل مهدي مشتاق، ومعمل حياكة الملبوسات، وشركة الحياكة للفانيلات والجوارب العراقية المحدودة، ومعمل حياكة الفانيلات والجوارب، وطالب أصحاب هذه المعامل (الحكوميّة) بحماية إنتاجهم من المنافسة الأجنبية ولا سيّما اليابانية، والسورية، وذلك بوضع رسوم كُمركية على الفانيلات والجوارب، من أجل حماية المصنوعات الوطنية، والحفاظ على الثروة الوطنية، وتشجيع الاستثمار الوطني، وقد بلغ إنتاج شركة الحياكة للفانيلا والجوارب العراقية المحدودة في عام ١٩٥٢ (٢٥٠ - ٣٠٠) درزن يومياً، وضمَّ معمل الشركة عشرة مكائن حديثة (حنا، ص. ١٧٣) (Hana, p. 173).

جدول (٤)

معامل قطاع التريكو (الحياكة) والفانيلات والجوارب:

| ت | أسم المعمل | التأسيس | الموقع |
|----|--|---------|--|
| ١ | معمل تريكو الرافدين | ١٩٣٨ | كرادة شرقية |
| ٢ | معمل الريف العزي للحياكة | ١٩٥١ | المنطقة الصناعيّة المجاورة لمعسكر الرشيد |
| ٣ | معمل حياكة الفانيلات الوطنية | ١٩٥٣ | كرادة شرقية / محلة البوشجاع |
| ٤ | معمل الجمهور للتريكو | ١٩٥٦ | الشورجة / حي قرغول |
| ٥ | معمل النصر لحياكة الفانيلات والملبوسات | ١٩٥٦ | الكرخ / شارع العمري |
| ٦ | معمل حياكة الفانيلات والجوارب العراقي | ١٩٥٦ | كرادة شرقية / محلة البوشجاع |
| ٧ | معمل الاهالي لحياكة الفانيلات والملبوسات | ١٩٥٧ | الكرادة الشرقية / الناظمية |
| ٨ | معمل التضامن لحياكة الفانيلات | ١٩٥٨ | كرادة شرقية / الناظمية |
| ٩ | شركة منتجات الغزل | ١٩٥٩ | كرادة شرقية |
| ١٠ | معمل تريكو الخطيب | ١٩٥٩ | كرادة شرقية/ البوشجاع |
| ١١ | معمل جوارب بغداد | ١٩٦٠ | الشيخ عمر |
| ١٢ | شركة تريكو المنصور | ١٩٦١ | محلة السفينة / الأعظمية |
| ١٣ | معمل النجاة لصنع الفانيلات | ١٩٦١ | كرادة شرقية / البوشجاع |
| ١٤ | معمل الحرير لصناعة التريكو | ١٩٦١ | الأعظمية / رغبة خاتون |
| ١٥ | معمل تريكو العراق | ١٩٦٢ | كرادة شرقية / محلة البتاوين |
| ١٦ | مؤسسة مصنوعات النايلون للجوارب الطرفية | ١٩٦٢ | المنصور/ حي المهندسين |
| ١٧ | شركة تريكو دجلة | ١٩٦٢ | شارع المستنصر |
| ١٨ | شركة النسر الذهبي للحياكة والجوارب | ١٩٦٢ | شارع النعمان |
| ١٩ | معمل جوارب الرشيد | ١٩٦٣ | رغبة خاتون / الأعظمية |
| ٢٠ | معمل أشطري للإنتاج الجوارب | ١٩٦٤ | الرصافة / حي عقد |
| ٢١ | معمل تريكو الجمهورية | ١٩٦٤ | الوزيرية |

الجدول من إعداد الباحث، بالإستناد إلى: (الفضلي، ١٩٦٨، ص. ٩٦ وما بعدها) (Al-Fadhli, 1968, p. 96 and beyond).

وفي عام ١٩٦٤، أعلن الرئيس عبد السلام عارف (*)، عن إصدار عدد من القوانين التي تهدف إلى تحقيق الاشتراكية، فشرع قانون إنشاء المؤسسة الاقتصادية رقم (٩٨) لسنة ١٩٦٤، وقانون تأميم بعض الشركات والمنشآت رقم (٩٩) لسنة ١٩٦٤، وقانون تأميم البنوك والمصارف رقم (١٠٠) لسنة ١٩٦٤، وقانون تنظيم وتوزيع الأرباح في الشركات رقم (١٠١)، فكانت الحصيلة هي تأميم البنوك والمصارف غير الحكومية بما فيها المصارف الأجنبية وسبع وعشرون شركة صناعية وأهلية، وثلاث شركات تجارية، وأدت قرارات التأميم إلى انحسار دور القطاع الخاص في الاقتصاد العراقي، وقد تلقى التجار والصناعيون الوطنيون تلك القرارات بعدم الإرتياح، إذ شمل التأميم المعامل الأهلية للغزل والنسيج، كما شمل قرار التأميم العديد من المشاريع الصناعية والتجارية (عباس، ٢٠٠٤، ص. ص. ٩٢ - ٩٣) (Abbas, 2004, p.p. 92-93).

الخاتمة والاستنتاجات:

كانت صناعة النسيج من أهم الصناعات التي ظهرت في تاريخ العراق القديم والحديث والمعاصر، اعتمدت في بداياتها على الحياكة اليدوية، ثم مع مرور الزمن والتطور الصناعي، دُعمت هذه الصناعة بالآلة الميكانيكية، لا سيما بعد دخولها إلى العراق بعد مُنتصف القرن التاسع عشر، وبجهود فردية من بعض ولاية بغداد كالوالي نامق باشا والوالي ومدحت باشا.

ومع انسحاب العثمانيين من العراق، جرت بعض المحاولات لتحسين واقع صناعة النسيج في البلاد، فأدخل بعض الميسورين من الطبقة العامة ومنهم نوري فتاح باشا وصالح إبراهيم، الآلات اللازمة لدعم هذه الصناعة، ثم تطوّر الحال لا سيما بعد تشجيع الحكومة العراقية عام ١٩٢٩ ودعمها وتسهيلها لإجراء دخول الآلات والمكائن إلى العراق، عندها

(*) عبد السلام عارف (١٩٢١ - ١٩٦٦): ولد في بغداد لعائلة تنتسب لقبيلة جُميلة، التحق بالأكاديمية العسكرية (١٩٣٨ - ١٩٤١)، وبكلية الأركان، أدى دوراً رئيسياً في تخطيط وتنفيذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، تولّى رئاسة العراق في ٨ شباط ١٩٦١، توفي بحادث طائرة في ١٣ نيسان ١٩٦٦ أثناء تجوله في منطقة القرنة بمحافظة البصرة. (الكياي، د.ت.، ص. ص. ٨٣٤ - ٨٣٦) (Al-Kayyali, n.d., p.p. 834-836).

بدأت صناعة الغزل بالتوسُّع التدريجي في العراق عموماً وبغداد خصوصاً، ولهذه الشركات دورٌ بارزٌ ومهم في رُفد الإقتصاد العراقي وتنويع مصادره فضلاً عن تشغيله آفاقاً من المواطنين.

وخرجت الدِّراسة بمجموعة من الإستنتاجات التي توصل إليها الباحث، ومن أهمها:

١. مثَّلت صناعة الغزل والنسيج مركزاً هاماً في الصِّناعة التحويلية في العراق، ممَّا يعكس الأهميَّة الفاعلة للاقتصاد العراقي آنذاك.

٢. مع بدء تشجيع الصِّناعات الوطنية، فإنَّ غالبية من قام بإنشاء المعامل والمصانع لم يكونوا يُراعون الجودة أو الاهتمام بتلك المعامل، والريح كان الغاية الأسمى.

٣. لم تكن الحكومات المُتعاقةبة في العهدين الملكي والجمهوري يُراعون مسألة التخطيط والتنظيم بشأن تأسيس معامل النسيج، بل كانت أغلب تلك الصِّناعات عشوائية وغير مُنظَّمة، فضلاً عن عدم وضع سجل أو جرد خاص بعدد معامل النسيج، ولذلك نرى أنَّ هناك العديد من صناعات النسيج غير مُدرجة في قائمة المصانع المُعتمدة، بل ادَّعاء العديد منهم بأنَّ مُنتجاتهم صادرة من معامل أو شركات، وفي في الحقيقة لا تتعدى كونها (دُكَّاناً).

٤. لم يواكب الكثير من أصحاب المعامل أو مصانع النسيج مسألة الحداثة، إذ لم نُلاحظ قيام صاحب معمل بإيفاد مجموعة من العُمَّال إلى خارج القطر للتعلُّم واكتساب الخبرة الأجنبية، ولذلك فقد ظلَّت حاجة تلك المصانع بل وافتقرت إلى الخبرات الفنيَّة والعُمَّال المهرة.

قائمة المصادر:

البرازي، نوري خليل. (١٩٦٧). الصِّناعة ومشاريع التصنيع في العراق. معهد البحوث والدراسات العربية.

تريب، تشارلز. (٢٠٠٦). صفحات من تاريخ العراق المعاصر. (زينة جابر إدريس).
الدار العربية للعلوم.

- حبيب، أحمد. (١٩٧٤). دراسات في جغرافية العراق الصناعيّة. مطبعة العاني.
- حسن، محمد سلمان. (١٩٦٥). التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨. (ج١). المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- الحمداني، طارق نافع. (١٩٨٩). ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص ٦٧ - ١٦٨.
- حنا، جوني يوسف. (١٩٨٩). تأريخ الصناعيّة الوطنية وعلاقتها بالتطور السياسي في العراق ١٩٢٩ - ١٩٥٨ [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.
- دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي. (٢٥ آب ١٩٣٢) مجلس الوزراء، رقم (١٢). منح سلفة قدرها (٥٠٠٠) دينار إلى فتاح باشا وشركاه أصحاب معمل الغزل والنسيج، على أن يحتسب على المبلغ فائدة قدرها (خمسة ونصف بالمئة).
- السراج، سامي. العراق وحاجته إلى المنسوجات. (آذار ونيسان ١٩٤٨). مجلة غرفة تجارة بغداد. الجزء الثالث والرابع (السنة الحادية عشر). مطبعة المعارف.
- الشلال، عمر إبراهيم. (٢٠٠٩). التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق (١٨٦٩ - ١٩١٤) [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة بغداد.
- العاني، نوري عبد الحميد. (٢٠١٥). العراق في القرن الخامس عشر الميلادي. دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر.
- عباس، صلاح عربي. (٢٠٠٤). الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين (محمد طلعت حرب - نوري فتاح باشا - عبد الحميد شومان) نموذجاً [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الموصل.
- العبطان، غسان محمد سعيد. (١٩٨٥). النظام الاقتصادي (الصناعة). في حضارة العراق. (ج١٢). دار الحرية للطباعة.

عليوي، سمير عزيز. (١٩٨٥). مُشكلات تخطيط وواقعية الإنتاج في صناعة الغزل والنسيج، د.ن. .

الفضلي، عبد خليل فضيل. (١٩٦٨). صناعة النسيج في بغداد [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.

كجة جي، صباح أسطيفان. (٢٠٠٢). التخطيط الصناعي في العراق أساليبه، تطبيقاته، وأجهزته، الجزء الأول للفترة ١٩٢١ - ١٩٨٠. بيت الحكمة.

الكيالي، عبد الوهاب. (د.ت.). في موسوعة السِّياسة. (ج٣). الموسوعة العربية للدراسات والنشر.

لانكلي، كاتلين. (١٩٩٣). تصنيع العراق. (محمد حامد الطائي وخطاب صكار العاني). مكتبة المتنبّي / دار التضامن / مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

المارديني، نابليون. (١٨٨٧). تنزه العباد في مدينة بغداد. المطبعة اللبنانية. د.ن. .

مجموعة مؤلفين. (٢٠١٠). حرب ١٩٤٨ ونكبتها. مكتبة جزيرة الورد.

مراد، عمران بندر. (١٩٩٩). التباين المكاني للصناعات النسيجية في العراق [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة بغداد.

كتب التفسير في العصر الأموي

(دراسة تاريخية)

د. رحيم فرحان صدام

D .Raheem Farhan Saddam

جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية

قسم الحضارة والاثار الاسلامية

raheem.frhan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

رقم الموبايل : ٠٧٧٣٦٨٦٥٣٢٥

كتب التفسير في العصر الأموي (دراسة تاريخية)

د. رحيم فرحان صدام

الملخص

يشير اغلب المؤرخين القدماء الى ان تدوين العلوم الاسلامية- ومنها علم التفسير - قد بدأ في العصر العباسي ، ان الدراسات الحديثة تثبتت أن بدايات التدوين تعود الى ما قبل العصر العباسي بكثير، وان بعض الاثار المكتوبة وجدت منذ عصر الرسول وصحابته الذين اخذ عنهم جيل التابعين ، ولكن من المرجح ان هذه الاثار المكتوبة ظلت محدودة . ان كتباً صُنفت في التفسير ضاعت كما ضاع أكثر الكتب التي صُنفت في التاريخ والحديث في العصر الاموي .

عرف العلماء المسلمون المتقدمون كما عرف أيضا بعض العلماء المتأخرين تفاسير القرآن في روايات مختلفة ولم يصل إلينا من التفاسير القرآنية التي أخذت بصورة مباشرة عن أقدم التفاسير، والتي ترجع إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري إلا بقية ضئيلة . كان عدد من المسلمين الأول يتخرجون من الاشتغال بتفسير القرآن، وهذه حال الخليفة أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وبعض التابعين مثل سعيد بن المسيب ، إلا أن الأخبار والإشارات تشير الى أن المحاولات الأولى لتفسير القرآن ترجع إلى صدر الإسلام،

وتضم تفاسير هؤلاء العلماء التفسير شروحا تاريخية وفقهية وتصويرا لعالم الغيب، إلى جانب توضيحات كثيرة ذات طابع لغوي، تدخل في دراسة مفردات اللغة. تأثرت أكثر التفاسير التي وضعت في القرنين الاول والثاني للهجرة بمدرسة ابن عباس ، ومن هذه التفاسير تفسير مجاهد وعكرمة والحسن البصري.

دخل في التفسير كثير من الإسرائليات ، وذلك بسبب كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وكان لا يزال عالقا بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وبدء الكائنات. وكثير من القصص. وكانت النفوس ميالة لسماع

التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو مسيحية، فتساهل التابعون فزجوا في التفسير بكثير من الإسرائيليات من دون نقد.

Abstract

Books of Interpretation in the Umayyad Era (A Historical Study)

Most of the ancient and modern historians point out that the codification of Islamic sciences- including the science of interpretation - began in the Abbasid era, that modern studies have proven that the beginnings of codification go back to much before the Abbasid era, and that some written traces have been found since the era of the Messenger and his companions from whom the generation of followers took, but it is likely that these written traces remained limited.

Books classified in the interpretation were lost, as were most of the books that were classified in history and Hadith in the Umayyad era. The advanced Muslim scholars, as well as some of the later scholars knew the interpretations of the Qur'an in different narrations, and only a small remnant has reached us from the Qur'anic interpretations that were taken directly from the oldest interpretations, which date back to the first half of the second Hijri century.

A number of early Muslims were embarrassed to engage in the interpretation of the Qur'an, and this is the case of the Caliph Abu Bakr, Omar Ibn Al-Khattab, and some of the followers such as Saeed Ibn Al-Musayyib, but the news and indications indicate that the first attempts to interpret the Qur'an go back to the beginning of Islam. The interpretations of these scholars include the interpretation of historical and jurisprudential explanations and depictions of the unseen world, in addition to many explanations of a linguistic nature that enter into the study of language vocabulary.

Most of the interpretations that were developed in the first and second Hijri centuries were affected by the school of Ibn Abbas, and among these interpretations are the interpretation of Mujahid, Akrima and Al-Hasan Al-Basri. Many Isra'iliyat entered the domain of interpretation, because of the large number of Christians (Ahl al-Kitab) embraced Islam, and their minds were still holding news not related to the legal rules, such as the news of the beginning of creation and the beginning of beings, as well as a lot of stories. The souls at that time were inclined to hear the details of what the Qur'an refers to in terms of Jewish or Christian events, so the followers were lenient, so they were pushed into many Isra'iliyat with no criticism.

المقدمة

يمكن للباحث أن يتتبع نشوء علم التفسير القرآني وتطوره في العصر الأموي في القرن الأول الهجري على نحو أوضح من كل فروع المعرفة الأخرى في التراث العربي الإسلامي، والمعلومات التي وردت في المصادر حول المؤلفين ومؤلفاتهم والتي يظهر فيها اختلاف كبير قد عرفها الباحثون المعاصرون، واعترفوا- بصفة عامة- بأصالتها.

وقد فقدت أصول كل ما ألف في العصر الأموي، وفي جملة ذلك ما ألف في كتب التفسير. ولم يبق منها غير اقتباسات ونتف؛ نجدها في بطون كتب التفسير المتأخرة، وفي بطون التاريخ. وكأن الزمان الذي تتكرر للأمويين، ففضى على خلافتهم في الشرق؛ أراد أن يقضي على كل ما ألف في ذلك العصر وصنف، حتى لو كان في أمور أخرى لا تتصل ببني أمية؛ فأزاله من عالم الوجود جملة وتفصيلاً.

أن التفاسير المبكرة قد وصلت إلينا كلها تقريباً مع سلاسل أسانيدنا من دون تعديل في المصادر المتأخرة. وإذا اتفقنا على أن القطع الباقية من كتب التفاسير المبكرة قد وصلت إلينا من دون تغيير في الكتب التي بين أيدينا تظهر لنا إمكانات كثيرة لدراسات أخرى تتناول على سبيل المثال: بواكير حركة التأليف بصفة عامة وبواكير النشر العربي، ونشأة علوم اللغة.

فضلا عما تقدم، فإن إمكان إعادة جمع التفاسير الأولى وإعادة ترتيبها وتحقيقها. وقد استفدنا من الدراسات السابقة كدراسة الدكتور جواد علي الموسومة ب(موارد تاريخ الطبري) الذي تناول -بشكل عرضي- خلال دراسته الموارد التاريخية لتاريخ الطبري كتب التفسير أيضا كمورد من موارد التاريخ، كذلك استفدنا من دراسة الاستاذ فؤاد سزكين في كتابه القيم: (تاريخ التراث العربي)، ولكننا تجنبنا اثبات كتب نسبها لبعض الصحابة والتابعين خلال حماسته في اثبات مؤلفات لهم لم تشر إليها كتب التاريخ والتراجم والفهارس؛ إذ كان ينسب كتب اليهم باستنتاج تعسفي من دون مصدر، كما انه ينسب بعض المخطوطات في العصور المتأخرة الى بعض الصحابة والتابعين وهو امر يصعب قبوله.

كتب التفسير في العصر الاموي:

نتناول في المبحث كتب التفسير في العصر الاموي حسب التسلسل التاريخي:

أولاً: عبد الله بن العباس (ت ٦٦٨هـ / ٦٨٧م) :

عرف العلماء المسلمون المتقدمون كما عرف أيضا بعض العلماء المتأخرين تفاسير القرآن في روايات مختلفة^(١) ولم يصل إلينا من التفاسير القرآنية التي أخذت بصورة مباشرة عن أقدم التفاسير، والتي ترجع إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري إلا بقية ضئيلة. كان عدد من المسلمين الأول يتخرجون من الاشتغال بتفسير القرآن، وهذه حال الخليفة أبي بكر^(٢)، وعمر بن الخطاب^(٣)، وبعض التابعين مثل سعيد بن المسيب^(٤)، إلا أن الأخبار والإشارات تشير الى أن المحاولات الأولى لتفسير القرآن ترجع إلى صدر الإسلام، وأن ابن عباس صاحب أول محاولة في هذا المجال. ولكن هناك روايات أخرى تؤكد بأنه لم يخلف كتابا بالمعنى الدقيق للكلمة.^(٥)

تصور المصادر المكتوبة في العصر العباسي أن ابن العباس، ذو معارف متنوعة في الشعر والأنساب وأيام العرب في الجاهلية والمغازي وسيرة الرسول والفقهاء الإسلاميين، وهناك شروح أخرى لا تحصى تنسب إلى ابن عباس، ويبدو أنها مأخوذة من كتب تلاميذه التي أنجزت تارة أثناء مجالس العلم العامة، وتارة في مجالسه الخاصة أو في مناقشاته. على أن الاختلافات، بل حتى أحيانا التناقضات بين هذه التفسيرات يمكن أن تفسر إلى الكذب

والوضع على ابن عباس. ودفع الحرص على تفسير القرآن أيضا ابن عباس وبعض تلاميذه إلى علماء اليهود والنصارى من أهل الكتاب^(٦).

وتضم تفاسير هؤلاء العلماء التفسير المنسوب الى ابن عباس شروحا تاريخية وفقهية وتصويرا لعالم الغيب، إلى جانب توضيحات كثيرة ذات طابع لغوي، تدخل في دراسة مفردات اللغة.

وهنا تتضح أيضا بدايات منهج الاستشهاد بالشعر، فليس مصادفة أن القطع الباقية المنسوبة إلى ابن عباس تضم شروحا لكلمات معربة في القرآن الكريم^(٧).

ويبدو أن محاولات التفسير اللغوي الخالص للقرآن الكريم بدأت بإجابات ابن عباس على أسئلة نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج. وبمقارنة الأبيات الشواهد التي ذكرها ابن عباس بتفسير القرن الثاني الهجري يتضح لنا أن بعض هذه الأبيات اعتبرت مقياسا عند علماء اللغة في القرن الثاني الهجري، وتعد من الشواهد المعتمدة في شرح الألفاظ النادرة التي سماها اللغويون العرب باسم «الغريب» وأقدم كتاب نعرفه في هذه الألفاظ هو كتاب «الغريب» لأبان بن تغلب المتوفى في سنة (١٤١هـ / ٧٥٨م)^(٨).

المستشرقين وابن عباس

استطاع العباسيون شراء بعض اقلام رواد كتابة السيرة النبوية والمغازي والفتوحات والتفسير، وليس من المستبعد عليهم أن يحتضنوا بعض الرواة ليقوموا بتزييف بعض المرويات المتعلقة بالعباس وابنه عبد الله، أو تلطيفها، أو تعديلها. او دس جملة، او جملتين هنا وهناك فيعتدل المعنى لصالح العباس والعباسيين، وعبد الله بن عباس هو ابو الخلفاء العباسيين الذين نهضوا بجديّة لاحتضان مؤرخي السيرة والمغازي ورواة الاخبار والتاريخ والانساب الرواد والمؤرخين الرواد، فألى ابي جعفر المنصور والى ابنه المهدي أهدى ابن اسحاق المطلبي مولاهم (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م) رائد التدوين التاريخي للسيرة النبوية الشريفة كتابه ذائع الصيت (السير والمغازي). وعلى اعتبار أن ابن اسحاق قد جمع معلوماته وقراطيسه في المدينة المنورة قبل أن يغادرها الى العراق فانه اضطر أن يعيد النظر بما سطره من معلومات بشأن جد العباسيين العباس بن عبد المطلب.

ركز المستشرقون ، كيتاني^(٩) ولامانس^(١٠) ونولدكه^(١١) ومونتغري وات^(١٢) على مسألة منهج التدوين التاريخي الاسلامي . وأنه قد وضع زمن العباسيين ، وان الخلفاء العباسيين قد شجعوا المؤرخين العباسيين الاوائل ماديا . ومن ثم فان هذا التدوين قد عمد الى اتباع نهج التمجيد والتعظيم للجد الاعلى للعباسيين وازهار دوره ونشاطاته الاجتماعية والاسرية والسياسية ازاء دعوة الرسول . ويرون أن اتخاذ العباسيين العباس اسما لدولتهم، وان الخلفاء العباسيين منحدرون نسبيا من سلالته (اي من سلالة رجل ذكر) يعني أنهم أرادوا أن يتباروا مع العلويين في نسبتهم الى فاطمة الزهراء (عليها السلام). وكان العباس الواسطة الفعالة في تقريب أبي سفيان الى الاسلام .^(١٣)

تعد الروايات الإسلامية ابن عباس أول المفسرين، وبالتالي رائد الدراسات اللغوية (للنصوص العربية)، ووصف بأنه «ترجمان القرآن».^(١٤) ويروى أن عمر بن الخطاب كان يقدم ابن عباس صبيا على كبار الصحابة تقديرا لذكائه الحاد ومعارفه الواسعة^(١٥).

وترتبط قضية «مدى إتقانه للمجالات التي ينسب إليه علمه بها، وهى الفقه الإسلامي وتاريخ الجاهلية وآثارها واللغة والشعر - وأنه عنى بها تدريسا وبحثا»^(١٦) ارتباطا وثيقا بقضايا أخرى تتصل بالتراث العربي منها قضية اشتغال بعض شباب الصحابة وكبار التابعين بمسائل علمية، ومنها قضية ما إذا كان التطور العام لحركة التأليف بالعربية يسير مع هذا النشاط العلمي المبكر على قدم واحد. إن الشك في اشتغال ابن عباس بمجالات العلم المختلفة له ما يبرره لاسيما إن المؤرخ موسى بن عقبة المتوفى سنة (١٤١هـ / ٧٥٨ م) يشير الى أن كريب بن أبي مسلم المتوفى سنة (٩٧هـ / ٧١٥ م) كان قد حفظ لديه حمل بعير من مؤلفات ابن عباس.^(١٧) وفي هذا الخبر اشارة الى انه كان قد بدأ بتدوين اقوال ابن عباس في حياته ، وانه ترك صحفا لورثته بعد وفاته ، غير انه لم يرد في الاخبار انه صنف كتبا على نحو ما نفهم من الكتاب في زماننا . ويثير هذا الخبر مشكلة كبيرة ، فاذا كان ما جاء حقا من ان ابن عباس ترك صحفا تقدر بحمل بعير او اكثر من ذلك او اقل ، فلم هذا التناقض والاختلاف الذي دونه الرواة مادة واحدة مثلا من اقوال ابن عباس . الحقيقة ان الجواب العلمي المقنع عن هذا الاشكال يرضي الناقد الحديث ، امر ليس بسهل ولا يسير ، اكان ابن عباس مترددا في اقواله يقول القول ثم يرجع عن قوله بعد ذلك ام كان ينسى اقواله

فعلية تقع تبعة التناقض ؟ ام كانت هذه التبعة تقع على كاهل الرواة ، بل على السياسة التي اعرضت عن معاقبة الوضاعين الذين ظنوا انهم يتقربون بهذا الدس من ساسة الدولة العباسية ، ففسوا عليه اكثر هذه الاقوال كما فسوا على الرسول وعلى الصحابة وعلى الشعراء الجاهليين والإسلاميين.

آثاره:

١ - كتاب التفسير: المؤكد أن التفسير الذي رواه علي بن أبي طلحة الهاشمي المتوفى سنة (١٢٠هـ / ٧٣٧ م) منسوباً إلى ابن عباس مشكوكاً به ؛ وذلك لأن ابن أبي طلحة قد جرح لروايته هذا التفسير من دون أن يكون قد أخذه سماعاً عن ابن عباس. وهناك بقايا من هذا التفسير كانت في التفاسير المبكرة التي وصلت إلينا على نحو غير مباشر، مثل تفسير السدي. ويبدو أن هذا التفسير قد وصل إلينا كاملاً في تفسير الطبري^(١٨). وهناك مجموعة نصوص جمعها مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي المتوفى سنة (٨١٧هـ / ١٤١٥ م). بعنوان: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. (١٩)

٢ - «غريب القرآن» بتهذيب عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة (١١٤هـ / ٧٣٢ م)، ويوجد مخطوطاً في: عاطف أفندي ٢٨١٥ / ٨ (من ١٠٢ أ - ١٠٧ أ، في القرن الثامن الهجري)؟. (٢٠)

٣ - «مسائل نافع بن الأزرق المتوفى سنة (٦٥هـ / ٦٨٥ م). تضم أسئلة زعيم الخوارج إلى عبد الله بن عباس، عن معاني مائتي كلمة صعبة في القرآن، أجاب عنها ابن عباس وشرحها بشواهد من الشعر القديم. ومخطوطاتها كتبت في القرن الرابع الهجري. (٢١) وقد وصلت إلينا عدة نصوص في كتاب الكامل للمبرد^(٢٢) منقولة عن كتاب لأبي عبيدة، وفي كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد، وفي كتاب «الوقف والابتداء»^(٢٣) لأبي بكر بن الأنباري، وفي: «المعجم»^(٢٤) للطبراني.

ثانياً سعيد بن جبير : بن هشام ، الأسدي مولاهم، الكوفي. ولد عام (٤٥ هـ / ٦٦٥ م)، وتلمذ على عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر. كان سعيد بن جبير من أكثر التابعين علماً ومكانة، وهو من أوائل مفسري القرآن. أمر به الحجاج بن يوسف فقتل سنة (٩٥ هـ / ٧١٤ م).^(٢٥) يعد من أهم تلاميذ ابن عباس في التفسير ، له روايات عدة في تفسير الطبري^(٢٦) تارة عن ابن عباس وتارة أخرى عن غيره ، وحيانا ينتهي السند اليه فقد كان من طلاب ابن عباس النشيطين كان يحضر مجالسه ويستمع الى اسئلة الحاضرين واجوبه ابن عباس فكتبها في الصحف التي كان يحملها معه اذا ذهب الى ابن عباس وكان قويا في الكتابة والقراءة فلذلك كان يعتمد عليه ابن عباس .^(٢٧) وقد كان شغف القوم بهذا الموضوع عظيماً فأخذ عن ابن عباس منها ؛ ولذلك نجد في تاريخ الطبري اقوالاً يرجع ابن جبير سندها الى اليهود^(٢٨)، والظاهر انه كان يجتمع في الكوفة فيدارسهم ويأخذ منهم هذا النوع من التاريخ ، وكان له صاحب يقال عزرة كان يختلف الى سعيد بن جبير معه التفسير في كتاب^(٢٩)، وقد اشتهر تفسير سعيد بن جبير ورواه عنه جماعة من الشيوخ . ان الروايات التي ذكرها الطبري وروايات المصادر الأخرى تشير الى أن تفسيراته بعضها لغوي وبعضها تاريخي، تناولت النص القرآني كله.

ثالثاً : عكرمة بن عبدالله البربري : مولى ابن عباس، مدني تابعي. كان من علماء زمانه بالفقه والقرآن والمغازي. طاف البلدان فخرج إلى خراسان والشام واليمن ومصر وشمال إفريقيا ، وغيرها. وروى عن ابن عباس، وعن علي بن أبي طالب، وغيرهم من مشاهير الصحابة. ذهب إلى نجدة الحروري^(٣٠)، فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأيه. وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي الصفرية^(٣١)، وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى توفي بالمدينة سنة (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م).^(٣٢)

وقد نعت بالحبر العالم، وقيل عنه انه من اعلم الناس بالتفسير، ولا يخلو هذا الكلام من مبالغة حقا ، فهو من النوع المألوف الذي يرد ذكره في حقه كثير من الرجال ، وفي حق عدد من تلامذة ابن عباس. ولم ينج من الرجل مع كل هذا من الاتهام ، واكثر من اتهمه هم من جماعة ابن عباس، اتهموه بالكذب على ابن عباس واستغلال صلته به . وتدل قرائن

الاحوال على ان الطاعنين به كانوا في اكثر الاحيان على صواب ؛ بدليل اهانة ابن عباس له .^(٣٣)

اثاره :

له كتاب التفسير عن ابن عباس وهو كتاب يهتم بأسباب نزول القرآن .^(٣٤) وينسب له كتاب اخر بعنوان : (الوجوه والنظائر) : هو من فروع علم التفسير ومعناه: أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير لفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه. بمعنى النظائر اسم الألفاظ والوجوه اسم المعاني.^(٣٥) ومع ذلك فان عكرمة مطعون بروايته عن ابن عباس عند اغلب المحدثين وعلماء الجرح والتعديل .^(٣٦) وقد نقل الطبري من الكتابين المذكورين في (١٥٥٩) موضع من تفسيره^(٣٧).

رابعاً : **مجاهد بن جبر**: المخزومي مولا هم . ولد في مكة المكرمة نحو عام (٢١ هـ / ٦٤٢ م) ، ثم سكن الكوفة، وهو تابعي، مفسر، يعد شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس ، ومن صحيفة جابر بن عبد الله الانصاري ومن اهل الكتاب، توفى سنة (١٠٣ هـ / ٧٢٢ م) .^(٣٨)

آثاره: تفسير مجاهد يبدو أنه كان من أوائل أتباع التفسير العقلي للقرآن الكريم، وفي تفسيره كثير من المجاز وتعبيرات المشبهة، وكان بعض تفسيره يؤخذ بتحفظ ، وذلك لأن مجاهدا كان يطلب الرأي كثيرا عند أحبار اليهود وعلماء النصارى. وهو أحد تلاميذ ابن عباس المقربين إليه فقد انطلق في التفسير الحر إلى مدى بعيد، بحيث إننا نجد عنده بدايات التأويل المجازي بعبارات المشبهة، وهو موضوع عنى به المعتزلة فيما بعد عناية شاملة^(٣٩) . وقد نقل الطبري^(٤٠) من هذا التفسير حوالى (٧٠٠) مرة، وبعض أقسام هذا التفسير قد وصلت إلى تفسير الطبري عن طريق تفاسير أخرى مثل: تفسير ابن جريج^(٤١) ، والثوري^(٤٢)، ومعمر^(٤٣) بن راشد وغيرهم.

وتضم تفاسير هؤلاء العلماء وتفسير شيخهم ابن عباس شروحا تاريخية وفقهية وتصويرا لعالم الغيب، إلى جانب توضيحات كثيرة ذات طابع لغوي، تدخل في دراسة مفردات اللغة.

خامساً أبو صالح: اسمه بادام، ويقال: بادان مؤلى أم هانئ بنت أبي طالب وهو من الرواة النشطين عن ابن عباس في التفسير، وكان يعلم الصبيان واشتغل في التفسير، وكان له فيه كتاب، رواه عن ابن عباس وقد رواه عنه محمد بن السائب الكلبي وهو نفسه من المفسرين وقد روى عن أبي صالح الاعمش^(٤٤)، والسدي وغيرهم من رجال هذه الطبقة التي زاولت الحديث والتفسير ورواية الاخبار وقد دون الطبري قطعا من روايات أبي صالح عن ابن عباس اخذها في الغالب عن شيخه الحارث بن محمد بن أبي اسامة التميمي، المتوفى سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٦ م) صاحب المسند .^(٤٥)

سادساً الضحاك: بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، تتفق المصادر على أنه لم يرو عن الصحابة وكان مؤدبا، وذكره ابن حبيب تحت عنوان (أشراف المعلمين وفقهاؤهم)^(٤٦) ومفسرا للقرآن مشهورا. وتوفى سنة (١٠٥هـ / ٧٢٣ م).^(٤٧) له كتاب «التفسير» اخذه من سعيد بن جبير وهو في مدينة الري^(٤٨) وسند سعيد ينتهي الى ابن عباس، ويبدو أن هذا التفسير قد وصل إلينا في تفسير الطبري^(٤٩) في نقول أخذها تارة عن الأصل مباشرة وأخرى من مصادر مختلفة.

سابعاً الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء النساك. ولد بالمدينة عام (٢١هـ / ٦٤٢ م)، وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة). توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ / ٧٢٨ م).

أثاره :

١- كتاب التفسير: يعد تفسيره من أقدم التفاسير المشهورة . وكان عمرو بن عبيد المعتزلي^(٥٠) أشهر رواة هذا التفسير . وقد أفاد الطبري في تفسيره^(٥١)، وكذلك ابن ابي حاتم^(٥٢) من هذا التفسير أيضا، وتوجد مقتبسات كثيرة العدد من هذا الكتاب في التفاسير الأخرى.

٢ - «نزول القرآن»^(٥٣).

٣ - «كتاب العدد (للقرآن)»^(٥٤).

ثامناً عطية العوفي : عطية بن سعد بن جنادة، العوفي الجدلي القيسي الكوفي ، وهو من رجال الحديث، يعدّ من شيعة أهل الكوفة. خرج مع ابن الأشعث^(٥٥) سنة (٨٢ هـ / ٧٠١ م) . ثم لجأ إلى فارس. واستقر بخراسان بقية أيام الحجاج، فلما ولي العراق عمر بن هبيرة سنة (١٠٣ هـ / ٧٢٢ م) أذن له في القدوم فعاد إلى الكوفة ، وتوفي بها سنة (١١١ هـ / ٧٢٩ م) . روى عن عبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمر، وغيرهما من صحابة الرسول. عده الكلبي حجة في تفسير القرآن. وكان يأتي في تفسيره للتعبيرات المشبهة بتأويلات مجازية مثل مجاهد.^(٥٦)

آثاره:

«التفسير»: نقل الطبري منه في (١٥٦٠) موضع في تفسيره^(٥٧)، وأفاد منه ابن ابي حاتم في تفسيره في (١٥٠) موضع^(٥٨)، وكان هذا التفسير بين الكتب التي حصل الخطيب البغدادي على إجازة روايتها من شيوخه في دمشق^(٥٩) .

تاسعاً الإمام الباقر : محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر: (عليهم السلام) خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكاً عابداً، ويعد مفسراً وزاهداً وفقهياً. ولد بالمدينة عام (٥٧ هـ / ٦٧٦ م) ، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة سنة (١١٤ هـ / ٧٣٢ م).^(٦٠) انتشرت علومه - في المقام الأول - عن طريق ابنه جعفر الصادق (عليه السلام).

آثاره:

ينسب له كتاب «تفسير القرآن»^(٦١)، رواه أبو الجارود زياد بن المنذر الهمذاني الخراساني، الكوفي، رأس (الجارودية) من الزيدية، المتوفى بعد سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م).^(٦٢) وهو متروك الحديث^(٦٣)؛ ولذلك فإن نسبة التفسير للإمام الباقر محل شك لا سيما انه انفرد بروايته هذا التفسير فضلا عن ان الكتاب لم يرد من طريق اهل البيت عليهم السلام.

عاشراً عطاء بن أبي رباح : أسلم القرشي، ولد باليمن عام (٢٧ هـ / ٦٤٧ م)، وأدرك مائتين من صحابة الرسول، وروى عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم. روى عنه الزهري، والأوزاعي وابن جريج، وأبو حنيفة وغيرهم. وكان مفسراً ومحدثاً وفقياً، كما كان يعرف بمفتي أهل مكة. وتوفي سنة (١١٤ هـ / ٧٣٢ م).^(٦٤)

وهو مدرسة متفقلة همها الحديث والتفسير والفقهاء وهو من تلامذة ابن عباس ومفتي مكة ومحدثها وقد تخرج عليه جماعة من أشهر الفقهاء والمحدثين اخوا علمه ونشروه في الافاق فكان منهم من نشره في الحجاز ومنهم من نقله الى اليمن ومنهم من اصدده الى الشام او العراق يكفي لذلك ان نعلم ان من بينهم امثال ابن جريج والاوزاعي فقيه الشام .

آثاره:

١- «التفسير» يبدو أن هذا التفسير لم يكن كبيراً، وقد استخدمه الطبري في تفسيره في (٨٢) موضعاً^(٦٥)، كما أن ابن أبي حاتم أفاد منه في كتابه التفسير^(٦٦).

٢- «غريب القرآن» يتضمن تهذيب شروح عبد الله بن عباس، ويوجد في مخطوط عاطف ٢٨١٥ / ٨ (من ١٠٢ - ١٠٧ أ، في القرن الثامن الهجري).^(٦٧)

الحادي عشر قتادة : هو أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، ولد في البصرة عام (٦٠ هـ / ٦٧٩ م)، وكان مفسراً، وفقياً، وعالماً بالشعر والأنساب، وبتاريخ الجاهلية. كان تابعياً، وروى عن الصحابي أنس بن مالك، وعن كثير من قدامى التابعين، ومنهم

الحسن البصري. وتوفى سنة (١١٧هـ / ٧٣٦ م) وهو من المؤثرين في مدرسة البصرة ، ولم يكن قتادة مفسرا حسب بل كان راسا في العربية واللغة وإيام العرب والنسب، ويقال انه كان انسب الناس في البصرة . (٦٨)

آثاره:

١- ينسب له «كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله» حصل الخطيب البغدادي على إجازة بروايته في دمشق. (٦٩) وهذا الكتاب المنسوب لقتادة مؤلفه الحقيقي هو " أبو القاسم بن سلامة المقرئ: هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م). (٧٠) بعد وفاة قتادة ب (٣٠٠) سنة، ولا يوجد أقدم من أبي القاسم في توثيق الكتاب ، ولمزيد من الخداع والتدليس قام المقرئ بنسب رواية الكتاب لتلميذ قتادة " سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة (١٥٦ هـ / ٧٧٣ م).

٢ - «التفسير» أفاد منه الخطيب البغدادي. (٧١) ويبدو أنه كان تفسيرا كبير الحجم، ذكره الطبري أكثر من (٣٠٠٠) مرة (٧٢) . ولقد عرف الثعلبي عدا ذلك روايتين أخريين لهذا الكتاب. (٧٣)

٣- عواشر القرآن. (٧٤)

الثاني عشر القرظي : هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني ، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، فهو من أصل يهودي ، ولد في المدينة المنورة في آخر خلافة الامام عليّ عام أربعين، وسكن الكوفة، ثم المدينة، وكان عالما بتفسير القرآن. وأقواله منثورة في كتب التفسير . وكان قاصا من القصاص يقص في المسجد. وقد جر قصصه هذا عليه البلايا، فكان يقص في المسجد فسقط عليه السقف فمات سنة (١١٨هـ / ٧٣٦ م). (٧٥) له كتاب التفسير ذكره الثعلبي في تفسيره (٧٦) ، واعتمد عليه في (٩٢) موضع (٧٧) ، كما أفاد الطبري في تفسيره (٧٨) من تفسير القرظي ، ويتضح من الروايات التي ذكرها الطبري في تاريخه (٧٩) أن ابن إسحاق استخدم كتاب التفسير للقرظي؛ لأنه يتضمن معلومات تاريخية مفصلة لا سيما المغازي .

وجدت أقوال محمد بن كعب القرظي سبيلها إلى تأريخ الطبري عن طريق سيرة ابن إسحاق، وهو طريق ابن حميد^(٨٠) عن سلمة بن الفضل الأبرش^(٨١) عن ابن إسحاق صاحب السيرة الذي أخذ منه بلا واسطة كما أخذ منه بالواسطة. أما الأخبار المروية عنه، فهي في سير الرسل والأنبياء، وفي انتشار المسيحية واليهودية في اليمن، وفي الأمور التي تخص اليهود والأنبياء، وفي انتشار اليهودية والنصرانية في اليمن، وفي الأمور التي تخص اليهود في الحجاز^(٨٢). وكان من المقربين إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز، لأنه كانت له به معرفة قبل ان يتولى الخلافة. فلما ولي الخلافة، كان يذهب إليه ويتحدث معه في الزهد وفي القصص الذي يحمل طابع الإسرائيليات وفي التفسير الذي اشتهر به^(٨٣).

الثالث عشر زيد بن علي : بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي أعلن نفسه إماما في الكوفة، وقتل أثناء ثورته المسلحة ضد الخلافة الأموية سنة (١٢٢هـ/ ٧٤٠م).^(٨٤)

آثاره:

« تفسير غريب القرآن » وهو التفسير الذي وصل إلينا منسوباً لزيد بن علي، ومع ذلك فليس هذا التفسير لغويا خالصا ، وهذا التفسير يخالف القدرية^(٨٥)، ويخالف رأى المعتزلة في خلق الأفعال مخالفة واضحة، بيد أنه يشارك المعتزلة في كثير من آرائهم. هناك مبرر للشك في أصالة نسبة كتاب «تفسير غريب القرآن» الى زيد بن علي ؛ إذ روى هذا التفسير أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي وهو متهم بالكذب ووضع الحديث عند علماء الجرح والتعديل فضلا عن ان اهل البيت لم يذكروا هذا الكتاب له ولم ينقلوا عنه شيئا مما يؤكد ان هذا الكتاب هو من تأليف الواسطي ونسبه الى زيد بن علي بل انفرد بنسبته اليه^(٨٦).

الرابع عشر الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري القرشي، المتوفى سنة (١٢٤ هـ / ٧٢٢م)^(٨٧) الشخصية المدنية المعروفة بمساهماتها في رواية الحديث النبوي وفي المغازي ، ونظراً لمكانته العلمية بين فقهاء عصره فقد إتصل به بعض الخلفاء

الأمويين أمثال عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد وهشام بن عبد الملك ليجيب على تساؤلاتهم عن المغازي^(٨٨). ويبدو أن آراء الزُّهري ورواياته قد لاقت قبولاً وإستحساناً من قبل هؤلاء الخلفاء ، فالخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله ما نصه " عليكم بآبن شهاب هذا ، فإنكم والله لا تلقون أحداً أعلم بسنة ماضية منه^(٨٩) " .

اثاره :

كتاب الناسخ والمنسوخ المنسوب للزهري وصل إلينا مع كتاب آخر ينسب له أيضا هو كتاب التنزيل . والكتابان في مخطوطة واحدة .

لم تذكر لنا مظان ترجمة الزهري واثاره ان له كتابا في ناسخ القران ومنسوخه ولا حتى بطريق الاشارة .

أن كتاب الناسخ والمنسوخ المنسوب للزهري فهو خطأ في حد ذاته، لأن أقدم مخطوطة للكتاب كتبت بخط (النسخ) الذي اخترعه ابن مقلة^(٩٠)، وتعود المخطوطة الى القرن السابع الهجري^(٩١)، والرواية الوحيدة للكتاب هي لابن الحسين السلمي المتوفى سنة (٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) أي بعد وفاة الزهري ب (٣٠٠) سنة تقريبا ، والسُّلمي هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي النيسابوري، من علماء المتصوفة وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، بلغت تصانيفه مئة أو أكثر، منها (حقائق التفسير) ، على طريقة أهل التصوف، مولده ووفاته في نيسابور .^(٩٢) وهو غير ثقة، وكان يضع للصوفية الأحاديث^(٩٣)، وقد نسب الكتاب للزهري برواية "الوليد بن محمد الموقري" المتوفى سنة (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) وهو في حكم علماء التراجم (متروك كذاب)^(٩٤) و " كثير الغلط"^(٩٥) ، وقال الجوزجاني: " غير ثقة يروي عن الزهري عدة أحاديث ليس لها أصول"^(٩٦) فكيف قبل بعض العلماء توثيق الكتاب وراويه الوحيد كذاب؟ فضلا عن السلمي وهو وضاع. وتوجد بعد خاتمة كتاب الناسخ والمنسوخ كتاب آخر هو تنزيل القران بمكة والمدينة نسبه السلمي الى الزهري وهو ايضا لا تصح نسبته للزهري لأن راوي الكتاب هو السلمي وهو غير ثقة .

الخامس عشر عطاء بن دينار: الهذلي المصري، كان مفسرا ومحدثا، وترجع مروياته إلى سعيد بن جبير. ذكر ابن أبي حاتم في كتابه المراسيل^(٩٧)، أن عطاء لم يسمع مباشرة من

سعيد، ولكنه أفاد فقط من تفسيره، وكان قد ألفه لعبد الملك بن مروان وحفظ في الديوان الأموي، وتوفي عطاء في مصر سنة (١٢٦هـ / ٧٤٤ م).^(٩٨)

آثاره:

كتاب التفسير وقد أفاد منه الطبري^(٩٩) ، وأفاد منه ابن أبي حاتم مصدرا رئيسيا لتفسيره إذ اعتمد عليه في أكثر (٣٧٦) موضعا^(١٠٠).

السادس عشر السدي : هو إسماعيل بن عبد الرحمن، قرشي بالولاء ، حجازي الأصل، سكن الكوفة. وهو صاحب التفسير الذي يعد من أوائل الكتب التي ألفت في رواية الأحاديث والآثار، والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس . توفي سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥ م).^(١٠١) وهو تابعي ، روى عن بعض الصحابة، وعن كثير من قدامى التابعين. وهو ثقة . أخرج له مسلم في صحيحه^(١٠٢) ، ووثقه أحمد بن حنبل^(١٠٣) .

وكان موضع شك وريبة في نظر بعض العلماء ، لكن على الرغم من هذا التحذير ادخل الطبري في تفسيره^(١٠٤) ، وفي تاريخه^(١٠٥) طائفة من اقواله ، من دون ان يلتفت الى هذه الاتهامات .

ويبدو أن تفسيره الكبير يتناول القرآن كله، وقد أفادت التفاسير المتأخرة كثيرا من تفسير السدي إذ أفاد منه الطبري في (٢٤٤٢) موضع في تفسيره .^(١٠٦)

السابع عشر واصل بن عطاء: أبو حذيفة، الغزالي، ولد في المدينة عام (٨٠هـ / ٦٩٩ م) ، وعاش في البصرة ، كان متكلمًا بليغًا مكنته قدرته اللغوية من أن يتجنب الرأف في كلامه وخطبه الطوال، فقد كانت به لثغة.

ويعد واصل بن عطاء مؤسس مدرسة المعتزلة في رأي أغلب الباحثين، ويقال إنه اعتزل لاختلافه مع الحسن البصري في الرأي حول مرتكب الكبيرة، فقد جعله واصل في «منزلة بين المنزلتين»، فانضم إليه في هذا عمرو بن عبيد، فضلا عن ذلك فقد أنكر واصل القول بقدوم الصفات الإلهية، وكان يقول برأي القدرية في القدر. وقد توفي واصل بن عطاء سنة (١٣١هـ / ٧٤٨ م) .^(١٠٧)

آثاره : كتاب معاني القرآن. (١٠٨)

الثامن عشر زيد بن أسلم: العدوي العمري، مولاهم، فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. واستقدمه الخليفة الوليد بن يزيد، في جماعة من فقهاء المدينة، إلى دمشق، مستفتيا في أمر. توفي سنة (١٣٦هـ / ٧٥٣ م). وله كتاب في (التفسير) رواه عنه ولده عبد الرحمن. (١٠٩) نجد كثيرا من آرائه الفقهية في «تفسيره» وكان هذا التفسير الأساس الذي بنى عليه ابنه عبد الرحمن تفسيره، ويبدو أنه قد بقي كله أو بعضه في تفسير الطبري (١١٠)، وقد تم استخدام تفسير زيد بن أسلم في الأغراض الفقهية. (١١١)

التاسع عشر الخراساني : هو عطاء بن أبي مسلم ميسرة الخراساني، ولد عام (٥٠هـ / ٦٧٠ م)، وعاش في دمشق، وكان مفسرا ومحدثا، لم يسمع إلا من صحابي واحد هو أنس بن مالك، وتوفي سنة (١٣٥هـ / ٧٥٧ م). (١١٢)

آثاره:

- ١- كتاب التفسير (١١٣): وهو تفسير صغير أفاد منه الطبري. (١١٤)، ويبدو أن نقولا من هذا الكتاب قد بقيت في التفاسير المتأخرة والمؤلفة بنفس العنوان.
- ٢- كتاب النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ. (١١٥)

العشرون الربيع : بن أنس البكري البصري الخراساني، هرب من البصرة إلى مرو (١١٦) خوفا من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي. روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، وتوفي سنة (١٣٩هـ / ٧٥٦ م). (١١٧)

آثاره:

التفسير ويرجع أكثر هذا التفسير إلى أبي العالية (١١٨)، وقد أفاد الطبري منه ويبدو أن نقولا كثيرة من هذا التفسير وردت في التفاسير الأخرى وقد دخلت عن طريقها إلى تفسير

الطبري^(١١٩). وأما ابن أبي حاتم في تفسيره^(١٢٠) وأما الثعلبي فقد سماه « تفسير أبي العالية والربيع ». (١٢١)

الواحد والعشرين داوود بن أبي هند : أبو محمد، دينار بن عذافر، القشيري بالولاء ، الخراساني، ثم البصري، الإمام، الحافظ، رأى أنس بن مالك، وروى عن جمع من التابعين منهم سعيد بن المسيب والشعبي وغيرهم . توفي سنة (١٤٠ هـ / ٧٥٧ م). (١٢٢)
له كتاب التفسير ذكره ابن النديم . (١٢٣)

الثاني والعشرين أبو روق : عطية بن الحارث الهمداني ، اليماني الأصل ، الكوفي النشأة والمسكن ، المتوفى نحو سنة (١٤٠ هـ / ٥٧٧ م) . وهو من الرواة المتفق على موثوقيتهم وصدقهم في رواية الحديث النبوي . ويعد من كبار رواة الكوفة ومن المفسرين المعروفين . وهو من رواة الشعبي، له كتاب التفسير . (١٢٤)

الثالث والعشرين أبان بن تغلب بن رياح، أبو سعيد البكري الجريري بالولاء، قارئ لغوي، من أهل الكوفة. كان جده رياح مولى لجريير بن عباد البكري (من بكر بن وائل) فنسب إليه ، سكن المدينة، واشتغل باللغة والتاريخ والفقهاء. من كتبه (غريب القرآن) ولعله أول (١٤١ هـ / ٧٥٨ م) (١٢٥)
آثاره :

كتاب «غريب القرآن»، ويبدو انه أول من صنف في هذا الموضوع ، ويسمى أيضا «معاني القرآن». (١٢٦)

الرابع والعشرين الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أحد المفسرين الذين يرجع تفسيرهم إلى ابن عباس، وترجع شهرته أيضا إلى كونه مؤرخا، ونسابة، وجغرافيا، وعاش قبل عام (٦٦ هـ / ٦٨٥ م) إلى سنة (١٤٦ هـ / ٧٦٣ م). (١٢٧)

شهد جده بشر بن عمرو مع بنيه - السائب وعبد وعبد الرحمن - وقعة الجمل مع الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، وقتل والده السائب بن بشر مع مصعب بن الزبير خلال معاركه مع الامويين ، وشارك الكلبى في معركة دير الجماجم مع ابن الاشعث ضد الخلافة الاموية سنة (٧٠١هـ / ٧٠١ م) .^(١٢٨) وكان اماما في التفسير وعالما بالانساب ، وتام المعرفة بأيام الناس واخبارهم^(١٢٩) . استدعي من قبل والى البصرة العباسي سليمان بن علي - الذي تولى البصرة سنة (١٣٣هـ) ^(١٣٠) مما يدل على ان الكلبى كتب تفسيره قبل هذه السنة في العصر الاموي - ففسر له القرآن الكريم^(١٣١) . مما يدل على تمكنه من علوم اللغة، وفهمه لمعاني القرآن وبلاغته ، الا انه كان ضعيفا في ما يرويه عند المحدثين^(١٣٢) بسبب ميله إلى التشيع، وهناك سبب اخر وهو كونه اخباري وقد ابتدأ التأريخ لدى المسلمين بعام الفيل . ولهذا كان المؤرخون أو الأخباريون، الذين يترتب عليهم تدوين أخبار الماضي وحفظ مفاخره، من الذين ينظر إليهم شزراً في المجتمع الإسلامي، لا سيما في العصر الاموي. أما مؤرخو العرب الكبار، فلم ينبغوا إلا بعد تلك الفترة، وحتى هؤلاء فإنهم صرفوا عنايتهم إلى التأريخ الإسلامي، ولم يدققوا فيما يتعلق بالجاهلية، أصبح لكلمة مؤرخ (أخباري) معنى سيئ بل أصبحت صفة تفيد نوعاً من الازدراء. وقد ألصقت هذه الصفة بابن الكلبى، كما ألصقت بكل عالم تجرأ على البحث والكتابة في تأريخ العرب قبل عام الفيل؛ لكن لم يهاجم أحد من المؤرخين بعنف كما هوجم ابن الكلبى. والراجح أن السبب في ذلك هو انصرافه لدراسة الأشياء التي قرر الإسلام طمسها، وهي الديانات والطقوس الوثنية في بلاد العرب .^(١٣٣) ولا قيمة لقول ياقوت الحموي عن الطبري : " ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به فانه لم يدخل في كتابه شيئاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبى " ^(١٣٤) وتبعه فؤاد سزكين من دون تمحيص ؛ بل اعتمد عليه الطبري في تفسيره^(١٣٥) في ٧٠ موضع ، كما قال ابن عدي الجرجاني "رضوه في التفسير" ^(١٣٦) .

آثاره:

- ١- كتاب التفسير، وقد وصل إلينا هذا التفسير في مخطوطات أيا صوفيه ١١٣ (٢٢٤ ورقة، في القرن العاشر الهجري).^(١٣٧)
- ٢- كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه.^(١٣٨)

الخامس والعشرين شبل بن عباد : هو أبو داود شبل بن عباد المكي. ولد عام (٧٠ هـ / ٦٨٩ م) وكان قارئاً للقرآن ومفسراً، وهو أهم تلامذة عبد الله بن كثير. توفي سنة (١٤٨ هـ / ٧٦٥ م). (١٣٩)

آثاره:

التفسير حصل الخطيب البغدادي في دمشق على إجازة بروايته. (١٤٠) ولقد أعتمد الطبري عليه في تفسيره في (٨٥٤) موضع (١٤١). وهذا التفسير أحد مراجع ابن ابي حاتم في تفسيره (١٤٢).

فضلا عما تقدم فان محمد بن إسحاق في السيرة يقدم ما لا يقدمه لنا أي كتاب في التفسير، فهو يضع بين أيدينا أقدم جمع متنوع الجوانب لأقدم التفاسير القرآنية (١٤٣) على الرغم من عدم تأليفه كتابا في التفسير.

الخاتمة

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج يمكن تلخيصها :

١- ان الرواية التي جردت العرب من التصنيف والتأليف في العصر الاموي وجعلت العصر العباس الاول مبدأ التأليف عند العرب ، رواية أملتها الدولة العباسية، ووضعتها دعايتها ، ولعل هذه الدعاية هي المسؤولة عن ضياع كتب التفسير وعلوم القرآن التي صنفت قبل ظهور الدولة العباسية .

٢- تأثرت اكثر التفاسير التي وضعت في القرنين الاول والثاني للهجرة بمدرسة ابن عباس ، ومن هذه التفاسير تفسير الحسن البصري ، وليس لدينا دليل قوي يؤكد وجود صلة تامة بين مدرسة ابن عباس وتفسير الحسن البصري ، الا ان تكرار ورود اسم ابن عباس في هذا التفسير ما يشير ضمنا الى اثر تفسير ابن عباس فيه .

٣- دخل في التفسير كثير من الإسرائيليات ، وذلك بسبب كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وكان لا يزال عالقا بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وبدء الكائنات. وكثير من القصص. وكانت النفوس

ميّالة لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو مسيحية، فتساهل التابعون فزجوا في التفسير بكثير من الإسرائيليات من دون نقد.

٤- هناك بعض الكتب نسبت زورا الى بعض المؤلفين كالتفسير المنسوب الى ابن عباس و كتاب الناسخ والمنسوخ المنسوب خطأ لقتادة ، وكذلك كتاب التنزيل الذي نسب الى الزهري ولا تصح نسبته اليه .

الهوامش

- (١) ينظر : ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م): الفهرست، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي الطويل، وضع فهرسه: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت . ٢٠١٠). ص٣٣.
- (٢) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م . ١ / ٧٨.
- (٣) ينظر: الطبري، جامع البيان ١ / ٨٧ .
- (٤) ينظر: الطبري ، جامع البيان ١ / ٨٧ .
- (٥) ينظر: فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد) ، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي راجعه: د عرفة مصطفى - د سعيد عبد الرحيم أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م. (١ / ٦٠).
- (٦) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١ / ٦٠).
- (٧) ينظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١ / ٦١).
- (٨) ينظر : الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م): الفهرست ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، النجف الاشرف، الناشر: المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٠ . ص ٦ .
- (٩) ليون كايثاني (١٨٦٩ - ١٩٣٥ م): أمير ومستشرق إيطالي، اشتهر بدراسة التاريخ الإسلامي. ترجم نشر « تجارب الأمم » تأليف مسكويه وألف « تاريخ الإسلام » (١٠ أجزاء)، و« دراسات في تاريخ الشرق » (٣ أجزاء) إلى اللغة الإيطالية، وشارك في تحرير المواد الإسلامية في الموسوعة

الإيطالية. للمزيد يراجع عنه : نجيب العقيقي : (المستشرقون) ، دار المعارف، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٦٤ ، ج ١ ص ٣٧٢ .

(١٠) هنري لامنس (١٨٦٢ - ١٩٣٧م): مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد اشتهر بالتعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاماً إلى الموضوعية في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها. ويعدّ نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين.

ولد في مدينة في بلجيكا عام ١٨٦٢. وجاء إلى بيروت في صباه، وتعلّم في الكلية اليسوعية ببيروت. وبدأ حياة الرهبنة في سنة ١٨٧٨، فأمضى المرحلة الأولى في دير لليسوعيين في قرية غزير (في جبل لبنان)، طوال عامين. ثم قضى خمسة أعوام في دراسة الخطابة واللغات.

وفي ١٨٨٦ صار معلماً في الكلية اليسوعية ببيروت. وسافر إلى إنكلترا، وإلى لوفان. ووصل إلى فيينا في ١٨٩٦. وعاد إلى بيروت ١٨٩٧، حيث عين معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين. ولما أسس «معهد الدروس الشرقية» ضمن كلية اليسوعيين في ١٩٠٧، صار فيه أستاذاً للتاريخ الإسلامي.

وتوفي لامنس في ٢٣ نيسان ١٩٣٧. للمزيد يراجع عنه : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، بيروت - ١٩٩٣ ، ص ٥٠٣ .

(١١) ثيودور نولدكه (١٨٣٦ - ١٩٣٠) : ولد في هامبورج من أسرة عريقة وشغل أفرادها مناصب علمية وإدارية كبيرة. وتعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على إيفالد، في جوتنجن عام (١٨٥٣) ونال الدكتوراه عام (١٨٥٦) واستكمل دراسته في ليزيغ وفيينا وليدن وبرلين. ونال جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن (١٨٥٦ - ١٨٦٠) وزار إيطاليا عام (١٨٦٠). وعين أستاذاً للغات السامية والتاريخ الإسلامي في جوتنجن (١٨٦١) وأستاذ التوراة واللغات السامية والسنسكريتية ثم الآرامية في جامعة كييل (١٨٦٤). وأستاذ اللغات الشرقية في ستراسبورج (١٨٧٢ - ١٩٢٠) فجعلها مركز الدراسات الشرقية في ألمانيا، وعمل في جوتنجن وكرساروه حيث توفي سنة (١٩٣٠). للمزيد يراجع عنه عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين ، ص ٥٩٥ .

(١٢) وليام مونتغمري وات (١٤ آذار ١٩٠٩ - ٢٤ تشرين الأول ٢٠٠٦): مستشرق بريطاني عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة إندبرة في إندبرة-اسكتلندا. من أشهر كتبه كتاب محمد في مكة (١٩٥٣)، وكتاب محمد في المدينة (١٩٥٦) من إصدارات جامعة إندبرة. للمزيد يراجع عنه نجيب العقيقي: المستشرقون (٢/ ٥٥٤).

- (١٣) د. عبد الجبار ناجي، نقد الرواية التاريخية ، عصر الرسالة أنموذجا ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، توزيع منشورات الجمل ، ط ١ ، بيروت - ٢٠١١م. ص ٨٦ .
- (١٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري مولا هم (ت ٢٣٠هـ/٨٣٧م): الطبقات الكبرى، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت .د.ت.) ٢٠ / ١٢٠ ؛ أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد الهاشمي بالولاء (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٦م) : معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. (٣/ ١٧٠٠).
- (١٥) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) : إحياء علوم الدين، دار المعرفة، (بيروت .د.ت.) ١٠ / ١٤٠ .
- (١٦) ينظر: فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١ / ٦٤).
- (١٧) الذهبي، شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان الترمكاني (ت ٧٤٨هـ/١٣٥٧م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق: الشيخ علي معوض، الشيخ عادل أحمد، شارك في تحقيق : د. عبد الفتاح أبو رسن، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٩٥). (٣ / ١٣٤).
- (١٨) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان (١ / ٩٠) ، (١ / ٩٤)، (١ / ٢٠٧).
- (١٩) ينظر: ابن عباس (ت ٦٨هـ / ٦٨٧م) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (منسوب)، ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م) : الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- (٢٠) ينظر: فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١ / ٦٧).
- (٢١) ينظر: فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١ / ٦٧).
- (٢٢) أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٩٨٢م). الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، (بيروت ٢٠٠٢). ص ٥٦٦ وما بعدها.
- (٢٣) أبو بكر الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت: ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م): إيضاح الوقف والابتداء ، تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م. (١ / ٦٧)، (١ / ٧٦).
- (٢٤) ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/٩٦٦م): المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل - ١٩٨٣م). (١٠ / ٢٤٧) ، (١٠ / ٢٤٨).

(٢٥) للمزيد يراجع عنه ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٣ م): المعارف ، تحقيق: ثروة عكاشة ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٦٠ م). ٢٢٧ - ٢٢٨؛ ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨ م): الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، (بيروت - ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢ م). ١ / ٢ ، ٩ - ١٠؛ الشيرازي : أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م) : طبقات الفقهاء ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الرائد العربي (بيروت - ١٩٧٠ م). ٦١ - ٦٢؛ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٧ م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط٤، (بيروت . ٢٠٠٥). ١ / ٢٥٦ - ٢٥٨ (٢ / ٣٧١ - ٣٧٤).

(٢٦) ينظر: جامع البيان (١ / ١٣) ، (٢ / ٤٥٣)، (١ / ١٤).

(٢٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٨٦/٦ .

(٢٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث ، الطبعة: الثانية، (بيروت - ١٣٨٧هـ). (١ / ٣٩٩).

(٢٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٨٦/٦ .

(٣٠) نجدة بن عامر الحروري ، من بني حنيفة، من بكر بن وائل: رأس الفرقة " النجدية " نسبة إليه، من الخوارج ، ويعرف أصحابها بالنجدات. من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام. انفرد عن سائر الخوارج بآراء. كان أول أمره مع نافع ابن الأزرق، وفارقه لإحداثة في مذهبه. ثم " خرج " مستقلا باليمامة سنة (٦٦هـ) أيام عبد الله بن الزبير، في جماعة كبيرة. فأتى البحرين واستقر بها وتسمى بأمير المؤمنين. ووجه إليه مصعب ابن الزبير جيشا بعد جيش، فهزمهم. وأقام نحو خمس سنين وعماله بالبحرين واليمامة وعمان وهجر. قتله أصحاب ابن الزبير سنة (٦٩هـ / ٦٨٨ م) . والحروري نسبة إلى حروراء. موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه. للمزيد يراجع عنه المبرد : الكامل ٢ : ١٢٩ ، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٧ م): الكامل في التاريخ، تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٤، (بيروت - ٢٠٠٣ م). ٤٠ : ٧٨ ، ٨٠ ، ١٣٤ .

(٣١) الصفريفة : أصحاب زياد بن الأصفر، فرقة من الخوارج خالفوا الأزارقة ، والنجدات، والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا: النقية جائزة في القول دون العمل. وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد وقاع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا، والسرقه، والقتل، فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا. ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح

- محمد بن عبد الكريم، (ت ٥٤٨هـ/١١٥٤م) : الملل والنحل، صححه وعلّق عليه، أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية، ط٨، (بيروت . ٢٠٠٩). (١/ ١٣٧).
- (٣٢) ابن قتيبة : المعارف ٢٠١ ؛ الطبري : المنتخب من ذيل المذيل ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، بلا ت). ٩٠ ؛ ابو نعيم الاصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، بيروت، ١٩٧٤م. ٣: ٣٢٦ .
- (٣٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٣م) : معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٩٣٦). ج ٥ ص ٦٢ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان . ج ٣ ص ٤٠٢ .
- (٣٤) ابن النديم : الفهرست (ص: ٥٣) ؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٣هـ/١٩٩٢م). (١/ ٤٥٣).
- (٣٥) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ٢٠٠١).
- (٣٦) ابن قتيبة : المعارف ٢٠١ ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال (٣/ ٩٣) .
- (٣٧) ينظر على سبيل المثال : جامع البيان (١/ ٨١) ، (١/ ٩٤) ، (١/ ١٤٥) ، (١/ ٢٠٧).
- (٣٨) للمزيد يراجع عنه ابن النديم : الفهرست ٣٣؛ ياقوت الحموي : معجم الادباء ٦/ ٢٤٢ - ٢٤٣؛ ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت ٨٣٣ هـ/٤٢٩ م) : غاية النهاية في طبقات القراء، نشر: ج/ برجستراسر، ط١، مكتبة الخانجي (مصر-١٣٥١هـ/١٩٣٢م). ٢/ ٤١ - ٤٢ .
- (٣٩) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١/ ٦٠).
- (٤٠) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان (١/ ٣٤) ، (١/ ٣٥) ، (١/ ٤١).
- (٤١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المتوفى سنة (١٥٠ هـ/٧١٧م)، مولى الامويين ، واصله من الروم. وقد تحدث عن جماعة ، منهم الزهري ، ومجاهد ، وادرك صغار الصحابة ، وتحدث عنه من علماء الحديث والتفسير في الحجاز والعراق والشام ، مثل سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وغيرهم ، كان ابن جريح من العلماء المؤلفين. للمزيد يراجع عنه ابن سعد : الطبقات الكبرى (٥/ ٤٩١) ؛ ابن النديم : الفهرست (ص: ٢٧٨)؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٨م. (١/ ١٢٧) .
- (٤٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى وهو من اصحاب الامام جعفر

الصادق عليه السلام. ولد في الكوفة عام (٩٧هـ / ٧١٦ م) ونشأ فيها ، وراوده المنصور العباسي على أن يلي القضاء فأبى. وخرج من الكوفة سنة (١٤٤هـ / ٧٦١ م) . فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه الخليفة المهدي، فتواری. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا سنة (١٦١هـ / ٧٧٨ م) . له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. ولابن الجوزي كتاب في مناقبه . للمزيد يراجع عنه ابن النديم :الفهرست ١ : ٢٢٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ١ : ٢١٠ .

(٤٣) معمر بن راشد الأزدي مولاہم، البصري، ولد معمر في البصرة عام (٩٥هـ / ٧١٣ م) ثم انتقل من البصرة الى اليمن ولم يرتحل اليها قبله أحد من المحدثين. ثم كان في تنقله بين البلدين صلة الوصل بين مدرستي العراق واليمن قبل ان يستقر نهائيا في صنعاء يحدث حتى وفاته سنة (١٥٣هـ / ٧٧٠ م) . يراجع عنه : ابن قتيبة ، المعارف ٢٥٣؛ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٢٥٥ - ٢٥٧ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٨ .

(٤٤) هو سليمان بن مهران ابو محمد الاسدي بالولاء، الكوفي، المتوفى سنة (١٤٨هـ / ٧٦٥ م). تابعي، مشهور . أصله من بلاد الري، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض ، كان من كبار رواة مجاهد بن جبر العالم المشهور بالتفسير ومن تلاميذ ابن عباس، ومن الرواة عن المنهال بن عمرو الاسدي والشعبي وغيرهم من مشاهير المحدثين والمفسرين . للمزيد يراجع عنه ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦ : ٢٣٨ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ..

(٤٥) للمزيد يراجع عنه ابن سعد: الطبقات الكبرى (٦ / ٢٩٦).

(٤٦) ابن حبيب: محمد بن حبيب بن اميه (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م): المحبر، تحقيق: ايلزة ليخت شتير، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د . ت . (ص: ٤٧٥)؛ ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ٤٥٩ م) : تهذيب التهذيب، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٤). (٤ / ٤٥٣).

(٤٧) للمزيد يراجع عنه ابن قتيبة : المعارف ٢٣٢؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢ / ٤٥٨ - ٤٥٩ ؛ الذهبي: ميزان الاعتدال ١ / ٤٧١؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤ / ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٤٨) وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخا ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخا. ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، ط٣، (بيروت . ٢٠٠٥). (٣ / ١١٦).

(٤٩) ينظر على سبيل المثال : جامع البيان (١ / ٣٣٩) ، (١ / ٣٧٢) ، (١ / ٥٣٨).

(٥٠) عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة. واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره. له رسائل وخطب وكتب، منها " الرد على القدرية ". توفي بمران (بقرم مكة) سنة (١٤٤ هـ / ٧٦١ م) ورثاه المنصور، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه، سواه. للزبد يراجع عنه ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٣٨٤ .

(٥١) ينظر على سبيل: الطبري : جامع البيان (٥ / ١٤١) ، (٦ / ١٧١) ، (١١ / ٢٨١).

(٥٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ . (١ / ٧٩) ، (٢ / ١٣٠) ، (٢ / ١٥٩) ، (٢ / ٢٣٣).

(٥٣) ينظر: ابن النديم: الفهرست ٣٨.

(٥٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست ٣٧.

(٥٥) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: أمير، من القادة الشجعان الدهاة. وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي. سيره الحجاج بجيش لغزو بلاد رتبيل (ملك الترك) فيما وراء سجستان. فغزا بعض أطرافها، وأخذ منها حصونا وغنائم. وكتب إلى الحجاج يخبره بذلك وأنه يرى ترك التوغل في بلاد رتبيل إلى أن يختبر مداخلها ومخارجها. فاتهمه الحجاج بالضعف والعجز، فاستشار عبد الرحمن من معه، فلم يروا رأي الحجاج، واتفقوا على نبذ طاعته، وبايعوا عبد الرحمن، على خلع الحجاج وإخراجه من أرض العراق. وخلعوا عبد الملك بن مروان أيضاً. وزحف بهم عبد الرحمن سنة (٨١ هـ / ٧٠٠ م) عائداً إلى العراق، لقتال الحجاج. ونشبت بينه وبين جيوش الحجاج وعبد الملك معارك ظفر فيها عبد الرحمن، وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس (إلا خراسان، وكان عليها المهلب واليا لعبد الملك بن مروان) ثم خرجت البصرة من يده فاستولى على الكوفة، فقصده الحجاج، فحدثت بينهما موقعة (دير الجماجم) سنة (٨٢ هـ / ٧٠١ م) التي دامت مئة وثلاثة أيام، وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة، وكان جيشه ستين ألفاً، فتتابعت هزائم جيشه، في مسكن وسجستان. وتفرق من معه فبقي في عدد يسير، فلجأ إلى (رتبيل) فحماء مدة، فوردت عليه كتب الحجاج تهديداً ووعيدا إذا هو لم يقتل ابن الأشعث أو يقبض عليه، فأمسكه رتبيل لكن انتحر ابن الأشعث سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م) وبعث برأسه إلى الحجاج. فأرسله هذا إلى عبد الملك بالشام، وبعث به عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز بمصر . للمزيد يراجع عنه اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٨٩٩ م) : تاريخ اليعقوبي، علّق عليه ووضع حواشيه:

- خليل المنصور، دار الزهراء، (قم . ١٩٩٨). (٢ / ٢٧٩) ؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك (٦ / ٣٧١).
- (٥٦) للمزيد يراجع عنه ابن سعد : الطبقات الكبرى / ٦ / ٢١٢ - ٢١٣ ؛ ابن قتيبة : المعارف ٢٥٩ ؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٤ - ٢٢٦ .
- (٥٧) ينظر على سبيل المثال : جامع البيان (٤ / ٤٧٥) ، (١ / ١٢٠) ، (١ / ١٢٣) ، (١ / ١٢٦) .
- (٥٨) ينظر على سبيل المثال : : تفسير القرآن العظيم (١ / ٣٤) ، (١ / ١٢١) ، (١ / ١٢٥) ، (١ / ١٣١) .
- (٥٩) ينظر: (مشيخته: الظاهرية مجموع ١٨، ص ١٢٦ أ) .
- (٦٠) للمزيد يراجع عنه اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ٣: ٦٠؛ أبو نعيم الاصفهاني : حلية الأولياء ٣ / ١٨٠ - ١٩٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ١: ٤٥٠ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٠ - ٣٥٢ . ٦٠ : ٢ .
- (٦١) ينظر: ابن النديم: الفهرست ٣٣ .
- (٦٢) للمزيد يراجع عنه ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (٣ / ٥٤٦)؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٧م) . كتاب الرجال ، تحقيق: موسى الشيرازي الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٥٥، (قم . ١٩٩٦) . ص ١٢١ ، ١٢٢ .
- (٦٣) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ / ٩٠٩م) . الضعفاء والمتروكون ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي - حلب ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ . (ص: ٤٤) ؛ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل (٣ / ٥٤٦) .
- (٦٤) للمزيد يراجع عنه ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥ / ٤٦٧ - ٤٧٠ ؛ ابن قتيبة : المعارف ٢٢٧ ؛ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) : نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م . ص ١٩٩ - ٢٠١ ، ابن حجر التهذيب ٧ / ١٩٩ - ٢٠٣ .
- (٦٥) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان (٢ / ١٧) ، (٢ / ١٩٧) ، (٢ / ٥٥١) ، (٢ / ٥٥٣) .
- (٦٦) ينظر على سبيل المثال: تفسير القرآن العظيم (١ / ٩٩) ، (١ / ٣٣٧) ، (٢ / ٤٤٥) ، (٢ / ٦٣٠) .
- (٦٧) ينظر: فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١ / ٦٧) .
- (٦٨) للمزيد يراجع عنه ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧ / ٢٢٩ - ٢٣١ ؛ ابن قتيبة : المعارف ٢٣٤ ؛ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣ / ١٣٣ - ١٣٥ ؛ الشيرازي: طبقات الفقهاء ٧٢ .

- (٦٩) ينظر: مشيخته: الظاهرية، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية- مجموع ١٨ (١٢٨ أ)، ينظر: عزة حسن: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن /١ (٤٠٤).
- (٧٠) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧١).
- (٧١) ينظر: مشيخته، الظاهرية مجموع ١٨ (١٢٦ ب).
- (٧٢) ينظر على سبيل المثال الطبري: جامع البيان (١/ ٦١)، (١/ ٦١)، (١/ ٨٧).
- (٧٣) الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م): الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م). (١/ ٧٩).
- (٧٤) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٧٣.
- (٧٥) للمزيد يراجع عنه ابن قتيبة: المعارف ٢٣٣؛ أبو نعيم: حلية الأولياء ٣/ ٢١٢ - ٢٢١؛ ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٢٣٣.
- (٧٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٧٩).
- (٧٧) ينظر على سبيل: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ١١٦)، (١/ ١٣٩)، (١/ ١٧١).
- (٧٨) ينظر على سبيل: جامع البيان (١/ ٦٥٥)، (١/ ٦٥٧)، (٢/ ٨١)، (٢/ ٨٢).
- (٧٩) للمزيد يراجع عنه ابن قتيبة: المعارف ٢٣٣؛ أبو نعيم: حلية الأولياء ٣/ ٢١٢ - ٢٢١؛ ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٢٣٣؛ ابن حجر: التهذيب ٩/ ٤٢٠ - ٤٢٢.
- (٨٠) هو محمد بن حميد بن حيان التميمي ابو عبد الله الحافظ المروزي المتوفى، وقد صاحب شهرة واسعة في علم الحديث والسيرة والمغازي، اخذ علمه عن جماعة من العلماء منهم سلمة بن الفضل الابرش، كما روى عنه جماعة من كبار العلماء الذين كانوا يقصدونه من مختلف الانحاء، ومنهم طائفة من كبار المحدثين والمؤرخين امثال الطبري وبقية هذه الطبقة التي مثلت الرصانة والتعمق في البحث والتدقيق في الكتابة والتأليف. للمزيد يراجع عنه الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (١/ ٣٤)، (١/ ٤٤)؛ ابن عدي: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر، ط٣، (بيروت-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨ م). ج٦، ص ٢٧٤.
- (٨١) هو سلمة بن الفضل الابرش الانصاري مولاهم، قاضي الري، المتوفى سنة (١٩١ هـ / ٨٠٦ م)، وكان صديقا لابن اسحاق، وقد قيل ان مؤلف السيرة كان قد كتب نسخة من السيرة في قرطيس، ثم صير القرطيس لسلمة بن الفضل، ومن هنا فضلت رواية سلمة للسيرة على غيره لمكان تلك القرطيس، روى عنه كتاب المبتدأ والمغازي. للمزيد يراجع عنه الذهبي: تاريخ الإسلام،

- تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى ، (بيروت - ٢٠٠٣ م). (٤ / ١١١٨).
- (٨٢) ينظر على سبيل المثال الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١ / ١٣٨ ، ٢ / ١٠٤ .
- (٨٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥ / ٢٧٢ ؛ ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢ / ٣٤٣ ، ٣ / ٤ .
- (٨٤) للمزيد يراجع عنه ابن سعد: الطبقات الكبرى (٥ / ٣٢٥) ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال (٣ / ٢٥٧)؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣ / ٤١٩ - ٤٢٠ .
- (٨٥) القدرية وبسْمُون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالمعتزلة والقدرية والعدلية. ويؤمن أتباع هذا المذهب بأن للإنسان قدرة محدودة على اختيار أفعاله مستشهدين بقوله سبحانه وتعالى: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد: ١٠]. وهم في ذلك يعارضون الفلسفة الجبرية القائلة بعدم قدرة الإنسان على خلق أفعاله. والقدرية هي فرقة انشقت عن المعتزلة. منهم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، ومحمد ابن الهذيل (العلاف)، وأبو إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام، وغيرهم. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (١ / ١٤).
- (٨٦) ينظر : الذهبي ، ميزان الاعتدال (٣ / ٢٥٧) .
- (٨٧) يراجع عنه : ابن سعد : الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ، تحقيق : زياد محمد منصور ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة - ١٤٠٨ هـ). ص ١٥٧ . ١٨٦ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص ٢٦٧ .
- (٨٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ، ج١٦٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ١٧٧ .
- (٨٩) ابن أبي حاتم الرازي : الجرح والتعديل ، ج٨ ، ص ٧٢ .
- (٩٠) ابن مُفَلَّة : محمد بن علي بن الحسين الشيرازي ، أبو علي: وزير، من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل. ولد في بغداد (٢٧٢ هـ / ٨٦٦ م) ، وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس. ثم استوزره المقتدر العباسي سنة (٣١٦ هـ). ولم يلبث أن غضب عليه فصادره ونفاه إلى فارس سنة (٣١٨ هـ)، واستوزره القاهر بالله سنة (٣٢٠ هـ) فجئ به من بلاد فارس، فلم يكذب يتولى الأعمال حتى اتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فاختماً (سنة ٣٢١) ، واستوزره الرازي بالله سنة (٣٢٢ هـ) ثم نقم عليه سنة (٣٢٤ هـ) فسجنه مدة، وأخلى سبيله. ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطمعه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، فكان يشد القلم على ساعده ويكتب به، فقطع لسانه (سنة ٣٢٦ هـ) وسجنه، فلحقه في حبسه شقاء شديد حتى كان يستقي الماء

بيده اليسرى ويمسك الحبل بفمه. وتوفي في سجنه سنة (٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م). للمزيد يراجع عنه ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢: ٦١ .

(٩١) ينظر : الزُّهري، محمد بن مسلم القرشي (ت ١٢٤ هـ / ٧٢٢ م): الناسخ والنسوخ (منسوب)، تحقيق ودراسة مصطفى محمود الأزهرى ، دار ابن القيم ، ط ١، ٢٠٠٨ م . دراسة المحقق ص ٣٨ .

(٩٢) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م): تاريخ بغداد ، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م). (٣ / ٤٢) ؛ الذهبي: ميزان الاعتدال. (٣ / ٥٢٣) ، المغني في الضعفاء ، تحقيق: نورالدين زعتر ، دار المعارف (حلب، ١٩٧١). (٢ / ٥٧١).

(٩٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد. (٣ / ٤٢) ؛ الذهبي: ميزان الاعتدال . (٣ / ٥٢٣) .

(٩٤) الدار قطني ، علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الشافعي (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م): سنن الدار قطني ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، الناشر: دار المعرفة ، (بيروت - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) . (٢ / ٣١٧).

(٩٥) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولا هم ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٢ م): التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، (القاهرة - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) . (ص: ١١٦).

(٩٦) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي (ت ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م): أحوال الرجال، تحقيق: صبحي البدرى السامرائي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ . (ص: ٢٧٨).

(٩٧) للمزيد يراجع عنه ابن أبي حاتم : المراسيل، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ. ص ٥٨ ، الجرح والتعديل ٣ / ٣٣٢ ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال ٢ / ١٩٧ .

(٩٨) للمزيد يراجع عنه ابن أبي حاتم : المراسيل ٥٨ ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال ٢ / ١٩٧ .

(٩٩) ينظر على سبيل المثال : جامع البيان (١ / ١٤٦) ، (٢ / ٦٩٥) ، (٤ / ٥٢٦) ، (٩ / ٢٠٥) .

(١٠٠) ينظر على سبيل المثال : تفسير القرآن العظيم (١ / ٣٩) ، (١ / ٤٢) ، (١ / ٦٥) ، (١ / ٧٥) .

(١٠١) للمزيد يراجع عنه ابن قتيبة: المعارف ٢٩١؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١ / ١٨٤ - ١٨٥ .

(١٠٢) النيسابوري: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م): صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. (٢ / ١٥٣) ، (٢ / ١٥٣)، (٤ / ٢٠٠).

(١٠٣) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ .

- (١٠٤) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان (١/ ٩٤) ، (١/ ١٥٨)، (١/ ١٧٤) ، (١/ ١٨٨) .
- (١٠٥) ينظر على سبيل المثال: تاريخ الرسل والملوك (١/ ٣٩) ، (١/ ٤٧) ، (١/ ٥٢) .
- (١٠٦) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان (١/ ٩٤) ، (١/ ١٥٨)، (١/ ١٧٤) ، (١/ ١٨٨) .
- (١٠٧) للمزيد يراجع عنه : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م) : البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل،(بيروت . د.ت.) ١/ ١٦ ، ٢١ - ٢٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٦/ ٢٧٩٣) ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٦ .
- (١٠٨) ابن النديم : الفهرست (ص: ٢٠٩) ؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٦/ ٢٧٩٥) .
- (١٠٩) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١: ١٢٤ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣: ٣٩٥ ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٤٨) .
- (١١٠) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان (١/ ١٧٥) ، (١/ ٢٠٦) ، (١/ ٣٠٤) ، (٢/ ١٦٨) .
- (١١١) ينظر : وكيع : أخبار القضاة ١/ ٤٤ .
- (١١٢) للمزيد يراجع عنه ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧/ ٣٦٩؛ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣/ ٣٣٤ - ٣٣٥ ؛ الذهبي: ميزان الاعتدال (٥/ ٩٢) .
- (١١٣) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، مجموع ٩٥ (من ١٢٦ أ - ١٣٢ أ، في القرن الخامس الهجري)، سراي، أحمد الثالث، ٣١٠ (٦ أوراق)؟ .
- (١١٤) ينظر: الطبري ، جامع البيان ١/ ١٣٠ .
- (١١٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢١٤ .
- (١١٦) مرو : وهي أجلّ كور خراسان. افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي وهو من قبل عبد الله بن عامر في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وللمزيد ينظر : اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي . ص ٩٨ .
- (١١٧) للمزيد يراجع عنه ابن قتيبة : المعارف ٢٣٦؛ ٤٥٥ ، ابن حجر: تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (بيروت - ١٤١٥ / ١٩٩٥ م) ١/ ٢٤٣ .
- (١١٨) رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، البصري ، المقرئ المفسر، المتوفى سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨ م). يراجع عنه : حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٢٧) .
- (١١٩) ينظر على سبيل : جامع البيان (١/ ٢٠٩) ، (١/ ٢١٠) ، (١/ ٢١٨) ، (١/ ٢٢٣) .
- (١٢٠) ينظر على سبيل : تفسير القرآن العظيم (١/ ١٤) ، (١/ ١٥) ، (١/ ٢٧) ، (١/ ٣٣) .
- (١٢١) الكشف والبيان (١/ ٧٩) .

- (١٢٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص ٢٥٥ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٨٢ ؛ الذهبي :
تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص ١٤٦ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص ٢٠٤ .
- (١٢٣) ابن النديم: الفهرست (ص: ٥٣) ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص ٢٠٤ .
- (١٢٤) للمزيد يراجع عنه : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص ٣٦٩ ؛ ابن أبي حاتم الرازي : الجرح
والتعديل ، ج٦ ، ص ٣٨٢ ؛ الذهبي : الكاشف ، ج٢ ، ص ٢٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب
التهذيب ، ج٧ ، ص ٢٠٠ .
- (١٢٥) للمزيد يراجع عنه : ابن النديم : الفهرست ص ٢٢٠ ؛ الطوسي ، الفهرست . ص ٦ ؛ ياقوت
الحموي: معجم الادباء /١ / ٣٤ - ٣٥ .
- (١٢٦) للمزيد يراجع عنه : ابن النديم ، الفهرست ص ٢٢٠ ؛ الطوسي ، الفهرست . ص ٦ ؛ ياقوت
الحموي: معجم الادباء /١ / ٣٤ - ٣٥ .
- (١٢٧) للمزيد يراجع عنه ابن قتيبة : المعارف ؛ ٢٦٦ ؛ ابن النديم: الفهرست ٩٥ ؛ ابن خلكان : وفيات
الاعيان /١ / ٦٢٤ - ٦٢٥ .
- (١٢٨) ابن قتيبة : المعارف ، ٢٣٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣١٠/٤ .
- (١٢٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة
، ط٩ ، (بيروت . ١٩٩٣) . ٢٤٨/٦ .
- (١٣٠) ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤ م): تاريخ خليفة بن
خياط ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة: الثانية،
١٩٦٧م. (ص: ٤١٢) .
- (١٣١) ابن النديم : الفهرست ، ١٤٥ ؛ الداوودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، المالكي (ت
٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م) . طبقات المفسرين ، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف
الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، بلا ت. (٢ / ١٤٩) .
- (١٣٢) العقيلي : ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى ، الضعفاء الكبير (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) : الضعفاء
الكبير، تحقيق: عبد المعطي امين قلججي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٨٤م. ج ٤ ص
٧٦-٧٨ ؛ الذهبي : المغني في الضعفاء . ج ٢ ص ٥٨٤ .
- (١٣٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
(١ / ١٠٨) .
- (١٣٤) معجم الأدباء (٦ / ٢٤٥٤) .
- (١٣٥) تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١ / ٨١) .

- (١٣٦) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ١١٩).
- (١٣٧) ينظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي - العلوم الشرعية (١/ ٨١).
- (١٣٨) ابن النديم: الفهرست (ص: ٥٧)؛ الداوودي: طبقات المفسرين. (٢/ ١٤٩).
- (١٣٩) للمزيد يراجع عنه ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١؛ ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٣٢٣ - ٣٢٤؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٣٠٥ - ٣٠٦.
- (١٤٠) ينظر: مشيخته، الظاهرية مجموع ١٨ (١٢٦ أ).
- (١٤١) ينظر على سبيل: جامع البيان (١/ ٣٠٨)، (٢٠/ ١٤٠)، (٢٢/ ٤٨٢)، (٢٢/ ٤٨٧).
- (١٤٢) ينظر على سبيل: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣١)، (١/ ٣٣)، (١/ ٩١)، (١/ ١١٢).
- (١٤٣) ينظر: على سبيل المثال: الطبري، جامع البيان (١/ ٢٠٢)، (١/ ٢٥٦)، (١/ ٢٥٨)، (١/ ٢٧٤).

المصادر والمراجع

أولاً المخطوطات

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

- ١- مشيخة الخطيب البغدادي: الظاهرية، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية- مجموع ١٨ (١٢٨ أ)،

ثانياً المصادر

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٧م).

- ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ٤، (بيروت - ٢٠٠٣م).

أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد الهاشمي بالولاء (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٦م).

- ٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٤- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

أبو بكر الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: ٣٢٨هـ / ٩٤٠م).

- ٥- إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولا هم، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٢م).

- ٦- التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، (القاهرة - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م).
- الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م).
- ٧- الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م).
- ٨- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت. د.ت).
- ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩ م).
- ٩- غاية النهاية في طبقات القراء، نشر: ج/ برجستراسر، ط١، مكتبة الخانجي (مصر - ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م).
- الجوزجاني: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي (ت ٢٥٩هـ / ٨٧٣ م).
- ١٠- أحوال الرجال، تحقيق: صبحي البديري السامرائي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ.
- ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨ م).
- ١١- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- ١٢- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت (١٢٧١هـ / ١٩٥٢ م).
- ١٣- المراسيل، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- ابن حبيب: محمد بن حبيب بن اميه (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م).
- ١٤- المحبر، تحقيق: ايلزة ليخت شتيتير، دار الافاق الجديدة، بيروت، د. ت.
- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٥٩ م).
- ١٥- تهذيب التهذيب، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٤).
- ١٦- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (بيروت - ١٤١٥ / ١٩٩٥ م).
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م).
- ١٧- تاريخ بغداد تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).

- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٧هـ) .
- ١٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط٤، (بيروت . ٢٠٠٥).
- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري، (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).
- ١٩- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٦٧م.
- الدار قطني ، علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الشافعي (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م).
- ٢٠- سنن الدار قطني ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، الناشر: دار المعرفة (بيروت - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م) .
- الداوودي : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، المالكي (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨م) .
- ٢١- طبقات المفسرين ، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، بلا ت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركماني (ت ٧٤٨هـ/١٣٥٧م).
- ٢٢- تاريخ الإسلام ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى ، (بيروت - ٢٠٠٣م).
- ٢٣- تذكرة الحفاظ ، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٨م.
- ٢٤- سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة ، ط٩، (بيروت . ١٩٩٣).
- ٢٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق: الشيخ علي معوض، الشيخ عادل أحمد، شارك في تحقيق : د. عبد الفتاح أبو رسن، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٩٥).
- ٢٦- المغني في الضعفاء، تحقيق: نورالدين زعتر ، دار المعارف (حلب، ١٩٧١) .
- الزُّهري، محمد بن مسلم بن عبد الله القرشي (ت ١٢٤هـ / ٧٢٢م).
- ٢٧- الناسخ والنسوخ (منسوب)، تحقيق ودراسة مصطفى محمود الأزهري ، دار ابن القيم ، ط١، ٢٠٠٨ م .
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري مولاهم (ت ٢٣٠هـ/٨٣٧م).
- ٢٨- الطبقات الكبرى، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت . د.ت)
- ٢٩- الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ، تحقيق : زياد محمد منصور ، ط٢، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة - ١٤٠٨هـ).
- الشيرازي : أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) .

- ٣٠- طبقات الفقهاء ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار الرائد العربي (بيروت - ١٩٧٠م).
- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) .
- ٣١- نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/٩٦٦م).
- ٣٢- المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل - ١٩٨٣م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .
- ٣٣- تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث ، الطبعة: الثانية، (بيروت - ١٣٨٧هـ).
- ٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- ٣٥- المنتخب من نيل المذيل ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، بلا ت).
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) .
- ٣٦- فهرست الطوسي، تحقيق:محمد صادق بحر العلوم ، النجف الاشرف، الناشر: المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٠ .
- ابن عباس : عبد الله (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م).
- ٣٧- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب: لعبد الله بن عباس ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م) : الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- العقيلي: ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) .
- ٣٨- الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي امين قلنجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٨٤م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) .
- ٣٩- إحياء علوم الدين، دار المعرفة، (بيروت . د.ت).
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٣م).
- ٤٠- المعارف ، تحقيق: ثروة عكاشة ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٦٠م).
- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
- ٤١- الفهرست، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي الطويل، وضع فهرسه: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت . ٢٠١٠).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ/٩٠٩م) .
٤٢- الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
النيسابوري: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م).
٤٣- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٣م) .
٤٤- معجم الأدياء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٩٣٦).
٤٥- معجم البلدان، دار صادر، ط٣، (بيروت . ٢٠٠٥).
اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن واضح (ت ٢٩٢هـ/ ٨٩٩م) .
٤٦- تاريخ اليعقوبي، علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الزهراء، (قم . ١٩٩٨).

ثالثاً المراجع

- جواد علي (ت ١٩٨٧م).
٤٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .
عبد الجبار ناجي.
٤٨- نقد الرواية التاريخية، عصر الرسالة أنموذجاً، المركز الأكاديمي للأبحاث، توزيع منشورات الجمل، ط١، بيروت- ٢٠١١م.
عبد الرحمن بدوي .
٤٩- موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت-١٩٩٣.
عزة حسن.
٥٠- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن /١ (٤٠٤).
فؤاد سزكين.
٥١- تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي راجعه: د عرفة مصطفى - د سعيد عبد الرحيم أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
نجيب العقيقي .
٥٢- (المستشرقون)، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤.

الحياة الفكرية في مدينة ارسوف

دراسة تاريخية

Intellectual life in the city of Arsuf

Historical study

م. د. حسام قاسم محمد الصميدعي

Dr. Hossam Qassem Mohammed Al-Sumaidaie

المديرة العامة للتربية في دىالى

Husamkasem5@gmail.com

07719846479

الحياة الفكرية في مدينة ارسوف - دراسة تاريخية

م.د. حسام قاسم محمد الصميدعي

المستخلص

يكتسب موضوع الحركة الفكرية في المدن الاسلامية اهمية خاصة في تاريخ الفكر العربي والإنساني و يترتب عليه كشف دور العلماء العرب ونشاطهم الفكري وإسهامهم في بناء الحضارة العربية والإسلامية ويكتف طبيعة العطاء الانساني العظيم للفكر والحضارة في مختلف الجوانب، ان توجه الجيوش الاسلامية وعمليات التحرير في بلاد الشام وخاصة في مدن الساحل وبعد استقرار الأحوال هناك كشفت لنا عن الكثير من العلماء العرب في هذه المدن كان لهم نصيب كبير في رقد الحضارة العربية والاسلامية في العلم وبمختلف التخصصات ، ولعلماء مدينة ارسوف النصيب الأكبر من هذا الإسهام الحضاري ، ولم تقتصر علومهم في مدينة ارسوف بل عمت الفائدة لمدن وبلدان أخرى رحلوا إليها وبنوا المدارس، ونشروا العلم ، جاء البحث بملخص ومقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول جغرافية المدينة والتي ضمت تسميتها والموقع الجغرافي ومواضيع أخرى تخص جغرافيتها أما المبحث الثاني فتناول المجالس والدروس العلمية في ارسوف وموضوع علماء الفقه والتفسير، أما المبحث الثالث فتناول علماء الحديث والروايات الاخرى.

extract

Acquires the subject of intellectual movement in the cities of Islamic importance ، especially in the history of Arab thought and humanist and entails revealed the role of Arab scientists and their activity intellectual and their contribution to the building of Arab civilization and Islamic and intensify the nature of the tender human great thought and civilization in various aspects ،that draws armies of the Islamic and the operations

of liberation in the Levant, especially in the cities of the coast and after the stabilization cases there revealed to us about a lot of Arab scientists in these cities have had a large share in supplying the Arab civilization and Islamic in the various disciplines of science and scientists and the city Arsuf share the largest of this contribution Civilization was not limited to the city of Arsuf ،but the benefit of their knowledge spread to other cities and countries ، to which they moved ،built schools, and spread the world. The research came with a summary, an introduction, three sections and a conclusion. The first research dealt with the geography of the city, which included its name, geographical location, and other topics related to its geography . The second topic dealt with councils and scientific lessons in Arsuf and the subject of scholars of jurisprudence and interpretation ،while the third topic dealt with hadith scholars and other novels

المقدمة

بعد الفتح العربي الاسلامي لبلاد الشام تغيرت الاوضاع هناك وبعد ان عرف أهلها الإسلام وخاصة مناطق الساحل مثل مدينة ارسوف وعكا ويافا التي احتلت موقع جغرافي مهم اكسبها اهمية على كافة المستويات وجعلها محط انظار قوى مختلفة تحولت فيما بعد الى نقط صراع بين القوى الاسلامية المدافعة والصليبيين الطامحين باحتلالها، نشطت الحركة الفكرية في مدن الساحل وأصبحت كل مدينة مركز حضاري يشع نورا للمدن المجاورة ومن هذه المدن مدينة ارسوف اذ نشطت فيها الحركة العلمية وبرز في هذه المدينة علماء كثر وفي مختلف التخصصات، كان لهم دور مهم كغيرهم من علماء المسلمين في رفد الحضارة العربية الاسلامية بمختلف العلوم والمعارف وأصبحت مدينة ارسوف من المدن التي

تشدد اليها الرحلات العلمية من مختلف الامصار والاقطار الاسلامية يشدون الرحال من اجل مجالسة علماء مدينة ارسوف والسماع منهم ، الا انه ولا بد من الاشارة في هذه المقدمة انا قد عانينا من قلة المعلومات عن بعض الشخصيات وعلى الرغم من ذلك تكونت لنا مادة علمية مهمة عن هذه مدينة ارسوف والنشاط الفكري بها. جاء البحث وكان في ثلاث مباحث :

المبحث الاول: تناول فيه جغرافية المدينة والتي تضم في طياتها مواضيع تخص جغرافية مدينة ارسوف منها التسمية والموقع الجغرافي وغيرها

المبحث الثاني: والذي تناول في طياته المجالس والدروس العلمية في مدينة ارسوف بالإضافة الى ذكر علماء ارسوف في علوم القرآن والفقه والتفسير

المبحث الثالث: تناول فيه ذكر علماء مدينة ارسوف في الحديث والروايات الاخرى

المبحث الأول

جغرافية المدينة

مدينة ارسوف

التسمية- تعتبر مدينة ارسوف من المدن الساحلية لمدينة فلسطين ولم يتبين السبب الذي ادى الى هذه التسمية ، اي انها لم تنسب الى شخص او شيء آخر ، سوى ما ذكره الفيروزآبادي من ان ارسوف وارتسافا اي ارتقع^(١) ويبدو ومن خلال ما ذكره صاحب القاموس ان مدينة ارسوف مرتفعة على بقية المناطق المجاورة لها ولذلك سميت ارسوف .

الموقع الجغرافي

وفي الحديث عن الموقع الجغرافي لمدينة ارسوف فهي من مدن بلاد الشام من المدن الساحلية لفلسطين^(٢) وتعتبر ارسوف من اهم المدن الساحلية في بلاد الشام إذ انها ذات طبيعة جميلة بحكم الموقع وهي كثيرة العمارة والاشجار والكروم^(٣)

وبسبب الموقع الجغرافي المميز لهذه المدينة جعلها تلعب دورا مهما على مستوى التجارة الداخلية والخارجية لبلاد الشام وكذلك تعتبر الصد الدفاعي الاول عن الداخل الفلسطيني ولذلك اصبح الصراع واضحا بين عدة قوى تروم السيطرة عليها وهذا الصراع كان بين المسلمين المدافعين عنها والفرنج الطامعين ما اعطى اهمية لهذه المدينة وبقية المناطق الاخرى لمدن الساحل^(٤)

المساحة

مدينة ارسوف من المدن الساحلية في فلسطين الا ان ما يميز المدن الساحلية لفلسطين وعلى الرغم من صغر مساحة بعض مدنها الا ان لها اهمية في الجانب الاقتصادي وكذلك على المستوى السياسي بحكم الموقع والاهمية^(٥)

وبحكم الموقع على الساحل فان اغلب المدن الساحلية لفلسطين هي متقاربة في المساحة كما ذكر ذلك الادريسي (ومدن سواحل فلسطين منها عسقلان وأرسوف ويافا وهذه كلها مدن تتقارب مقاديرها وصفاتها وأحوال أهلها مع أنها لطاف حصينات كثيرة العمارات وبها شجر الزيتون والكروم كثيرة جدا)^(٦)

اما مقدار المساحة فهي تقع في الاقليم الثالث^(٧) وذكر ياقوت الحموي ي المعجم ان طولها يبلغ ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنان وثلاثون درجة ونصف الربع^(٨)

السوق

يعتبر السوق مكان مهم في حياة الانسان والمسلم بوجه الخصوص ، وفي تخطيط المدن الاسلامية ومنذ العصر الراشدي حظي السوق بأهتمام الخلفاء والقادة ويعطى اهمية في التخطيط العمراني ، نظرا لاهميته الاقتصادية والمعيشية للفرد المسلم في تلك المدينة ، الا ان السوق في مدينة ارسوف^(٩) يخضع كغيره من الاسواق في المدن الاسلامية لعدة ضوابط وتنظيمات ومنها تنظيم المحال التجارية وكذلك القصابين والعيارين وغيرهم من اصحاب المهن والسلع ويرجع هذا التنظيم

الى ما اتخذته الدولة الاسلامية وخاصة في العصر العباسي الأول من تنظيم السوق وجعل لهم مكان معين في المدينة^(١٠) يت التنظيم في السوق حسب الحرف والمهن من اجل ضبط السوق والسيطرة عليه وخاصة القصابين الذين يفردون بمكان معين خاص بهم^(١١).

السور

تعتبر مدينة ارسوف من المدن الساحلية المهمة التي كانت الأنظار تتجه إليها بين الحين والآخر مما اضطر الولاة والقادة في بناء السور الخارجي لمدينة ارسوف من اجل حمايتها وتحصينها ولايسمح للعدو في العبور او التسلل الى الداخل ، الا عبر بوابات في الاسوار نفسها^(١٢) والاسوار تقليد متبع في بناء و تخطيط المدن الاسلامية^(١٣) وتم وضع ابراج في هذه الاسوار للمراقبة والحراسة^(١٤) كل هذه الإجراءات المتبعة من اجل تحصين المدينة والدفاع عن منهم في داخلها من الاعداء والسراق والعاثين .

القرى المحيطة بها

بحكم الموقع الجغرافي لمدينة ارسوف فانه تحيط بها عدة قرى ومدن ومن اهم هذه المدن هي مدينة يافا^(١٥) اذ تبعد ويافا عن ارسوف ست اميال^(١٦) وذكر ياقوت الحموي ان ارسوف تقع بين يافا وقيسارية^(١٧) ومن المدن القريبة والمحيطة بها هي الرملة^(١٨) وبينها وبين الرملة اثنا عشر ميلا^(١٩) ولا بد من التطرق الى ذكر مدينة حطين صاحبة التاريخ الكبير والمعركة التي دارت فيها بين السلطان صلاح الدين والافرنج في سنة (٥٨٣هـ) والتي انتهت بانتصار المسلمين على الفرنج الصليبيين وبعد هذا الانتصار وهذه الواقعة العظيمة في تاريخ المسلمين كانت حطين نقطة الانطلاق لهذا السلطان الى بقية مناطق الساحل الاخرى وتحريرها من الصليبيين واعادتها الى حضيرة الدولة الاسلامية^(٢٠)

الانهر التي تمر بالقرب منها

يمر بالقرب من مدينة ارسوف انهر منها نهر سمي بالعوجاء او العوجا وهذا النهر يكون بين ارسوف والرملة^(٢١) وكذلك من الانهر التي تمر بالقرب منها هو نهر ابي فطرس ويكون بين ارسوف ويافا^(٢٢) ولهذه الانهر من الاهمية الاقتصادية الاثر الكبير في تشجيع الجانب الزراعي وكذلك الارواء والصيد و ينعكس بدوره على حياة ومعيشة الفرد في هذه المدينة .

القناطر في ارسوف

القنطرة ما يبني على الماء للعبور^(٢٣) ومن هذا التعريف نفهم ان القنطرة هي مجاز بين نقطتين تكون على شكل قوس فوق الماء وتكون الفائدة من هذه القناطر اما للعبور اذا كانت فوق الانهر ، اما في المدن فغالبا ما تكون لاسترجار المياه وتوزيعها وهذه الفوائد حصلت في القناطر التي بنيت في مدينة ارسوف والتي شيدها الامير سنجر علم الدين الجاولي^(٢٤) في غابة ارسوف وهذه الغابة سوف نتحدث عنها ، وهذا الانجاز التي نسب الى الامير سنجر يأتي ضمن مشروع اصلاحي في المدن الساحلية على المستوى العمراني وكذلك الصحي وتمثل الاصلاح في الجانب الصحي من خلال بناء البيمارستان في مدينة غزة^(٢٥) والتي كان لها مردود وفائدة على بقية المناطق الساحلية القريبة منها .

الغابة في ارسوف

اذا تحدثنا عن الموقع الجغرافي وكذلك المناخ المعتدل لمدينة ارسوف فان هذا الموقع والمناخ الجميل اعطى لهذه المدينة العديد من الاشياء المهمة ومن هذه الاشياء هو نمو الاشجار الكثيفة والتي كونت لنا غابة متكاملة في ارسوف وتمتد هذه الغابة بالقرب من نهر العوجا وتسير بالقرب من النهر الى مدينة عكا^(٢٦)

وحظيت هذه الغابة باهتمام الامراء والسلاطين فبنى فيها الامير سنجر الجاولي القناطر^(٢٧) كذلك كانت المكان الذي يقضي فيه الامراء ايام الراحة والسفر والترفيه حتى ان السلطان بيبرس وفي احد اسفاره الى الشام ترك مدينة الكرك وتحول الى غابة ارسوف وبقي فيها حتى جاء فصل الشتاء ثم عاد الى مصر^(٢٨) وكان بعض الامراء والنواب يذهبون الى مدينة ارسوف والى الغابة من اجل الصيد ومنهم الامير سنقر شاه المنصوري وفي احدى رحلات الصيد التي خرج بها الى غابة ارسوف اصطاد خمسة عشر اسد وضبوحين وكان في جملة صيده اسدا كبيرا^(٢٩)

المبحث الثاني

مجالس ودروس العلم في ارسوف

يعد العلم من اهم من الامور التي تنهض بالامم وترفع قدرها وتظهر اهمية طلبه كونه عامل مهم في بناء الحضارة ، وكانت تعقد له مجالس في مختلف العلوم والتخصصات ويتصدى لهذا العلم مشائخ وعلماء وهم من خيرة ابناء المجتمع كانت الغاية من هذه المجالس اخراج المجتمع من الظلمات الى النور ، ويكون لهم اسهام كل من موقعه واختصاصه في بناء الحضارة الاسلامية ، وساهمت مدينة ارسوف كغيرها من المدن الاسلامية في هذا الجانب وعقدت فيها مجالس والدروس والمحاضرات العلمية على يد علمائها و الوافدين اليها فكانت منبرا اشاع العلم والحضارة في بلاد الشام والساحل ومن هذه المجالس:

مجلس اسحاق بن عبد الله بن ابراهيم

يعتبر الشام محط انظار العلماء في مختلف التخصصات العلمية وذلك لوجود العلماء فيه فكانت تشد اليه رحلات طلب العلم من كل الامصار والاقطار الاسلامية وكانت مدينة ارسوف احدى هذه الوجهات التي يقصدها طلاب العلم من اجل السماع من من شيوخها وعقد المجالس العلمية فيها ومن العلماء الذي حطت رحلام في هذه المدينة اسحاق بن عبد الله بن ابراهيم، وذكر الذهبي في التاريخ

هذه الرحلة^(٣٠) وعندما استقر اسحاق بن عبد الله في ارسوف ذهب اليه طلاب العلم في المدينة لسماع ما عنده من علوم وعقد مجلسه ودرسه العلمي هناك وممن سمع منه في ارسوف أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد القطان أبو بكر المقرئ من أهل القدس^(٣١) فكانت رحلة علمية مهمة للعالم اسحاق بن عبد الله الذي سمع من علماء ارسوف والقي ما عنده من علوم على طلبة العلم في هذه المدينة.

مجلس العباس بن الفضل

كان العباس بن الفضل ابي المؤمل من علماء مدينة ارسوف ورجالها الفضلاء فكان له مجلس للعلم يجتمع فيه طلبة العلم الشرعي في مدينة ارسوف وهذا المجلس احيانا لا يقتصر على طلبة العلم في مدينة ارسوف فحسب وانما يحضره طلاب علم ارتحلوا الى مدينة ارسوف للسماع من علمائها وكان من رحل الى مدينة ارسوف **الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا بن صالح بن ابراهيم أبو عبد الله الأسداباذي** الذي حضر الى مجلس ابي المؤمل وسمع منه وذكر هذه الرحلة الى الشام الخطيب البغدادي^(٣٢) وكما ذكرنا فان المجالس العلمية لم تنقطع ويحضر فيها طلاب العلم من الامصار والاقطار المجاورة فقد ذكر بن عساكر في تاريخ دمشق ان محمد بن الحسن بن بن القاسم بن درستوية قد حضر الى ارسوف وسمع من ابي المؤمل العباس بن الفضل الارسوفي^(٣٣)

مجلس اسماعيل بن عليان

يعتبر اسماعيل بن عليان من علماء مدينة ارسوف الذين برزوا وشاع صيتهم بين طلاب العلم لما يملكه من علوم ومعارف فرحل الى مدينة ارسوف طلاب العلم من مختلف الاقطار الاسلامية للسماع من علمائها ويعتبر اسماعيل بن عليان من علماء مدينة ارسوف ومفكرها الذين رقدوا الحضارة الاسلامية بالعلم والتدريس ومن ابرز من سمع منه وحدث عنه وجالسه واستمع اليه هو التابعي ابو القاسم الهذلي المقرئ وكان هذا اللقاء والسماع في مدينة ارسوف^(٣٤)

مجلس زكريا بن نافع

يعتبر زكريا بن نافع من العلماء البارزين اصحاب الرواية فكانت له دروس علمية يلقي فيها على طلابه ما يملكه من علوم ومعارف ومن الطلاب العلم البارزين ومن الشخصيات العلمية في مدينة ارسوف اسماعيل بن عباد الذي حضر مجالس زكريا بن نافع ودروسه العلمية واصبح اسماعيل بن عباد فيما بعد من العلماء المعروفين والبارزين في مدينة ارسوف على وجه الخصوص وبلاد الشام على وجه العموم^(٣٥) ومن طلاب العلم البارزين في مدينة ارسوف حصين بن وهب الارسوفي الذي كان يحضر مجالس زكريا^(٣٦) رحمه الله وغيرهم الكثير الذين انتهلوا منه العلوم الشرعية

مجلس ودروس يحيى بن المبارك

تعتبر مدينة ارسوف من المدن الشامية التي كانت تتجه اليها انظار طلاب العلم من كل مكان وهنا لابد من الاشارة الى ان طلاب العلم في كل رحلة لهم الى الشام او ارسوف اما ان يستمعوا الى اهل البلد الذي كانت رحلتهم اليه او يعقدوا الدروس والمحاضرات العلمية لإسماع اهل البلد ما عندهم من علوم ومما ذكره الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام في هذا الشأن ان يحيى بن المبارك الصنعاني الدمشقي وهو من اهل صنعاء دمشق زار مدينة ارسوف والتقى بعلمائها وطلبة العلم فيها وعقد الدروس العلمية التي حضر فيها طلاب العلم في ارسوف وكان ممن حضر مجلسه ودروسه العلمية اسماعيل بن عباد وخطاب بن عبد الدائم وعبد العظيم بن ابراهيم وغيرهم^(٣٧)

علوم القرآن

وهي العلوم التي تتصل بكل ما يخص القرآن الكريم وهي تلم بكل ما يأتي بالقرآن الكريم من قصص واساليب ونحو وفقه وبلاغة واحكام ومن اهم

العلماء مدينة ارسوف الذين كان لهم اهتمام وكانت لهم روايات في هذا الجانب وتم ترتيبهم على الحروف الهجاء:

حاتم بن ظافر

وهو العالم الجليل حاتم بن ظافر بن حامد ابو الجود الارسوفي المقرئ^(٣٨) عرف به الذهبي وذكره في التاريخ فقال (وهو من أئمة الشافعية في القراءة)^(٣٩) ومما ذكر الذهبي عن حاتم بن ظافر انه كان ينسخ الكتب والروايات فوقع عليه السقف فاستشهد^(٤٠) وذكر الذهبي في التاريخ نفسه ان حاتم بن ظافر كان طيب الصوت في القرآن^(٤١) علما اننا لم نجد المعلومات الكافية عن حاتم بن ظافر سوى ما ذكره الذهبي رحمه الله .

صفوان بن مرتفع

صفوان بن مرتفع بن طغان ابو الوفاء الارسوفي^(٤٢) وهو من اهل ارسوف وعلمائها برع في القراءات و اتقنها وسمع القراءات على يد العديد من العلماء منهم ابي الجيوش عساكر بن علي^(٤٣) يضاف الى علمه في القراءات انه برع في الفقه وكان من العلماء البارزين في مدينة ارسوف والذي انتقل الى العديد من البلدان لطلب العلم ونشره ومن هذه الجهات هي مصر^(٤٤)

الفقه

التعريف بعلم الفقه هو العلم الذي نعرف من خلاله الحكم الشرعي في كل مسألة او

واقعة

بأدلتها التفصيلية^(٤٥) وهو يمثل الناحية العملية للرسالة المحمدية التي لا تصدر الا عن وحي من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا لا بد ان نذكر الرجال او الشخصيات الاسلامية التي حملت هذا العلم ونشرته في ارض الله من اجل اخراج الناس الى النور والهدى ، ومن علماء مدينة ارسوف الذين برعوا في هذا العلم علماء افضل تم ترتيبهم في هذا المبحث على الحروف الهجاء:

حصين بن وهب

حصين بن وهب وهو من علماء مدينة ارسوف ومفكريها ومن الذين تلقوا العلوم وعلموها لطلابهم وخاصة في الفقه الاسلامي اورد له بن عساكر في تاريخ دمشق روايات^(٤٦) وكذلك الطبراني في المعجم الكبير^(٤٧) والمعجم الصغير^(٤٨) ومن شيوخه زكريا بن نافع الارسوفي^(٤٩)

عبد الله بن محمد

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هبة الله ابو محمد الارسوفي^(٥٠) ، وهو احد اعلام مدينة ارسوف في الفقه والعلم ، وذكر الذهبي في تاريخ الاسلام ان عبد الله بن محمد انتحل المذهب الشافعي وبرع فيه واتقن علومه في هذا المذهب واصبح من الائمة فيه^(٥١) ويضاف الى طلبه للعلم وتعليمه الا انه لم يترك العمل الذي يعتاش عليه ولذلك كما قال الذهبي كان كثير المال، غزير الافضال، وافر البر والمعروف^(٥٢)

مجلي بن جميع

مجلي بن جميع بن نجا ابو المعالي^(٥٣) من علماء مدينة ارسوف ورجالها الفضلاء الذين رقدوا العلم والحضارة بعلمهم وافكارهم وانتحل ابو المعالي المذهب الشافعي^(٥٤) له مصنفات في الفقه منها كتاب الذخائر^(٥٥) ومصنفات اخرى وفي علوم شتى منها الكلام على مسألة الدور^(٥٦) اخذ علومه على يد السلطان المقدسي وبرع حتى صار من كبار ائمة الشافعية^(٥٧) رحل الى مصر وتولى القضاء فيها من قبل الوزير العادلين سالار^(٥٨) في خلافة الظاهر وذلك في سنة سبع واربعين وخمسمائة^(٥٩)

محمد بن عبد الرحمن

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (٦٠) ولد سنة خمس وتسعين وسبعمئة حفظ القرآن وكتب الفقه وغيرها الا انه برعى في هذه العلم ورحل واستمع الى العديد من شيوخ عصره ومن هذه الرحلات الى مصر التي حصل على الاجازة في الفقه وغيرها من العلوم ومن ابرز من اجاز له المجد البرماوي (٦١) ، والسراج الدموي (٦٢) وهؤلاء اخذ عنهم علومه وشيوخ اخرين (٦٣) ولقب بالعفيف (٦٤) ويرجع ذلك الى ما كان يتمتع به من زهد وورع وهو الذي اسس المدرسة التي بقرب باب العمرة في مصر (٦٥)

فضائل بن علي

فضائل بن علي بن عبد الله بن شبل بن حسن ابو الوفاء (٦٦) قال عنه الذهبي انه قرشي من بني مخزوم (٦٧) والمخزومي هذه النسبة يرجع صاحبها اما الى مخزوم بن عمرو او مخزوم بن المغيرة (٦٨) أصبح فضائل من فقهاء مدينة ارسوف اذ رحل وطلب العلم وبعد ان سمع العلوم وخاصة في الفقه على يد علماء عصره ومنهم ابي القاسم عبد الرحمن بن الوراق (٦٩) ذاع صيته بين طلاب العلم وحظي ابو الوفاء بمكانة ومنزلة رفيعة وعالية حينما سافر الى القاهرة واستوطن فيها تولى في القاهرة منصب رئاسة المؤذنين (٧٠)

التفسير

علم التفسير هو علم نزول الايات وشؤونها وقصصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب الايات المكية والمدنية والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والخاص والعام وغير ذلك مما يتصل بعلم التفسير (٧١) ومن علماء مدينة ارسوف الذين كان لهم دور في هذا العلم هو اسماعيل بن عباد وزكريا بن نافع

اسماعيل بن عباد

ومن علماء مدينة ارسوف هو العالم الجليل اسماعيل بن عباد الارسوفي ابو يحيى^(٧٢) اخذ العلوم الشرعية وخاصة في التفسير عن شيوخ عصره منهم ابو معاوية سفيان بن جبير^(٧٣) وكذلك يحيى بن المبارك^(٧٤) وهو الذي نزل في مدينة ارسوف وسمع منه اسماعيل بن عباد^(٧٥) ومحمد بن الحسن السكوني^(٧٦) وغيرهم من العلماء عصره^(٧٧) ويعتبر اسماعيل بن عباد من اهم علماء مدينة ارسوف ومفكريها الذين رقدوا الحضارة الاسلامية بمختلف العلوم ومنها علم التفسير على وجه الخصوص

زكريا بن نافع الارسوفي

زكريا بن نافع ابو يحيى الارسوفي^(٧٨) من علماء مدينة ارسوف ومن رواد الحركة الفكرية فيها تلقى العلوم الشرعية على يد العديد من الشيوخ منهم عباد بن عباد^(٧٩) وكذلك بن عبيدة^(٨٠) ، وبعد ان تلقى علومه على يد علماء بلده وعصره وشاع صيته فرحل اليه طلاب العلم منهم يعقوب بن سفيان وعلي بن الحسن الهسجاني^(٨١) وبهذ المجهود العلمي امد زكريا بن نافع الحضارة بعلومه ومعارفه .

المبحث الثالث

علماء الحديث والروايات التاريخية

خطاب بن عبد الدائم

خطاب بن عبد الدائم الارسوفي^(٨٢) من علماء مدينة ارسوف وممن روى الاحاديث والروايات التاريخية^(٨٣) الا ان بعض اهل العلم ومنهم البغدادي كان ممن اعترض على روايات خطاب بن عبد الدائم^(٨٤) اخذ العلوم عن اكابر رجال عصره منهم يحيى بن المبارك^(٨٥) وبعد ان شاع صيته رحل اليه طلاب العلم لسماع ما عنده من علوم ومنهم على سبيل الاختصار محمد بن فارس^(٨٦)

العباس بن الفضل

العباس بن الفضل ابو المؤمل من اهل ارسوف^(٨٧) كان من علماء مدينة ارسوف ورواتها واورد له اهل العلم الروايات التاريخية منهم بن العديم^(٨٨) تتلمذ على يد كبار اهل العلم في زمانه منهم الامام الزهري^(٨٩) ، وبعد ان شاع صيته بين طلاب العلم والاهمية العلمية التي كان يملكها من خلال مصاحبته وسماعه للامام الزهري رحل اليه طلبه العلم وسمعوا منه ومن اهم الطلبة الذين تلقوا العلم وحدثوا عنه هو شعبة^(٩٠)^(٩١) الروايات والعلوم الاسلامية بمختلف تخصصاتها^(٩٢)

عبد الحميد بن عبد القاهر

عبد الحميد بن عبد القاهر الارسوفي ابو القاسم^(٩٣) وذكر الذهبي في التاريخ ان عبد الحميد من اعلام مدينة ارسوف ومحدثيها اخذ العلوم الشرعية في الاختصاصات المختلفة على يد علماء عصره ومنهم ابي احمد محمد بن محمد القيسراني^(٩٤) ذكر الذهبي انه وبعد ان اصبح له القبول بين طلاب العلم وذاع صيته بينهم اخذ عنه طلاب العلم تلك العلوم ومن ابرز تتلمذ ودرس على يديه سعد بن علي الحافظ^(٩٥)

عمر بن منصور

عمر بن منصور بن محمد بن اسحاق^(٩٦) ابو الحسن^(٩٧) روى عن ابي عبد الله البناء البغدادي^(٩٨) وهو من خيرة علماء عصره ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام في عداد علماء مدينة ارسوف الذين رقدوا الحضارة بالعلوم والمعارف وقال ان عمر بن منصور رحل الى مصر وتوفي بها^(٩٩)

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه بعد إكمال البحث توصلنا إلى بعض الاستنتاجات

- ١- تحظى مدينة ارسوف بموقع جغرافي مهم اكسبها اهمية على كافة المستويات
- ٢- بعد الفتح العربي الاسلامي لمناطق الساحل الشامي والفلسطيني اصبح مدينة ارسف من المراكز الحضارية المهمة
- ٣- في هذه المدينة العديد من الجوانب العمرانية ومنها القناطر
- ٤- في مدينة ارسوف كغيرها من المدن الاسلامية المساحد والاسواق والسور
- ٥- اتحال العديد من علماء الاسلام الى هذه المدينة والاستيطان بها
- ٦- انتشار المجالس العلمية في هذه المدينة

الهوامش

- (١) ياقوت ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان ، دار الفكر - بيروت ، ج١ ص٣٦٤ ،
- (٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص٣٦٤
- (٣) الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني، (ت ٥٦٠ هـ) **نزهة المشتاق** في اختراق الآفاق ط ١، عالم الكتب (بيروت - لبنان ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ج١ ص٣٦٤
- (٤) ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ تحقيق، عمر عبد السلام تدمري ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ج٨ ص٤٥٨ .
- (٥) العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، شهاب الدين (ت ٧٤٩ هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط ١ ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة ١٤٢٣ هـ) ج٢٧، ص١٥٣
- (٦) الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١ ص٣٦٤
- (٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص١٥١
- (٨) المصدر نفسه ، ج١ ص١٥١

- (^٩) المهلبي، الحسن بن أحمد العزيزي (ت ٣٨٠هـ)، المسالك والممالك، تعليق تيسير خلف، دار التكوين (جدة المملكة العربية السعودية ٢٠٠٦م) ص ٦٣.
- (^{١٠}) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف، ط ٢، دار الغرب الإسلامي (بيروت / لبنان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) ج ١ ص ٣٩٠.
- (^{١١}) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١ ص ٩٩.
- (^{١٢}) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف ط ١، دار الغرب الإسلامي (القاهرة / مصر - ٢٠٠٣م)، ج ٤ ص ١٥، جواد علي (ت ١٤٠٨هـ) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، دار الساقى، (الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ج ٩ ص ١٩.
- (^{١٣}) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٤ ص ١٥.
- (^{١٤}) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣ ص ١٥٩.
- (^{١٥}) مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا افتتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل في سنة ٥٨٣ ثم استولى عليها الأفرنج في سنة ٥٨٧ ثم استعادها منهم الملك العادل أبو بكر بن أيوب في سنة ٥٩٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٤٢٦.
- (^{١٦}) المهلبي، المسالك والممالك، ص ٦٣.
- (^{١٧}) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ١٥١.
- (^{١٨}) مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطا للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث فبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوما، وهي كورة من فلسطين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ٦٩.
- (^{١٩}) المهلبي، المسالك والممالك، ٦٣.
- (^{٢٠}) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٧٤، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٤ ص ١٧.
- (^{٢١}) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ١٦٧.
- (^{٢٢}) المهلبي، المسالك والممالك، ص ١٠٦.
- (^{٢٣}) المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، (ت ٦١٠هـ) المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق محمود فاخوري وعيد الحميد مختار، دار الكتاب العربي (مصر - القاهرة) (ب) ت، ص ٣٨٨.

(^{٢٤}) وهو الامير علم الدين سنجر الجاولي كان أميراً كبيراً من أمراء الدولة المملوكي وصاحب المشور الذين يجلسون في حضرة السلطان وكان خبيراً بالأمر، مرت به تجارب الأيام والدهور، عارفاً بسياسة الملك وتدبير وتوفي - رحمه الله تعالى - في تاسع شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مئة، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق، الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، (دمشق - سوريا ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)، ج ٢ ص ٤٦٨

(^{٢٥}) الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث (بيروت - لبنان ٢٠٠٠م)، ١٥ ص ٢٩٣

(^{٢٦}) كُرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد، (ت ١٣٧٢هـ)، خطط الشام، ط ٣، مكتبة النوري، (دمشق، سوريا ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ج ٤ ص ١٥٤

(^{٢٧}) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١ ص ٢٩٣

(^{٢٨}) المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ٢ ص ١٩٤

(^{٢٩}) الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر، ج ٢ ص ٤٨٣

(^{٣٠}) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ٧ ص ١١٥

(^{٣١}) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦ ص ٢١٧

(^{٣٢}) تاريخ بغداد، ج ٩ ص ٤٩٤

(^{٣٣}) نفس المصدر ج ٥٢ ص ٣١٦

(^{٣٤}) الذهبي، الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ص ٢٣٩

(^{٣٥}) العراقي، نيل ميزان الاعتدال، ص ٥٥

(^{٣٦}) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة (دمشق - سوريا ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)، ج ١ ص ٢١٠

(^{٣٧}) ج ٥ ص ٤٨١

(^{٣٨}) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ١٢ ص ١٠١٥

(^{٣٩}) المصدر نفسه، ج ١٢ ص ١٠١٥

- (^{٤٠}) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج ١٢ ص ١٠١٥
- (^{٤١}) نفس المصدر ، ج ١٢ ص ١٠١٥
- (^{٤٢}) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج ١٣ ص ٧٩٧
- (^{٤٣}) عساكر بن علي بن إسماعيل أبو الجيوش المصري المقرئ النحوي الشافعي المعدل ولد سنة تسعين وأربعمائة وكان ذا صلاح ودين، أخذ عنه علم الدين السخاوي وغيره، والحسن بن سيف المصري، والعفيف بن الرياح، ومات في المحرم سنة إحدى وثمانين وخمسائة الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٣٦.
- (^{٤٤}) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج ١٣ ص ٧٩٧
- (^{٤٥}) عبد الوهاب خلاف ، خلاصة التشريع الاسلامي ، ط ٢، دار القلم (الكويت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م) ص ٧
- (^{٤٦}) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١ ص ٢١٠
- (^{٤٧}) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠هـ) الروض الداني (المعجم الصغير) ، تحقيق ، محمد شكور محمود الحاج أمير ط ١، المكتب الإسلامي ، دار عمار (بيروت ، لبنان، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م) ، ج ٩ ص ٢٥٩
- (^{٤٨}) ، الطبراني، المعجم الكبير ، تحقيق، حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، ط ، مكتبة العلوم والحكم ، (الموصل/ العراق ١٤٠٤ - ١٩٨٣) ج ٢٠ ص ٣١٧
- (^{٤٩}) الطبراني، مسند الشاميين التحقيق، حمدي بن عبدالمجيد السلفي ط ١ ، مؤسسة الرسالة - (بيروت ، لبنان ١٤٠٥ - ١٩٨٤ م) ، ج ٢ ص ٢٥
- (^{٥٠}) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ٢ ص ١٣١
- (^{٥١}) نفس المصدر، ج ٢ ص ١٣١
- (^{٥٢}) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ٢ ص ١٣١
- (^{٥٣}) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق، إحسان عباس دار صادر ، (بيروت ، لبنان) (لا ت) ، ص ١٥٤.
- (^{٥٤}) الذهبي، سير أعلام النبلاء ط ١ ، دار الحديث (القاهرة- مصر ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ، ص ١١٤
- (^{٥٥}) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، التحقيق محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٢ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة - مصر ١٤١٣ هـ) ، ج ٧ ص ٢٧٧
- (^{٥٦}) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧ ص ٢٧٧

- (^{٥٧}) ابن قاضي شهبة أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية تحقيق، د. الحافظ عبد العليم خان، ط ١، عالم الكتب (بيروت / لبنان، ١٤٠٧ هـ)، ج ١ ص ٣٢١
- (^{٥٨}) الوزير الملك العادل، سيف الدين، أبو الحسن، علي بن السلار الكردي نشأ في القصر بالقاهرة، وتنقلت به الأحوال، وولي الصعيد وغيره و أصبح وزيراً للخليفة الظاهر، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٥ ص ٨٩
- (^{٥٩}) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ) رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق، الدكتور علي محمد عمر ط ١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، مصر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)، ص ٣٢٣
- (^{٦٠}) السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت - لبنان) (ب ت)، ج ٨ ص ٤٢
- (^{٦١}) العلامة المجد إسماعيل البرماوي وهو من شيوخ بن حجر العسقلاني وقال عنه بن حجر وبوته تموت الشريعة ويقصد ان اشريع سوف تخسر قامة كبيرة وليس موت الشريعة بحد ذاتها وقال عنه ما رأيت مثله السخاوي، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق، إبراهيم باجس عبد المجيد، ط ١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) ج ١ ص ٢٩١
- (^{٦٢}) محمد بن أحمد بن محمد المحب أبو الخير بن أبي العباس بن الشمس أبي عبد الله الدموي ثم القاهري الشافعي. اشتغل بالقراءات وغيرها وناب في القضاء وجلس بالمسجد الذي يعلو الحوض من السيوفيين الذي بناه الأشرف برسباني تجاه مدرسته فسموه قاضي الحوض ولم يلبث ان كثر التشنيع على القضاة الذين من أمثاله فأمر السلطان بعزلهم وكان الدموي من جملة من تم عزلهم السخاوي الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ٧ ص ١٠٠
- (^{٦٣})، السخاوي، الضوء الامع لاهل القرن التاسع، ج ٨ ص ٤٢
- (^{٦٤}) الحضرمي أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الشافعي (ت ٩٤٧ هـ) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به، بو جمعة مكري، خالد زواري، الط ١، طبعة: الأولى دار المنهاج - (جدة، المملكة العربية السعودية ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م)، ج ٤ ص ٣٦٠
- (^{٦٥}) الحضرمي، قلادة النحر في اعيان الدهر، ج ٤ ص ٣٦٠
- (^{٦٦}) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ١٣ ص ٧٩٧
- (^{٦٧}) المصدر نفسه، ج ١٣ ص ٧٩٧

(^{٦٨}) ابن القيسراني أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، (ت ٥٠٧هـ) الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، تحقيق، دي يونج (لیدن: بريل، ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م)، ص ١٣٦.

(^{٦٩}) ابن ضياء الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القرشي المصري المعروف بابن الوراق. كان إمامًا عالمًا، تفقه بالطوسي وأعاد عنده، وسمع من ابن بري. تفقه على المنذري. مات في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، (مصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) ج ١ ص ٤٠٩.

(^{٧٠}) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ١٣ ص ٧٩٧
(^{٧١}) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - مصر ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م)، ج ١ ص ١٦.

(^{٧٢}) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت ٨٠٦هـ) ذيل ميزان الاعتدال، تحقيق، علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ص ٥٥
(^{٧٣}) ابن عدي، الامام الحافظ أبي أحمد بن عدي الجرجاني، (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) (ب ت)، ج ٨ ص ٧٠.

(^{٧٤}) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٤ ص ٣٧٢
(^{٧٥}) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ١٥ ص ٢٥٩
(^{٧٦}) ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج ٨ ص ٧٠
(^{٧٧}) ابن عساكر تاريخ دمشق، ج ٦٤ ص ٣٧٢
(^{٧٨}) ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت ٣٥١هـ)، معجم الصحابة، التحقيق، محقق: صلاح بن سالم المصراطي، ط ١، مكتبة الغرياء الأثرية (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ١٤١٨ هـ)، ج ٢ ص ١٢٠.

- (٧٩) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ) الثقات، تحت مراقبة، الدكتور محمد عبد المعيد خان ط ١، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣)، ج٨ ص ٢٥٢
- (٨٠) العراقي، ذيل ميزان الاعتدال، ١٠٨
- (٨١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق، دائرة المعارف النظامية - الهند، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت - لبنان ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م)، ج ٣ ص ٥١٢
- (٨٢) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، ج ٤ ص ٢٧١
- (٨٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٣ ص ٣٦٣
- (٨٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤ ص ٢٧١
- (٨٥) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ٥ ص ٤٨١
- (٨٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣ ص ٣٨٠
- (٨٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥١ ص ٣٥٠
- (٨٨) ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، (ت ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق، د. سهيل زكار، دار الفكر (بيروت / لبنان)، ج ٢ ص ٧٥٧
- (٨٩) الذهبي، المقتنى في سرد الكنى تحقيق، محمد صالح عبد العزيز المراد، ط ١، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ)، ج ٢ ص ١٠٦
- (٩٠) شعبة بن الحجاج بن الورد الواسطي مولى عتيك كنيته أبو بسطام يروي عن قتادة وأبي إسحاق روى عنه الثوري وحمام بن سلمة والبصريون كان مولده سنة ثلاث وثمانين بنهريان قرية أسفل من واسط ومات سنة ستين ومائة، بن حبان، الثقات، ج ٦ ص ٤٤٦
- (٩١) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، وتحقيق، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط ١، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية (صنعاء، اليمن، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) ج ٣ ص ٤٦٥
- (٩٢) سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني: تحقيق د. عبد العليم البستوي. ط ١، مؤسسة الريان (بيروت - لبنان ١٤١٨ هـ) ج ٥ ص ١٩
- (٩٣) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ٣ ص ٢٤٥
- (٩٤) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٤٥
- (٩٥) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ٣ ص ٢٤٥

- (^{٩٦}) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعيد ضان ، ط ٢ ،
مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م)، ج ٢ ص ٣٢٤
- (^{٩٧}) العثماني، أبو بكر بن الحسين بن عمر، القرشي العبشمي الأموي ، (ت ٨١٦هـ) مشيخة أبي بكر
المراغي ، تحقيق، محمد صالح بن عبد العزيز المراد، ط ١ ، جامعة أم القرى (الرياض المملكة
العربية السعودية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ، ص ١٦٤
- (^{٩٨}) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ١٥ ص ٤٥٦
- (^{٩٩}) المصدر نفسه، ج ١٥ ص ٤٥٦

المصادر

- ❖ ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ)
١. الكامل في التاريخ تحقيق، عمر عبد السلام تدمري ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت -
لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)
- ❖ الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني، (ت ٥٦٠ هـ)
٢. **نزهة المشتاق** في اختراق الآفاق ط ١ ، عالم الكتب (بيروت - لبنان ، ١٤٠٩ هـ -
١٩٨٩ م)
- ❖ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبَدَ،
٣. (ت ٣٥٤هـ) الثقات، تحت مراقبة، الدكتور محمد عبد المعيد خان ط ١ ، دائرة
المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣)،
- ❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ)
٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعيد ضان ، ط ٢ مجلس
دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م)،
٥. رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق، الدكتور علي محمد عمر ط ١ ، مكتبة
الخانجي، (القاهرة ، مصر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)
٦. لسان الميزان، تحقيق، دائرة المعارف النظامية - الهند ، ط ٢ ، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات (بيروت - لبنان ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) ،

- ❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)
٧. تاريخ بغداد ، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف ، ط٢، دار الغرب الإسلامي (بيروت / لبنان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م)
- ❖ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت ٦٨١هـ)
٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق،إحسان عباد دار صادر ، (بيروت ، لبنان) (لا ت)
- ❖ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)
٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف ط ١، دار الغرب الإسلامي (القاهرة /مصر_ ٢٠٠٣ م)
١٠. سير أعلام النبلاء ط ١، دار الحديث (القاهرة- مصر ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)،
١١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)
١٢. المقتنى في سرد الكنى تحقيق، محمد صالح عبد العزيز المراد ، ، ط ١، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ)،
- ❖ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) ،
١٣. طبقات الشافعية الكبرى ،التحقيق محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الطلو ، ط ٢ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة - مصر ١٤١٣ هـ)
١٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة(بيروت -لبنان) (ب ت)
- ❖ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ)
١٥. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق، إبراهيم باجس عبد المجيد ، ط ١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م)
- ❖ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)

١٦. الإتيان في علوم القرآن، في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - مصر ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م)،
١٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، (مصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م)
- ❖ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠هـ)
١٨. الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق، محمد شكور محمود الحاج أمير ط ١، المكتب الإسلامي، دار عمار - (بيروت، لبنان، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م)
١٩. المعجم الكبير، تحقيق، حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل/ العراق ١٤٠٤ - ١٩٨٣)
٢٠. مسند الشاميين التحقيق، حمدي بن عبدالمجيد السلفي ط ١، مؤسسة الرسالة - (بيروت، لبنان ١٤٠٥ - ١٩٨٤ م)
- ❖ ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، (ت ٦٦٠هـ)
٢١. بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق، د. سهيل زكار، دار الفكر (بيروت / لبنان)،
- ❖ ابن عدي، الامام الحافظ أبي أحمد بن عدي الجرجاني، (ت ٣٦٥هـ)
٢٢. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان (ب ت)،
- ❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن (ت ٥٧١هـ)
٢٣. تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة (دمشق - سوريا ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)
- ❖ العثماني، أبو بكر بن الحسين بن عمر، القرشي العيشمي الأموي، (ت ٨١٦هـ)
٢٤. مشيخة أبي بكر المراغي، تحقيق، محمد صالح بن عبد العزيز المراد، ط ١، جامعة أم القرى (الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)،

- ❖ العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٠٦هـ)
٢٥. ذيل ميزان الاعتدال ، تحقيق، علي محمد معوض ، عادل أحمد عبدالموجود ، ط ١ ،
دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)
- ❖ العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط ١ ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، الامارات العربية
المتحدة ١٤٢٣ هـ)
- ❖ أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ)
٢٦. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقة والضعفاء والمجاهيل ، تحقيق، شادي بن
محمد بن سالم آل نعمان ، ط ١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات (صنعاء، اليمن،
١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)
- ❖ ابن قاضي شهبة أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ)
٢٧. طبقات الشافعية تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، ط ١، عالم الكتب (بيروت / لبنان،
١٤٠٧ هـ)
- ❖ ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق (ت ٣٥١هـ)
٢٨. معجم الصحابة ، التحقيق، محقق: صلاح بن سالم المصراطي ، ط ١ ، مكتبة الغرياء
الأثرية (المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ)،
- ❖ ابن القيسراني أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧هـ)
٢٩. الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط ، تحقيق، دي يونج (ليدن،
بريل، ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥ م)
- ❖ المهلبي، الحسن بن أحمد العزيزي (ت ٣٨٠هـ)،
٣٠. المسالك والممالك ، تعليق تيسير خلف ، دار التكوين (جدة المملكة العربية السعودية
٢٠٠٦ م)
- ❖ ياقوت ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)
٣١. معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت ، لبنان) (بت)

المراجع

- ❖ جواد علي (ت ١٤٠٨هـ)
٣٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤، دار الساقى ، (الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ،
- ❖ عبد الوهاب خلاف
٣٣. خلاصة التشريع الاسلامي ، ط ٢، دار القلم (الكويت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م) ص ٧

موقف الصحافة المصرية من الغزو العراقي للكويت آب

١٩٩٠ جريدة "الأهرام" أنموذجا

م. د. زينب جبار رحيمة

وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة/٢

الاييميل : Zainab- j- r @ yahoo .com

موقف الصحافة المصرية من الغزو العراقي للكويت آب ١٩٩٠ جريدة "الأهرام" نموذجاً

م. د. زينب جبار رحيمة

الكلمات المفتاحية: (الغزو العراقي - غزو الكويت - الأهرام)

الملخص

أُتسّمت العلاقات العراقية الكويتية لفترات طويلة من تاريخها بعدم الاستقرار، وذلك يعود الى مشكلة الحدود فيما بينهما، التي ادت الى اندلاع الكثير من الخلافات والنزاعات على مر التاريخ الحديث والمعاصر، على الرغم من ان العراق والكويت بلدين محكومين بحتمية التصاق جغرافي وتاريخي، الا ان العلاقات بينهما مرت بفترات من المد والجزر منذ اعلان استقلال الكويت وحتى اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠، والتداعيات الخطيرة التي تلت هذا الاحتلال. ان ذلك الاحتلال ادى الى قطع العلاقات بين الجانبين، فضلاً عن انه اضاف المزيد من المشكلات بينهما واسهم بشكل مباشر بإثارة التوتر والعداء، لاسيما وان العراق عدّ اراضي الكويت جزء لا يتجزأ من اراضيها. لكن تجدر الإشارة ان غزو العراق للكويت لم يأت من فراغ، بل كان نتاج لعوامل محلية واقليمية ودولية عدة. فضلاً عن الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. اذ تركت الحرب العراقية الايرانية نتائج عدة اثقلت كاهل العراق بديون خارجية جعلت امكانياته المادية سوء يوم بعد اخر، بسبب الانفاق العسكري على الاسلحة في تلك الحرب .

Abstract

The Direct Position of the Egyptian Press on the Iraqi Invasion of Kuwait in August 1990

"Al-hram" Newspaper as a Model

The Iraqi-Kuwaiti relations were characterized for long periods of their history by instability, due to the problem of borders between them, which led to the outbreak of many disputes and conflicts throughout modern history, although Iraq and Kuwait are two

countries governed by the inevitability of geographical and historical adhesion, but the relations between them passed With periods of ebb and flow since the declaration of Kuwait's independence until Iraq's invasion of Kuwait in 1990, and the dangerous repercussions that followed this occupation. That occupation led to the severing of relations between the two sides, in addition to adding more problems between them and directly contributing to raising tension and hostility, especially since Iraq considered the lands of Kuwait an integral part of its lands. But it should be noted that Iraq's invasion of Kuwait did not come from a vacuum, but was the result of several local, regional and international factors. In addition to the political, economic and social aspects. The Iraq-Iran war left several consequences that burdened Iraq with external debts that made its financial capabilities worse day after day, due to spending Military on weapons in that war.

المقدمة

ظلت العلاقات العراقية- الكويتية طوال عقود عديدة متأرجحة، فهي تارة علاقات متوترة جداً، كادت تصل العلاقة الى استخدام السلاح بينها، كما هو الحال في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم^(١) ١٩٥٨-١٩٦٣ ، الذي حاول ضم الكويت الى العراق، وقيام القوات العراقية في ربيع العام ١٩٧٣ بإزالة مركز الصامته الحدودي الكويتي من الوجود، لقد عزز ذلك كله نظرة الاستعلاء التي كان تتظر بها الحكومة العراقية المتعاقبة للكويت والكويتيين، ومن جانب عمقت عند الكويتيين مشاعر الخوف والتوجس من العراق. وتارة أخرى يجري حفل تكريم مهيب لشيخ الكويت جابر أحمد الصباح^(٢). في بغداد في سنة ١٩٩٠ ، بأرفع الأوسمة والنياشين بعد اسباغ النعوت والأوصاف عليه التي لم ينزل بها من سلطان. وبعد اسابيع من ذلك انقلبت الحالة هذه الى عداء مرير ذكرنا بالحرب الباردة^(٣) بين الفكر الاشتراكي والفكر الرأسمالي، وأخذ النظام في العراق يحمل اخفاقاته الاقتصادية وفشله في اطعام شعبه كما كانت تطعم الدول المنتجة للنفط شعوبها. بالمقابل كانت العلاقات الاجتماعية بين البلدين طبيعية بعد أن تطورت الأواصر بين كثير من العوائل على جانبي الحدود. بينما كانت العلاقات الاقتصادية محددة جداً. بفعل استغناء الكويت التي در عليها

النفط بعائداته الهائلة فنقلها الى مستوى من اثرء غير المسبوق، عن الأسواق العراقية والاعتماد على الاسواق الغربية في سد حاجاتها من البضائع والسلع، وكان من الطبيعي والحالة هذه أن تنتشط حالة تهريب البضائع والسلع من الكويت الى العراق الذي كان يعاني من شحة في كل شيء تقريباً ، بعد أن حصر التجارة الخارجية برمتها بوزارة التجارة. لآبأس أن نقف أمام صورة العلاقات العراقية- الكويتية عشية الغزو العراقي للكويت، كما رسمتها لنا جريدة " الأهرام".

طبيعة العلاقات العراقية- الكويتية عشية الغزو العراقي:

عدت جريدة "الأهرام" زيارة الرئيس المصري حسني مبارك^(٤) للعراق يوم ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٩٠ بأنها محاولة جادة لاحتواء الأزمة الطارئة قبل أن تتفاقم وتتحوّل الى كارثة تلحق الأمة العربية وتدمي قلوب شعوبها سنوات طويلة. بعد ذلك أرجعت "الأهرام" القلق الذي انتاب الشعب العربي الى ثلاثة عوامل هي، أن العراق كان مستهدفاً في الشهور الأخيرة بعدد من الحملات القوية وأن كانت حدثها بدأت تخف في اوربا الغربية وفي بريطانيا، التي كانت ترددت اصداؤها في الولايات المتحدة الأمريكية و"اسرائيل"، وقد اتخذت الحملة من موضوع المدفع العملاق والاسلحة الكيماوية والبايولوجية التي كان ينتجها العراق عنواناً كبيراً، بغية ايجاد مسوِّغ لمحاصرة العراق اقتصادياً فقط. وإنما تهيئة المناخ المناسب لضربه عسكرياً. فضلاً عن الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، وقضية حرية الملاحة في الممرات المائية بالنسبة لدول العالم، وارتباط الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقات صداقة تقليدية مع العديد من بلدان الخليج العربي، أما العامل الثالث فقد تمثل بوصول القضية الفلسطينية الى منعطف راكد متجدد بعد قطع الحوار بين امريكا ومنظمة التحرير الفلسطينية^(٥).

نشرت " الأهرام" في اليوم التالي بارتياح واضح إعلان الشيخ سعد العبد الله الصباح ولي عهد ورئيس وزراء الكويت عن استعداد بلاده لاجراء مفاوضات مباشرة مع العراق لتسوية قضية الحدود بينهما ومشكلة انتاج البترول، معرباً في الوقت نفسه عن تفاؤله ازاء عودة العلاقات الطيبة بين الكويت والعراق. وجاءت تلك التصريحات برأي "الأهرام" في

اعقاب التقارير التي أفادت بأن العرق يرغب في إجراء مفاوضات مباشرة على مشكلة الحدود^(٦).

ذكرت "الأهرام" في عددها الصادر في ٢٦ تموز ١٩٩٠ بأن تداعيات الأزمة ستكون شراً كبيراً وخسارة عظيمة للأمة العربية كلها، إذا ما تحركت الأمور من دون تدخل أو تحرك سريع يبعد أعواد الثقاب قبل أن تلامس صفائح البترول. وعلى ضوء ذلك بدأت خطوات الرئيس مبارك مع الرئيس صدام حسين^(٧) واتصالات مماثلة مع الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت، واتصالات ثالثة مع الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية، وأكدت "الأهرام" ، في هذه المناسبة أن الأزمة بين البلدين تكمن في جانب اقتصادي، إذ يدعي العراق بأن دولتي الكويت والأمارات العربية تضخان بترولاً زيادة على الحصص المقررة المعلنة بمعرفة الاوبك^(٨) *Organization of the Petroleum Exporting* ، فضلاً عن ذلك فإن الاتفاقيات الجانبية بين الدولتين المذكورتين وبين بعض الدول المستوردة التي تمنح الأخيرة خصماً عن السعر الرسمي لنفط الاوبك، الذي يؤثر في اسعار البترول العالمية بالانخفاض، بل وتدني اسعاره الى حدود لا تتماشى ابداً مع سعر التكلفة الحقيقية لاستخراج البرميل، وتقريب خسارة العراق من جراء ذلك كله ، فإن انخفاض سعر البرميل الواحد دولاراً واحداً يخفض إيرادات العراق النفطية كثيراً، وهو المطالب بإعادة الاعمار بعد حربه مع إيران التي امتدت ثمانية اعوام (١٩٨٠-١٩٨٨) ، ومتطلبات التنمية الأخرى، فإن "الأهرام" أشارت الى حقيقة أن العراق قد حسم قضية الحدود مع المملكة العربية السعودية ومع الاردن ماعدا الحدود مع الكويت، التي اعربت عن استعدادها أكثر من مرة لبحث موضوع الحدود والتوصل الى حل يرضي الطرفين^(٩).

كما نقلت جريدة "الأهرام" في العدد نفسه خبر نجاح الجهود المصرية التي قام بها اسامة الباز وكيل وزير الخارجية المصرية للعراق والكويت بوقف الحملات الاعلامية التي كانت مستعرة بين البلدين، كخطوة أولى أساسية لبدء الحوار بين البلدين. وفي الوقت نفسه نشرت "الأهرام" بعضاً من مضامين الرسالة التي بعث بها الرئيس العراقي صدام حسين الى الرئيس الامريكي جورج بوش^(١٠) التي قال فيها أن العراق لا يعتزم القيام بأي عمل عسكري

ضد الكويت، وأنه شعر بالأسف لأن أمريكا وضعت أسطولها في الخليج في حالة تأهب كما أنها شرعت في القيام بمناورات في الخليج بزعم حماية دول صغيرة^(١١).

من جانب آخر نقلت "الأهرام" على لسان الدكتور سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء العراقي أن التدهور الأخير في اسعار البترول يتطلب موقفاً حاسماً لأصحاب القرار في الدول العربية المنتجة، مشيراً الى احتمالات عقد قمة لرؤساء الدول العربية المنتجة للبترول في حالة استمرار تدهور اسعاره. مؤكداً أن تجاوزات بعض الدول العربية للحصص المقررة لها من قبل الدول المصدرة للبترول أدت الى تدهور اسعاره، وبما أن العراق ملتزم بحصته المقررة من قبل أوبك التي تبلغ ٣ ملايين برميل يومياً، على الرغم من كون اقتصاده اقتصاد حرب وحاجته الملحة لزيادة انتاجه، مشيراً الى ضرورة أن يتم تحديد الحصص على أسس موضوعية وليس على اساس الاحتياطات والمخزون، وأن كل هبوط في سعر برميل البترول بمقدار دولار يتسبب في خسارة كبيرة يومية للعراق^(١٢).

ثم نشرت "الأهرام" في عدد يوم ٢٩ يوليو (تموز) باهتمام واضح خبر اجماع واسع من مختلف بلاد العالم على ان الاعتداء على العراق اعتداء على الامة العربية والاسلامية^(١٣). وفي عدد آخر نقلت "الأهرام" موافقة لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي على قانون فرض عقوبات تجارية واقتصادية ضد العراق بسبب انتهاكات حقوق الانسان فيه، كما نقلت "الأهرام" ما أكده صدام حسين من أنه كان واضحاً في تصريحاته عندما ربط بين ضربه "لإسرائيل" وقيام "اسرائيل" بالبدء بالعدوان على العراق وعلى أية دولة عربية، فيما بعد نفي المزاعم الغربية عن امتلاك بغداد سلاحاً نووياً، إلا أنه رفض نفي سعي العراق لامتلاك مثل هذا السلاح^(١٤).

في ظل تلك الظروف، بدأت في مدينة جدة السعودية المباحثات المباشرة بين العراق والكويت لتسوية النزاع بين البلدين على البترول والحدود. وفي هذه المناسبة قالت "الاهرام" أن الشعبين الشقيقين يتطلعان باهتمام وترقب لما ستسفر عنه هذه المباحثات، وأن منطقة الخليج برمتها تشاركها في التطلع والترقب آملة في التوصل الى نتائج طيبة، ترأس الجانب العراقي في المفاوضات عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي، والجانب الكويتي سعد العبد الله الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، الذي اعرب عن تقديره للمساعي

المخلصة التي بذلها القادة العرب من أجل احتواء الخلاف الطارئ بين الكويت والعراق. واطاف الى ذلك أن الكويت حريصة على المشاركة الايجابية وعلى أن يكون اللقاء خطوة أساسية نحو التوصل الى حل نهائي لكافة المشكلات. وفي الوقت نفسه حذر العراق كما اشارت جريدة "الأهرام" من أن بعض الدول الامبريالية تحاول توفير غطاء مناسب لكي تضرب اسرائيل اهدافاً حيوية في العراق، لكن العراق سيكيل الصاع صاعين، وانه يقف بالمرصاد لكل من يتربص به الدوائر^(١٥).

ايان كان الأمر، ترك الوفد العراقي لغاية في نفسه جده وفضل عائداً ومسرعاً الى بغداد التي اجتمع فيها مجلس قيادة الثورة على عجل وأصدر بياناً ، الذي اذاعه تلفزيون بغداد الساعة العاشرة من مساء يوم ١ آب ١٩٩٠، محملاً فيه الكويت لا فشل المفاوضات فقط وإنما الحاقها الخسائر الكبيرة باقتصاد العراق وشعبه. وقد نشرت جريدة "الثورة" العراقية هذا البيان في عددها الصادر في ٣ آب ١٩٩٠، جاء فيه " إن انقلاباً عسكرياً في الكويت أطاح بحكم اسرة الصباح ، ومناشدة قادة الانقلاب الكويتيين العراق لتقديم المساندة والوعون لهم، في وجه أي تدخل خارجي مضاد لرغبة الشعب الكويتي في التخلص من أسرة الصباح"، وأضاف البيان أن مجلس قيادة الثورة العراقي قرر الاستجابة لطلب حكومة الكويت الحرة المؤقتة. وفي الوقت نفسه، تضمن البيان تهديداً لكل من تسول له نفسه العدوان على الكويت، ضد الحكومة الجديدة^(١٦). بينما كانت "الأهرام" الصادرة في ٢ آب ١٩٩٠ نشرت ما وصلها من معلومات عن بدء المفاوضات إذ قالت " إن الكويت رفضت خلال المحادثات المطالب العراقية فيما يتعلق بالتعويضات المالية والحدود، إذ ان العراق طلب ٢,٤ مليار دولار كتعويض من الكويت عن البترول الذي تم ضخه من منطقة الحدود الجنوبية المتنازع عليها بين البلدين، فضلاً عن مطالبته بإسقاط ديونه للكويت التي تقدر بعدة مليارات والتي كان العراق قد اقترضها من الكويت خلال سنوات الحرب مع ايران"^(١٧).

يبدو واضحاً، أن الحكومة العراقية، التي افتعلت تلك الأزمة مع الكويت كانت حريصة على تصعيدها يوماً بعد آخر، كمقدمة لقرار الغزو الذي اتخذه الرئيس العراقي، ضارباً بذلك عرض الجدار كل القيم والاعراف التي كانت تحكم العلاقات العربية والدولية،

فضلاً عن ازدياده بسيادة الكويت كدولة مستقلة، إذ ما أن جف حبر البيان العراقي حتى بدأت فيالق العراق بالغزو، الذي سنتطرق في المبحث التالي إلى اسبابه.

وقائع الغزو وأهدافه وتداعياته في صفحات "الأهرام":

إثر فشل المحادثات العراقية- الكويتية التي عقدت في مدينة جدة، شرعت القوات العراقية في الساعات الأولى من صباح يوم ٢ آب (آب) بغزو الكويت. جاء تحرك القوات العراقية ضمن خطة وصفها "الأهرام" بأنها على درجة عالية من التخطيط والتنفيذ، كما أنها اتسمت بالسرعة والمباغته، فقد اتجهت القوات العراقية أولاً إلى قصر الدسمان، الذي كان مقر إقامة أمير الكويت الشيخ أحمد جابر الصباح، وكل الوزارات والدوائر الحكومية في العاصمة، وفي المقدمة منها، وزارتي الدفاع والاعلام والبنك المركزي، ومضت "الأهرام" في سرد تفاصيل ووقائع الغزو فقالت، إن بياناً صادراً عن إذاعة بغداد أعلن تشكيل حكومة الكويت المؤقتة الحرة التي عزلت الشيخ جابر وولي عهده سعد العبدالله، وحل البرلمان وفرض حضر التجوال، وقال البيان إن هذه الحكومة ستتولى كل المسؤوليات والصلاحيات التشريعية والتنفيذية^(١٨).

قدرت "الأهرام" القوات العراقية الغازية بـ (٣٥٠) دبابة ماعدا المصفحات، وقد نشرت "الأهرام" خريطة تبين محاور التحرك العراقي لغزو الكويت، إذ بدأ التحرك بالدبابات على الطريق الاسفلتي الذي يمتد بين سفوان، وهي مركز حدودي بين العراق والكويت، إلى الداخل ثم انطلقت القوات العراقية في اتجاه محافظة الجهراء الشمالية، التي تمتد رقعتها إلى حدود العراق، والتي تشرف على المياه الإقليمية وجزيرتي بوبيان ووربة المواجهة للقاعدة البحرية العراقية في أم قصر، والتي كانت موضوع نزاع وخلاف بين العراق والكويت منذ عهد عبد الكريم قاسم، وتجدد الجدل حولها عام ١٩٧٣، اتجهت القوات العراقية من الجهراء إلى منطقة السالمية المطلة على خليج الكويت التي تضم وزارتي الداخلية والاعلام ومحطة الاذاعة والتلفزيون، ثم منطقة رأس السالمية حيث مقر إقامة أمير دولة الكويت، كما أحكمت سيطرتها على موانئ البترول على الخليج^(١٩).

وزعمت الحكومة العراقية أن قواتها زحفت إلى الكويت واشتبكت مع القوات الكويتية استجابة لنداء من الشعب الكويتي الحر الذي أطاح بالنظام القائم، وأن الحكومة الحرة

المؤقتة ناشدت العراق لتقديم المساعدة ودعم النظام .الى جانب ذلك ذكرت " الأهرام " أن مجلس قيادة الثورة العراقي اعلن أن القوات العراقية ستسحب من الكويت في غضون أيام أو اسابيع بعد استعادة الأمن، وأن القيادة العراقية ستترك الشعب الكويتي كي يقرر شؤونه الخاصة، ومضت " الأهرام " في سرد بيان المجلس المذكورة، بأن العراق والكويت ستتحول الى مقبرة لكل من تسول له نفسه التحدي والعدوان^(٢٠).

نخر العدد نفسه من "الأهرام" بالمزيد من اخبار العراق المتعلقة بالغزو، منها أن القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية أعلنت في بيان لها إغلاق الأجواء العراقية، وتقييد حركة الطيران، ورصد الحدود البرية، فضلاً عن الغاء قرار تجميد الجيش الشعبي واعادة نشاطاته وفعالياته في كافة أنحاء العراق، كما منعت الحكومة العراقية سفر العراقيين الى الخارج، واعادة ١٤٠ فرقة عسكرية على ان تباشر تكاملها فوراً، الى جانب ذلك قررت الحكومة العراقية إنشاء ثلاث فرق، وإعادة المسرحين من بعض الفرق الاحتياط والحاك الضباط المحالين على التقاعد كافة الى فرقهم مباشرة^(٢١).

ذكرت جريدة " الأهرام " في عددها الصادر يوم ٥ آب ١٩٩٠، أن الحكومة المصرية حددت موقفها من التطورات الحالية في الكويت على النحو الآتي: أولاً: أن أحداث الكويت مسألة داخلية لا علاقة بالعراق بها. وثانياً: إن الحكومة الحرة المؤقتة في الكويت طلبت من حكومة العراق مساعدتها في الحفاظ على القانون والنظام لحماية الشعب الكويتي وثالثاً أن الحكومة العراقية أكدت أن ليس لها أي أهداف خاصة في الكويت، وأنها ترغب في اقامة علاقات أخوة وحسن الجوار مع الكويت ورابعاً إن الأمر متروك لشعب الكويت كي يقرر شؤونه في نهاية المطاف. وأخيراً زعمت الحكومة العراقية أن القوات العراقية سيتم سحبها بمجرد استقرار الوضع عندما ترغب الحكومة المؤقتة للكويت في ذلك^(٢٢).

نشرت "الأهرام" مقال لها في ٦ آب ١٩٩٠ حمل عنواناً فيه قدر كبير من السخرية " إنجازات الغزو العراقي " قالت فيه : اولاً: صرف الغزو انظار العالم عن قضية توطين المهاجرين السوفيت، وأفسح المجال "لإسرائيل" لأن تعيد ترتيب نفسها من الداخل بشكل يتيح لها قوة افضل. وثانياً صرف الغزو انظار العالم عن عمليات التنكيل والابادة التي يوقعها الجيش الإسرائيلي ضد المقاومة الفلسطينية في الداخل، والانجاز الثالث اثبت الغزو أن

العالم العربي بكل اتفاقياته ومجالسه الرباعية والثلاثية والخماسية مجرد حبر على ورق. ومضت "الأهرام" في توضيح الانجازات موضوع البحث. ورابعاً اعاد الغزو ترتيب الدول العربية، فأصبح العراق هو نمر منطقة الخليج، واصبحت بقية الدول العربية "قططاً صغيرة" تموء على استحياء وتتحرك نحو الغذاء في وداعة وهدوء، وخامساً اتاح الغزو للعالم الخارجي أن يتدخل في المنطقة العربية بشكل أشد وضوحاً من السابق، كما اثبت الغزو سادساً أن المشكلة الفلسطينية ليست هي القضية الرئيسية في المنطقة، وأن العالم العربي عالم لا يعرف حقائق العصر ولا وعي لديه بالمتغيرات التي وقعت، أنه عالم مثل عالم الهندو الحمر لا مكان له في الحياة ومكانه الوحيد هو متحف التاريخ^(٢٣).

نبهت "الأهرام" في عددها الصادر يوم ٧ آب إلى الأحداث في المنطقة العربية تتحرك ساعة بساعة وبايقاع سريع، مشيرة الى أن منطقتي الخليج وشرق البحر المتوسط شهدتا تحركات عسكرية أمريكية مكثفة، وسط تهديدات عسكرية بفرض حصار بحري على العراق لإجباره على الانسحاب من الكويت، وذلك بعد ساعات من قرار مجلس الأمن بفرض عقوبات الزامية شاملة اقتصادية وعسكرية على الحكومة العراقية. كما نقلت لنا "الأهرام" تهديدات الرئيس الأمريكي جورج بوش بأن هذه العقوبات يتم تنفيذها بالكامل مهما كان الثمن. ونشرت "الأهرام" كذلك خبراً نقلاً عن جريدة "واشنطن بوست" الأمريكية يحمل أكثر من دلالة مفاده، أن الرئيس العراقي صدام حسين سيهاجم المملكة العربية السعودية إذا ما أغلقت انابيب البترول العراقي التي تمر عبر الأراضي السعودية وصولاً الى ميناء ينبع على البحر الأحمر، وأن الاستيلاء على الكويت نهائي لا يمكن الرجوع عنه، وأنها اصبحت جزءاً من العراق، وهذا وضع لايمكن التراجع عنه^(٢٤).

كما تطرقت جريدة "الاهرام" الى طبيعة الحملة الواسعة والمنظمة التي بدأتها وسائل الاعلام العراقية الهادفة الى التشهير بأسرة آل صباح الحاكمة في الكويت. فقد زعمت جريدة "الثورة" مثلاً التي يصدرها الحزب الحاكم حزب البعث أن أسرة آل صباح ليست لها جذور عربية، بينما قالت جريدة "القادسية" أن الأسرة تتحدر من أصول مسيحية حاربها العرب وهزموها في القرن الحادي عشر. وان اسرة آل الصباح تحولت من هذا التاريخ إلى تجارة الأدوية البدائية بين القبائل العربية في الصحراء^(٢٥).

من جانب آخر زودتنا جريدة "الأهرام" بمعلومات واخبار مهمة صادرة من هيئة الأمم المتحدة ، منها أن مجلس الأمن اعرب عن قلقه العميق لعدم تنفيذ العراق لقرار مجلس الأمن رقم (٦٦٠) الذي اصدره في اعقاب الغزو العراقي للكويت، وأكد المجلس إصراره على انهاء غزو واحتلال العراق للكويت واعادة السيادة والاستقلال والوحدة للكويت، مذكرة الكل، بان المجلس يتصرف وفقاً للمادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة، محذراً العراق بأنه إذا لم يستجيب للمادة الثانية من القرار (٦٦٠) ليتخذ الاجراءات اللازمة لضمان استجابة العراق لاستعادة السلطة للحكومة الشرعية بالكويت، وعليه فإن المجلس كما ذكرت " الاهرام" طالب جميع الدول بالامتناع عن استيراد البضائع والمنتجات كافة المصنعة في العراق والكويت، واي أنشطة لمواطنيها أو في اراضيها من أنها أن تساعد على الترويج للتصدير المباشر أو تجارة" الترانزيت" للبضائع والمنتجات من الكويت والعراق، وحظر تحويل أي مبالغ مالية للعراق أو الكويت بهدف مساعدة هذه الأنشطة كما منع بيع أو امداد أية منتجات بما في ذلك الاسلحة والمواد الغذائية بواسطة الأشخاص أو السفن^(٢٦).

شرحت " الأهرام" في مقال لها الأهداف والنتائج المتصلة بالغزو العراقي للكويت الذي حمل عنوان " رؤية اقتصادية لغزو الكويت" وقالت أن الدوافع الاقتصادية في مقدمة أسباب تصعيد الأزمة بين العراق والكويت ، إذ يؤكد الخطاب السياسي الرسمي العراقي أن الكويت أضرت الاقتصاد العراقي عن طريق تجاوز حصص انتاج النفط في اطار سياسة تأمرية، انخفضت اسعاره ومن ثم عوائد النفط العراقي والعربي، وأن الكويت استولت على نفط العراق من مناطق الحدود المتنازع عليها، لاسيما حقل الرميلة، وأن الكويت رفض المطالب العراقي بإسقاط القروض التي قدمتها الى العراق في حربها ضد إيران، مع ذلك فإن " الأهرام" رأت أن العراق يتطلع من الناحية الاقتصادية لأن يحقق هدفين من غزو الكويت أولاً اقامة نظام

كويتي " صنيع أو ضعيف" يتبنى سياسات العراق النفطية، ويسقط ديون العراق ويقدم الثمن والدعم المالي المطلوب عراقياً، وثانياً رفع اسعار وعوائد النفط بدءاً من ظروف الغزو ذاتها فضلاً عن الرهان على نجاح الابتزاز والعدوان في املاء سياسة نفطية متشددة على بلدان الخليج العربية الأخرى، أما النتائج الاقتصادية للغزو ففي حال نجاح العراق في

تحقيق الهدفين فإن العراق يكون قد حقق مكاسب هائلة، وقد تبقى منطقة الحدود لمفاوضات طويلة قد يفرض فيها العراق أمراً واقعاً لصالحه في حال نجاح الغزو وعدم التدخل الأجنبي العسكري^(٢٧).

وتوقعت "الأهرام" في العدد نفسه أن العراق لن يستطيع ضم الكويت في ضوء الموازين والحقائق الدولية المعروفة، لأن سيطرة العراق بصرف النظر عن طبيعة نظامه السياسي على نحو ٢٥% من الاحتياطي المؤكد للنفط العالمي وعلى ٢٠% من إنتاج منظمة الاوبك غير مقبول من الولايات المتحدة. اشارت "الاهرام" ايضاً الى أن خسائر العراق الاقتصادية نتيجة تجميده الأرصدة العراقية في الولايات المتحدة ستتعظم ، كما أن الحصار الاقتصادي الأمريكي سيتترك اثاراً كبيرة عليه. وفي الوقت نفسه ستواجه الكويت برأي "الأهرام" بدورها خسائر نفطية هائلة وغير نفطية. والاهم من هذا أن أزمة العمل الاقتصادي العربي المشترك ستتفاقم أكثر نتيجة للغزو، وفي حال توجيه ضربة عسكرية امريكية للعراق وباستغلال غطاء خليجي عربي، وتوجيه ضربة قاصمة لمشروع التطور الصناعي- التكنولوجي للعراق وقدراته النفطية والاقتصادية . ومضت "الاهرام" في رسم صورة سوداوية للأزمة التي فجرها الغزو العراقي للكويت، فقالت: "إذا ما أتخذ موقف موحد بما في ذلك في اطار الهيئات والمنظمات الدولية لإعادة الاوضاع الى ما كانت عليه ومنع المعتدي من جني ثمار عدوانه فإنه من المتوقع والحالة هذه لا انهيار مجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون العربي ، وإنما الجامعة العربية نفسها، وأن هذا الغزو يفتح الطريق لجعل الوطن العربي مستباحاً للعدوان وأنه سي جلب المزيد من الكوارث الاقتصادية وغير الاقتصادية للوطن العربي^(٢٨).

ومضت "الأهرام" بنقل الأخبار المثيرة التي كان مصدرها بغداد، ففي ٩ آب ١٩٩٠، نشرت "الاهرام" البيان الرسمي الذي اصدرته الحكومة العراقية والذي اعلن قيام وحدة اندماجية بين العراق والكويت، كما ذكرت "الاهرام" أن بياناً قرأ من إذاعة وتلفزيون بغداد زعم أنه صادر من الحكومة المؤقتة، قالت فيه: "أن حقيقة التاريخ هي أن الكويت جزء من العراق وأن اهله من العراق شربوا من ماء دجلة والفرات وترعرعوا على ضفاف شط العرب.

وأن الاستعمار هو الذي جزأ الوطن العربي لكي يؤمن لنفسه موطناً قدم في أرض العرب"^(٢٩).

من جانب آخر قالت "الأهرام" ان الرئيس العراقي صدام حسين دافع في خطاب له عن ما سماه حربه المقدسة لوضع ثروات الأمة العربية في خدمة ما وصفه بالأهداف النبيلة، وأن القوى الغربية هي التي جزأت الوطن العربي وضاعفت عدد دوله عن قصد للوصول الى نتيجة أن يفقد العالم العربي قدرته على تجميع كل طاقاته^(٣٠).

قدمت "الأهرام" معلومات وافية عن رد فعل مجلس الأمن على قرار ضم العراق للكويت، فذكرت أن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عدّ هذا الضم باطلاً ولا غياً، كما أنه طالب كل الدول الاعضاء في الأمم المتحدة وكذلك المنظمات والهيئات الدولية الأخرى برفض هذا الضم وعدم الاعتراف به^(٣١).

في الوقت نفسه استشفت "الأهرام" من التطورات المتتالية والسريعة، أن الولايات المتحدة تقوم ببحث تفاصيل خطة لفرض حصار بحري على العراق، الهدف من تطبيق العقوبات التي فرضها المجلس على العراق، وأنه من المنتظر اتخاذ بعض الخطوات التي تمنع تصدير بترول العراق^(٣٢).

ثالثاً: موقف مصر من الغزو العراقي للكويت

كان من الطبيعي جداً ، أن يكون لمصر موقف محدد من الازمة التي اشعلها الغزو العراقي للكويت، ولاسيما إذا ما أخذنا بالحسبان حجم مصر ومكانتها الكبيرة في المحيط العربي، والعلاقات التي كانت تربطها بكل من العراق والكويت، فالعراق ومصر كانا ضمن مجلس التعاون العربي، وعلاقات مصر مع الكويت ولاسيما الاقتصادية والمالية، أكثر من وثيقة.

ما أن وصلت اخبار الغزو العراقي للكويت حتى دخلت القاهرة في حركة ونشاط سياسي متواصل. فقد أجرى الرئيس حسني مبارك سلسلة من الاتصالات المكثفة مع عدد من الرؤساء والملوك العرب، كما أجرى وزراء خارجية العرب الذين اجتمعوا على عجل في القاهرة مباحثات واتصالات مكثفة مع أطراف خليجية ودولية عديدة لمعرفة وتحديد مواقف الآخرين من التطورات المتسارعة التي بدأت مع الغزو العراقي. عليه فقد ذكرت جريدة "

الأهرام" أن النية تتجه لمغادرة وفد من وزراء الخارجية مع الأمين العام للجامعة العربية بطائرة خاصة الى العراق في محاولة لحصر الموقف^(٣٣).

كما نقلت لنا "الأهرام" رأي الشارع المصري بالغزو موضوع البحث، فقد أجمع من التفتهم "الأهرام" على استنكار الحدث لأنه برأيهم لأول مرة يتم فيها غزو بلد عربي بجنود ودبابات بلد عربي آخر كما في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات دائرة بين البلدين. وتساءل المصريون بمرارة واضحة، هل انتهت جميع مشاكلنا مع العالم الخارجي حتى استدرنا نوجه الطعنات لبعضنا البعض^(٣٤).

من جانب آخر نقلت لنا "الأهرام" رأي الأحزاب المصرية، إذ أعربت جميع الأحزاب المصرية عن استنكارها وعدم موافقتها على اعتداء العراق على الكويت، لكونهما دولتان عربيتان شقيقتين داعية ضرورة انتهاج الحوار الموضوعي في حل كافة المشاكل التي تنشأ بين الأخوة العرب. فقد أكد "الحزب الوطني"^(٣٥) وهو الحزب الحاكم ضرورة حل المنازعات بين الدول العربية بروح الأخوة والأيمان بوحدة المصير والهدف، ومن جانب آخر طالب "حزب الاحرار"^(٣٦) بضرورة عقد اجتماع عاجل بين رؤساء مجلس التعاون العربي والتعاون الخليجي وأمين عام الجامعة العربية لمواجهة هذه المشكلة وحسم الموضوع ، كما استنكر "حزب الأمة"^(٣٧) الاعتداء العراقي على الكويت، وتساءل، اين دور الجامعة العربية والتجمعات الإقليمية ، مطالباً إياها بالتدخل الفوري لوقف هذا العدوان، وشارك "حزب الوفد"^(٣٨) هذا الاستنكار، وأشار "حزب العمل"^(٣٩) الى أن وقوع الاعتداء كان مفاجأة إذ أن ما حدث يعد أمراً مؤسفاً لنشوب صدام بين دولتين عربيتين في وقت يترصد اعداد الأمة العربية بها^(٤٠).

وفي اليوم التالي ، نقلت "الأهرام" في صدر صفحاتها الأولى خبر مطالبة العالم الحكومة العراقية بانسحاب قواتها دون ابطاء من الأراضي الكويتية، والكف عن محاولة تغيير نظام الحكم في الكويت بالقوة، وترك الشؤون الداخلية للكويت للشعب الكويتي، وأن يتبع البلدان اسلوباً محدداً لتسوية الخلافات القائمة بينهما عن طريق المفاوضات السلمية^(٤١).

وفي ٤ آب نشرت "الأهرام" مقالاً حمل دلالات عميقة كان عنوانه "ليس بأقدام الجنود يُحدد مستقبل الأمم" قالت فيه " إن العالم العربي كله يعيش اياماً مكحلة بالسواد مفعمة بالخوف" متوجة بالعار، عندما اصبح فيها الرصاص هو لغة الحوار بين الأشقاء في الدم والدين، وعندما اصبح الاعتداء على أمن الدولة وترايبها وأهلها وشرفها بالحديد والنار هو الحل الوحيد وهو الخلاص. ثم بينت "الأهرام" أن الغزو العراقي خلف موقفاً شديداً الخطورة في المنطقة كلها وفي العالم كله. فالغرب ذو المصالح الاستراتيجية وفي مقدمتها النفط لن يسكت ولن يقف مكتوف الأيدي، وأن العراق سيواجه بفعلته الشنعاء هذه المجتمع الدولي كله بمفرده لأننا مهما كانت الصداقة فلن نوافق على ما يجري. بعد ذلك لاحظت "الأهرام" أن مجلس الأمن أصدر قراراً بحتمية الانسحاب الفوري للقوات العراقية من الكويت، وإذا لم ينسحب فإن المنظمة الدولية سوف تقرر اتخاذ عقوبات من بينها اجراء عسكري، كتكوين قوة دولية تشترك فيها امريكا ودول اوربية أخرى لتنفيذ عملية الانسحاب تحت مظلة الأمم المتحدة. كما تقول المادة ٢٥٧ من ميثاقها. ومضت "الأهرام" تقول حتى لو لم يحدث تدخل عسكري سريع، فإن الحصار العسكري في انتظاره، من المتوقع أن يتم منع شحنات الاسلحة من الوصول اليه، ويتبع ذلك برأي "الأهرام" تجميد أموال العراق وأرصده في الخارج (٤٢).

تطرقت "الأهرام" في عددها الصادر في ٦ آب الى ما أسمتها نقطة البداية الصحيحة للبدء بتلافي المخاطر الحادة الناجمة عن احتلال العراق للأراضي الكويتية، التي تتمثل بالانسحاب الفوري من اراضي الكويت، ويعد ذلك شرطاً رئيساً لا نقاش حوله لإيقاف نزيف الدم العربي، وضمان عدم تصاعد المشكلة وتقليص تداعياتها (٤٣).

تابعت "الأهرام" الاتصالات التي كان يجريها الرئيس حسني مبارك، فقالت أنه اتصل بالعاقل الاردني الملك حسين بن طلال ، واتفقا على أن يتوجه الملك حسين الى بغداد ويلتقي بالرئيس صدام حسين وطرح ضرورة موافقته على حل الأزمة في الإطار العربي عليه، وأن يتفق معه على نقطتين اساسيتين قبل عقد الاجتماع هما انسحاب القوات العراقية من الكويت دون شروط مسبقه ووفقاً لجدول زمني محدد وعدم المساس بالنظام الشرعي للكويت وضرورة عودة الحكومة الشرعية التي ارتضاها الشعب الكويتي (٤٤).

بعد هذه الزيارة وافقت الحكومة العراقية على مقترحات الملك حسين، بشرط أن لا يتخذ العرب المجتمعون في القاهرة قراراً بإدانة العراق. غير أن الملك حسين فوجئ بصدور قرار الإدانة، الأمر الذي افشل محاولة حل الأزمة عربياً^(٤٥).

والغريب حقاً أن الرئيس المصري حسني مبارك فسر صدور قرار الإدانة للملك حسين الذي سأله عن سبب تخليه عن اتفاقهما، بأنه جاء استجابة للضغط الشديد من الشعب ومن وسائل الاعلام وان مصر لها مبادئ ومواقف خاصة بها، ولا يمكن أن تتخلى عن هذه المواقف، وأنها لا يمكن لها أن تقف مكتوفة الأيدي بشأن موضوع كان يتطور بسرعة بين دولتين عربيتين متجاورتين^(٤٦).

تابعت "الأهرام" ما سمته بالأصداء التي تركها خطاب الرئيس حسني مبارك الذي لقيه يوم ٩ آب في الأوساط الصحفية الغربية، التي وصفت ذلك الخطاب بأنه أكد خطورة الموقف في الخليج العربي^(٤٧).

حفل عدد "الأهرام" الذي صدر يوم ١١ آب بالمزيد من التقارير والأخبار الموسعة عن موضوع البحث (الغزو العراقي)^(٤٨)، فقد أوردت أولاً قرارات القمة العربية التي انعقدت يوم ١٠ آب كما ذكرت أن الرئيس العراقي وجه نداء الى الأمة العربية والاسلامية، فضلاً عن استتكار القمة تواجد القوات العراقية على حدود المملكة العربية السعودية، ووقوف الدول العربية الى جانب المملكة العربية السعودية ضد "توايا العراق العدوانية". كما أوردت "الأهرام" فقرات من خطاب الرئيس العراقي صدام حسين الذي أنتقد فيه كلاً من الرئيس المصري حسني مبارك والعاقل السعودي فهد بن عبد العزيز، المسؤولين برأيه عن استقدام القوات الأمريكية الى منطقة الخليج العربي. فضلاً عن ذلك كله ذكرت "الأهرام" مناقشة الرئيس حسني مبارك للرئيس العراقي قبيل بدء تحرك القوات المصرية باتجاه الخليج العربي والذي جاء بها: "باسم التضامن والترابط والتعاون والتراحم وباسم العروبة والوحدة أن يسحب العراق قواته من الكويت ليعود اميرها الشرعي جابر احمد الصباح وتنتهي الأزمة وإلا فالحرب مدمره التي تعيد العرب الى الوراء"^(٤٩).

حاولت "الأهرام" أن تفسر الخطأ الذي وقع به الرئيس صدام حسين والذي منعه من أن يصغي الى نداءات السلام، وهو اعتقاده بأن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي بعد اصلاحاته

الشاملة التي عرفت بـ (البي رست يكا) والولايات المتحدة الأمريكية وحديثهما المتكرر عن السلام ونبذ الحروب سوف يمنع أي رد فعل عنيف ضده والذي لم يفهمه صدام أنه في مرحلة الحرب الباردة بين القوتين موسكو وواشنطن كانت التناقضات بينهما تحد من تصرفات الاخرى أما في مرحلة (البي رست يكا) الجديدة التي اضطرت اليها موسكو لحل مشاكلها الداخلية ومحاولة الصعود من دول متخلفة اقتصادياً الى دولة متقدمة، فلم يعد لها اهتمام كبير بمشاكل الآخرين بل أصبح كل اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في حل مشاكلها، وهي في سبيل ذلك لا تعارض في أي اجراء تعلنه امريكا. وعليه فأن الافتراض الذي بنى عليه صدام حسين حساباته كان خاطئاً ولاحظت "الاهرام" في ختام مقالها أن الولايات المتحدة تمتلك وحدها ودون أي معارضة قيادة كل العالم وتوجهه الى حيث تريد^(٥٠).

ودع الرئيس المصري القوات المصرية المتجهة على الخليج طبقاً للقرارات مؤتمر القمة الطارئة الذي عقد في ١١ آب بخطاب قال فيه: "أنا ضد أي عدوان على اشقائنا العرب، وضد قلب الأنظمة بالقوة" وأضاف أنه يأمل أن يتم التوصل الى حل سلمي للأزمة الحالية ، مؤكداً أنه إذا بدأ أحد بعدوان فأنا مستعدون لمواجهته^(٥١).

من جانبه أكد اسامة الباز مستشار الرئيس المصري لشؤون السياسة أن مهام القوات المصرية التي ارسلت الى السعودية هي للدفاع وليس وارداً ابدأ المشاركة في أي هجوم على العراق^(٥٢).

في ظل تلك الظروف الذي ابرز عناوينها رفض العراق لكل الوساطات والنداءات العربية والدولية نشرت "الأهرام" مقالاً كان عنوانه "التحدي" قالت فيه: "ان العراق يتحدى المجتمع الدولي كله بهذا الإصرار على ابتلاع الكويت، ففي ظل نظام عالمي يسعى نحو احترام القانون الدولي والتفاهم ، تقوم دولة عربية هي العراق بغزو دولة عربية أخرى هي الكويت وتقدم بهذا الغزو اسباباً كاذبة وملفقة ولا تقنع طفل"^(٥٣).

سمح الموقف المصري الرسمي المؤيد بقوة جداً ضد الغزو العراقي للكويت، بعقد مؤتمرات شعبية وخروج تظاهرات كبيرة ضد العدوان العراقي على الكويت، مؤيدة جهود مصر المتواصلة لحماية الانسان العربي في كل مكان والوقوف الى جانب الحق^(٥٤).

الخاتمة:

بعد ذلك كله، يمكننا أن نثبت مجموعة من الاستنتاجات الأساسية، أهمها، أن جريدة "الأهرام" عاصرت التطورات السياسية والاقتصادية في العراق، وكانت حريصة على نقلها والتعليق عليها وقدمت مادة اعلامية رصينة للقارئ المصري أولاً والقارئ العربي ثانياً. أن "الأهرام" اسهمت بشكل كبير في عرض الاخبار المتعلقة بالاحداث السياسية في العراق بعد قيام العراق بغزو الكويت وقد تناولت "الأهرام العلاقات العراقية- الكويتية التي لم تكن علاقات طبيعية. فقد أدت بعض المواقف والاعمال العراقية لا الى توجس الكويت من العراق فقط، وإنما لخشيته المزمنة ايضاً، فأخذت تنظر بشك كبير لكل سياسات العراق، حتى قرر الغزو العسكري العراقي الذي كان نتيجة أحلام الرئيس العراقي صدام حسين ، أو لحساباته الشخصية المخطوءة، أو كان نتيجة لإشارات امريكية معينة، كما استطاعت "الأهرام" الى أن تقرر هنا بأن القوات العراقية الغازية استخدمت كل مظاهر القوة ووسائلها ضد الكويتيين، وألغت خلال ساعات قليلة كل معاني السيادة لدولة الكويت، فضلاً عن ذلك الغى الرئيس العراقي بعدائه كل الحقائق العسكرية والاقتصادية وغيرهما، حتى وقعت الكارثة بتدمير الجيش العراقي، والعراق برمته، وتجويع شعبه بشكل غير مسبوق.

الهوامش والتعليقات الختامية

(١) عبد الكريم قاسم (١٩١٤-١٩٦٣) عسكري ورجل دولة عراقي ولد في بغداد من أب عراقي وأم كردية، التحق بالكلية العسكرية (١٩٣٢-١٩٣٤) وبكلية الأركان عام (١٩٤٠-١٩٤١) ومدرسة كبار الضباط في انكلترا عام ١٩٥٠، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وتدرج في سلك العسكرية حتى اصبح امر لواء المشاة التاسع عشر التابع للفرقة الثالثة، أنضم الى تنظيم الضباط الأحرار وأنتخب عام ١٩٥٧ بحكم رتبته واقدميته رئيساً للجنة العليا للتنظيم، أشرف مع زميله عبد السلام عارف على تخطيط وتنفيذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قضت على النظام الملكي، وأصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع ومن اشهر اجراءاته قانون الاصلاح الزراعي الذي اعلن في ايلول ١٩٥٨، وقانون رقم (٨٠) الخاص بتقليص مساحة الامتياز لشركة نفط العراق ٩٠% الصادر في كانون الاول ١٩٦١، حاول التقرب الى الفقراء عن طريق بناء ضاحية بعشرة الاف بيت سماها "الثورة"

، اطيح به عام ١٩٦٣ وقدم الى المحاكمة وأعدم. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج٣، ١٩٨٣، ص ٨٤٢.

(٢) جابر أحمد الصباح: (١٩٢٦-٢٠٠٦) أمير دولة الكويت الثالث عشر والثالث بعد الاستقلال من المملكة المتحدة. هو الابن الثالث للشيخ أحمد الجابر الصباح. تلقى تعليمه في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية في عام ١٩٤٩ عينه والده نائباً له في الأحمدية، وفي عام ١٩٥٩ عينه الشيخ عبد الله السالم الصباح رئيساً لدائرة المال والاملاك العامة. وفي عام ١٩٦١ بعد استقلال الكويت وإجراء انتخابات المجلس التأسيسي فُعين وزيراً للمالية والصناعة في الحكومة الاولى. وبعد وفاة الشيخ عبد الله السالم تولى الشيخ صباح السالم الحكم عُين في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٥ رئيساً لمجلس الوزراء. وفي عام ١٩٦٦ بويع في مجلس الأمة ولياً للعهد. تولى الحكم عام ١٩٧٧ ، اختير عام ١٩٩٥ شخصية العام الخيرية. توفي في ١٥ يناير ٢٠٠٦ . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ١٣.

(٣) الحرب الباردة: وهو صراع أمتد في القرن العشرين بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وحلفائهما على القضايا السياسية والاقتصادية، والعسكرية، التي وصفت في كثير من الأحيان بأنها صراع بين الرأسمالية، والشيوعية خلال ١٩٤٥-١٩٩١. للمزيد من التفاصيل ينظر: روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: محمد فتحي خضر، ط١، القاهرة، ٢٠١٤؛ ليرتشر جوينر ر.م. تشارلس، الحرب الباردة وما بعدها، تعريب، فاضل زكي محمد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦؛ كولن باول، من الحرب الباردة حتى الوفاق، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩١.

(٤) محمد حسني مبارك: ولد في المنوفية عام ١٩٢٨، وتخرج في الكلية الحربية عام ١٩٤٩، وفي كلية الطيران عام ١٩٥٢، عمل طياراً في القوات الجوية المصرية حتى تعيينه من قبل عبد الناصر في عام ١٩٦٩ رئيساً لأركان حرب القوات الجوية حتى عام ١٩٧٢، عمل قائداً عاماً للقوات الجوية قبل تعيينه من قبل السادات نائباً له في عام ١٩٧٥ اصبح رئيساً لمصر خلفاً للسادات في ١٥ اكتوبر ١٩٨١، توفي عام ٢٠٢٠ . للمزيد من التفاصيل ينظر: توحيد مجدي، مبارك الطريق الى عرش مصر، دار اخبار اليوم، القاهرة، د.ت؛ حسني مبارك:

www. Ar. Wikipedia.org/wiki

تاريخ الزيارة الموقع ٢٩ فبراير ٢٠٢٠.

(٥) " الأهرام"، (جريدة)، القاهرة، العدد ٣٧٨٤٨، ٢٣ تموز ١٩٩٠.

(٦) " الأهرام"، العدد ٣٧٨٤٩، ٢٤ تموز ١٩٩٠.

(٧) صدام حسين: ولد عام ١٩٣٧ في العوجة في محافظة صلاح الدين، ينتمي الى عشيرة البيجات، وهو رابع رئيس لجمهورية العراق وامين سر القطر لحزب البعث العربي الاشتراكي، والقائد الأعلى للقوات

المسلحة في المدة ١٩٧٩ الى ٩ نيسان ٢٠٠٣. برز إبان الثورة التي قام بها حزب البعث العراقي في ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨، التي دعت الى تبني الأفكار القومية العربية والتحضر الاقتصادي والاشتراكية والعلمانية، كما أدى دوراً رئيساً في انقلاب حزب البعث عام ١٩٦٨. وصل الى السلطة عام ١٩٧٩ بعد أن قام بتصفية خصومه ودخل حرب مع إيران ١٩٨٠-١٩٨٨، قام بغزو الكويت في ٢ آب ١٩٩٠، أدت الى نشوب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، ظل العراق محاصراً حتى عام ٢٠٠٣، قبض عليه في ١٣ كانون الاول ٢٠٠٤ من قبل القوات المسلحة أمريكية وجرت محاكمته ونفذ حكم الاعدام به في ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة العربية، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ١٩٦٥ ص ٦٢٧-٦٣١.

(٨) الأوبك: منظمة البلدان المصدرة للنفط. أعلن عن تأسيسها في ايلول ١٩٦٠ وأختيرت جنيف مقراً لها، وكانت تضم اضافة الى العراق كلاً من الكويت والسعودية وإيران وفنزويلا وهم الاعضاء المؤسسون صم انضمت اليها قطر وليبيا وإندونيسيا عام ١٩٦٢، وابو ظبي ١٩٦٧، والجزائر عام ١٩٦٩، ونيجيريا عام ١٩٧١، والأكوادور ١٩٧٣، والغابون كعضو مشارك عام ١٩٧٣ ثم صارت عضواً كاملاً ١٩٧٥. كان تأسيس المنظمة رد جماعياً من البلدان المنتجة على تخفيض اسعار النفط الخام. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الاول، ص ٣٧٩-٣٨١.

(٩) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥١، ٢٦ تموز ١٩٩٠.

(١٠) جورج هوبرت بوش: الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٩-١٩٩٣)، ولد عام ١٩٢٤ في مدينة مليون ماساشوشيتس. شهد عصره تطورات سياسية مهمة على الصعيد العالمي منها انهيار الشيوعية في اوربا الوسطى وشرقها ١٩٨٩-١٩٩٠، تعامل مع أزمة الخليج في ١٩٩٠، واستطاع ان يجمع تحالفاً قوياً ضد العراق. فاز بوش بـ ٥٤% من أصوات الناخبين المدنيين. للمزيد من التفاصيل ينظر: ادور زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٩١-٢٩٧.

(١١) "الأهرام"، العدد السابق نفسه.

(١٢) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٣، ٢٨ تموز ١٩٩٠.

(١٣) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٤، ٢٩ تموز ١٩٩٠.

(١٤) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٥، ٣٠ تموز ١٩٩٠.

(١٥) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٥، ٣٠ تموز ١٩٩٠.

(١٦) "الثورة" (جريدة)، العراق، العدد ٧٤٣٣٤، ١٣ آب ١٩٩٠.

(١٧) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٨، ٢ آب ١٩٩٠.

- (١٨) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٩، ٣ آب ١٩٩٠.
- (١٩) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٩، ٣ آب ١٩٩٠.
- (٢٠) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٠، ٤ آب ١٩٩٠.
- (٢١) "الأهرام"، العدد نفسه.
- (٢٢) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦١، ٥ آب ١٩٩٠.
- (٢٣) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٢، ٦ آب ١٩٩٠.
- (٢٤) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٣، ٧ آب ١٩٩٠.
- (٢٥) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٤، ٨ آب ١٩٩٠.
- (٢٦) "الأهرام"، العدد نفسه.
- (٢٧) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٤، ٨ آب ١٩٩٠.
- (٢٨) "الأهرام"، العدد نفسه.
- (٢٩) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٥، ٩ آب ١٩٩٠.
- (٣٠) "الأهرام"، العدد نفسه.
- (٣١) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٦، ١٠ آب ١٩٩٠.
- (٣٢) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٧، ١١ آب ١٩٩٠.
- (٣٣) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٨، ٢ آب ١٩٩٠.
- (٣٤) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٥٩، ٣ آب ١٩٩٠.

(٣٥) الحزب الوطني: وهو الحزب الذي أسسه الزعيم مصطفى كامل بعدما رجع الى مصر من واربيا سنة ١٩٠٧، ومن اهم أهدافه جلاء الانجليز عن مصر وبث الروح الوطنية في الشعب .عوض دكتوراً يكفل الرقابة البرلمانية على الحكومة، وأنتخب الزعيم الوطني محمد فريد رئيساً للحزب خلفاً لمصطفى كامل ، أسس جريدة اللواء، دبّ خلاف بينه وبين فهمي كامل أخو مصطفى كامل على رئاسة الحزب حتى مات محمد فريد واغلب القيادات انسحبت منه وظل يفقد شعبيته حتى تم حل الأحزاب بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، للمزيد من التفاصيل ينظر: آرثر ادوارد جولد سميث، الحزب الوطني المصري، تقديم : فتحي رضوان، ترجمة: فؤاد دودة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ١٢٥.

(٣٦) حزب الاحرار: وهو حزب انشئ بمنبر سياسي عام ١٩٧٦ ، ثم تحول الى حزب الاحرار الاشتراكيين عام ١٩٧٧ بعد عودة الحياة الحزبية أصدر أول صحيفة معارضة في مصر جريدة " الاحرار" تزعم المعارضة في مجلس الشعب. للمزيد من التفاصيل ينظر: عادل مختار العوادي، الوعي السياسي في

المجتمع المصري، دراسة تحليلية لانتخابات مايو ١٩٨٤، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ١١٨؛ البرنامج العام لحزب الأحرار الاشتراكيين ، ص ٤٤-٦٠.

(٣٧) حزب الامة: وهو حزب سياسي أسس في ٢٥ يونيو ١٩٨٣ بحكم من المحكمة الادارية العليا، يتبنى الحزب ايدولوجية الاشتراكية.

(٣٨) حزب الوفد المصري: وهو حزب سياسي شعبي ليبرالي، تشكل في مصر عام ١٩١٨ برئاسة سعد زغلول، وكان حزب الاغلبية قبل ثورة ٢٣ يوليو التي انتهت عهد الملكية ولم يعد الحزب الى نشاطه السياسي الى في عهد أنور السادات بعد سماحه بالتعددية الحزبية، وقد اتخذ لنفسه اسماً جديداً حزب الوفد الجديد عام ١٩٧٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: جاكوب لاند، الحياة النيابية والأحزاب في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ١٣٣.

(٣٩) حزب العمل: وهو حزب سياسي تأسس في مصر كحزب اشتراكي عام ١٩٧٨ رئيسه ابراهيم شكري ثم تحول الى حزب اسلامي عام ١٩٨٦. خاض معارك وطنية واسلامية بحزم ضد النظام الاستبدادي. تم تجميد وإيقاف جريدته الشعب عام ٢٠٠٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: يونان لبيب رزق، الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢، مطابع الأهرام ، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٩٩-١١٠ .

(٤٠) "الأهرام"، العدد نفسه .

(٤١) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٠، ٤ آب ١٩٩٠.

(٤٢) "الأهرام"، العدد نفسه.

(٤٣) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٢، ٦ آب ١٩٩٠ .

(٤٤) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٣، ٧ آب ١٩٩٠ .

(٤٥) تناقلت بعض الأوساط السياسية والاعلامية الغربية والعربية خبراً مفاده، أن الولايات المتحدة قررت اعفاء مصر ما بذمتها من ديون التي بلغت أكثر من ٧ مليارات دولار، مقابل افضال الجهود العربية لحل مشكلة الغزو العراقي للكويت. للمزيد من التفاصيل ينظر: جين ادوارد، حرب جورج بوش، ترجمة: محمود برهوم ونقولا ناصر، دار الفكر ، الاردن ١٩٩٢، ص ٦٨-٧٢؛ مجلة قراءات سياسية، بغداد، العدد الاول ١٩٩١، ص ٣٩-٤٠.

(٤٦) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٥، ٩ آب ١٩٩٠ .

(٤٧) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٦، ١٠ آب ١٩٩٠ .

(٤٨) "الأهرام"، العدد نفسه.

(٤٩) البروسترويك: دخلت كمصطلح للقاموس السياسي منذ تولي ميخائيل غورباتشوف قيادة الأمانة العامة للجنة المركزية، الحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٨٥، والبروسترويك تعني ازالة جذرية

وحازمة للمعوقات التي تعرقل التنمية الاجتماعية والاقتصادية. أما ميخائيل غورباتشوف فيعرّفها التخلّص الحازم من العمليات الراكدة وتحطيم الكبح وبناء ميكانزيم متين وفعال تسريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع. للمزيد من التفاصيل ينظر: أمين هويدي، البروسترويكا وحرب الخليج الأولى، ط١، دار الشروق، ١٩٩٧، ص ٦٣.

(٥٠) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٦، ١٠ آب ١٩٩٠.

(٥١) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٨، ١٢ آب ١٩٩٠.

(٥٢) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٦٩، ١٣ آب ١٩٩٠.

(٥٣) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٧٠، ١٤ آب ١٩٩٠.

(٥٤) "الأهرام"، العدد ٣٧٨٧١، ١٥ آب ١٩٩٠.

أخبار الإمام المهدي "عجل الله فرجه الشريف" من خلال كتاب
الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة "عليهم السلام" لأبن الصباغ
المالكي (ت : ٨٥٥هـ) دراسة تحليلية مقارنة

م . د . أحمد عبدالله حميد

المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد / الرصافة الثالثة

Ahmedabaalh321@gmail.com

أخبار الإمام المهدي "عجل الله فرجه الشريف" من خلال كتاب الفصول المهمة في معرفة أحوال
الأئمة "عليهم السلام" لأبن الصباغ (ت : ٨٥٥هـ) دراسة تحليلية مقارنة

م . د . أحمد عبدالله حميد

(الكلمات المفتاحية : الغيبة ، العلامات ، الظهور)

الخلاصة : حاولت هذه الدراسة إثبات فكرة التقارب في النقل التاريخي والاعتقاد السائد حول القضية المهدوية ما بين ما نقل خاصة من الأحاديث النبوية الشريفة والأخبار فكانت طبيعة البحث هي إثبات سند المصادر التي اعتمدها مصنف الكتاب من كتب العامة والخاصة عن هذا الموضوع وحول مجموع الأخبار التي طرحها عن القضية المهدوية وقد تناولها بشكل مختصر في كتابه طرحت بأسلوب تأكيد تلك الأخبار من مصادرها التي اعتمدت في نقلها وتعزيزها بما يؤيد إثباتها عما ورد عن الأئمة "عليهم السلام" مع تحليل يتلاءم مع ما اتفق عليه في الطرح من كتب الفريقين وخاصة ان المصنف هو من مذهب المالكية إذا كانت في أغلبها تتفق مع مذهب الأمامية في الاعتقاد حسب النقل التاريخي ومعتبره حسب الوارد عن أئمة أهل البيت ، وفوق هذا كله أن أغلبها اعتمدت على الحديث النبوي الشريف والتي بينت قضية المهدي منذ ولادته (٢٥٥ هـ) وذكر والدته واثبات نسبه وانه ابن الإمام العسكري (عليه السلام) واثبات إمامته بالنص والحديث عن جده وعن آباءه ثم الحديث عن أخبار الغيبة وعلامات الظهور وبعدها عن عصر الظهور وأحداثه ، فالأهمية مثل هكذا طرح من جانب أحد علماء ومؤرخي المالكية الذي يعد طرحه طرحاً منصفاً يستحق الدراسة لذا جاء اختيارنا لهذا الموضوع بعنوان (أخبار الإمام المهدي "عجل الله فرجه" من خلال كتاب الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عليهم السلام) لأبن الصباغ المالكي (ت : ٨٥٥هـ) دراسة تحليلية مقارنة) .

**News of Imam Al-Mahd through the book The Important Chapters on
Knowing the Status of the Imams by Ibn Al-Sabbagh Al-Maliki (T: 855
AH) A Comparative Analytical Study**

) Emerge, the signs , Backbiting :Keywords(

**Dr. Ahmed Abdullah Hamed Ahmedabaallh321@gmail.com
Ministry of Education Baghdad province General Directorate of Rusafa
Third Education**

Abstract

This study tried to prove the idea of convergence in the historical transmission and the prevailing belief about the Mahdid issue, including the

transmission in particular of the noble prophetic hadiths and the news, so the research was to prove the support of the sources adopted by the work of public and private books on the topic and the collection of news that it presented briefly in his book. of confirming the news from its sources Which was adopted in its transmission and proof with analysis from the books of the two groups, especially that the compiler is from the Maliki school of thought and was mostly consistent with the front doctrine of belief according to the historical transmission and considered according to what was mentioned by it relied on the noble Prophet's hadith which clarified the case of Imam Mahdi from his birth 255 ah He mentioned his mother, proving his lineage and being the son of Imam al-Askari, proving his imam, and talking about news of backbiting and signs of reappearance and their distance from the era of reappearance and its events. The importance is such as this was put forward by a Maliki scholar and historian whose presentation is a fair proposal. Knowing the conditions of the A comparative analytical 855ah study)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصبحه المنتحيين .

حفلت الكثير من المصادر التاريخية بتناول قضية الإمام المهدي عليه السلام وأخباره بكثير من المعلومات والتفاصيل كونها من القضايا المهمة في الفكر الإسلامي كونها متداخلة تاريخيا وعقائديا وأشارت له المصادر منذ ولادته وغيبته وعصر ظهوره فمنهم من تناولها بشكل مفصل بكتب مستقلة مثل النعماني (ت : ٣٦٠هـ) والصدوق (ت ٣٨١هـ) والطوسي (٤٦٠هـ) تحت اسم الغيبة وتفاصيلها وهناك من تناولها ضمنا في كتبهم المؤلفة في التاريخ العام او السيرة وهي كثيرة وفي مصادر الفريقين ومنها كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي في أخبار الأئمة الذي طرحه بشكل فصل مستقل ضمن كتابه تناول فيه حياة الإمام الحجة عليه السلام منذ الولادة إلى زمان الغيبة وحتى عن أخبار الظهور وما بعد الظهور إلا انه تناولها بشكل مختصر وبسرد متداخل في بعض مواطنه .

أخذت الدراسة الأخبار المهدوية بالتحليل والمقارنة والتأكد من ورود تلك الروايات من مصادرها الأصلية لذا جاء اختيارنا للموضوع لأهميته من الناحية التاريخية والعقادية والفكرية وكذلك لكون المصنف يعد من جمهور المسلمين على المذهب المالكي فكان الموضوع تحت عنوان (أخبار

الإمام المهدي "عجل الله فرجه" من خلال كتاب الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام لأبن الصباغ المالكي ت: ٨٥٥هـ دراسة تحليلية مقارنة) ، وقد اعتمدت الدراسة على المصادر المعتبرة عند عامة المسلمين من مختلف اعتقاداتهم مثل كتب الصحاح والتاريخ العام وكذلك من مصادر الأمامية التي تناولت القضية بالتفصيل وقد اشرفنا إليها في قائمة المصادر ومن خلالها كانت محاولة لإثبات مدى التقارب بهذا الموضوع وخاصة إن كثير منها هي من موارد مصنف الكتاب نفسه ، وقد قسمنا البحث إلى عدة فقرات منها التمهيد الذي اشرفنا فيه بصورة مختصرة إلى المصنف وكتابه ، ثم فقرات الموضوع منذ ولادة المهدي عليه السلام إلى عصر غيبته ثم ظهوره وقيام دولته وكانت من سبع فقرات ثم خاتمة بالموضوع جاءت بأهم نتائج التي تم الإشارة إليها من خلال البحث وبعدها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في الدراسة ثم قائمة لأهم التراجم الواردة في البحث من أسماء شخصيات غير معرفة أو أماكن ليست مألوفة أو ألفاظ غريبة .

تمهيد : التعريف بالمؤلف وكتابه :

هو الشيخ نور الدين علي بن محمد بن أحمد السفاقي المالكي المكي الشهير بابن الصباغ المالكي قيل أن أصله من مدينة غزة، وقيل انه ولد في مكة في ذ الحجة سنة ٧٨٤هـ وشهرته بابن الصباغ المالكي المكي من أعيان المذهب المالكي في عصره ، اتفق على تاريخ وفاته في ذي القعدة سنة ٨٥٥هـ عن عمر ٧١ سنة ، (خليفة ، كشف الظنون، د.ت ، مج ٢ ، ص ١٢٧١) ، (الزركلي ، ٢٠٠٢م ، ج ٥ ، ص ٨) وكذلك عند (كحالة ، ١٩٩٣م ، ج ٢ ، ص ٤٩٢) ، وأطلق لقب ابن الصباغ على كثير من المؤلفين لا يسع للمقام لذكرهم هنا ذكرهم محقق الكتاب وأشار إلى ما يميزهم عن مصنف كتاب الفصول المهمة ، ينظر : (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٥ - ٦) .

وقد نسبه البعض إلى مذهب الأمامية وأنه من الرافضة كونه أشار إلى الإمام العادل ، ولعله بوصفه يقصد الإمام علي والأئمة "عليهم السلام" من ولده كما أشار هو في مقدمة كتابه إذ قال " الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل وأعلى ذكره من اختار لولايتها فهو علي في العاجل والآجل حتى دافع عن نفسه وقال : " ولرب ذي بصيرة قاصرة وعين من إدراك الحقائق حاسرة يتأمل ما ألقته ويتعرض إلى ما جمعته ولخصته فحمله طرفه المريض... إلى أن ينسبني في ذلك إلى الترفض " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٥ - ٦ ، ص ١٦ ، ص ١٩ - ٢٠) وأكد هذا النقل في كتاب الضوء اللامع

(السخاوي ، ١٩٩٢ ، ج ٥ ، ص ٢٨٣) [هنا يمكن أن يقال بان ابن الصباغ منصف في طرحه بقوله الحق وخير دليل في إنصافه للأئمة كتابه هذا الذي بين أيدينا]

أما عن لقبه بالمالكي فواضح كونه من علماء مذهب المالكية ومن أعيانها ، والصباغ لم أجد ما يشير إلى سبب إطلاق هذا اللقب على مؤلف الكتاب لكن المعروف تاريخياً مما ذكر في كتب الأنساب بصورة عامة إن هذا الاسم يطلق على من يصبغ الثياب بالألوان، (السمعاني ، ١٩٨٠م ، ج ٨ ، ص ٣٢) .

وقد أشار محققي كتاب الفصول المهمة في مقدمة الكتاب موضوع البحث إلى سيرة حياة المصنف وأساتذته وطلابه ومصنفاته بصورة وافية إلى وقت وفاته ونسخ الكتاب وطبعاته وقد اعتمد المحققان على عدد من المصادر والمراجع المعتبرة في تحقيقهم للكتاب النسخة الأولى التي اعتمدنا عليها في البحث طبعت سنة ١٩٥٠م بتقديم وتحقيق توفيق الفكيكي والثانية من تحقيق سامي الغريبي طبعت سنة ١٤٢٢هـ والتي تطرقت إلى حياة بن الصباغ المالكي وكتابه بتفصيل لا حاجة لتكرارها هنا ونكتفي بهذا القدر المذكور ، وللمزيد ينظر: (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٥ _ ١٨ ، ابن الصباغ ، ١٤٢٢هـ ، ص ٩ _ ٦٠) والواضح انه سبب تسمية الكتاب بالفصول المهمة كونه يشتمل على اثنا عشر فصلاً على عدد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، وسنقتصر هنا على الفصل الثاني عشر من الكتاب وهو الأخير المختص بعنوان البحث والأخبار الواردة فيه والذي خصصه ابن الصباغ عن القضية المهدوية سنتناولها بعدة فقرات نجمع في كل فقره منها الروايات والأخبار التي تخص كل موضوع لكون البعض منها وردت متداخلة فيما بينها بمواضيع متفرقة :

أولاً _ اسم الإمام وكنيته ونسبه :

ينقل المصنف في بداية الفصل نقلاً عن صاحب الإرشاد اسم الإمام بقوله : " كان الإمام بعد أبي محمد الحسن [يقصد الإمام العسكري عليه السلام] ابنه محمداً ولم يخلف أبوه ولداً غيره وخلفه أبوه غائباً مستتراً في المدينة ... " ، (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨١) ، وعند العودة لنص كتاب الإرشاد نجد في بعض الاختلافات في النقل إلا أنها لم تخل بالمعنى إذ يقول صاحب الإرشاد : " وكان بعد أبي محمد ابنه المسمى باسم رسول الله " صلى الله عليه واله وسلم " الممكنى بكنيته ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً ... " ، (المفيد ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٤٠) ، وهنا نجد أن صاحب كتاب الفصول اتبع في نقله للنص على المفهوم وليس الاقتباس وكذلك لم نجد كلمة مدينة في النص الأصلي ، ولعله يقصد مدينة سامراء فكما هو معروف تاريخياً إن الإمام العسكري (عليه السلام) استشهد فيها سنة ٢٦٠هـ ، ينظر: (الطبرسي ، ١٤٢٥هـ ، ص ٣٦٢) وإثبات لنقل النص ورد عن رسول الله (صلى

الله عليه واله) أنه قال : " المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيته أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ... " ،
(القمي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١١٩ - ١٢٠) .

وبنفس السياق ينقل حديث عن رسول الله " صلى الله عليه واله " في كتاب الإرشاد يتطابق في
النقل يقول : " لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ
الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " ، (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٢) ، نفسها في الرشد
ينظر : (المفيد ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٤١ ؛ الطبرسي ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٤١٣) .

وينقل المصنف الاسم وسلسلة النسب الشريف بقوله : " هو أبو القاسم محمد الحجة بن
الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام... وأما كنيته فأبو
القاسم وأما لقبه فالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي " ،
(ابن الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣) ، وهذا النقل متعارف عليه وموثق مما لا شك فيه بأنه الابن
الوحيد للحسن العسكري عليه السلام والخلف من بعده ومتفق عليه في النقل ذكرته عشرات المصادر الإمامية
وغيرها ، ينظر : (الرازي ، ١٤١٩ هـ ، ص ٩٢) وذكره (ابن الجوزي ، د. ت ، ص ٣٦٣) ، وعند (ابن
عنبة ، ٢٠١٥ م ، ص ٢٥٦) .

وفي إشارة عن النسب المبارك ينقل المصنف حديثاً يرويه عن أبي داود يرفعه إلى أم سلمة قالت : "
سمعت رسول الله " صلى الله عليه واله " يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام " ، (ابن
الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٤) ، وهذا بالنص ما مذكور في صحيح سنن أبي داود من الأحاديث
الصحيحة وكذلك ذكر الحديث في سنن ابن ماجة ومثله في مصادر الشيعة ، (أبي داود ، ١٩٩٨ م ،
ج ٣ ، ص ٢١ ؛ ابن ماجة د. ت ، حديث ٤٠٨٦ ، ص ٦٨٠ ؛ الهندي ، ١٩٧٩ م ، ص ٨٩) ، وعن
أنس ابن مالك قال رسول الله (صلى الله عليه واله) : " نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة أنا وحمزة وجعفر
وعلي والحسن والحسين والمهدي " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٤) ، مثله في منتخب الأثر ذكر انه
ورد الحديث في عدة مصادر عند المتقدمين ومن كلا الجانبين للمزيد ينظر : (الكلبيكاني ، ١٩٨٣ م ،
ص ١٥٠) .

وبذات المعنى في الحديث عن النسب ينقل المصنف حديث طويل بسنده عن أبي سعيد
الخدري نأخذ منه محل الشاهد هنا ، يذكر أن رسول الله " صلى الله عليه واله " في أحد الأيام مرض مرضه
فدخلت عليه السيدة فاطمة سلام الله عليها فحدثها بحديث طويل ومما جاء فيه انه قال : " ... ومنا مهدي

الأمة الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه... (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٦) وهكذا ورد الحديث في كتاب البيان ومثله في البحار، وينايع المودة (الكنجي ، ١٩٨٣ ، ص ٥٠٢ - ٥٠٣) ، (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ج ٣٨ ، ص ١١) ، (القندوزي ، ينايع المودة ، ج ٣ ، ٥٤٩) ، والحديث نفسه في منتخب الأثر مع بعض الاختلافات التي لم تخل بالنص ينقله عن أبي أيوب الأنصاري (١) ومثل الحديث في عدة مناسبات في نفس الكتاب في باب أن المهدي من ولد سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) (الكليكاني، ١٩٨٣ ، ص ١٩٦ - ١٩٧) أي إن الأحاديث محكوم بصحتها وفق طرق توثيق النقل المذكور، وفيه إشارة إلى أن عيسى (عليه السلام) سيكون من إتباعه ومصداقاً به ويكون على ملته كونه يصلي خلفه .

بنفس الجانب نقل صاحب الكتاب خبراً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) قال : " قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا ، فقال : رسول الله (صلى الله عليه واله) لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينفذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألفت الله قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا في دينهم " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٨) ، ورد الحديث في كنز العمال بزيادة قليلة ومثله في غاية المرام (الهندي ، ١٩٨٥ م ، ج ١٤ ، ص ٥٩٨) ، (البحراني ، ٢٠٠١ م ، ج ٧ ، ص ١٠٤ - ١٠٥) .

يُثب المصنف هنا بهذا الطرح النسب الطاهر بحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وبصريح القول هل هو من عندنا آل محمد أم من غيرنا بسؤاله إلى رسول الله صلى الله عليه واله فيجيبه بوضوح الشمس بل منا يتضح فيه النسب المبارك والدور العظيم الذي يؤديه صاحب العصر والزمان "عجل الله فرجه الشريف" تجاه الأمة بصورة عامة وجميع شتات الناس في عصر الظهور المقدس مقوماً ومثبتاً للدين لذا من خلال الطرح السابق اثبت ابن الصباغ الاسم والنسب الطاهر بالرغم من اختصاره في تناول الموضوع إلا أنه يجزي للإثبات .

ثانياً _ والدته وولادته:

١ _ والدته : ينقل المصنف بقوله : " وأما امه فأُم ولد يقال لها نرجس (رضوان الله تعالى عليها) خير أمة وقيل أسماها غير ذلك " (ابن الصباغ . ١٩٨٨م ، ص ٢٨٢) ولم يشير إلى المصدر في نقله هذا ، و المتعارف عليه في المصادر بان اسمها نرجس ولم ينقل غير ذلك في الفصل يُثبتي كلامه بعبارة وقيل غير ذلك والحقيقة أن أغلب مصادرنا بل جلها تقول أنها نرجس وعندها من الأسماء غيرها (مليكة^(٢))

وصقيل^(٣) وريحانة^(٤) وسوسن^(٥)) ينظر : (الاسكافي ، د. ت ، ص ٩١)، (الصدوق ، ٢٠٠٩م، ج ٢ ، ص ٣٨٣ - ٣٩٥ - ٣٩٦)، (النوري ، ١٩٩٦م ، ج ١ ، ص ١٣٥) .
وينقل في خبر اسمها المبارك قيل انها مليكة إلا أن الإمام الهادي " عليه.السلام" قام تسميتها (نرجس) بعد أن تم شرائها كسبية جلبت من بلاد الروم وأطلق عليها هذا الاسم وزوجها لولده العسكري " عليه السلام " وأنجبت منه الإمام الحجة "عجل الله فرجه" للمزيد ينظر : (الصدوق ، ٢٠٠٩م ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٨)، (القندوزي ، ١٩٩٧م ، ج ٣ ، ص ٥٠٨ _ ٥١١) .

٢ _ خبر ولادة الإمام المهدي (سلام الله عليه):

ينقل ابن الصباغ تاريخ الولادة المباركة بقوله : " ولد.أبو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٢) ، وقد اكتفى بهذا الخبر عن الولادة في هذا الفصل وهو المشهور في المصادر التاريخية في مصادر الجانبين ولم يسند نقله هنا إلى أحد ولم يذكر تفاصيل ليلة الولادة وما جرى فيها يكتفي بتاريخ الولادة ومكانه وليلته وهو صحيح متواتر ، للاطلاع عن حادثة الولادة وما حصل فيها من معجز وإسناداً إلى قول ابن الصباغ يُنظر : (الصدوق ، ٢٠٠٩م ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ _ ٣٩٧) ، وعند (ابن خلكان ، ١٩٩٧م ، ج ٤ ، ص ١٧٦) ، ورواه (لماندراني ، ٢٠٠٨م ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ _ ٣٣٩) .

ثالثاً _ صفات الإمام بما ورد في كتاب الفصول المهمة :

قال المصنف : " صفته بأنه شاب مرفوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل على منكبيه اقنى الأنف^(٦) أجلى الجبهة^(٧) " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٣) ، وسنحاول هنا الاقتصار على إسناد الروايات التي طرحها ابن الصباغ ومنها أن روايته الأولى الواضح انه أخذها من الإرشاد بتصرف في نقل بعض الكلمات مع الاختصار اذ ينقل في الإرشاد : " شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسبل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعره ورأسه بأبي ابن خير الإمام " (المفيد ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٦٣) ، وفي رواية ذكرت في كتاب الغيبة تتطابق بعض مفرداتها مع ورد في رواية ابن الصباغ (الطوسي ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢٦٥ _ ٢٦٦) .

وينقل المصنف حديثاً يرفعه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال سعت رسول الله (صلى الله عليه واله يقول : " المهدي مني أجلا الجبهة أفنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ") ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٣) ، ورد الحديث في كتب الصحاح منها في صحيح سنن أبي داود فيها زيادة "

يَمَلُّكَ سبع سنين " متطابقا مع ما ذكره ابن الصباغ ينظر : (أبي داوود ، ١٩٩٨ م ، ج ٣ ، ص ٢١)
وكذلك مثله في عقد الدرر ، (السلمي ، ١٩٨٩ م ، ص ٩٩) .

وفي موضع آخر ينقل عن ابن عباس قال ، قال : رسول الله " صلى الله عليه واله " :
المهدي طاووس أهل الجنة " ورد مثله في عقد الدرر وفي العرف الوردية ، (السلمي ، ١٩٨٩ م ،
ص ٢٢١) ، (السيوطي ، ٢٠٠١ م ، ص ١٠٥) ، ولعل المقصود بالطاووس هنا إشارة في الوصف إلى
الجمال وكما يقال أن أجمل أنواع الطيور هو الطاووس فهي كنية عن الجمال الذي سيكون على محيا
الإمام في الجنة أي انه أجمل أهل الجنة شكلا ونورا .

وفي حديث آخر قال رسولنا الكريم (صلى الله عليه واله) : " المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدرّي
واللون منه لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً " (بن الصباغ ، ١٩٨٨ م ،
ص ٢٨٤) ، ذكر نفس الحديث في مصادر أخرى ، (الطبري ، ٢٠٠٧ م ، ص ٣٥٥) ، (الزرندي ،
١٤٢٥ هـ ، ص ١٩١) ، (الاربلي ، م ، ج ٣ ، ص ٢٨٨) .

ولإيضاح معنى القول أنّ الكوكب أو القمر الدرّي هو المضيء من الكواكب اللون العربي لونه كاللون
جده رسول الله صلى الله عليه واله سيد العرب المعروف عن وصفه بلج^(٨) الوجه مشرب بالحمرة وهو
عند أهل المعرفة بالحلي عند العرب يعني الرفق والسمره وهو أفضل لون الناس عند العرب وعند أشرفهم
، والجسم الإسرائيلي هم في الأكثر والأغلب أجسم من العرب ، (القاضي النعمان ، ١٤٠٩ هـ ، ص
٣٧٨) ، وقال : " ... المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال
أسود وعليه عبايتان قطويتان^(٩) كأنه رجل من بني إسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مداين الشرك^(١٠) " (بن
الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٨) ، ومعنى الحديث واضح ورد مثله في عدد من
المصادر ، (السيوطي ، ٢٠٠١ م ، ص ١٣) ، (الهندي ، ١٩٨٥ ، ج ١٤ ، ص ٢٦٨) ، (الحائري ،
١٩٧١ م ، ج ١ ، ص ١٦٣) .

وما قيل ان عمره بالأربعين في عصر الظهور ورد عن الإمام أبي محمد الرضا (عليه السلام) أنه
قال : " علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر ، حتى أن الناظر ليحسبه ابن أربعين سنة أو ما دونها
وأن علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتي أجله " ، (العاملي ، ٢٠٠٤ م ، ج ٥ ، ص ٣٥٠) .

وبما طرح في الحديث النبوي الشريف بأنه أشبه الناس بجده رسول الله " صلى الله عليه وعلى اله " في
صفاته وفي خلقه يثبتها الحديث النبوي بالشمولية اختصارا في كل ما قيل عن صفاته أي انه يشبهه في

كل شيء عدا مقام النبوة ، كما ورد في الحديث الشريف : " ... المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته
كنيتي أشبه الناس بي خَلْقاً وَخُلُقاً... " (الصدوق ، ٢٠٠٩ ، ج ١ ، ص ٢٧٧) ، (السلمي ، ١٩٨٩ م ،
ص ٩٣) .

وقد وردت الكثير من الروايات والأحاديث التي ذكرت تلك الصفات المذكورة عند ابن
الصباغ وغيره

من المصنفين عن صفاته بل أزيد من ذلك منها ما ذكرت منذ ولادته وفي حياة أبيه ومنها وصفته
كيف يكون في عصر الظهور ولها شروح ومعاني كلا منها تم تناولها بالتوضيح والتفصيل عند البعض
ممن أرخ للغيبة من المتأخرين لايسع المقام لطرحها هنا للمزيد ينظر: (سليمان ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٥٣ -
٦١) ، (العسكري ، ١٩٧٧ ، ج ١ ، ص ٢٥١ - ٢٦١ ، ص ٢٦٢ - ٣٢١) .

رابعاً _ النص على إمامته :

وردت عدة نصوص وأحاديث طرحها ابن الصباغ في كتابه منها أحاديث نبوية ومنها ماروي
عن الأئمة (سلام الله عليهم) يستدل بها المصنف على إمامة الإمام الحجة (عجل فرجه الشريف) منها يطرح
استدلالاً مع تسنم الإمام للإمامة في صغر سنه يقول : " كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه
الله تعالى فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبياً وجعله إماماً في حال الطفولة كما جعل
عيسى بن مريم في المهد

نبياً وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من النبي محمد (صلى الله عليه واله) وكذلك من جده علي بن
أبي طالب ومن بقيه آبائه أهل الشرف والمراتب وهو صاحب السيف القائم المنتظر " (ابن الصباغ ،
١٩٨٨ ، ص ٢٨١) .

الخبر السابق أعلاه نقله المصنف عن كتاب الإرشاد ، (المفيد ، ٢٠٠٨ م ، ص ٤٤٠) ، ويمكن ان
نسند هذا النص بكل سهولة أولها عن عمره خمس سنين وهذا معلوم كما ذكرنا سابقاً انه ولد سنة ٢٥٥ هـ
، وكان استشهاد أبيه سنة ٢٦٠ هـ فيكون عمره الشريف خمس سنين ، (الطبرسي ، ١٤٣٥ هـ ، ص ٣٦٢ ،
ص ٤٠٨) ، إذ ليس بغريب أن يكون إماماً في هذا السن فهي حالة مألوفة عن البشرية ويكونه وراث
الأنبياء عليهم السلام وله شبه في كثير مما مروا به وفي صفاتهم وبما روي عن جده وآبائه ورد وعن
رسول الله (صلى الله عليه واله) قال : " الأئمة بعدي اثنا عشر عدد شهور الحول وأما مهدي هذه الأئمة له
هيئة موسى وبهاء عيسى وحكم داوود وصبر أيوب " (المجلسي ، ١٩٨٣ م ، ٢٦ ، ص ٢١٣ -
٢١٤) وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال : " للقائم منا سنن من سنن الأنبياء سنة من آدم

سنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد فأما من آدم ونوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد (صلى الله عليه واله) فالخروج بالسيف " ، (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ج ٥١ ، ص ٢١٧) .

ومما ذكر في قصة يحيى وعيسى عليهما السلام كما ورد في القرآن الكريم للنبي يحيى أعطاه الله النبوة والحكمة والعلم وله من العمر ثلاثة سنين ، وبهذا الصدد ورد عن الجواد (عليه السلام) قال : "... أن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة قال تعالى : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (سوره مريم / ١٢) قد يجوز أن يعطي الحكم ابن أربعين سنة ويجوز أن يعطاه للصبي " (المجلسي ، ٢٠٠٧م ، ص ٦٣٤ _ ٦٣٥ ، ص ٦٤١) ، وقيل ان بني اسرائيل قد رموا شتى التهم على السيدة مريم حينما أتت بعيسى لهم حينها أشارت إليه وهو في المهد فقالوا لها كما في قوله تعالى ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (سورة مريم / آية ٢٩) فأنطلق الله عيسى ابن مريم ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (سورة مريم / آية ٣٠) ، (القمي ، ١٣٨٧هـ ، ج ٢ ، ص ٥٠) ، وورد عن رسول " الله صلى الله عليه واله " انه قال : " المهدي من ولدي له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً " (الطبرسي ، ١٤٣٥هـ ، ص ٤١٣) . ومن خلال النصوص السابقة ليس غريباً او موضوع غير مألوف أن يصبح إماماً ووصياً لأبيه في عمر الخامسة .

وما دل على أماته ينقل المصنف بالدليل المجلد عن إمامة آبائه وكما أثبتنا انه من النسل المبارك، ينقل عن أبا جعفر " سلام الله عليه " انه قال : " الأئمة الأثنا عشر كلهم من آل محمد وعليهم علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٢) والحديث واضح الدلالة ورد ذكره في كثير من المصادر في اختلاف ببعض المفردات ورد في الكافي : " الاثنا عشر الإمام من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله وولد علي بن أبي طالب فرسول الله وعلي هما الوالدان " ينظر : (الكليني ، ٢٠٠٧ ، ج ١ ، ص ٣٤٢) ومثله بتقارب في النص في الخصال وفي عيون أخبار الرضا ، (الصدوق ، ١٣٧٨هـ ، ج ١ ، ص ٦٠ ؛ ١٩٩٠ ، ص ٤٨٠) .

وينقل المصنف حديث مروى في كتاب مواليد أهل البيت (عليهم السلام) بسنده عن الرضا سلام الله عليه قال : " الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان القائم المهدي " ، (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٢) ، ومثله نقله (البغدادي ، د. ت ، ص ٤٤) ونقله صاحب البحار

(المجلسي ، ١٩٨٣ م ، ج ٥١ ، ص ٤٣) وورد في منتخب الأثر كذلك بالنص (الكلبيكاني ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣٤) .

وما ورد بالنص عليه من جهة أبيه العسكري "سلام الله عليه" ينقل المصنف عن رجل يدعى محمد بن علي بن بلال (١١) قال : " خرج إلي أمر أبي محمد الحسن العسكري قبل مضيه بسنين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج إلي قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف بأنه أبنه من بعده " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٢) ، ورد الخبر في الكافي وفي البحار ، (الكليني ، ٢٠٠٧ ، ج ١ ، ص ٢٠١) ، (المجلسي ، ١٩٨٣ م ، ج ٥١ ، ص ٣٣٥) وفي هذا الخبر إشارة الى تأكيد الخبر مرتين من نفس الراوي للخبر والثاني يؤكد أنه ابن العسكري ومنها أنه لا ولد له إلا الإمام محمد المهدي (عجل الله فرجه الشريف) .

وفي خبر آخر من كتاب الفصول المهمة عن أبي هاشم الجعفري قال " قلت لأبي محمد بن علي جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن أن أسألك فقال سل ، فقلت ياسيدي هل لك ولد قال نعم قلت فإن حدث حادث فأين أسأل عنه ، قال : بالمدينة " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٢) ، وكذلك ورد في الكافي (الكليني ، ٢٠٠٧ ، ج ١ ، ص ٢٠١) ، وفي كتاب المستجاد (الحلي ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٥٩) .

وفي الخبرين السابقين لم يذكر أي مدينة ولعله يقصد المدينة المنورة موطنه وموطن آبائه او لعلها مدينة سامراء مسقط رأسه وموطن أبيه وهنا السؤال من السائل يستعلم لما بعد استشهاد أبيه فعادة أئمة أهل البيت عليهم السلام أن كل امام يوصي للذي بعده وهذا ما عهدته عنهم شيعتهم ، وزيادة للاستدلال ينقل عن ابن عباس قال ، قال رسول الله : " أنا سيد النبيين وعلي بن ابي طال سيد الوصيين وأن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم " ، ويذكر ان أحد أصحاب الإمام العسكري " عليه السلام " سأله قائلاً : " يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك ؟ فقال ابني محمد وهو الإمام والحجة بعدي من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ... " (الصدوق ، ٢٠٠٩ م ، ج ١ ، ص ١٧١ ؛ ج ٢ ، ص ٣٧٦) .

وفي تعليق لأحد المصنفين عن النص على إمامته ، بأنه لربما سائل يسأل عن إمامته فيرد الجواب بان القائل بإمامة آبائه الأحد عشر وجب عليه القول بإمامته عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم بالقول بإمامته وانه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة وان لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر والكلام منا له في إثبات الإمامة (الصدوق ، ٢٠٠٩ م ، ج ١ ، ص ٦٥) ، النصوص الدالة على إمامته كثيرة لا يمكن حصرها هنا ينظر : (الطوسي ، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٢٧ _ ٢٢٥) .

خامساً - أخبار غيبته وطول عمره الشريف وانه لا زال حياً :

لم يتطرق ابن الصباغ إلى تفاصيل تفي عصر الغيبة الصغرى ولم يتدخل في تفاصيل تشير إلى توضيح يفي للموضوع إلا بعض الإشارات إلى الغيبة ، ولذا لن نتوسع في الموضوع سوى أننا سنوضح مع ما ذكره بعض الشواهد عليها وإسناد ما ذكره إلى قسم من المصادر التي ذكرت تلك الأخبار:

١_ أخبار الغيبة :

في خبر سابق ذكرناه في باب الإمامة يقول المصنف: " كان الإمام بعد أبي محمد الحسن عليهم السلام ابنه محمد ولم يخلف أبوه ولداً غيره خلفه أبوه غائباً مستتراً في المدينة " ، ثم يذكر المصنف بقوله: " ورد ذلك في صحيح الخبر وله قبل قيامه غيبتان أحدهما أطول من الأخرى ، فأما الأولى فهي الصغرى فمنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ، وأما الثانية فهي التي بعد الأولى وفتي آخرها يقيم بالسيوف ، قال تعالي : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء / آية ١٠٥) ... " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨١) .

هذا الخبر مع الاختصار ورد في كتاب الإرشاد كما ورد بتطابق النص ، (المفيد ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٤٠ / ٤٤١) ، وبما ذكر أن الولادة المباركة ٢٥٥هـ ومن ثم بداية السفارة في عهد السفير الأول عثمان بن سعيد العمري وبدأت سفارته بعد استشهاد أبيه سنة ٢٦٠ هـ والذي أوصى له وأشار له بالنيابة والسفارة في بعض المناسبات ، وكانت غيبة الإمام الحجة (عليه السلام) الكبرى ونهاية السفارة بوفاء السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة (٣٢٩ هـ) وكانت بداية للغيبة الكبرى وكانت تنتقل الأخبار للشيعه منهم بالنيابة عنه وينقلون ما يريده الشيعة من إمامهم وهذا إلى زمن وقوع الغيبة الكبرى وانقطاع السفارة بهذا التاريخ ، (الطوسي ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢٣٥ ، ص ٣٤٥ ، ص ٣٩٦) ، (الصغير ، ٢٠٠٩م ، ص ٥٣ _ ٥٥) .

أما قوله قيامه بالسيف هو إشارة لأحياء السنة والقتال عليها فقد ورد عن رسول الله " صلى الله عليه وعلى آله قال : " هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي " يعني انه يقاتل لتحكيم سنة رسول الله وتطبيقها كما قاتل النبي صلى الله عليه و.اله من أجل القرآن ، (الصدوق ، ٢٠٠٩م ، ج ٢ ، ص ٥١٤) ، وعن تفسير الآية المذكورة ضمن الخبر ، قيل : " القائم وأصحابه في آخر الزمان " ، وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " هم أصحاب المهدي في آخر الزمان " ، (البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٥ ، ص ١١٢) .

نقل المصنف في موضع آخر من الكتاب موضوع البحث عن الغيبة يقول: "بوابه محمد بن عثمان معاصره المعتمد قيل غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة" (ابن الصباغ، ١٩٨٨م، ص ٢٨٣)، ان هذه السنة واقعة ضمن عصر الغيبة الصغرى وليس نهايتها ولعلها إشارة إلى حادثة معينة في زمن السفير الثاني وليس كما هو مشهور في الموروث الامامي أن الغيبة الكبرى حصلت سنة ٣٢٩ هـ بوفاة السفير الرابع، ويمكن ان يقال انه هنا كانت حادثة لملاحقة السلطة حينها والبحث عن الإمام المنتظر (عجل الله فرجه).

ولرب سائل يسأل ما العلة من الغيبة إذ ناقش صاحب الغيبة هذا الموضوع بإسهاب وتفصيل كثير من شاء فليراجع (الطوسي، ١٤٣٥ هـ، ص ٨١ - ١٠٥)، نأخذ بعض مما طرحه قال في علة الغيبة خوفه على نفسه من القتل ومنعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه تدبيره فإذا حيل بينه وبين مراده سقط فرض القيام بالإمامة وإذا خاف على نفسه القتل وجبت غيبته وقال أيضاً: "وفي أصحابنا من قال علة استتاره ما يرجع إلى الأعداء لان انتفاع جميع الرعية من ولي وعدو بالإمام إنما يكون بأن ينفذ أمره ببسط يده فيكون ظاهراً متصرفاً بلا دافع ولا منازع وهذا من المعلوم أن الأعداء قد حاولوا دونه ومنعوا منه"، (الطوسي، ١٤٢٥ هـ، ص ٩١، ص ٩٨).

٢ _ طول عمره الشريف وانه لا زال حياً :

كما ذكر مسبقاً كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين (أبن الصباغ، ١٩٨٨م، ص ٢٨١)، ثم يستدل المصنف ببعض الشواهد التاريخية التي تدل على إمكانية طول العمر، وان ما يدل على كون المهدي (عجل الله فرجه) حياً باقياً منذ غيبته والى الآن وانه لا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى بن مريم والخضر واليأس من أولياء الله تعالى وبقاء الأعرور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله هؤلاء قد ثبت بقاءهم بالكتاب والسنة (ابن الصباغ، ١٩٨٨م، ص ٢٨٩) وبعد أن طرحها المصنف بالجملة ثم يذكرها واحدة بعد أخرى منها :

أ - النبي عيسى (عليه السلام) وبقائه حياً :

يقول المصنف: "الدليل على بقاءه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ...﴾ (سورة النساء / جزء من الآية: ١٥٩)، ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية والى يومنا أحد فلا بد أن يكون هذا في آخر الزمان، ثم يذكر في رواية ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء بين مخرورتين^(١٢) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، كما ورد في قول رسول الله (صلى الله عليه واله) كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم"، (ابن الصباغ، ١٩٨٨م، ص ٢٨٩).

وردت رواية المصنف في كتب الصحاح عن نزول عيسى (ع) وقيل إن مكان المنارة البيضاء ليس بما وصف بين مخرورتين منهم من لم يذكرها ومنهم من ذكرها وذلك لاختلاف في نقل المفردات إذ ورد أنها إشارة إلى موضع في شرق دمشق عن المنارة البيضاء بين مهرودتين ، (أبي داود ، ١٩٩٨م ، ج ٣ ، ص ٣١؛ ابن ماجة ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٦٧٥) .

وتعليقاً على ما طرحه المصنف كما ورد في تفسير الآية الكريمة المذكورة مسبقاً ورد في تأويلها عن الإمام الباقر (سلام الله عليه) : " أن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي " وورد عن أبي عبدالله (عليه السلام) في تفسيرها قال : " هو رسول الله " ، (البحراني ، ٢٠٠٦ ، ج ٢ ، ص ٣٥١) ، فبالتالي ان من يصلي خلف المهدي (عجل الله فرجه) ويؤمن به الناس يؤمنوا برسول الله (صلى الله عليه واله) كون من يؤمن به سيصلي خلفه وهذا سيكون في عصر الظهور مما يدل على إمكانية بقائه حياً وتواجده إلى ذلك الزمان كما هو حال عيسى (عليه السلام) ، والاختلاف في إمامنا كما هو الاختلاف في عيسى ولم يؤمن به البعض بأنه هل مات أو رفع للسماء فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " فأما عيسى فيقال انه مات ولم يموت " (الصدوق ، ٢٠٠٩ ، ج ١ ، ص ١٦٢) ، قال : " ان في القائم من آل محمد شبهاً من خمسة من الرسل يونس بن متي ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن وأما شبهه من يوسف فالغيبية من خاصته وعامته واختفاؤه عن إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي مع قرب المسافة بينهما وأما شبهه من موسى فهو دوام خوفه وطول غيبته وخفاء مولده على عدوه وحيرة شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن يأذن الله في ظهوره وأيده على عدوه وأما شبهه من عيسى فاختلف من أختلف فيه حتى قالت طائفة ما ولد وطائفة قالت مات وطائفة قالت صلب وأما شبهه من جده محمد فتجريده السيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وانه ينتصر بالسيف والرعب وانه لا ترد له راية... " ، (الاريلي ، ١٩٨٥م ، ج ٣ ، ص ٣٣٠؛ الكاظمي ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٨) .

ب _ ما قيل في الخضر و الياس والدجال :

ينقل المصنف عن الطبري قوله : " الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض ، وعن ابي سعيد الخدري قال ، عن الدجال ، قال رسول الله ﷺ واله يأتي وهو محرم عليه أن يدخل بقباب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ^(١٣) التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل وهو خير الناس أو من خير الناس فيقول الدجال : ان قتلت هذا ثم أحبيته أنتشكون في الأمر فيقولون لا ، قال : فيقتله ثم يحيه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن ، قال : فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط

عليه ... يقال ان هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ مسلم في صحيحة " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٩) وقد أخذ ابن الصباغ حديثه بتمامه عما قيل في قصة الخضر والياس والدجال كذلك من تاريخ الطبري (الطبري د.ت ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ؛ ص ٤٦١ _ ٤٦٦) ، وحديثه عن الدجال ورد بتمامه في صحيح مسلم مع بعض الاختلاف في الألفاظ وقد نقل في صحيح مسلم عدة أحاديث تشير إلى بقاء الدجال حتى آخر الزمان وطول عمره وبقائه على قيد الحياة لايسع المقام لتفصيلها هنا (مسلم ، ٢٠١٠ م ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ _ ٦٠٣)

تواترت الأخبار في ذكر قصة الخضر بالتفصيل وانه أطول الأدميين عمراً وانه لازال على قيد الحياة إلى يوم القيامة (الطبري ، د.ت ، ج ١ ، ص ٣٦٥ _ ٣٦٧ ؛ ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١٢١ _ ١٢٢) ، وقيل انه شرب من عين ماء الحياة ولا يزال حياً ، عن الإمام الرضا (سلام الله عليه) قال : " إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور... " (الصدوق ، ٢٠٠٩ م ، ج ٢ ، ص ٣٦١) ، وقيل انه هو الذي تولى دفن آدم بعد الطوفان نوح عليهما السلام لذا يعد أطول الأدميين عمراً وانه حي إلى ما شاء الله (السجستاني ، ١٩٠٥ م ، ص ٢ _ ٣) ، إما اليأس (عليه السلام) فهو من أنبياء بني إسرائيل وانه لازال حياً يسير في الأرض ويلتقي بالخضر وكما ينقل إن من الأنبياء أربعة أحياء في السماء اثنين عيسى وإدريس وفي الأرض اثنين اليأس والخضر (عليهم السلام) ، وقد ذكرت قصة إياس بتفاصيلها في قصص الأنبياء وكيف يسير وكيف لقائه بالخضر وأنهما لازالا حيان ويسيران في الأرض (المجلسي ، ٢٠٠٧ م ، ص ٥١٠ _ ٥١٧) .

ج - بقاء إبليس اللعين على قيد الحياة :

يستشهد المصنف هنا بقول الله ﷻ : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ (سورة ص/ آية ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) ، يذكر أن رجلاً سأل أبي عبدالله (عليه السلام) في تفسيرها قال : " يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية " ، (البحراني ، ٢٠٠٦ م ، ج ٤ ، ص ٣٩٠) ، ومن أقوال بعض المؤرخين بأنهم محتجين على كل من يعترف بوجود إبليس وتعميره من قبل آدم (عليه السلام) إلى يوم القيامة وهو الضال رئيس الضالين ويمنعون بقاء الإمام المهدي (عليه السلام) من الهداة الأئمة المعصومين وأنهم يعترفون بتعمير الكثير من الأنبياء قبل ملة الإسلام وينكرون تعمير هذا الإمام مع أنهم يقولون بصحة قول النبي ﷺ : " يحذو امتي من تقدمهم حذو النعل " (النجفي ، ٢٠٠٠ م ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ؛ المجلسي ، ١٩٨٣ ، ج ٥١ ، ص ٢٥٣) .

د _ طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) وبقائه :

إثباتاً ومقارنتاً مع ما قيل مسبقاً في طول العمر ارتأينا أن نضع الاحتجاج على طول عمره الشريف بفقرة خاصة ، إذ يقول المصنف عن بقاء الإمام وطول عمره بالقران الكريم وتفسيره فقد جاء في الكتاب والسنة ، أما في الكتاب ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الصف / جزء من الآية : ٩) ، قيل هو المهدي من ولد فاطمة سلام الله عليها وأما من قال انه عيسى فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للمهدي (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٩٠) .

وذكر الحديث أعلاه في كثير من المصادر كما ذكره ابن الصباغ منها في كتاب البيان في أخبار الزمان الذي أورد رداً على كل من يدعي ان المهدي عجل الله فرجه هو عيسى (الكنجي ، ١٩٨٣م ، ص ٥٠٦ _ ٥٠٩) ، وكذلك في كشف الغمة الذي ورد فيه عدة دلائل تثبت بقاء المهدي وطول عمره بنفس السياق (الاربلي ، ج٣ ، ص ٢٩٠ _ ٣٠٠) ، وأما كونه ابن فاطمة (عليها السلام) سبق الحديث عنه .

ومما ورد في تفسير البرهان الذي اعتمد بتفسيره على عدد يعتد به من المصادر ينقل أنها نزلت في الأئمة آل محمد عليهم السلام قال بسنده عن المفضل بن عمر قال : " سمعت أبي عبدالله (عليه السلام) يقول : " أن رسول الله نظر الى علي والحسن والحسين فبكى ، وقال أنتم المستضعفون بعدي ، قال المفضل فقلت له ما معنى ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : معناها أنتم الأئمة بعدي [وتلى الآية] فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة" (البحراني، ٢٠٠٦م، ج٦، ص ٥٣) .

في تفصيل إثبات بقاءه حياً ورد في كشف الغمة نشير إلى مضمونه بأنه كما مثبت مع صحة بقاء عيسى وكذلك أضف عليها الشيطان ان بقاء هؤلاء كما ورد في صحيح الأخبار فلا مانع من بقاء الإمام الحجة (عليه السلام) مع كون بقاءه باختيار الله وتحت قدرته وهو أية وبشارة رسول الله ﷺ واله مع بقاء المذكورين آنفاً فعلى هذا الأولى منهم بقاء المهدي (عليه السلام) أيضاً منهم إماماً لآخر الزمان كما بشر به رسول الله ﷺ واله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار إذا لم يقام العدل القسط لحد الآن أي انه لازال قائماً منتظراً لذلك اليوم ليقيم العدل في ذلك فيكون بقاءه مصلحة عند رب العالمين وبقاء الدجال او الشيطان مفسدة للعالمين ابتلاء من الله للناس ليعلم المطيع من العاصي ، وكذلك بقاء عيسى سيكون مصلحة ذلك هو سبب في إيمان أهل الكتاب به والتصديق بنبوته محمد ويكون تبيانياً لدعوى الإمام في عصر الظهور بدليل صلاته خلفه ونصرته لأنه سيكون على ملة الإسلام إذا لا نبي بعد نبينا فوجوده

لوحده لا فائدة منه إذ لا يكون ناصراً لملة الإسلام لوحده فلا يمكن أن يكون أصلاً إذ ختمت النبوة بمحمد صلى الله عليه وعلى آله له كما بشرت بذلك الأخبار (الاريلي ، ١٩٨٥ ، ج ٣ ، ٢٩٣ _ ٢٩٥) .

يشير المصنف كذلك إلى تفسير قوله تعالى : ﴿وَأِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ (سورة الزخرف / جزء من الآية : ٦١) ، قيل انه المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون إمارات ودلالات الساعة وقيامها انتهى والله أعلم بذلك (ابن الصباغ، د.ت ، ١٩٨٨م ، ص ٢٩٠) ، وبيان تلك الآية قيل انها في آخر الزمان عند نزول نبي الله عيسى الى الأرض وبيده حربه يقتل بها الدجال وقيل انه يأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد. .. " (البيضاوي، د.ت ، ج ٥ ، ص ٩٤) .

وفي تعليق لصاحب كتاب إكمال السـدين مدافعاً عن قضية طول عمر الإمام يقول بان الخضر وطول عمره أن الكثيرون يقولون ويسلمون بحديثه وبأنه حي غائب عن الأبصار ولا ينكرون طول حياته ويدفعون القول بكون الإمام القائم (عجل الله فرجه) وطول حياته في غيبته ويقولون ببقاء الخضر إلى يوم النـفخ في الصور ، ومنها أيضاً إبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته وان أخبارهم لا تتناول إبقاء حجة الله على العباد مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة في غيبته والنص عليه باسمه بما ورد في تفسير بعض الآيات الكريمة وفي حديث رسول الله والأئمة (صلوات الله عليهم اجمعين) ، (الصدوق ، ٢٠٠٩م ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) .

ولو وافقنا قول كل من يشير إلا أن الخضر لم يبقى حياً الا انه من زمان آدم ﷺ الى زمان نوح ﷺ الى وقت الطوفان كونه وقف على مدفن آدم بعد الطوفان وأنهم يقرون بذلك لذا فانه عمره بحدود (٣٠٠٠ سنة) وان إمام زماننا (عجل فرجه) لو حسبنا عمره منذ الولادة (٢٥٥هـ) إلى يومنا هذا ونحن في سنة (١٤٤٣هـ) بلغ من العمر الآن بحدود (١٨٨ سنة) ولم يتجاوز حياة الخضر لحد الآن والخضر ليس من الأنبياء بل عبداً صالحاً من عبيد الله ، وكذلك إلياس وعمر الشيطان اللعين وما يروى في خبر الدجال الذي سيظهر ويقف مع الخضر في موقف القتل والحياة وهذه كلها يعترف بها وتذكر في الروايات فالواجب كذلك الاعتراف بطول كما ورد النص عليه من جده رسول الله ﷺ (واله) ومن آياته ﷺ بأن المهدي من آل محمد سيظهر في آخر الزمان وانه مولود ولازال حيا ليومنا هذا والأحاديث فيه كثيرة .

سادساً - ما نقل من أخبار البشارات بظهوره وعلامات الظهور وقيام دولته وحكمه :
١ - البشارات بظهوره :

نقل المصنف عدة أخبار بإشارات الرمزية او بالاسم الصريح تبشر بظهوره عن جده رسول الله (ﷺ) وعن آبائه المعصومين (عليهم السلام) منها قال رسول الله (ﷺ) : " لم تنقض الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي بواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً " وينقل نفس الحديث بنفس المعنى عدة مرات تختلف فيه فقط بداية الأحاديث ببعض الألفاظ قال : " لا تذهب الدنيا ... " في آخر قال : " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلاً من أهل بيتي ... " وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال رسول الله (ﷺ) (واله) : " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي ... " ، وفي آخر قال : " لو يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من امتي وأهل بيتي ... " ثم يكمل نفس الحديث في جميعها (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨١ - ٢٨٣ ، ص ٢٨٤ ،) ، ينقل عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ) (واله) : " سيكون بعدي خلفاء ومن بعد خلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٨) .

وردت أحاديث البشارة عن طرق العامة والخاصة التي نقلها ابن الصباغ بمجملها عن كتب الصحاح كما وردت بنفس التعابير (ابي داود ، ١٩٩٨ م ج ٣ ، ص ٢٠ ؛ الترمذي ، ج ٤ ، ص ٨٥) ، فضلاً عن كتب الأمامية التي ذكرتها بعشرات الأحاديث (المفيد ، ٢٠٠٨ م ، ص ٤٤١) ، (الطبري ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٤٦) ، ومن هذا يمكن ان نقول ان البشارة بظهوره متفق عليها بالنص الصحيح ويكتب الفريقين لإقامة العدل ورد الظلم على يديه .

٢ - علامات الظهور :

نقل المصنف عدة أخبار تشير إلى علامات الظهور منها ما نقل مع أخبار اخرى ومنها وضعها في فقرة خاصة بها سنجمع ذكرها هنا، والفقرة الخاصة يسرد فيها سرداً طويلاً وشرح عام لعلامات الظهور التي
ذكرت في الآثار الدالة على ظهور المهدي "عجل الله فرجه" والواضح انه دونها بعد اطلاعه على عدة مصادر وطرحها على شكل فكرة عامة بغية الاختصار فيها لطول شروحاتها ومفاهيمها ومع ذلك ذكرها ب فقرات طوال سنحاول الاقتصار على الحتمية او المؤكدة في الروايات فقط وترك المكرر ومنها ما هي الا أحداث تاريخية سبق وان ذكرت إذ لايسع المقام هنا للوقوف على جميعها .

يروى عن علقمة بن عبدالله^(١٤) قال: "بينما نحن عند رسول الله " صلى الله عليه واله " إذ أقبل فئة من بني هاشم فلما رأهم النبي اغرورقت عيناه بالدموع وتغير لونه قال: قلت مالك يا رسول الله نرى في وجهك شيئاً نكرهه قال: إنا أهل البيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيقون بعدي تشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون بخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلون حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأ تينهم ولو حبواً على الثلج " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٥) .
، ورد الحديث في سنن ابن ماجه (ابن ماجه ، د. ت ، ج ٣ ، ص ٦٧٩) ، وورد في كتاب الفتن يقول بعد حبواً على الثلج: " فإنه المهدي " (المروزي ، ١٩٩٣م ، ص ١٨٨) .

ونص الحديث واضح فيه إشارة إلى قوم أو فئة مجتمعة من الناس يقدمون من المشرق برايات سود على نصره المهدي "عجل الله فرجه" حتى يوصي بتلك العلامة رسول الله " صلى الله عليه واله " انه من يدرك ذلك يأتي لنصرتهم بوصفة حتى لو كان امر الحضور حبواً على الثلج اي مهما كلف أمر الوصول من خطر ووعورة وعناء وفي حديث مشابه لصفة أصحاب تلك الرايات ومن أي جهة قدمهم ، ينقل المصنف حديثاً آخر بتوضيح ادق عن وجهة هؤلاء القوم ، قال رسول الله " صلى الله عليه واله " قال: " اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فأن فيها خليفة الله المهدي " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٥) وورد كذلك في كتاب الفتن، ويشير الى انهم قوم من الري من خراسان يقدمهم شخص من بني هاشم ومعه رجل اسمه شعيب بن صالح^(١٥) لباسهم أبيض وراياتهم سود عددهم أربعة آلاف رجل (المروزي ، ١٩٩٣م ، ص ١٨٧ _ ١٨٩) ، ومثل الحديث في البحار نفسه (المجلسي ١٩٨٣م ، ج ٥١ ، ص ٨٢) .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله " صلى الله عليه واله ": " يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٥) ، المذكور في المصادر ان القرية اسمها " كركة " وليست كريمة كما نقل ابن الصباغ ، وقد وردت في عدد من المصادر أنها كركة (الكنجي ، ١٩٨٣م ، ص ٥١١ ؛ الاربلي ، ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، وقد أورد صاحب كتاب معجم البلدان نفس الحديث وقال إن كركة هي إحدى قرى اليمن (الحموي ، ١٩٧٧م ، ج ٤ ، مادة كرع) ، والرواية السابقين جميعهم يذكرون إن الخبر مروى عن عبدالله بن عمر وقيل ان الحديث حسن وصحيح .

وكذلك أخرج المصنف علامة مما يدل على معرفة الإمام او ما يميزه بشخصه عند الظهور عن عبدالله بن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ: " يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٨) ، والحديث على ما في كتاب ميزان

الاعتدال قال: " فيها منادي " ولم يقل ملك (الذهبي ١٩٩٥ م، ج ٤، ص ٤٣٣)، نقل في كتاب أعيان الشيعة كما في الفصول المهمة: " فيها ملك "، ونقله كما ورد في ميزان الاعتدال " فيها منادي " ثم يقول: " هذا حديث حسن روته الحفاظ وأئمة من أهل الحديث (الأمين، ١٩٨٣ م، ج ٢، ص ٥٣). ولا اختلاف في النقل ان كان المقصود ملك او منادي ولعل المراد من الحديث إشارة مهمة في أن واجبه او مهمته التعريف بالمهدي ﷺ بصورة مستمرة عند خروجه لعله الناس تتسائل من هذا الشخص أينما ذهب الإمام او انتقل لعظمة الحدث وانتشاره فيكون دور هذا المنادي او الملك هو التعريف بان " هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه "، كما ورد عن الإمام الباقر " عليه السلام " في أمر هذا الملك قائلاً: " كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل ينادي: البيعة لله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٥٢، ص ٢٩٠).

وينقل المصنف حديث بسنده عن رسول الله مخاطباً أصحابه: " بينكم وبين الروم أربع هدن تقوم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل تدوم تسع سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان يارسول الله من إمام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي ابن أربعين سنة ... " (ابن الصباغ، ١٩٨٨ م، ص ٢٨٨)، ورد الحديث في أسد الغابة إلا انه لم يقل المهدي فيه بل قال: " من ولدي " (ابن الأثير، ١٩٩٦ م، ج ٥، ص ١٤٨)، وذكر في كتاب البيان كما في الفصول المهمة " المهدي " (الكنجي، د. ت، ص ٥١٤)، ما قيل عن عمره أربعين سنة تم توضيحه مسبقاً، ولم نجد ما يشير بالدقة عن الرجل المقصود من أهل هرقل ولعل المقصود منه رجل بلاد الروم أو الغرب، ولا ما يوضح تلك الهدن الأربعة أو سببها ومن المحتمل أنها تنتج بعد عدة حروب أو اختلافات في المستقبل في عصر الظهور أو قبله، إلا انه هناك أحد المؤرخين طرح بهذا الجانب عدة احتمالات وتفصيلات لا يسع المقام لذكرها للمزيد عنها ينظر تلك التفصيلات في (الكوراني، ١٤٣٧ هـ، ص ٢٥ - ٤١)، وهي مجرد احتمالات والله العالم.

وأخرج المصنف عدد من العلامات يسردها مجتمعه والتي قيل انها حتمية وواجبة التحقق كما ورد في الآثار وبعضها غير حتمية ونقلها المصنف ومنها عامة وقريبة او مقترنة، ذكر خروج السفيناني، وقتل الحسيني، واختلاف بني العباس في الملك، وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر وهذا خلاف العادة، وكذلك طلوع الشمس من مغربها، وقتل النفس الزكية مع سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من خراسان، وخروج اليماني وظهور المغربي ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم يضيء كما يضيء القمر وظهور نار في المشرق قيل تبقى في الجو ثلاث او سبعة أيام وخروج العرب

عن سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات وفتق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين كذاب يدعون النبوة وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه وإغراق رجل بني العباس في الكرخ من بغداد وارتفاع ريح سوداء ، وزلزلة ينخسف كثير منها ويشمل أهل العراق ، وموت ذريع ونقص في الأنفس والأموال والثمرات ، وظهور جراد يخرب الزرع والغلات وقلة ريع ماتزرع الناس واختلاف بين العجم وسفك الدماء وخروج العبيد عن طاعة سادتهم ، نزول أربع وعشرين مطره متصلة يحي بها الأرض ، وزوال كل عاهة من معتقدي الحق من أتباع المهدي ، فيعرفون عند ذلك ظهوره في مكة فيتوجهون إليه قاصدين نصرته (ابن الصباغ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٩٠ - ٢٩١) ، وحديثاً مروى عن الإمام الباقر مشابه لما ورد في النص السابق (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩١) .

يقول المصنف بعد طرحة تلك الأخبار في نهايتها : " من جملة الأحداث ما هو محتوم ومنها مشترط والله أعلم بما يكون إنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٩١) ، وهذه الأحاديث الواردة بهذا الجانب التي أخرجها ابن الصباغ وردت في الإرشاد (المفيد ، ٢٠٠٨ م ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦) ، ونقلت في عدة مصادر، للمزيد ينظر : (النعمانى ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٢٥٥ - ٣١٠ ؛ الصدوق ، ٢٠٠٩ ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ - ٥٨٨) ، ونقل في أحد الكتب المعاصرة تفصيلاً شاملاً لكل ظواهر وعلامات الظهور ووقف على شرح معاني كل واحده منها من شاء فليراجع (سرور ، ٢٠١٤ م ، ص ١٤٩ - ٢٩٤) ، وكذلك للمزيد حول العلامات غير المحتمومة التي ذكرت هنا والتي لم تذكر ينظر : (الصدر ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٣٥ - ٤٠) ، وهذه العلامات فيها تفصيل سنحاول التطرق الى العلامات الحتمية فقط والمشهور عن أغلب المؤرخين انها خمسة ورد عن الامام الحسين بن علي " عليهما السلام " قال : " للمهدي خمس علامات السفيناني واليماني والصيحة من السماء والخسف بالبيداء والصيحة من السماء " (السلمي ، ١٩٨٩ م ، ص ١٧٦) والواردة في النص المطول الذي طرحه ابن الصباغ وهي :

أ _ السفيناني : قيل انه رجل سفاك للدماء حقود على أهل البيت عليهم السلام قيل أموي النسب اسمه عثمان بن عنبسة من ولد أبي سفيان يخرج من الشام يهتك الحرمات ويكثر في القتل هو وجيشه الذي يبعثه من الشام إلى العراق يخرج في رجب ورايته حمراء تخسف بهم في منطقة البيداء أثناء طريقهم للعراق فيرجعون بعدها يتوجه إليه الإمام المهدي من الكوفة الى الشام فيقضي عليه (الصدوق ، ٢٠٠٩ ، ج ٢ ، ص ٦٥١ ؛ الصدر ، ١٤٣٣ هـ ، ص ٢٩ - ٣٣) ، ورد عن أبي عبدالله " عليه السلام " انه قال : " ... ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب " (النعماني ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٣١١) .

ب _ **وقتل النفس الزكية** : في حديث طويل للإمام الباقر "عليه السلام" يتحدث عن العلامات جاء فيه غلام "وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ... " ، وقال : " يقول القائم لأصحابه: يا قوم أن أهل مكة يريدونني لكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم ، فيدعوا رجل من أصحابه فيقول له امض إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وأنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستصركم فانصرونا ، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية ... " (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٢ ، ص ٣٠٧) ، وان هذا قبل قيام الحجة فقد ورد عن الإمام الصادق " سلام الله عليه " قال : " ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة " (الصدوق ، ٢٠٠٩م ، ج ٢ ، ص ٥٨٣) .

ج - **خروج اليماني**: ورد عن الإمام الباقر "عليه السلام" : " ...اليماني يخرج من اليمن ... " ، وعن الصادق " عليه السلام " ... واليماني من المحتوم ... " (الصدوق ، ٢٠٠٩م ، ج ١ ، ص ٣١٣ ، ص ٣٠٣) ، وقد ذكر في المضمون العام للروايات انه يخرج في نفس سنة خروج السفيناني وقيل قبله وان راية اليماني هي أهدى الرايات موالياً لأهل البيت كما قال الصادق " عليه السلام " : " اليماني يوالي علياً " وقيل انه هو من يقتل السفيناني او يقضي على حركته (المفيد ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٥٩) .

هـ - **الزلزلة وقيل الخسف في البيداء** : يذكر أنها منطقة تقع بين مكة والمدينة وقيل أنها من العلامات الحتمية للظهور هو انخساف الأرض بجيش السفيناني إذ يقوم بإرسال جيشه إلى مكة بعد علمه بان الإمام قد خرج إلى مكة فيبعث بجيشه ورائه ليهدم الكعبة فيزل الجيش في طريقه إلى البيداء فتخسف بهم الأرض وتبيدهم ولا ينجو الا رجالان أحدهم يبشر الإمام بهلاك الظالمين والآخر ينذر السفيناني بهلاك جيشه (الصدر ، ١٤٣٣هـ ، ص ٣٠ - ٣١) ، ورد حديث طويل عن رسول الله " صلى الله عليه واله " نأخذ موضع الحاجة منه هنا انه قال : " ... ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفيناني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفيناني بمن معه حتى اذا صار ببدياء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم " (النيسابوري ، ٢٠٠٢م ، ج ٤ ، ص ٥٦٥) .

و - **الصيحة او النداء** : واخرج مصنف كتاب الفصول خبراً منفرداً عن موضوع الصيحة بسنده عن أبي عبدالله " عليه السلام " قال : " ينادى باسم القائم في ليلة عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي البيعة فيصير إليه أنصاره من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبابعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت

جوراً وظلماً ثم يسير إلى مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود إلى الأمصار " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٩٢) ، ورد الحديث في الإرشاد مع اختلاف بسيط جاء فيه : " ... قائماً بين الركن والمقام جبرائيل عن يمينه ينادي ... " ويكمل نفس الحديث (المفيد ، ٢٠٠٨م ، ص ٤١٦) ، وورد في البرهان وفيه : " جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره " (الهندي ، ١٩٧٩م ، ص ١٤٥) .

وبهذا الصدد ورد عن معنى الصيحة أو النداء انه سئل الإمام الصادق " عليه السلام " اي شيء يكون النداء فقال : " مناد ينادي باسم القائم واسم أبيه " ، وعن الإمام الباقر " عليه السلام " قال : " إن المنادي ينادي ان المهدي من آل محمد فلان بن فلان باسمه واسم أبيه ، فينادي الشيطان أن فلان وشيعته على الحق يعني رجلاً من بني امية " (النعماني ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٢٦٦ ، ص ٢٧٢) ، وهنا ينقل عن الصادق " عليه السلام " قال : " صوت جبرائيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به " (الصدوق ، ٢٠٠٩ ، ج ٢ ، ص ٥٨٥) .

وبعد هذه الأخبار السابقة الدالة على العلامات الحتمية أخرج المصنف عدة أخبار في باب العلامات ما يشير إلى علامات اخرى منها خبر أخرجه بسنده عن أمير المؤمنين " عليه السلام " قال : " بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وفي غير حينه كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الأبيض فالطاعون " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٩١) ؛ ورد نفس الخبر في الإرشاد (المفيد ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٥٧) وفي عقد الدرر مروى عن رسول الله " صلى الله عليه واله " (السلمي ، ١٩٨٩م ، ص ١٣٤) ، والإشارة واضحة هنا لعله المراد منها الموت الأحمر هو نتيجة الحروب والقتل ارمز لها بالسيف والطاعون واضح انه موت نتيجة المرض والجراد الذي يتلف المزروعات ويسبب نقص في الثمرات وانتشار الأمراض .

وود في الفصول المهمة خبراً عن السنة التي يقوم بها القائم " عجل فرجه الشريف " بسنده عن أبي عبدالله الصادق " عليه السلام " قال : " لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٩١) ، نقل الحديث عن كتاب الإرشاد (المفيد ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٦١) ، ومثله بالمعنى في كتاب الغيبة (الطوسي ، ١٤٢٥هـ ، ص ٤٥٣) ، وعن الإرشاد ورد في البحار (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ج ٥٢ ، ص ٢٩١) ، والوتر من السنين المقصود سنة فردية ، ولا يوجد في الآثار ما يوضح سبب الخروج في وتر من السنين ولعل المراد منها التمويه عن مراقبة سنة الظهور وذلك لترص الأعداء او لحمة غير معلنة ستتضح في عصر الظهور المقدس .

يروى أن رجلاً سأل الإمام الباقر "عليه السلام" قال: "يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم، قال: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذات الفروج السروج وأمات الناس الصلاة واتبعوا الشهوات وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام وكان اللحم ضعفاً والظلم فخرًا والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقه وظهر الجور وكثر الطلاق وبدأ الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمر وركبت الذكور الذكور واشتغلت النساء بالنساء واتخذ ألفي مغنماً والصدقة مغرمًا واتقى الأشرار مخافة أسنتهم... (ابن الصباغ، ١٩٨٨م، ص ٢٩٢)، ومثله في إكمال الدين (الصدوق، ٢٠٠٩، ج ١، ص ٣١٣) وورد ذات الحديث مع اختلاف بسيط في الألفاظ مروى عن رسول "الله صلى الله عليه وعلى اله" في اشتراط الساعة وما يكون قبلها في كتاب حلية الأولياء (الأصفهاني، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٣٥٨ - ٣٥٩)، ونقله عنه صاحب الدر المنثور (السيوطي، ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٣٧٨ - ٣٧٩).

الخبر أعلاه في جميعه يشير إلى تفشي المعاصي وكثر الذنوب وخراب الأنظمة وكثرة الظلم والبعد عن الحق وانتشار التحلل والفساد ومن يقرأ التاريخ يلاحظ أن الظلم والجور والعصيان انتشر في عهود متعددة وخراب المجتمعات من بعد الغيبة ولحد الآن وفي بقع مختلفة من الأرض إذ لا يمكن الإشارة إلى زمان أو مكان دون آخر ولعل المراد منها وصول هذه الأفعال إلى أوجها بعد تراكمات تلك المفاسد والابتعاد عن ساحة الله ولا تجد لها رادع أو إصلاح حتى صار الظلم والمفاسد غالباً حينها يكون وقت الظهور.

وقد ورد في حديث طويل جداً عن رسول الله "الله صلى الله عليه وعلى اله" في حجة الوداع عند انصرافه من الحج محدثاً أصحابه عن اشتراط الساعة وقد وردت فيه أغلب الفقرات التي نقلها ابن الصباغ في الخبر المروي عن الإمام الصادق وكان سلمان المحمدي يسأل عن كل مقطع بقوله: "وان هذا لكائن يارسول الله" حينها كان رسول الله يقسم على كل فقرة يقولها: "أي والذي نفسي بيده" (المجلسي، ١٩٨٣، ج ٦، ص ٣٠٥).

وتتمة للحديث فعن أبي جعفر عليه السلام في حديثه عن العلامات، قال: "... وخرج السفيناني من الشام واليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه فعند ذلك خرج قائمنا فإذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه فأول ما ينطق هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (سورة هود / آية: ٨٦)، ثم يقول أنا بقية الله وخليفته

وحجته عليكم فلا يسلم مسلم عليه الا قال السلام عليك يا بقية الله في الأرض فإذا اجتمع عنده العقد عشرة الآلف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله إلا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الإسلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله فينزل عليه ناراً فيحرقه" (ابن الصباغ، ١٩٨٨م، ص ٢٩٣).

هذه الأخبار في تلك الرواية هي لنفس المصادر السابقة وكذلك وردت في اخرى (الطبرسي، ١٤٢٥هـ، ص ٤٤٧؛ الاربلي، د.ت، ج ٣، ص ٣٤٢-٣٤٣) سنحاول هنا الوقوف على مالم يتضح تفسيره فيها، وأولها هو ما قيل عن أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، في الحديث الشريف ورد: "... يجمع الله ﷻ من أقاصي البلاد على عدد بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم..." (الصدوق، ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٣٦٠)

ورد في تفسير قوله تعالى ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة / جزء من الآية ١٤٨) قيل هي في أصحاب القائم حين يجمعهم الله في مكة فيكون معه أصحابه ويباعونه بين الركن والمقام ومعه عهد النبي ورايته وسلاحه وينادي باسمه في مكة يسمعه أهل الأرض واسمه اسم نبي، (العايشي، ج ١، ص ٦٥)، وعن الباقر "عليه السلام" قال عنهم: "... وهم حكام الله في أرضه ..". (الصدوق، ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ٦٠٣)، ونقل أحد المصنفين جامعاً تفصيلاً في ذكر أسمائهم وبلدانهم في رواية بسندها عن الإمام الصادق عن جده أمير المؤمنين "عليهما السلام"، للمزيد ينظر: (الطبري، ١٩٨٨م، ص ٣٠٢ - ٣١٥).

لم يذكر سبب هذا العدد بهذا الشكل لماذا ٣١٣ لعلها لعل لم تتضح لدينا او تيمناً بعدة أصحاب رسول الله "صلى الله عليه واله" او لعله نظاماً عالمياً يتبعه في حينه ولم يكشف عن معناه، وعن فئة العشرة آلاف من أصحابه او عامة جيشه ورد عن الإمام الصادق "عليه السلام" قال: " لا يخرج القائم في أقل من الفئة ولا تكون الفئة أقل من عشرة آلاف" (العايشي، د.ت، ج ١، ص ١٣٤)، والثلاثمائة والثلاثة عشر هم قادة جيشه يكونون حاضرين في مكة أثناء خطابه وأما البقية يتوافدون إليها خلال الأيام القادمة وهم الجيش الذي لا يقل عدده عن عشرة آلاف (الصدر، ج ٣، ص ٢٦١ - ٢٧٠)، ومن هذا الخبر بأنه سيكون الإسلام هو الدين الأوحدها ولا يعبد أحداً غير الله ﷻ.

سابعاً _ ماروي من أخبار خروج عيسى "عليه السلام" مع الإمام الحجة "عجل الله فرجه":

سننتاول الأحاديث الواردة عند ابن الصباغ في هذا الجانب والمصادر التي نقلتها ثم نضع تعقيباً في نهايتها بما يعطي فكره عن قضية عيسى والإمام ، ورد عن رسول الله " صلى الله عليه واله " انه قال : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم " رواه بطريقين (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٥) ، ورد مثله في الصحيحين (البخاري ، د.ت ، ص ٦١٤ ، ح ٣٤٤٩ ؛ مسلم ، ٢٠١٠ ، ج ١ ، ص ٨٣) .

وفي حديث آخر ينق المصنف بسنده أن رسول الله " صلى الله عليه واله " خطب في أصحابه وذكر الدجال وقال فيه : " أن المدينة لتتقي خبثها كما ينقي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك يوم الخلاص قالت: أم شريك بنت العسكر ^(١٦) يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال : هم يومئذ قليل وجلهم في بيت المقدس وإمامهم المهدي قد تقدم إذ صلى بهم إذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص عن عيسى القهقري ^(١٧) ليتقدم عيسى يصلي بالناس الظهر فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم " ، وهذا حديث صحيح ثابت وهذا مختصره (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٥) ، ومثله في كشف الغمة (الاريلي، ١٩٨٥ ، ج ٣ ، ص ٢٧٠)، ويتمام الحديث ورد في كنز العمال (الهندي ، ١٩٨٥ ، ج ١٤ ، ص ٢٩٤)

وينفس السياق في الفصول نقل بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال سمعت رسول الله " صلى الله عليه واله " يقول : " لا تزال طائفة من امتي يقاثلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم على نبينا وآله السلام ، فيقول أميرهم : تعال صل بنا فيقول إلا أن بعضكم على بعض امراء تكرمه الله لهذه الأمة " ، قال هذا حديث حسن وصحيح (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٦) ، ونقل الحديث (مسلم ، ٢٠١٠م ، ج ١ ، ص ٨٤) ، وكذلك ورد في البحار (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ج ٦ ، ص ٣٠١) .

والواضح من الأحاديث التي تشير لعيسى بأنه سيكون مساعداً أو وزيراً للمهدي وانه سيصلي خلفه هي لبيان صدق دعوى الإمام واثبات حجته على البشرية وخاصة على باقي الأديان في العالم ولو لاحظنا اليوم ان الأمة المسيحية هي المسيطرة على العالم فكيف بها إذا رأيت نبيها يقف ويصلي خلف رجلاً من أهل الإسلام فحتماً سيكون هذا جزء من السيطرة ودخول أكثر عدد من البشرية إلى الإسلام فحينما يقول النبي : " صلى الله عليه واله " " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم " وهذا جوابه في تعليق ورد في كتاب صاحب الصواعق المحرقة لابن حجر " الأظهر إن خروج المهدي قبل نزول عيسى .. (الصدر ، ٢٠٠٤م ، ص ٢٢٨) ، ويعتبر موقف عيسى هذا اعترافاً منه بهذا الإمام والواجب إتباعه

وخاصة ان الأحاديث وردت في كتب الفريقين محكوماً بصحتها ، فقد ورد عن رسول الله " صلى الله عليه واله " قال : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً بالقسط فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد " (مسلم ، ٢٠١٠م ، ج ٢ ، ص ٨٣) ، وهذا وفق تعاليم الإسلام كما هو معروف .

ثامناً - قيام دولته وحكمه وعطائه :

يذكر المصنف عدد من الأحاديث التي تشر إلى مدة حكم الإمام وملكه بعد الظهور ورد بعض منها في بعض الأحاديث المتداخلة في وصفه أو غيرها نأخذ موضع الحاجة منها ، ورد عن رسول الله " صلى الله عليه واله " قال : " ... يملك سبع سنين ... " ، وفي حديث آخر قال : " ... يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير يملك عشر سنين " ، ينقل عن رجل يدعى عبد الكريم الخثعمي (١٨) ، قال : " قلت لأبي عبدالله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٣ _ ٢٨٤ ، ص ٢٩٢) .

الروايات بهذا الجانب مختلفة في مدة حكمه من طرق العامة والخاصة منها بأنه يملك سبع سنين ونقلتها عشرات المصادر لا يسع المقام لذكرها منها (أبي داود ، ١٩٩٨م ، ج ٣ ، ص ٢١ ؛ الهندي ، ١٩٨٥ ، ج ١٤ ، ص ٢٧٠) ، ومن حديث الإمام الصادق " عليه السلام " بان الواحدة تعادل عشرة سنين أي سيكون حكمه سبعين سنة ، وذكر في كتاب الغيبة عدة روايات بما روي عن الأئمة المعصومين " يملك تسعة عشرة سنة من يوم قيامه حتى موته " (النعمانى ، ١٤٢٦هـ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٥) ، وفي الارشاد ورد بأنه يملك سبع سنين تعادل سبعين سنة من سنيكم (المفيد ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٦٢) ، وقيل ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل عشرين وقيل ثلاثين او أربعين ومنها قيل ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف وقد جمع أحد المؤرخين المتأخرين في كتابه في رحاب حكومة الإمام المهدي جميع تلك الروايات وتناقض الاقوال ورجحها بسبع سنين لتكرار تلك الرواية التي تكون سبعين من سنينا (الطبسي ، ٢٠١٣ ، ص ٢١١ - ٢١٤) ، ومن خلاله نتفق مع قوله بسبع سنين .

أما ما قيل عن عطائه وحكمه عن جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنه قال : " يوشك أهل العراق أن لا يجي إليهم قفيز (١٩) ولا درهم قلنا من أين قال من قبل العجم يمنعون ذلك ، ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجي إليهم دينار ولا قد قلنا من أين قال من قبل الروم ثم سكت هنيئة ثم قال ، قال رسول الله " صلى الله عليه واله " يكون في آخر امتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عدلاً قلنا نراه عمر بن عبدالعزيز قال لا " ، وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله " صلى الله عليه واله " : " يكون في آخر الزمان

خليفه يقسم المال ولا يعده " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٧) ، ورد الحديثين في صحيح مسلم بنفس اللفظ والسند (مسلم ، ٢٠١٠ ، ج ٢ ، ص ٥٩٣) ، وكذلك نقل في البحار بالنص المذكور (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ج ٥١ ، ٩٢) ، الرواية تشير بوضوح الى كثرة الخيرات ويكون فيها العطاء أكثر من الذي يطلب وتنعم الناس بما يكفيها على يد خليفة في آخر الزمان ومن الأحاديث السابقة أن هذا الخليفة المقصود هو الإمام الحجة "عجل الله فرجه" .

وفي حديث يوضح كيف يملك المهدي "عجل الله فرجه" بعد القحط الذي يصيب العراق من العجم واهل الشام بما يصيبهم من الروم بأنه يملك تلك البلدان التي يرد منها المنع والقحط فيفتحها ثم تنعم الأمة بالخير يرد في الفصول المهمة بسنده عن رسول الله " صلى الله عليه واله " قال : " لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها " ، (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٨) ورد مثل الحديث في كشف الغمة بنفس اللفظ (الاريلي، ١٩٨٥م ، ج ٣ ، ص ٢٧٤) ، عنه نقل الحديث في البحار بنفس النص (المجلسي، ١٩٨٣م، ج ٥١ ، ص ٨٤) ، فالمعروف ان القسطنطينية هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية [اسطنبول اليوم] ، وجبل الديلم في جيلان إحدى مناطق إيران اليوم (الحموي ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ ج ٤ ، ص ٣٤٧) .

في خبر يروى عن أبي سعيد وجابر بن عبدالله قالوا : قال رسول الله ﷺ أبشركم بالمهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً فقال رجل ما معنى صحاحاً قال : بالسوية بين الناس ويملاً قلوب أمة محمد غنى ويسمعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي يقول من له في المال حاجة فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول أنا فيقول له انت السدان يعني الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطي مالا فيحثوا له في ثوبه حثوا حتى إذا صار ثوبه يندم ويقول كنت أحشع أمة محمد نفساً أعجز عما وسعهم فيرده إلى الخازن فلا يقبل منه فيقول إنا لا نأخذ شيئاً مما أعطينا ... " ، بنفس السياق وفي حديث ينقل عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله " صلى الله عليه واله " : " يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئاً " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٧) ، ورد الحديثين في مصادر عدة منها (ابن حنبل ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٥٢) ، وفي كشف الغمة نقلاً عن مسند احمد قولاً بصحة الحديث (الاريلي ، ١٩٨٥م ، ج ٣ ، ص ٢٨٤) .

وبهذا السياق نقل المصنف بسنده عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله " صلى الله عليه واله " : " تنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعم مثلها قط يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٨- ٢٨٩) ، نقل في كشف الغمة مثله (الاربلي ، ١٩٨٥ ، ج ٣ ، ص ٢٩٠) ، وزيادة في إيضاح المعنى ورد عن رسول الله ﷺ قال : " يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانية " (الهندي ، ١٩٨٥ ، ج ١٤ ، ص ٢٧٣) . يروى عن أبي جعفر (عليه السلام) واصفاً زمان المهدي وما يحصل فيه اثنا حكمه قال : " المهدي منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الأرض خراب الا عمره ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الا أخرجته ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط " (ابن الصباغ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٩٢) ، الحديث جزء من حديث اوردنا مصادره ومثله عند (الصدوق ، ٢٠٠٩ ، ج ١ ، ص ٣١٣) ، وفي البحار نفسه وفيه زيادة : " وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه " (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ج ٥٢ ، ص ١٩١) .

وما هذه الأخبار الواردة بما تشر لعصره دلالتها بان فيه الخير والرفاه الاجتماعي وتكثر فيها البركات والأرزاق وينعم المجتمع بوفرة الموارد والعمران ويعم العدل قال رسول الله ﷺ : " يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج الأرض بركتها وتملا به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس " (الاربلي ، ١٩٨٥ ، ج ٣ ، ص ٢٧١) .

ومن الملاحظ في ذكر العلامات او حتى في بعض الروايات المتعلقة بشخص الإمام او حركة القيام تجد فيها ما يدعوا للقول بأنها مبهمة نوع ما او يدور حول بعضها الغموض فقد طرح أحد المؤرخين تعليقا تنفق معه اذ قال : " نلاحظ أن روايات علامات الظهور تعتمد طريقة خاصة في صياغة لا تدع مجالاً للأعداء وكذلك المؤمنين من الجزم بتحليل محدد أو تشخيص دقيق يرسم لنا معالم الخارطة العسكرية للظهور وبالتالي لا بد أن نعرف أن الروايات الشريفة لا تمكننا الا من الوصول إلى قرائن قوية تبعث الأمل ولكنها لا تذيع أسرار أهل البيت " صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (السادة ، ٢٠١٦ ، ص ١٨٢) .

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يتضح ان المصنف ابن الصباغ المالكي ذو اطلاع واسع ومتمتع في هذا الموضوع حتى ابدى تطلعاته تلك بان أخرج فصلاً شاملاً وكاملاً متعلق بالقضية المهدوية بصورة مختصره بالرغم من تتركه لبعض التفاصيل او الاشارات المهمة التي ممكن ان تغني الكتاب بمعلومات أكثر دقه الا انه تجاهلها او لعله غفل عنها ومع ذلك كان فصلاً متنوع المعلومات والدليل الشمولية في النقل عن المصادر حتى يمكن أن يقال أنه كان منصفاً في طرحه بالرغم من الاختصارات التي اعتمدها على نقل الأخبار ، وكذلك كان متزناً في الإثبات فبعد التحقق من رواياته تبين أن اعتمد كتب الفريقين الا أنه كان أكثر اعتماده على كتب السنة والجماعة وكتب الصحاح منها على وجه الخصوص ومن خلال ذلك يمكن أن نستنتج ما يلي :

- ١ - اثبت تاريخ الولادة والنسب والإمامة للإمام الحجة " عجل الله فرجه الشريف " بالدليل النقلى .
- ٢ - أوضح أوجه التقارب والاتفاق على قضية الظهور ووجود المنقذ من خلال الأخبار التي طرحها ولو بشكل غير مباشر من مصادر الفريقين .
- ٣ - أظهر من خلال طرحه الوضوح في ذكر العلامات الحتمية وغير الحتمية من مصادر الفريقين وانها لا خلاف فيها سوى بالأسانيد او أسلوب النقل او فقط بالفظ وخاصة الحتمية منها .
- ٤ - اختصر المصنف الكثير من الأمور التي تحتاج إلى إثبات من مذهب الامامية بما يحتج عليهم من غيرهم بها وتناولها بالنقل والتفسير حول ما يدور عن القضية المهدوية لو بصورة مختصره منها ولادته ونسبه وإمامته وغيبته وطول عمره وغيرها كثير .
- ٥ - ممكن أن يقال عن المصنف انه اتبع الأمانة العلمية في النقل والإنصاف في الطرح اذا لايميل لجانب على جانب بل كان متبعاً الأمانة في الطرح والنقل والإثبات .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

- (١) ابن الأثير (١٩٩٦م) ، عز الدين ابن أبي علي بن أبي الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، اسد الغاية في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٢) الاربلي (١٩٨٥م) ، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت: ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، تحقيق: جعفر السبحاني ، ط ١ ، نشر دار الأضواء ، بيروت .
- (٣) الاسكافي (٢٠٠١م) ، أبو علي محمد بن همام (ت : ٣٣٦ هـ / ٩٤٧م) ، منتخب الأنوار في تواريخ الأئمة الأطهار ، تحقيق : مؤسسة الامام الهادي ، ط ١ ، نشر مكتبة دليل ما ، قم .
- (٤) ابن سيده (د.ت)، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي، (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٤٧م)، المخصص ، د. تحقيق ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٥) الاصفهاني (١٩٨٨م) ، ابي نعيم ، (ت: ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، د.تحقيق ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت .
- (٦) البحراني (٢٠٠١م) ، عبدالله نور الله ، (مجهول الوفاة) ، غاية المرام وحة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .
- (٧) البحراني (٢٠٠٦م) ، هاشم (ت: ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م) ، البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، ط ٢ ، منشورات دار الاعلمي ، بيروت .
- (٨) البغدادي (د.ت) ، الحافظ أبو محمد عبدالله بن النصر (ت: ٥٦٧هـ / ٩٧٥م) ، مواليد الأئمة ووفياتهم ، د.تحقيق ، د.ط ، في مكتبة أهل البيت عليه السلام ، د. م .
- (٩) البيضاوي (د.ت)، ناصر الدين ابو الخير عبدالله بن عمر، انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تحقيق : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار احياء التراث ، بيروت .
- (١٠) الترمذي (١٩٩٦م)، ابو عيسى محمد بن عيسى ، (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) ، الحامع الكبير أو سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت

- (١١) ابن الجوزي (د.ت) ، ابو الفرج شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي بن عبدالله البغدادي ، تذكرة الخواص ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، د. ط ، نشر مكتبة نينوى ، طهران .
- (١٢) ابن الجوزي (د.ت)، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، صفة الصفوة ، تحقيق : طارق محمد، د . ط ، دار ابن خلدون ، القاهرة .
- (١٣) الحلي (١٤١٧ هـ) ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ، المستجاد من كتاب الإرشاد ، تحقيق : محمد البدري ، ط ١ ، مؤسسة المعارف ، قم .
- (١٤) حنبل (د.ت) ، احمد (ت : ٢٤١ هـ / ٨٥٦م) ، مسند أحمد بن حنبل ، د.تحقيق ، د.ط ، دار صادر بيروت .
- (١٥) ابن خلكان (١٩٩٧م) ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر(ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت .
- (١٦) ابن داوود(١٩٩٨م) ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ / ٨٨٩م) ، صحيح سنن أبي داوود ، تحقيق: محمد ناصر الدين ، ط ١ ، نشر دار المعارف، الرياض .
- (١٧) الذهبي (١٩٩٥م) ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٨) الذهبي(١٩٩٣م)، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (١٩) الرازي (١٤١٩ هـ) ، محمد بن عمر بن الحسين الشافعي ، تحقيق : مهدي رجائي ، الشجرة المباركة في انساب الطالبية ، ط ٢ ، نشر مكتبة آية الله المرعشي ، قم .
- (٢٠) الزرندي (١٤٢٥ هـ) ، جمال الدين بن يوسف الحنفي (ت : ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦م) ، معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول والتبوت ، تحقيق: محمد كاظم المحمودي ، ط ١ ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم .
- (٢١) السخاوي (١٩٩٢م) ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن(ت : ٩٠٢ هـ / ١٤٩٤م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع د.ت ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت .
- (٢٢) السلمي (١٩٨٩م) ، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦هـ) ، عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ، تحقيق : مهيب بن صالح ، ط ٢ ، نشر مكتبة المنار ، الأردن .

- (٢٣) السجستاني(١٩٠٥م) ، ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان البصري (ت:٢٣٥هـ/٨٤٩م)،
المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم ، تحقيق :محمد أمين
الخانجي ، ط١، الناشر : مطبعة السعادة ، القاهرة .
- (٢٤) السيوطي (٢٠٠١م) ، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، العرف الورد في
أخبار المهدي ، تحقيق : مصطفى صبحي ، ط١ ، دار الكوثر ، دمشق .
- (٢٥) السيوطي(٢٠٠٣م) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق :عبدالله محسن التركي ،
ط ١، دار هجر ، القاهرة .
- (٢٦) ابن الصباغ (١٩٨٨م)، علي بن محمد بن أحمد المالكي ،(٨٥٥هـ / ١٤٥١م) ، الفصول
المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، د. تحقيق ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت
- (٢٧) ابن الصباغ (١٤٢٢هـ) ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، تحقيق : سامي الغريبي
، ط١، دار الحديث ، قم .
- (٢٨) الصدوق(٢٠٠٩م) ، أبو جعفر محمد بن علي القمي (٣٨١ هـ / ٩٩١م) ، إكمال الدين
وإتمام النعمة . تقديم : محمد مهدي الخرسان ، ط ١ ، دار المرتضى ، بيروت .
- (٢٩) الصدوق (١٩٩٠م) ، الخصال ، تحقيق: علي أكبر غفاري ، ط١، مؤسسة الاعلمي للنشر،
بيروت .
- (٣٠) الصدوق(١٣٧٨ هـ) ، عيون أخبار الرضا ، د.تحقيق ، ط١، منشورات مكتبة الشريف الرضي،
قم .
- (٣١) ابن طاووس(٢٠١٣م) ، رضي الدين ابو القاسم علي بن سعد الدين الحسيني ، (ت٦٦٤
هـ/٢٦٥م) ، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، د.تحقيق ، ط١ ، نشر مكتبة
المنتظر ، بيروت .
- (٣٢) الطبرسي (١٤٢٥هـ)، أبو علي الفضل بن الحسن(ت:٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، سيرة المعصومين
المسمى (أعلام الوري وأعلام الهدى) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري ، ط١ ، دار
الحجة ، قم .
- (٣٣) الطوسي (٢٠٠٤م) ، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، الغيبة ، ط٣ ،
مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم.
- (٣٤) الطوسي (١٤٣٠ هـ) ، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي ، ط٥ ، تحقيق : مؤسسة
النشر الإسلامي ، قم .

(٣٥) الطبري (٢٠٠٧م) ، محمد بن جرير بن رستم ، (من أعلام القرن الرابع الهجري) ، نوادير المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ، تحقيق : باسم محمد الاسدي ، ط ١ ، نشر مكتبة دليل ما ، قم .

(٣٦) الطبري (١٩٨٨م) ، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط ١ ، قم .

(٣٧) الطبري (د. ت) ، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة .

(٣٨) ابن عنبه (٢٠١٥م) ، جمال الدين احمد بن علي، (ت: ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤م) ، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب ، د. تحقيق ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

(٣٩) العاملي (٢٠٠٤م) ، محمد بن الحسن الحر ، (ت: ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢م) . اثبات الهداة بالانصوص والمعجزات ، تحقيق: شهاب الدين المرعشي ، ط ١ ، منشورات الاعلمي بيروت .

(٤٠) العياشي، (د. ت) ، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، (ت: ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) . تفسير العياشي ، تحقيق: هاشم المحلاتي ، د. ط ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران .

(٤١) القمي (١٤٠٤هـ) ، ابو الحسن علي بن الحسين بن بابويه ، (ت : ٣٢٩ هـ / ٩٤٠م) ، الإمامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق : مدرسة الامام المهدي ط ١ ، نشر مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، قم .

(٤٢) القمي (١٣٨٧هـ) ، ابو الحسن علي بن إبراهيم (من اعلام القرنين ٣ و ٤ الهجريين) ، تفسير القمي ، تحقيق : طيب الموسوي الجزائري ، ط ٣ ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، قم

(٤٣) الكنجي (١٩٨٣م) ، ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد ، (ت: ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) ، البيان في أخبار صاحب الزمان ، تحقيق: محمد هادي الاميني ، ط ٣ ، دار إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام) ، طهران .

(٤٤) المفيد (٢٠٠٨م) ، محمد بن محمد بن نعمان العكبري ، (ت: ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) ، الإرشاد ، د. تحقيق ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت .

(٤٥) ابن منظور (د. ت) ، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، تحقيق: امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٤٦) ابن ماجه (د. ت) ، ابو عبدالله محمد بن يزيد ، (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٨م) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد ناصر الالباني، ط ١ ، نشر دار المعارف ، الرياض .

- (٤٧) المجلسي (١٩٨٣م) ، محمد باقر ، (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأخيار ، ط٢ ، نشر وتحقيق : دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- (٤٨) المجلسي ، (٢٠٠٧م) ، قصص الأنبياء، تحقيق: محسن عقيل ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت .
- (٤٩) مسلم (٢٠١٠م) ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ / ٨٧٤م) ، صحیح مسلم ، تحقيق: عماد زكي البارودي ، د. ط ، المكتبة الوقفية ، القاهرة .
- (٥٠) المروزي (١٩٩٣م) ، نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ، (ت : ٢٢٨هـ / ٨٤٢م) . ، الفتن ، تحقيق: سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت .
- (٥١) النجاشي (٢٠١٠م) ، احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٧م) ، فهرست أسماء مصنفی الشيعة المشتهر بـ (رجال النجاشي) ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت .
- (٥٢) النعمان (١٤٠٩هـ) ، ابو حنيفة بن محمد التميمي المغربي ، (ت : ٣٦٣هـ / ٩٢٥م) . ، شرح الأخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم .
- (٥٣) النجفي (٢٠٠٠م) ، بهاء الدين علي بن عبدالكريم بن عبد الحميد النيلي ، (ت: ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) . ، منتخب الانوار المضية ، تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة الامام الهادي ، ط١ ، نشر مؤسسة الإمام الهادي ، قم .
- (٥٤) النعماني (١٤٢٦هـ) ، أبو عبدالله محمد بن جعفر بن ابراهيم بن جعفر الكاتب (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) ، الغيبة ، تحقيق : فارس حسون ط١ ، الناشر : مؤسسة مدين ، قم .
- (٥٥) النيسابوري (٢٠٠٢م) ، ابو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم (ت: ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٥٦) الهندي (١٩٧٩م) ، علاء الدين بن حسام الدين المتقي ، (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) ، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ، تحقيق: علي اكبر غفاري، د. ط ، مطبعة الخيام ، قم .
- (٥٧) الهندي ، ١٩٨٥م ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق ، وتعليق: بكرى حياني وصفوة السقا ، ط٥ ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ثانياً : قائمة المراجع

- (٥٨) الأمين (١٩٨٣م)، محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين، د. ط ، دار التعارف ، بيروت .
- (٥٩) حاجي (د.ت) خليفة ، مصطفى عبدالله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، د. ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- (٦٠) الزركلي(٢٠٠٢م) ، خير الدين ، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من الرجال والعرب والمستعربين ، ط١٥ ، دار العلم للملايين بيروت .
- (٦١) الزبيدي (١٩٧١م) ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، د.ط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت .
- (٦٢) سرور (٢٠١٤م) ، ابراهيم حسين ، المهدي وأحداث الظهور ، ط٢ ، دار الصفاة ، بيروت .
- (٦٣) سليمان(١٤٢٥م) ، كامل ، يوم الخلاص ، ط٢ ، دار الغدير ، قم .
- (٦٤) الشيرازي (١٩٩٧م) ، مرتضى ، السيدة نرجس مدرسة الأحيال ، ط١ ، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر ، بيروت .
- (٦٥) الصغير (٢٠٠٩م) ، محمد حسين علي ، الإمام المهدي المنتظر، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت.
- (٦٦) الصدر (١٤٢٣هـ) ، علي الحسيني ، عند قدمي المهدي ، ط١ ، دار الغدير ، قم .
- (٦٧) الصدر (١٤٢٥) ، محمد محمد صادق ، موسوعة الإمام المهدي، ط١ ، منشورات بني زهراء(ع)، قم .
- (٦٨) الصدر(٢٠٠٤م) ، صدر الدين ، المهدي في كتب الصحاح والسنن ، ط١ ، دار الوافدين ، بيروت .
- (٦٩) الطبسي (٢٠١٣م) ، نجم الدين ، في رحاب حكومة الإمام المهدي ، ط١ ، مكتبة الاشر، بغداد .
- (٧٠) العسكري (١٩٧٧م) ، نجم الدين جعفر بن محمد ، المهدي الموعود عن علماء أهل السنة والامامية ، ط١ ، دار الزهراء ع ، بيروت .
- (٧١) القندوزي(١٩٩٧م) سليمان بن ابراهيم ، ينابيع المودة ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- (٧٢) كحالة (١٩٩٣م) ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، ط١ ، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت .
- (٧٣) الكلبايكاني (١٩٨٣م)، لطف الله الصافي ، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، ط٢ ، نشر مؤسسة الوفاء ، بيروت .

- (٧٤) الكاظمي(٢٠٠٧م) ، مصطفى السيد حيدر ، بشارة الإسلام في علامات المهدي ، ط١، مؤسسة البلاغ ، بيروت .
- (٧٥) الكوراني(١٤٢٧هـ)، علي ، عصر الظهور ، د.ط ، الناشر : شبكة الفكر ، د. مدينة .
- (٧٦) المازندراني(٢٠٠٨م) ، محمد بن صالح ، شرح اصول الكافي ، ط١، دار احياء التراث ، بيروت .

الهوامش

- (١) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري الخزرجي من الصحابة هو من نزل عنده رسول الله ﷺ لما هاجر الى المدينة وأقام عنده الى ان بنى حجرة ومسجد وانقل إليها شهد العقبة وبدرا واحد والمشاهد كلها مع رسول الله وقد روى عنه العديد من الصحابة والتابعين توفي سنة خمسين وقين إحدى او اثنين وخمسين (ابن الأثير ، ١٩٩٦ م، ج ٢ ، ١٢١ - ١٢٣) .
- (٢) قيل ان أصل الكلمة مليكٌ وكذلك قيل ان مليكة تعني الصحيفة ، وأنها تعتبر ايضاً من الأسماء (ابن منظور، د.ت ، ج ٣ ، ص ١٨٤ - ١٨٥) .
- (٣)الصقيل وتعني السيف والصيقل شحاذ السيف ومعاني اخرى (ابن منظور ، د.ت ، ج ٧ ، ص ٣٧٧)
- (٤)الريحان نبت معرف (ابن منظور ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٣٦٤) .
- (٥)السوسن نبات أعجمي معرب وهو معروفه وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض (ابن منظور ، د.ت ، ج ٦ ، ص ٤٣٠)
- (٦)قنا الأنف تعني طول الأنف ورقة أرنبتيه مع وجود احديداب في وسطه ، ينظر:ابن سيده، المخصص، ج١، ص ١٣٢ .
- (٧)قيل ان أجلى تعني انحسار الشعر من مقدمة الرأس وفي معنى آخر هو عظيم الجبهة المتأخر منابت شعره وفي وصف قيل أنها تشبيه الجبين بالحجر الصلد لأنه ليس فيه شعر (ابن منظور ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٣٤١) .
- (٨)البلج هو التباعد ما بين الحاجبين (ابن منظور ، د.ت ، ج ١ ، ص ٤٧٧) .
- (٩)والقطويتان هو إشارة إلى الرداء الذي يرتديه ولعله المقصود في عصر الظهور، والقطويتان رداء يعرف بكساء قطواني نسبة إلى موضوع معروف في الكوفة يعرف بقطوان تنسب إليها الأكسية ، (ابن منظور ، ج ١١ ، ص ٢٣٤) .
- (١٠)لعلها اشارة الى المدن او الدول التي ستدخل تحت ولايته او حكمه التي سيفتحها .
- (١١)يعد من الثقات من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام (الطوسي ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٤٠١)

- (١٢) وقيل أن مهر ودتين أو دنتين أي بين حلتين ممصرتين أي مصبوغتان بالهرذ وهو خشب أصفر (الزبيدي، ١٩٧١م، ج٩، ص٥٠٠)، لعلها إشارة إلى لون المنارتين .
- (١٣) والمقصود منها السبخة من الأرض ذات ملح ونزر وجمعها سبخ (ابن منظور، د.ت، ج٦، ١٤٨) .
- (١٤) ذكرت كتب التراجم الكثير من الأسماء باسم علقمة إلا أنهم لم يدركوا زمان رسول الله ولعل المقصود هنا هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك النخعي أبو شبل الذي أدرك ذلك الزمان وروى الحديث من فقهاء الكوفة وعلمائها ولد في أوائل أيام الرسالة وعاصر الخلفاء الراشدين علماً في القرآن توفي سنة (٧٣ هـ) وقيل في غيرها، للمزيد ينظر (الذهبي، ١٩٩٣م، ج٤، ص٥٣ - ٦١) .
- (١٥) رجل من بني تميم وقيل انه غلام حديث السن يقال انه يخرج بأربعة آلاف رجل من الري من خراسان يكون مقدمة لحركة المهدي ويحمل لواء الإمام يحمل رايات سوداء يقاتل أصحاب السفيناني ويهزمهم (ابن طاووس، ٢٠١٣م، ص٣٩) .
- (١٦) غزية بنت جابر بن الحكيم الدوسية أسلمت في مكة وكانت تدعو النساء سراً للدخول في الإسلام قيل أنها وهبت نفسها للنبي "صلى الله عليه واله" ولم يقبلها ولم تتزوج حتى ماتت، وقيل انها وهبت نفسها للنبي بغير مهر فقبلها وخل عليها (ابن الجوزي، د.ت، ص٢٧٦) .
- (١٧) تعني الرجوع إلى الخلف يقال قهقر الرجل تعني تراجع (ابن منظور، د.ت، ج١١، ٣٣٥) .
- (١٨) عبدالكريم بن عمرو ابن صالح الخثعمي كوفي روى عن ابي عبدالله وأبي الحسن (عليهما السلام) ثم وقف على ابي الحسن كان ثقة يلقب كراماً (النجاشي، ٢٠١٠م، ٢٣٥) .
- (١٩) اللقيز هو من المكابيل معروف وهو ثمانية مكابيك عند اهل العراق، والمكابييك هي جمع مكوك وهو الطاس الذي يستخدم للشرب ويستخدم كمكيال اعلاه ضيق واسفله واسع يعادل صاع ونصف (ابن منظور، د.ت، ج١١، ص٢٥٥؛ ج١٣، ص١٦١) .

الموارد المائية

في سورية القديمة ودورها في الانتشار السكاني
”دراسة تاريخية“

Water Resources
in Ancient Syria and Their Role in Population
Expansion "Historical Study"

م. د فارس حاتم الخزرجي

M.D. Faris Hatem Alkhzrjy

وزارة التربية العراقية / مديرية تربية كربلاء

Iraq Ministry of Education /Karbala Education
Directorate

Farisalkhzrjy5@gmail.com

الموارد المائية في سورية القديمة ودورها في الانتشار السكاني
"دراسة تاريخية"

م. د فارس حاتم الخزرجي

ملخص :

يسلط البحث الضوء على المياه التي اخذت دوراً حيوياً منذ ان وطأ الانسان قدميه على سطح الارض والتي اصبحت عاملاً اساسياً في بقاء وتقدم الحضارات الانسانية عبر التاريخ اذا ازدهرت الحضارات البشرية عبر العصور في وديان الانهار الكبيرة كما هو الحال في حضارة بلاد الرافدين ولا يختلف الامر عن الحضارات التي نشأت في بلاد سورية وهذا يعود الى موقعها الجغرافي المتميز ووفرة مياهها التي شكلت عامل جذب للعديد من الاقوام الذين سكنوها وشادوا فيها ارقى الحضارات بالمقابل انهارت العديد من الحضارات حين نضوب موارد المياه او عند اساءة استعمالها ولاسيما من اساسيات الزراعة ومراحل تطورها يعود الى المياه التي اعطت الثقة بالنفس للإنسان ومنحته القوة لتحمل المسؤولية وكيفية استغلالها من قبل السكان الاصليين.

Abstract:

The research sheds light on water, which has played a vital role since man set foot on the surface of the earth, and which has become a key factor in the survival and progress of human civilizations throughout history, Human civilizations flourished through the ages in the valleys of large rivers, as is the case in the civilization of Mesopotamia and it is not different from the civilizations that arose in the country of Syria. This is due to their distinguished geographical locations and the abundance of their water, which formed a factor of attraction for many peoples who inhabited it and built the finest civilizations there. On the other hand, many civilizations collapsed due to the depletion of water resources or because of their misuse, especially as it is one of the basics of agriculture and its development. Water gave self-confidence to man and gave him the strength to take responsibility and work to exploit it by the indigenous people.

المقدمة :

يتناول البحث مصادر المياه الرئيسة في بلاد سورية، فهناك مياه الامطار التي تأتي في المرتبة الأولى من حيث ملاءمتها لمعظم النباتات كالحبوب والخضروات ومياه الانهار وما تتميز به من جريان وحمل لبعض المواد العضوية النافعة للزراعة، كما شملت مياه العيون والابار مصدراً هاماً من مصادر المياه، بهذا أتاح الفرصة الكافية ان يستفيدوا سكانها من ذلك في فهم العلاقة بين خاصية كل نوع من أنواع هذه المياه وما يناسبها من محاصيل ولاسيما ان تأثيرات البيئة الجغرافية وخصائص الموقع لبلاد سورية الى تعدد مصادر المياه الطبيعية وتنوعها التي جعلت ارضها خصبة وافرة العشب ولاسيما ساهمت في الانتشار السكاني واخذ دورها مؤثراً مهماً في تاريخ الحضارات البشرية وبرزت تلك التأثيرات هي مهد نشوء ديانتين ساميتين وهما الديانة اليهودية والمسيحية واثرتهما البالغ في تاريخ العالم ولاسيما ان ننوه بأثر بعض الاقوام التي استوطنت سورية كالكنعانيين والفينيقيين ومساهماتهم في نشر الحضارة البشرية وعلى رأس ذلك نشر الحروف الهجائية ونذكر الآراميين واثرتهم من الناحية اللغوية والخط الهجائي وكذلك الاموريين اول الاقوام السامية في سورية وكيف كان اثرهم في حضارة بلاد الرافدين فقد اسسوا سلالة في العراق، تركزت مشكلة البحث في دراسة الموارد المائية على انها احدى المرتكزات الاساسية في دراسة تاريخ الشعوب القديمة وبوصفها المصدر الاساس للزراعة والتي تعد اداة تطور المجتمعات وتقدمها عبر عصورها المتوالية ولاسيما ان التاريخ واجهة للحضارة الانسانية ومنهجاً للبحث وذاكرة للبشرية فلا عجب ان يستقطب دراسة الموارد المائية جمع من الباحثين رغم وجود نقص وقصور في دراسة المصادر المياه كدراسة تاريخية، اما هدف البحث فهو يهدف الى التعرف على اهم الموارد المائية التي تتمتع بها بلاد سورية واثرها في انتعاش الواقع الزراعي والوقوف على الاسباب والاهداف التي تدفعنا الى الاهتمام بالموارد المائية وذلك من اجل تحقيق مكاسب اقتصادية، وتمثلت حدود البحث بتتبع مصادر المياه سورية سواء تلك القادمة من خارج حدودها الطبيعية او تلك الموجودة ضمن

حدودها الطبيعية وتتبع الانتشار السكاني الذي تركز عند مصادر المياه وما هي نسبة تواجده، تضمن البحث عدد من المراجع والمصادر اهمها : كتاب الجغرافيا للمؤرخ الكبير (سترابون) وكتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة بجزأيه الاول والثاني للمؤرخ القدير (طه باقر) ، وكتاب سوريا القديمة التاريخ العام للمؤرخ السوري الكبير (عبد الله الحلو)، وكتاب تاريخ سورية ولبنان وفلسطين للمؤرخ فليب حتي ، وكتاب بلاد الشام في العصور القديمة من عصر ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني للمؤرخ زيدان عبد الكافي، وكتاب جغرافية سورية العمومية للمؤلف (محمد سعيد الصباغ) ، هذا وقسم البحث الى ثلاثة محاور، المحور الاول يدرس مياه الامطار ودورها في الانتشار السكاني، المحور الثاني يدرس واقع الانهار الطبيعية ودورها في استيطان سكان سورية القديمة، اما المحور الثالث يدرس دور الينابيع والعيون في الوجود السكاني.

أولاً / الامطار ودورها في الانتشار السكاني

تكاد تظهر في مناخ سورية مميزات مناخ البحر المتوسط ،اذ يتناوب فصل ممطر يبتدئ تقريباً من منتصف تشرين الثاني حتى نهاية اذار ، ثم يعقبه فصل الجفاف طيلة أيام السنة الأخرى ، فمعدل الامطار السنوية في المناطق الساحلية تتراوح بين (٢٣ - ٣٥.٩) بوصة سنوياً^(١)، اما في المرتفعات فمعدل التساقط السنوي يتراوح بين (٢٩.٧ - ٢٥.٦) بوصة، أما في السهول فتبلغ معدل التساقط (٢٤.٨) بوصة، اما معدل سقوط الامطار في البادية السورية تبلغ نحو (٢٧.٥٥) بوصة^(٢).

وبسبب موقع سورية بين منطقتين مختلفتين أدى الى هطول الامطار فيها بدرجات متفاوتة في ما بين الجبال والسهول والمناطق الساحلية، لذلك نلاحظ ان اكثر الامطار غزارة تهطل على المرتفعات الجبلية والسهول الغربية وتليها المناطق الشمالية ثم المناطق المحاذية للجبال، اذ تحجز الجبال المرتفعة الغيوم القادمة من

الغرب وتفرغ حمولتها عليها قبل ان تصيب المناطق الشرقية^(٣) بكميات قليلة من الامطار ونتيجة لذلك أصبحت المناطق الجبيلة ذات غابات كثيفة وغنية بالأشجار كالأرز والصنوبر والسرو، كانت شعوب الشرق القديم تطمح للحصول عليه ولاسيما انها وجدت بكثرة في جبال الامانوس وجبال لبنان الغربية^(٤) .

لم تكن أشجار الأرز والصنوبر الوحيدة التي تتغذى على الامطار بل اشتهرت المرتفعات الشمالية والغربية من سورية بنمو أشجار الزيتون التي كانت هي الاخرى تمتاز بمقاومتها للجفاف وأصبحت مصدراً أساسياً للغذاء فضلاً عن الاستعمالات الاخرى^(٥)، فضلاً عن وجود نباتات كالأشجار الدائمة الخضرة كالتين والكروم التي زرعها الانسان في العصر الحجري الوسيط ولاسيما انها تحتاج الى رعاية خاصة فضلاً عن انتظام انتشارها وهي دليل على وجود الانسان في تلك المرتفعات ولم يتحقق ذلك إلا بوجود كميات كافية من مياه الامطار المساعدة على انبات الغلة والكلأ التي استطاع ان يوظفها للزراعة ولحياته اليومية، فقد وجد في كهف الشقبة في فلسطين ادوات تمتاز من الناحية الاثرية بالدقة ادوات الصوان من ناحية صغر حجمها ووجدت مناجل من الصوان في هذا العهد يبدو انها استعملت لحصد الحبوب وهو الذي يعرف بعهد الانقلاب في حياة الانسان في تعلمه للزراعة وتدجين الحيوانات وصنع الفخار البسيط وعثر على بقايا حيوانات صالحة للتدجين الى جانب وجود الحبوب المتفحمة للقمح والشعير كما استغل تساقط الامطار الى زراعة الأشجار المثمرة^(٦) .

لقد وجدت اثار العصر الحجري القديم من النصف الاول في كهف جبل الكرمل الذي نقب فيه (دورثي كارود) والذي اغلب ما يميزه بصنع آلات الصوان من لب الحجر مما يعرف باسم (core flint industry)، لقد عاش الانسان في مثل هذه الكهوف لحماية عن الامطار والبرد القارس واتقاء شر الحيوانات المفترسة التي عثر على بقايا عظامها والتي انقرض معظمها كحيوان الرنة وفرس الماء وحيوانات شبيهة بالفيلة^(٧) ، ولاسيما ان المناخ كان مختلفاً عما هو عليه بشدة البرد القارس فضلاً عن وجود عصور ممطرة فقد عثر على هياكل عظمية بشرية في

كهوف جبل الكرمل مثل مغارة (الطابون) و(مغارة السخول) ، وفي كهوف اخرى من جبل الكرمل في مغارة (الزاطية) عثر على انواع من الهياكل العظمية والجماجم فبعضها شبيه بانسان النياندرتال وبعضها ما يقرب من نوع الانسان الحديث يبدو انها حلقة الاتصال في تطور الانسان من النوع العتيق البائد الى النوع الحديث والذي سمي بإنسان(فلسطين) إلا انه لا يزال يعيش في الكهوف واستعمل اسلوباً جديداً في صنع ادوات الصوان وجدت معها آلات من النوع المسمى بالمستيري^(٨)

كما تمكنت الباحثة (جارود) من الكشف عن بعض الهياكل العظمية في كهفين من كهوف جبل الكرمل يقع جنوب الناصرة وآخر في شمال غرب طبرية فقد دفنت الجثث دون اتجاه محدد فقد دفن بعضها على الظهر او الجانب او الوجه ولكن جميعها كانت الارجل مثنية وتميزت احد تلك الاجساد بان المتوفي كان ماسكاً بخطاف في ذراعه بعظام فك خنزير بري ويبدو انها تمثل قرابين^(٩) .

تتميز المنطقة السهلية بالخصوبة بفضل تساقط كميات مناسبة من الامطار عليها التي تنحصر بين جبال لبنان في الغرب وبادية سورية في الشرق والجنوب^(١٠)، بينما يتسع السهل في الشمال في منطقتي النهر الكبير عند اللاذقية^(١١)، اما عند جبل الكرمل^(١٢)فانه يتصل بالسهول الداخلية ويسبب تساقط الامطار الغزيرة ساهمت في زراعة أنواع مختلفة من الحبوب ولاسيما القمح والشعير والذرة التي كانت وما زالت تحتل المركز الاول بين المنتجات الزراعية في سورية^(١٣).

استغل السوريون الخصائص المناخية التي تمتعت بها بلادهم فمارسوا نوعين من أنواع الزراعة، الأول الزراعة الاروائية التي تعتمد بشكل كبير على الأنهار والثاني الزراعة الديمية التي تعتمد على الامطار في المناطق التي تفتقر الى وجود الأنهار والينابيع وتركز هذا النوع من الزراعة في المرتفعات من سفوح الجبال والتلال والبعض المناطق الساحلية فتميزت تلك الشقة الساحلية وسفوح الجبال

الغربية بنوع النباتات الخاصة بسواحل البحر المتوسط كالأشجار الدائمة الخضرة وغلتها الأساسية القمح والشعير والذرة وهي الحبوب الأساسية التي لا تنجح زراعتها إلا بتدخل الانسان ويعود زراعتها الى العصر الحجري الحديث فامتازت بكثرة الاستيطان اذ كشفت الادلة الاثرية عن وجود بقايا لقرى سكانية متعددة (١٤).

كما كانت المستوطنات الكنعانية في مبدأ امرها منتشرة في طوال الساحل من جبل الاقرع (كاسيوس) الى جبال الكرمل جنوباً ثم اضطرت هذه المستوطنات الى التركز بعدئذ في سفوح جبال لبنان للاستفادة من مياه الامطار وفي الوقت نفسه تعد حماية طبيعية لها، وهكذا نشأت اهم المدن الكنعانية الدائمة في سفوح الجبال مثل طرابلس وجبيل، كما بذلت الدويلات (الامورية والكنعانية والفينيقية) جهوداً كبيرة في تنمية الزراعة عن طريق استغلال جميع بقع الجبال فقد غرسوا شرفات الجبال بالاشجار المثمرة كالكروم والتين والرمان والتفاح كما اهتموا بشكل كبير باشجار الزيتون (١٥).

وفي هذا الصدد اورد (Davies) (١٦)، قائلاً: (أن الزراعة كانت النشاط الانتاجي المهيمن في عموم بلاد سورية فان الايرادات الضخمة من هذا النشاط ما جعله يحتل المرتبة الاولى والأهم بين القطعات الاخرى ولاسيما انها اعتمدت على أساس ممارسة نوعين من الزراعة الاولى القائمة على الري: اذ توصف بانها الزراعة الاراضي التي يكون فيها الامطار غير كافية لهذا اعتمدت بشكل اساس على تغذية الاراضي من الانهار الرئيسية الدائمة في بلاد سوريا ونتج عن ذلك محاصيل محددة وهي البقوليات والخضروات والفواكه والكتان والسهم، فضلاً عن وجود بعض الواحات والبحيرات التي نمت فيها انواع من المحاصيل الزراعية الرئيسية، أما النوع الثاني الزراعة القائمة على الامطار وتعرف بزراعة الجفاف او الجافة، اذ كانت الصفة الأساسية في الاجزاء الشمالية والشمالية الغربية من سورية هي سقوط الامطار بكميات كبيرة في مناطق واسعة من المرتفعات وكذلك في المناطق الساحلية الممتدة على طول ساحل البحر المتوسط والتي اصبحت وافية لممارسة الزراعة).

ثانياً / دور الأنهار في الانتشار السكاني

لأهمية تلك الأنهار نحاول ان نلقي صورة عن ابرزها :

١- نهر الفرات (١٧)

ينبع نهر الفرات من الأجزاء الشرقية من بلاد الاناضول(تركيا) محاذياً مرتفعات طوروس حيث تكثر السلاسل الجبيلة الممتدة من الشرق الى الغرب، الامر الذي جعل اغلب روافده العليا تأتي من الشرق الى الغرب^(١٨)، في هذا الصدد أورد (سترابون)^(١٩) في كتابه الجغرافيا وصفاً دقيقاً لمنبع نهر الفرات قائلاً : **ينبع الفرات من الجانب الشمالي لطوروس ويجري في الاول نحو الغرب عبر أرمينيا^(٢٠)، ثم ينعطف نحو الجنوب ويقطع طوروس بين أرمينيا وكبدوكيا^(٢١)، بعد ان يتجاوز طوروس ويبلغ سوريا .**

يتكون نهر الفرات في منابعه العليا من فرعين هما(فرات صو ومراد صو)^(٢٢) ويلتقيان في هضبة أرمينا مكونين مجرى نهر الفرات الرئيس^(٢٣)، يستمر اخذاً بالاتجاه الجنوب الشرقي ويكون كثير الالتواءات والتعرجات بعد ان يقطع الحدود التركية يدخل الأراضي السورية^(٢٤) عند مدينة كركميش^(٢٥) ويبدأ بالابتعاد عن كركميش نحو (٢٠ كم) باتجاه الغرب محاولاً البحث عن منفذ له في البحر المتوسط^(٢٦)، فتصل المسافة بينهما نحو (٦٠ كم)^(٢٧) إلا انه يغير اتجاه مجراه شرقاً فيروي سهول سوريا الخصبة الصالحة للزراعة الوفرة العشب التي كانت موطن الاموريون الأوائل وبفضله اصبح انتشارهم على جانبي حوض الفرات^(٢٨).

بعد أن قطع نهر الفرات في الأراضي السهلية مسافة (٨٣ كم) يحاول مرة أخرى الاقتراب من البحر المتوسط ولكن هذه المرة عند مدينة ايمار^(٢٩) التي أقيمت فيها الكثير من مشاريع الري في العصور القديمة^(٣٠) وايصال المياه الى القرى والمزارع المتعددة في السهل الرسوبي، فضلاً عن إقامة مشاريع أروائية لإيصال المياه الى مدينة حلب^(٣١) والأراضي المحيطة بها^(٣٢) وضمن جريان نهر الفرات في السهل الرسوبي وبعد أن ابتعد عن مدينة ايمار بشكل مباشرة يصل الى مرتفع يعرف بأسم (تل المربيط)، كشفت التنقيبات عن وجود بقايا استيطان بشري من خلال وجود كسر فخارية متنوعة والرماد والمحار والفحم الخشبي إلا

أن أهم ما تم العثور عليه هو الرحى الحجرية التي وظفت لطحن الحبوب ونماذج من المناجل وفؤوس يدوية مما يدل على ان سكان المنطقة قد مارسوا الزراعة وزرعوا أنواع المحاصيل الزراعية مستفيدين من وجود النهر^(٣٣).

يتصل بنهر الفرات في مجراه الأعلى في سهول سوريا رافدان هما (البليخ والخابور)^(٣٤) اللذان يصبان فيه في الجانب الشرقي، يروي البليخ منطقة (أديا)^(٣٥)، اذ عثر في هذه المنطقة على بقايا مشاريع ري قديمة، فضلاً عن أدوات منزلية للطبخ ومناجل وفؤوس ولقى اثارية منتشرة مما يدل على وجود سكان في هذه المناطق تعتمد بشكل كبير على هذه الروافد والاستقرار ساهم على وجود أدوات حجرية دقيقة تشير الى نهاية المرحلة السابقة ووجود بدايات مرحلة زراعية بما تمثله من العثور على أنواع الأدوات المنزلية وتمثيل بقايا أدوات زراعية^(٣٦).

بعد ان يجتاز منطقة أديا يمر رافد البليخ بمدينة الرقة^(٣٧) التي تعد من مراكز الاستيطان والاستقرار القديمة في سوريا، عثر فيها على عدد من الفؤوس اليدوية ومناجل حجرية كما عثر فيها على أواني فخارية استعملها الانسان في خزن الحبوب والغلل والطهي^(٣٨) وتعد مدينة (ماري)^(٣٩) الامورية اخر محطات نهر الفرات بعد التقائه برافد البليخ التي تبعد نحو (٢٠٥ كم) غرب نهر الفرات عند ملتقى الطرق التجارية القديمة التي تربط بين البحر المتوسط وغربي سورية القديمة مع بلاد الرافدين^(٤٠) ، وفي القرنين الرابع عشر والثالث عشر كانت الاراضي الفرات الاوسط ولاسيما الاراضي شمال سورية القريبة من نهر الفرات موطن انتشار القبائل الآرامية وانهم اخذوا يضغطون على الجماعات الاموريين والحموريين والحثيين حتى وصلوا الى وادي العاصي وحلوا محلهم وصدتهم جبال لبنان من التوغل اكثر من ذلك، ومن اشهر الدويلات التي قامت في منطقة الفرات ما بين سورية والعراق دويلة سميت باسم (آرام - نهرايم) اي آرام النهرين والمقصود بالنهرين هي الفرات ورافده الخابور، إلا ان القبائل الآرامية قد قاست من غزوات الاشوريين وكانت من الاسباب المهمة في عدم التمكن الآراميين من إنشاء دولة كبرى في بلاد سورية^(٤١).

٢- نهر العاصي

ينبع نهر العاصي من الجنوب الى الشمال، حسب ما ورد عند سترابون^(٤٢) قائلاً :
ينبع نهر العاصي من منبعين من وادي يدعى قديماً باسم كيليسوريا (سوريا المجوفة)
ويعرف الان باسم سهل البقاع متدفقاً من بين الصخر بشدة كبيرة وعند التقاء المنبعين
يتكون نهر العاصي .

تحديداً وبشكل دقيق ينبع العاصي من المنطقة الواقعة بين سلسلتين جبليتين الغربية
والشرقية من المنطقة التي تعرف اليوم بأسم سهل البقاع وتعد هذه المنطقة من اخصب
الترب وانها موضع جيد للرعي^(٤٣)، هذا ويبلغ طوله نحو (٤٠٠ كم) وبهذا يعد أطول انهار
سورية ، في حين يبلغ عرضه ما بين (١٥ - ١٧م) في مناطق السهول الجنوبية وعند سفوح
نهر العاصي أستوطن سكان سورية القدماء اذ امتازت تلك السفوح بالخضرة والنباتات
المتنوعة ومختلف الأشجار^(٤٤) .

بعد ان يجتاز نهر العاصي مدينة بعلبك يتجه نحو الشمال ماراً بمدينة (حمص)^(٤٥) والى
الجنوب من مدينة حمص بمسافة (٩كم) يكون نهر العاصي بحيرة (حمص)^(٤٦) ثم يخرج
منها بشكل غزير وصافي متجهاً نحو الغرب^(٤٧)، يسقي نهر العاصي في هذه المنطقة
الأراضي الزراعية والبساتين والخضروات والفاواكه، ثم يتابع سيره غرباً وصولاً الى مدينة
افاميا^(٤٨) التي تعتمد عليه مصدراً أساسياً للسكان فضلاً عن اروائه لجميع الأراضي
الزراعية المحيطة بمدينة افاميا^(٤٩)، بعد خروجه من مدينة أفاميا يتابع العاصي سيره نحو
الغرب فيلتقي ببخيرة أفاميا التي يخرج منها ضعيفاً نظراً لضيق الوادي ثم يغور تحت الأرض
ويظهر على سطحها من جديد هذا ما وصفه (سترابون)^(٥٠) قائلاً: على مقربة من المدينة
افاميا يجري نهر العاصي الذي ينبع من كيليسوريا ، ثم يغور تحت الارض ويظهر على
سطح الارض من جديد ويجتاز بعد ذلك ارض الافاميين ليصل الى منطقة انطاكيا ليقترب
من المدينة مباشرة ويصب في البحر على مقربة من سلوقية بيرييه^(٥١) .

يتجه نهر العاصي غرباً قاصداً مدينة انطاكيا التي يسقى جميع أراضيها الزراعية فضلاً
عن وجود عدد من الاقنية التي بدورها تصل المياه الى سكان المدينة^(٥٢)، ثم ينحرف عن

مدينة انطاكيا الى الجنوب الغربي وصولاً الى مدينة سلوقية ببيريه حتى يصب في البحر المتوسط جنوب السويدية بعد ان قطع نحو (٤٠٠ كم) مخترقاً مرتفعات الامانوس^(٥٣).

ويعد موقع (القرماشي) في الحوض الأوسط لنهر العاصي من أهم المواقع الاستيطانية القديمة، اذ كشف المسح الآثاري الذي قام به العالم الفرنسي (بول سلانفيل) عن احتوائه على أدوات منزلية وكسر فخارية متنوعة فضلاً عن المناجل والفؤوس اليدوية ولاسيما ان هذه المنطقة غنية بالثمار البرية كاللوز والزعرور التي نمت على حوض نهر العاصي^(٥٤).

تكمن أهمية نهر العاصي في كثرة المشاريع الاروائية، فمن منبعه من الجنوب الى مصبه في الشمال استقادت من مياهه عدد من المدن منها حمص وفاميا وسلوقية ببيريه ولاسيما انه تم العثور على دولابين في منطقة حمص^(٥٥)، تقوم بتوزيع المياه على أفضية عالية لتسقى بها البساتين والأراضي السهلية الخصبة الصالحة للزراعة^(٥٦)، عززت أهميته بكثرة الأدوات المنزلية المنتشرة على طول حوضه مما أسهم في انتقال الانسان من مرحلة جمع القوت الى مرحلة انتاجه المتمثلة بالزراعة والاستقرار^(٥٧).

ويحدد اغلب الباحثين على ان مناطق الاستقرار الاولى للإنسان في سورية تقع بالقرب من تجمعات المياه او المتاخمة للأنهار وبرز تلك المناطق منطقة العمق التي تقع في شمال سورية قرب مصب نهر العاصي وقد جمعت هذه المنطقة بين السهول والوديان والمستنقعات والتلال، اذ يبلغ عدد التلال بنحو مائة تل من اهمها تل عطشانة وتل الشيخ بالاضافة الى موقع العمق^(٥٨)

٣- نهر الليطاني^(٥٩)

يعد من أهم انهار لبنان واطولها، ينبع من هضبة العليق الواقعة الى الشمال من سهل البقاع في المنحدر الشرقي من جبال لبنان^(٦٠) حيث توجد بقايا الأرز القديمة اذ يرى الجيولوجيون ان موضع الأرز هذا يحدد نهاية جليدية في العصور ما قبل التاريخ، ماراً بجنوب بلدة بعلبك بمسافة (٢٥ كم)^(٦١)، يصل بعد ذلك الى منطقة سهلية فيصب فيه عدد من الأنهر الصغيرة من جهة الغرب هي: (نهر

البردوني وشنورة وقب الياس) ومن جهة الشرق (نهر زعير) ونتيجة ذلك يصبح نهر الليطاني واسع سريع الجريان^(٦٢)، ما سهل على سكان هذه المنطقة الاستفادة من جريانه لذلك نجد على جانبيه مساحات خضراء واسعة مكوناً تربة خصبة صالحة للزراعة ثم يتوجه جنوباً ليصبح جريانه على شكل تعاريج شديدة ولمسافة (٤.٥ كم)^(٦٣)، ومن الجنوب يحاذي مسيرته بلدة (قرعون)^(٦٤)، ماراً بمضيق وعر مرتفع الشفتين يعرف باسم سفح قلعة الشقيف وعند هذا السفح ينحرف غرباً حتى يبلغ البحر المتوسط ويعرف باسم (نهر القاسمية)^(٦٥)، ماراً بمدينتي صور^(٦٦) وصيدا^(٦٧) قبل ان يصب في البحر المتوسط بمسافة (٧ كم) شمالي المدينتين وبهذا يبلغ من منبعه بعد ان قطع مسافه (٦٠ كم)^(٦٨).

٤- نهر بردى^(٦٩)

يتكون نهر بردى من فرعين: الأول ينبع من شرقي البقاع من سهل يعرف باسم (الزبداني)^(٧٠) والثاني ينبع من سفح جبل (بلودان)^(٧١)، يلتقي هذان الفرعان مكونان نهر بردى الذي يجري الى جهة الشرق في اودية ضيقة بين جبال شاهقة من سلسلة الجبال الشرقية متجها الى مدينة دمشق^(٧٢) وقبل وصوله الى المدينة يتفرع منه نهران يعرفان باسم (تورا والقنوت)^(٧٣) اللذان يمران بالجزء الشمالي من المدينة ثم يصبان ببخيرة العتيبة في القسم الشمالي منها^(٧٤).

لقد وظف سكان مدينة دمشق أكثر مياه نهر بردى في ري الأراضي الزراعية والبساتين، لذلك نجد مدينة دمشق كثيرة الزراعة متنوعة الخضروات^(٧٥) ولولا نهر بردى ومياه الجداول التي تصب فيه لكانت دمشق صحراء جافة^(٧٦)، بعد ان يسقى نهر بردى أراضي دمشق يخرج من بحيرة العتيبة الكائنة في الجهة الشرقية من دمشق الى بادية سوريا بعد ان قطع مسافة (٨٠ كم)^(٧٧).

٥- نهر الباروك^(٧٨)

يتكون من ثلاثة ينابيع كبيرة دائمة الجريان تتدفق في الاودية باسم (نهر الباروك أو الاولوي)، عند وصوله الى منطقة مروج يلتقي بنهر (الجزين) الذي يتكون من مجموعة شلالات (جزين الشهيرة)^(٧٩) بعدها يمر ما بين الجبال في مضيق عميق

وقبل وصوله الى الساحل البحر المتوسط الذي يصب فيه توزع قسم من مياهه الى مدينة صيدا ليروي بساتينها الدائمة الخضرة إلا ان القسم الأعظم من مياهه تذهب الى البحر المتوسط^(٨٠) ويكون هذا النهر غزيراً في فصل الشتاء حيث يبلغ طوله نحو (٣٥ كم)^(٨١).

تمثل السفوح التي تقع على جانبي نهر الباروك من اهم السهول الزراعية التي كانت أولى المناطق التي سكنها الفينيقيون^(٨٢)، على الرغم من سفوحه الضيقة والمحدودة نوعاً ما إلا انها كانت تمتاز بالزراعة ولاسيما ان احتواء النهر على تفرعات (عبارة عن انهار صغيرة تجري فيها المياه في مدة الفيضانات فقط وتجف في الصيف وذلك لقرب الجبال من الشواطئ)^(٨٣).

واشتهر ان جزء الغربي من حوض نهر الباروك باسم (سهل فينيقية)^(٨٤)، هو سهل صالح للزراعة استثمر سكانها زراعتها ولهذا اعتمد مصير الفينيقيين عليه اذ عثر في هذا السهل على أدوات زراعية ما يدل على ممارسة أهلها للزراعة واهم المحاصيل المزروعة فيه هي القمح والشعير والشوفان والعنب والزيتون والفواكه^(٨٥).

٦- نهر الكبير

ينبع من جبال النصيرية^(٨٦)، من الجانب الشرقي ويكون الآن الحد الأدنى بين لبنان وسورية كما أنه يحدّ جبال النصيرية ع جبال لبنان أي لبنان الغربية تميزاً لها عن الجبال لبنان الشرقية (أنتي لبنان) ، هذا وأول المدن التي يصل إليها هي مدينة حلب ثم يمر بناحية (بايربوجاق)^(٨٧) بعد ذلك يبلغ مصبه في البحر المتوسط الى الجنوب من مدينة اللاذقية بعد أن يمر بين مدينة طرطوس^(٨٨) وطرابلس^(٨٩)، أستوطن سكان سوريا القدماء حوض النهر الكبير الذي احتوى على رواسب طينية التي حددت بدورها مصير ساكنيها في ممارسة النشاط الزراعي، على الرغم من ان السهول الحقيقية ليست طويلة إلا على جانب حوض النهر في المناطق الشمالية وقرب مصب النهر في الجنوب قرب عكا^(٩٠).

وعثر في منطقة (ست مرخو) احدى مناطق حوض النهر على اقدم اثار استيطان ترجع الى العصور ما قبل التاريخ ومن بين تلك الاثار مجموعة من الأدوات الحجرية هي فؤوس ومعاول ونوى وقواطع وشظايا تعود هذا الأدوات الى مرحلة جمع القوت، ولاسيما ان

الحوض النهر يعطي صورة عن مراحل الانتقال بين مرحلتين بداية الزراعية حيث الرواسب الطينية ومرحلة أولى لسكن الانسان في هذا المنطقة (٩١).

٧- نهر الكلب (٩٢)

ينبع من مغارة (جعبتا) التي تبعد عن البحر المتوسط نحو (٧كم) ويصب في الساحل الجنوبي لمدينة جونية شمال بيروت (٩٣) يتميز نهر الكلب بغزارة مياهه طوال أشهر السنة تقريباً ما عدا أشهر الصيف الحارة ويبلغ طول هذا النهر من منبعه حتى مصبه نحو (١٣ كم) (٩٤).

احتوت سفوح الجبال المحاذية لضفتي النهر على اثنتين وعشرين نصباً تذكارية تعود الى عدد من الدول التي سيطرت على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ومن ابرز اثارها الموجودة على ضفاف نهر الكلب ونقوش اخرى تذكر بانتصارات أصحابها نحتت على الصخور الجيرية الواقعة على الضفة اليسرى من النهر على مقربة من مصبه في البحر وتعود هذه النقوش الى الفرعون المصري المشهور رعسيس الثاني (٩٥) (١٢٧٩ - ١٢١٣ ق.م) مكتوبه باللغة الهيروغليفية ونقوش اخرى تعود الى الملك الاشوري اسرحدون (٩٦) (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م) كتبت باللغة الاشورية ونقوش اقامها الملك البابلي نبوخذ نصر (٩٧) (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) (٩٨).

على مقربه من بحيرة طبرية عند حوض نهر الكلب عثر على بقايا أدوات حجرية متنوعة منها المناجل والفؤوس اليدوية وكسر فخارية ولاسيما أن جريان الدائم لنهر الكلب ساعد على توفر المناخ الملائم لاستقرار الانسان في هذا الحوض وممارسته للزراعة (٩٩)، كما عثر على بعض المخريشات ونقوش مختلفة تصور مناظر خطها الانسان من الطبيعة الى جانب ذلك فقد عثر على بقايا عظام الحيوانات المختلفة مثل الماعز والغزلان والضبع وبقايا عظام إنسانية (١٠٠).

تمتاز ضفتي حوض نهر الكلب بوجود سهول خصبة صالحة للزراعة التي وظفها سكان سوريا لزراعة أنواع الحبوب والخضروات معتمدين على ما تم العثور عليه من أدوات

حجرية دقيقة ومختلفة ولاسيما ان سكان تلك المناطق قد تأثروا بالبيئة التي تميزت بوجود انهار عدة والتي انعكست بدورها على نشاط الانسان^(١٠١).

كما عثر في كهوف نهر الكلب على بقايا هياكل عظمية لحيوانات مثل الضبع والكركدن والثعلب والماعز والغزلان كما عثر على بقايا عظام بشرية متناثرة فضلاً عن وجود ادوات حجرية التي استعملها الانسان صغيرة الحجم ولها مقابض خشبية او عظمية حتى اصبحت قسماً من اله مركبة ويبدو ان الانسان في هذه المرحلة توصل الى معرفة استعمال النار في الطهي^(١٠٢).

٨- نهر قادش^(١٠٣)

ينبع نهر قادش من سفوح جبال لبنان الشرقية وهو في الأصل يتكون من عينا ماء ،تتفجر الأولى تحت قرية (بشري) والثانية تحت قرية (دير قزحيا) ثم يلتقيان في اسفل الوادي^(١٠٤)، ثم يصب فيه انهار صغيرة من جهة الشرق مثل (نهر رشعين) و(نهر جوعيت) وبهذا يصبح نهراً كبيراً يمر في وادي يعرف باسم (قاديش) او (وادي قنوبين) وهو احد اعق وديان لبنان الذي يبعد عن بيروت مسافة (١٢١ كم) شمالاً^(١٠٥)، بعد ان يقطع نهر قاديش الوادي يصل الى سهل تمتاز جوانبه بأشجار عالية من الأرز ويعرف بسهل طرابلس وفيه يتحول اسمه من نهر قاديش الى نهر (أبو علي) ،يبلغ طول النهر من منبعه حتى المصب في البحر المتوسط نحو (٤٢ كم) ومساحته حوضه نحو(٤٨٥ كم)^(١٠٦).

٩- نهر الدامور^(١٠٧)

يتكون نهر الدامور من مجموعة من الأنهار القصيرة وهي: (الغابون والصفاء والقاعة وعين داره)^(١٠٨)، تتبع جميع هذه الأنهار الواردة الذكر من الجبال الشرقية ومن كهوف متفرقة حتى تتجمع في نهاية المطاف في نهر واحد وهو (نهر الدامور) وعند التقائها يكون جريان هذا النهر بسرعة عالية^(١٠٩)، يبلغ عرض نهر الدامور نحو (٦ م) كما يعد من الأنهر الرئيسة لقضاء الشرف في محافظة جبل لبنان، يروي جميع بساينها والأراضي الزراعية من المناطق الخصبة ثم يتجه بعد ذلك الى الجنوب الغربي حتى يصب في نهاية الامر في البحر المتوسط بعد ان يقطع مسافة نحو (٤٠ كم) ^(١١٠).

١٠ - نهر القويق (١١١)

ينبع من هضبة (عين تاب) جنوب تركيا، يعد نهر (اكبنا-Akpinar) القادم من مدينة كلس التركية أحد روافده الأساسية^(١١٢)، اذ يدخل الأراضي السورية من جهة الشمال ثم يسير الى الجهة الجنوبية الغربية قاصداً مدينة حلب^(١١٣) اذ يسقى الأراضي الخصبة وبساتينها ويؤمن احتياجات اهاليها كما يتميز بغزاره مياهه لدرجة انه ادار عدداً من الدواليب التي بدورها تحول الماء الى مناطق حلب قديماً، يبلغ طوله الإجمالي نحو (١٢٩ كم) ويبلغ المسافة داخل الأراضي السورية نحو (١١٠ كم)، ينتهي نهر القويق رحلته متوجهاً الى جنوب مدينة حلب اذ يصب في بحيرة (ماتكا)^(١١٤).

١١ - نهر الاردن (١١٥)

ينبع من الجزء الجنوبي من جبال الحرمون من داخل الاراضي سورية، يتكون عند التقاء ثلاثة روافد هي (بانياس) القادم من سورية و(اللدن) القادم من شرقي فلسطين و(الحاصباني) القادم من لبنان^(١١٦)، مشكلاً نهر الأردن العلوي ثم يصب في بحيرة طبرية التي يبلغ عمق مياهها بين (٥٠-٧٠م) ويبلغ طولها نحو (٢١ كم) اما عرضها نحو (٩.٥ كم)^(١١٧)، عند خروجه من بحيرة طبرية يكون نهر الأردن السفلي الذي يصب فيه عدد من الروافد هي: (اليرموك والزرقاء وكفرنجة وجالوت) مما يبلغ طوله نحو (٢٥١ كم) اما طول سهله نحو (٣٦٠ كم)^(١١٨).

وفي هذا الصدد أورد (سترابون)^(١١٩) واصفاً نهر الاردن قائلاً : **هناك جبلان يرتفعان متوازيان تقريبا، هما جبل لبنان وانتيلبنان** (يقصد بها سلسلة جبال الشرقية والغربية)، اللذان يشكلان ما يسمى كيليسوريا ... وينتهي الجبلين الى هضبة رملية وهضبة خصبة ... وتعتبر السهل انهار تروي المنطقة المعطاءة، واكبر الانهار هنا هو نهر الاردن .

ويعد حوض النهر المركز الرئيس لاستيطان الاقوام القديمة والمستوطنات اليونانية نتيجة للهجرة المتزايدة الى بلاد سورية فقد عثر على عظام مختلفة تعود الى حيوانات مستأنسة وفي الجزء الجنوبي من حوضه النهر عثر على مناجل وفؤوس يدوية استخدمت للزراعة والحصاد واعمال زراعية اخرى^(١٢٠) ولأهمية ومكانة هذا النهر وردت فيه بعض

القصص والروايات، ففي بلدة بانياس في أحد الأعياد كانت ترمى في نهر ضحية مذبوحة^(١٢١).

كما اثبتت الحفائر التي اجريت في منطقة الجليل الاعلى في مجرى نهر الاردن على وجود اقدم ادوات حجرية في الموقع من خمس طبقات عثر في اقدمها وهي الطبقة الخامسة على اعداد ضخمة من الفؤوس اليدوية المصنوعة من البازلت ووجد معها على عظام لفيل^(١٢٢).

ومن اهم المواقع الاثرية التي تعود الى العصر الحجري المتوسط ، هو ما عثر في منطقة مادي نهر الاردن في موقع(عين ملاحه) شمال غرب بحيرة الحولة اذ عثر على عدد من اقرى التي تتميز بمنازلها الدائرية والمبنية من الحجر في ساحة تبلغ (١٠٠٠م) ولكن ارضيتها دون مستوى سطح الارض يبدو انه اعتمد الانسان في هذا الموقع في سد حاجياته الغذائية على صيد الاسماك والصيد البري والجمع لقد ترك الانسان في تلك المنازل مختلف آثاره الحجرية والعظمية الى جانب بعض الآثار من التماثيل والخرز والاصداف كما تم الكشف عن مقبرة ذات شكل في نفس الموقع يبدو ان الانسان في هذه المرحلة حقق نوع من الاستقرار^(١٢٣)

تعد سفوح النهر واديته من أخصب المناطق الصالحة للزراعة حيث المحاصيل الزراعية المختلفة فضلاً على انه مكاناً مناسباً للراعي الحيوانات لما فيه من حشائش واعشاب طبيعية^(١٢٤) ينتهي جريان نهر الأردن بعد ان يكون منخفضاً قرب مصبه في البحر الميت التي تعد من اخصب المناطق ويتميز النهر عنى غيره من الأنهار الصالحة للملاحة طوال أيام السنة^(١٢٥) واورد (سترايون) ^(١٢٦) بهذا الصدد قائلاً : اما ليكسوس (العاصي) و(الاردن)، فهما نهران صالحان للملاحة صعوداً مع مجرييهما وتبحر فيهما سفن الشحن التي يملك الاراديون اكثرها .

١٢- نهر الموجب^(١٢٧)

ينبع من جبل (موآب) الذي يشكل جزءاً من الحدود الشمالية لمملكة مؤاب ويبعد مسافة (٤كم) جنوب مدينة ذيبان في الجهة الشرقية لبحيرة لوط ويبعد (٩٠كم) عن العاصمة الأردنية عمان وينتهي مسيرته في مصبه عند البحر الميت، يمر النهر بوادي يعرف باسم

(وادي الموجب) في الجهة الشرقية لشاطئ البحر الميت وتبلغ مساحته نحو (٢٢٠ كم) ويعد مركز اهتمام السكان القدماء اذ يحوي على نحو (٤١٢) نوعاً من النباتات وعلى (٥٠) نوعاً من الحيوانات ولاسيما انه يروي السهول والأراضي الخصبة التي يمر بها (١٢٨).

استغل سكان سورية كثرة الأنهار في بلادهم ولاسيما الدائمة الجريان فقامت بتأسيس شبكة من القنوات تشرف عليها الدولة ويديرون هذه الشبكة عدد من الموظفين الذين كانوا غالباً من كبار رجالات القبائل ولأهمية هذه الشبكة اقامة السوريين محطات او مراكز تدار منها وتتابع أعمالها بشكل يومي (١٢٩).

ثالثاً/ العيون والينابيع ودورها في الانتشار السكاني

هي نقطة تدفق المياه الجوفية خارج الارض حيث يقابل سطح الطبقة الجوفية السطح الارضي معتمداً على مصدر مائي ثابت، وقد تكون العيون عابراً (متقطعاً) او دائماً (مستمراً)، تعد العيون والينابيع المصادر المهمة التي اعتمد عليها المزارعون في مناطق مختلفة من بلاد سورية خلال العصور المختلفة، فإن تسرب كثير من مياه الامطار في مساحات كبرى من بين الصخور الكلسية مما ادى الى تجمعها تحت الأرض ويخرج بشكل ينابيع (١٣٠) ولاسيما ان انتشار الصخور الكلسية بكثرة في مناطق متفرقة من بلاد سورية خصوصاً في الجهة الشرقية والغربية من لبنان ومناطق الشمالية من فلسطين (١٣١).

اما المياه التي لا تتسرب في طبقات الكلسية تشكل جداول وانهار تتحول الى سيول بعد هطول الامطار الغزيرة ولاسيما انها تتقلص في اثناء جفاف الصيف فتصبح شريطاً ضئيلاً من مياه إذا لم تجف تماماً ونتج عن تدفق المياه من المرتفعات مع ما يرافقه من تآكل وتعريه الى بعض الأراضي التي كانت مزدهرة أصبحت قاحلة على مر العصور هذا واضح في المناطق الشرقية من بلاد سورية التي تحولت مساحات واسعة من الأراضي كانت مزدهرة كثيرة السكان أصبحت فقيرة قليلة السكان (١٣٢).

ونظراً لكمية المياه الامطار المتساقطة سنوياً في كل انحاء سورية لا تكفي لسد احتياجات السكان المختلفة، فضلاً عن انهار سورية التي يكاد ينحصر اغلب جريانها في الوديان والمرتفعات مما دفع سكان المنطقة عن البحث عن مصادر أخرى من مصادر المياه

يضمن لهم ممارسة الأنشطة الزراعية ولهذا ابتكروا وسائل مختلفة لري وشق القنوات في عدد من المواقع لتنتقل المياه من العيون والينابيع الى البساتين واستصلاح الاراضي (١٣٣).

ومن اقدم المناطق التي اعتمدت على استخراج الماء من بعض الينابيع تحت الارض هي جملة من المدن الساحلية مثل صور وصيدا وارواد حيث اشتهرت هذه المدن بمهارة اهلها في طرق جمع مياه الشرب ولاسيما من مصدرين هي مياه الامطار ومن استخراج الماء من الينابيع تحت الارض ولاسيما عندما تعرضت الى الغزو او في اثناء الغزوات والاطار كانت تلك المدن تتحصن وتمارس الزراعة وحياتها اليومية بشكل اعتيادي (١٣٤).

اما أبرز المناطق التي اعتمدت على مياه العيون والينابيع هي مدينة الانباط، اذ كشفت الاعمال الاثرية الميدانية التي أجريت في عدد من المواقع النبطية عن وجود قنوات مرتبطة بالعيون والينابيع وابتكروا عده تقنيات لخرن المياه السطحية من خلال بناء السدود والحواجز الأرضية فضلاً عن بناء البرك والقنوات التي تعد من تقنيات الحصاد المائي التي ساهمت بشكل كبير في النشاط الزراعي ورعي الحيوانات (١٣٥).

وفي قلب البادية السورية على مسافة (٤٥ كم) عن مدينة دمشق وجد نبع افقا ونبع السراي (١٣٦)، وبدورهما انشأ واحة خضراء في تلك البادية التي أصبحت فيما بعد مركزاً للاستراحة القوافل القادمة من بلاد النهرين وبلاد فارس وسواحل البحر المتوسط وكان الموقع هو (مدينة تدمر) التي أصبحت صالحة للاستقرار السكاني بفضل تلك الينابيع التي كان لها الدور الكبير للقيام الزراعة وتغذية بساتين النخيل والزيتون والرمان، اعتمدت الزراعة في الواحة التدمرية على الاشجار الدئمة الخضرة وبعض الحبوب من حولها وكان العاملين بالزراعة هم من العبيد ومربي المواشي (١٣٧).

وفي شمال الأردن والأراضي السورية المجاورة لها تنبثق مجموعة من العيون تعرف باسم عيون (الأزرق الجنوبي) و(الأزرق الشمالي) تشكل هذه العيون المستنقعات الواسعة والمترامية اذ كانت تنمو حولها نبات البردي واشجار الزيتون

والفواكه فضلاً عن انها مصدر أساس لمياه الشرب للمناطق القريبة من حولها تلك العيون وانشأ سكان المنطقة عدد من البرك من اجل الاستفادة منها في الزراعة وسقي الحيوانات^(١٣٨).

ويمتاز سهل حوران بانه مكون من صخور بركانية من حجر البازلت وتربته خصبة ويحد هذه المنطقة من جهة الشمال الشرقي صخور اللجأ ومن الجهة الشمال الجنوبية الشرقية المنطقة المسماة جبل حوران او جبل الدروز وعلى الرغم من اقليم حوران خال من الاشجار ولكنه منتج للغلة وفيه مراعي جيدة وتدل الحقية الزمنية التي تعود الى العصر الروماني على اهمية هذه البقعة الزراعية حيث لاتزال بقايا الطرق والحصون والقنوات والخزانات مياه الامطار وتمتد هذه البقعة من الجهة الجنوبية الشرقية وتتصل ببادية الحماد^(١٣٩)

الخلاصة :

- افرز البحث عدد من النقاط التي نود ان نثبتها من هذه الدراسة وكالاتي :-
- كان للمياه الدور والفضل الأول في تحويل الأراضي الصحراوية الى أراضي زراعية ومساهمتها في استقرار السكان واستمرار الحياة اليومية امراً ممكناً .
- أتاحت المياه الفرصة الكافية ان يستفيدوا سكان بلاد سورية من فهم العلاقة بين خاصية كل نوع من أنواع هذه المياه وما يناسبها من محاصيل ولاسيما ان تأثيرات البيئة الجغرافية وخصائص الموقع لبلاد سورية الى تعدد مصادر المياه الطبيعية وتنوعها التي جعلت ارضها خصبة وافرة العشب ولاسيما ساهمت في الانتشار السكاني واخذ دورها مؤثراً مهماً في تاريخ الحضارات البشرية .
- وظفت مياه الامطار الساقطة لممارسة الزراعة ولاسيما في المناطق التي تفتقر الى الأنهار والعيون والينابيع وفي سفوح المرتفعات مما أدى الى ظهور زراعة المصاطب بشكل كبير ومتطور فظهرت زراعة الخضروات والفواكه في تلك

المناطق، اما المناطق السهلية مارس أهلها زراعة الحبوب مستفيدين من انتظام سقوط الامطار في الأشهر المحددة من السنة.

- ظهور محاصيل زراعية متنوعة في مناطق مختلفة من بلاد سورية ولاسيما تلك التي تحتاج الى رعاية الانسان خاصة في المناطق الجبلية التي مصدرها الوحيد هو مياه الامطار او تلك المناطق الصحراوية التي تعتمد بشكل رئيس على مياه العيون ووجود المخلفات الاثرية التي تركها السكان ووجود بعض الاشجار المثمرة ما يثبت صحة تلك المعلومات والتي هي بحد ذاتها اسباب التواجد السكاني فيها .

- تعد الأنهار واحدة من أهم عناصر البيئة الطبيعية وأكثرها أهمية في حياة الانسان، لذلك نجدها تشغل ادبيات الحضارات القديمة التي استوطنت احواض الأنهار ووديانها واقامت على ضفافها أعظم الحضارات العالم القديمة ولاسيما ان الحضارة السورية من بين تلك الحضارات التي ارتبط بها احواض الأنهار ووديانها.

قائمة المصادر العربية

- ١- الاحمد، سامي سعيد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم(بغداد: مطبعة جامعة بغداد ،لا.ت .).
- ٢- استاريجيان ،ك.ل ،تاريخ الامة الارمنية (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥١م).
- ٣- الاسدي، خير الدين ، موسوعة حلب المقارنة (حلب : لا. مط ، ٢٠١٤م)
- ٤- باقر ،طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢(بغداد: بيت الورق للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)
- ٥- بارو، اندية ، حفريات ماري، الموسم الخامس عشر، ترجمة عدنان الجندي ،مجلة الحوليات السورية،(ع ١٦) (دمشق: هيئة المتاحف السورية ، ١٩٦٦م)
- ٦- البحيري ،صلاح الدين، الأردن دراسات جغرافية (عمان: منشورات لجنة تاريخ الاردن، ١٩٩٤م).

- ٧- جود الله، فاطمة ،سوريا نبع الحضارات ،(دمشق:دار الحصاد للنشر والتوزيع
(١٩٩٩م)
- ٨- الجميلي، احمد حسين، سورية في العصر الروماني (٦٤ق-م، ٣٠٥م)، (أطروحة
دكتوراه غير منشورة - قسم التاريخ) ،(بغداد : جامعة بغداد- كلية الاداب ،٢٠٠٧م)
- ٩- حتي، فليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد، ج١(بيروت: دار
الثقافة، لا،ت) .
- ١٠- حماد،حسين فهد، موسوعة الاثار التاريخية،(عمان: دار اسامة للنشر
والتوزيع، ٢٠٠٣م)
- ١١- الحلو، عبد الله، تحقيقات تاريخية لغوية في الاسماء الجغرافية السورية(بيروت: بيسان
للنشر والتوزيع والاعلام ،١٩٩٩م) .
- ١٢- داواني، جلانفيل ، انطاكية القديمة، تر: ابراهيم نصحي، (القاهر : دار النهضة
العربية ،١٩٦٧م)
- ١٣- دالي ، ستيفاني، ماري وكارانا، تر: كاظمة سعد الدين،(بغداد: بيت الحكمة
(٢٠٠٨م)
- ١٤- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار، تر : ليون يوسف ،(بغداد : دار المأمون
(١٩٩٠م)
- ١٥- دير يورانت ، قصة الحضارة، تر: محمد بدران (بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع
(١٩٥٤م) .
- ١٦- الدبس، يوسف ، تاريخ سورية الدنيوي والديني ، (بيروت : دار نظير عبود ،
(١٩٩٤م)
- ١٧- نون ، عبد الحكيم ، تاريخ الشام القديم،(دمشق : دار الشام القديمة للترجمة
والطباعة والنشر ،١٩٩٩م) .
- ١٨- الزين ،احمد عارف، تاريخ صيدا(صيदा: مطبعة العرفان ، ٢٠٠٩م)
- ١٩- سليم،احمد امين، في تاريخ الشرق الادنى القديم(بيروت:دار النهضة العربية،
(١٩٨٩م)

- ٢٠- سترابون، الجغرافيا، تر: حسان ميخائيل إسحق (دمشق : دار ومؤسسة رسلان ٢٠١٧م)
- ٢١- السلامين، زياد مهدي، استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ٢٠١٦م) .
- ٢٢- الصباغ ، محمد سعيد، جغرافية سورية العمومية (صيدا: مطبعة العرفان ١٩٧٣م)
- ٢٣- علي، احمد اسماعيل تاريخ بلاد الشام ،(دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع ١٩٩٤م) .
- ٢٤- علي، رمضان عبده، الشرق الأدنى القديم وحضاراته(القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠٠م).
- ٢٥- علوش ، ناجي ، الوطن العربي والجغرافية الطبيعية والبشرية ، (بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦م).
- ٢٦- عليوان ، حواء ميلاد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة تدمر (١٠٦م- ٢٧٣م)،(رسالة ماجستير غير منشورة- قسم التاريخ)،(مصراته : جامعة المرقب- كلية الآداب ، ٢٠١٧م) .
- ٢٧- فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣م)
- ٢٨- قسطنطين، خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية ،(لا. م : منشورات اليسار، ١٩٨٨م)
- ٢٩- كفاي، زيدان عبد الكافي، بلاد الشام في العصور القديمة من عصر ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني(اريد: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١١م) .
- ٣٠- كيال، منير، دمشق هبة نهر بردى ، مجلة الوطن السورية،(ع ١٣-١٤) (دمشق: لامط ، ٢٠١٧م) .
- ٣١- كوننتيو ، ج ، الحضارة الفينيقية ،تر: محمد عبد الهادي شعيرة(القاهرة: مركز كتب الشرق، ٢٠٠١م) .

- ٣٢- محمد، أنور، وادي بردى من العصر الارامي حتى المرحلة الراهنة،مجلة البيان السورية، (ع ٢١-٢٢)، (دمشق: مؤسسة دبي للإعلام، ٢٠١٦م) .
- ٣٣- مراد، أنطوان، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم (القاهرة : الهيئة العامة للشؤون المطابع الاميرية، ١٩٩٩) .
- ٣٤- مهران ،محمد بيومي ،المدن الفينيقية،(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧م) .
- ٣٥- الميار ، عبد الحفيظ ، الحضارة الفينيقية في ليبيا (بنغازي : دار الكتب الوطنية ،٢٠٠١م) .
- ٣٦- الهلالي، ابراهيم محمد علي ، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الاشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (٩١١-٥٣٩ق.م) ،(رسالة ماجستير غير منشورة -قسم التاريخ)،(الرياض : جامعة ام القرى- كلية الشريعة الاسلامية ،٢٠١٣م
- ٣٧- هوري، احمد، سعدية الجبلوي، تقييم جودة المياه للأنهار الساحلية اللبنانية، مجلة المياه والصحة، (ع ٢٧) ، (بيروت: وزارة الصحة اللبنانية ، ٢٠٠٧م)
- المصادر الاجنبية

- 1- Aperghis ,G,G., the Seleukid Royal Economy(Cambridge :Cambridge University Press, 2004)
- 2-Berlin ,A, M., The Phoenicians in Hellenistic Palestine(Chicoge :University Of Chicoge Press ,1977)
- 3-Daives ,J, K., Cultural Social and Economic Features of the Hellenistic World,in Cambridge Ancint History, (Cambridge:Cambridge Of University Press, 1984) ,
- 4-Grainger , The Cities of Seleukd in Syria
- 5-Mieroop ,M., History of the Ancient Near East, 3000-323B.C, Second Edition(USA-2007)

(1)Aperghis , 2004 , p.61

(٢) حتي، فليب ، لا. ت ، ص ٤٩ .

(٣) سليم، ١٩٨٩م ، ص ٢٢٧ .

(٤) حتي، لا. ت ، ص ٤٥ .

(٥) داواني، ١٩٦٧ ، ص ٢٩ .

(٦) باقر ، ٢٠١١م ، ص ٢٤٧ .

(٧) نقلاً عن : باقر ، ٢٠١١م ، ص ٢٥٤ .

(٨) فخري، ١٩٦٣م ، ص ٥٦ .

(٩) نقلاً عن :سليم ، ١٩٨٩م، ص ٢٤٦ .

(١٠) الجميلي، ٢٠٠٧م ، ص ١٩ .

(١١) باقر، ٢٠١١م ، ص ٢١٢ .

(١٢) جبل الكرمل: سلسلة جبال تمتد على ساحل الابيض المتوسط وتحديداً عند مدينة حيفا وخليج عكا في فلسطين ويعد نهاية الشمالية لجبال نابلس،ساعد وجود النباتات على السفوح ان يستقر فيه الانسان فضلاً عن عثور على مقبرة في كهف سخول تعود الى العصر الحجري القديم،اما اصل التسمية الى (كرم ايل)وتعني(كرمة الله او حديقته) لجمال منظرها ينظر: (حماد، ٢٠٠٣م ، ص ٢٢٦).

(13)Berlin , 1977 , pp . 84-85.

(14)Aperghis , 2004 , p.61.

(١٥) باقر، ٢٠١١م ،ص ص ٢٧٢ - ٢٧٦ .

(16) 1984 , pp. 257-320.

(١٧) نهر الفرات: ورد اسم الفرات في النصوص المسمارية بمجموعة من العلامات المسمارية تلفظ على هيئة (بورانن - Buramunn) او بوروننا (Burnund) ويرادفها في اللغة الاكدية البابلية لفظه (بوراتي) او بوراتم (Purati-Puratum) ومنه الصيغة العربية (فرات) وفي هذا الاسم يعني (الفرع او الرافد او العذب) وهو معنى الذي أورده اللغويون العرب لأسم الفرات، اشتهر كتابة الاسم بالفرات بمجموعة العلامات المسمارية (اود - كب - نن - كي) (Ud-Kib-Num-Ki) مسبوقة بالعلامة المسمارية الدالة على النهر (اد) (Id). نقلاً عن: باقر، ٢٠٠٩م ، ص ص ٥٦-٥٥ .

(١٨) يبعد منبع نهر الفرات عن البحر الأسود نحو(١٠٠كم) . (ينظر: مراد، ١٩٩٩ ، ص

. ٨

- (١٩) سترابون، ٢٠١٧م، ص ٤٥ .
- (٢٠) أرمينيا: تقع شمال شرق آسيا حدودها من الشمال جبال القفقاس ومن الشرق اذربيجان ومن الجنوب ارض الجزيرة الفراتية ومن الغرب آسيا الصغرى، أصبحت ارمينيا بعد وفاة الاسكندر المقدوني ضمن حصة السلوقيين، أعلنت استقلالها عقب معركة مغنيسيا واعترف الرومان بارتاكيساس الاول (١٩٠-١٦١ ق.م) ملكاً على ارمينيا. (ينظر: استارجيان، ١٩٥١م، ص ص ٥٩-٦٣ .
- (٢١) كبدوكيا: هي منطقة (نوشهر اليوم) تقع في آسيا الصغرى في المنطقة الممتدة من جبال طوروس الى حدود البحر الاسود التي تفصل ما بين كيليكيا ومن الشرق بنهر الفرات ومرتفعات ارمينيا ومن الشمال باقليم البوننتس ومن الغرب ليكاونيا، اسمها يعني (ارض الخيول الجميلة) وهو اسم يتوافق بما تتميز به المدينة بتربية الخيول. (ينظر: الاحمد والهاشمي، لا.ت، ص ص ٣٩٨-٣٩٧).
- (٢٢) باقر، ٢٠٠٩م، ص ٥٨.
- (٢٣) علوش، ١٩٨٦م، ص ٦١.
- (٢٤) يبلغ الطول الإجمالي لنهر الفرات (٢٢٣٠كم)، داخل سوريا (٦٠٠كم) وله روافد هي خابور وطوله في سوريا يبلغ (٤٤٢٠كم) والبليخ وطوله (١١٦كم). (ينظر: جود الله، ١٩٩٩م، ص ٥٧).
- (٢٥) كركميش: تقع شمال سوريا على الضفة اليمنى لنهر الفرات تبعد عن مدينة حلب (١٢٥كم)، تعد بوابة سوريا الى بلاد الاناضول، نقبت المدينة من قبل البعثة الاثرية الانكليزية برئاسة الدكتور (G., Hogarth) والاثاري (R.C., Thompson)، ورد اسم كركميش اول مرة في ارشيف ماري الملكي. (ينظر: دالي، ٢٠٠٨م، ص ص ٧٨-٧٩).
- (٢٦) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٤٥.
- (٢٧) مراد، ١٩٩٩م، ص ٨.
- (٢٨) دير يورانت، ١٩٥٤م، ص ٤١.
- (٢٩) ايمار: هي (مدينة مسكنة) تقع شمال سوريا على بعد (٩٠كم) الى الجنوب من حلب في الجانب الغربي من نهر الفرات. (ينظر: سترابون، ٢٠١٧م، ص ٣٠٥).
- (٣٠) باقر، ٢٠٠٩م، ص ٥٩.
- (٣١) حلب: هي عاصمة مملكة امورية، تقع شمال غرب سوريا في موقع يمثل نقطة التجارة الاستراتيجية في منتصف الطريق بين البحر المتوسط وبلاد الرافدين. (ينظر: علي، ١٩٩٤م، ص ٢٩).
- (٣٢) ان مدى الاستفادة من مياه نهر الفرات تتعلق بارتفاع وانخفاض منسوبه اذ يرتفع من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى اذار (مارس)، تختلف نسبة الارتفاع باختلاف كميات الامطار ويبلغ اعلى درجاته في نيسان (ابريل)

وايار (مايو) بسبب اشتداد الحر وذوبان الثلوج ويبلغ اقل درجاته في أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) (ينظر: علوش، ١٩٨٦م، ص ٦١).

(٣٣) نقلاً عن: ذنون، ١٩٩٩م، ص ٩.

(٣٤) ورد اسم هذا الرافدان في النصوص المسمارية، فقد ذكر البليخ على هيئة (بليخو) أو (بالبخ) أي نفس ما هو عليه الآن ويكتب مجموعة من العلامات المسمارية تؤدي اصواتها لفظ (بالبخ) اما الخابور ورد في المصادر المسمارية بالفظة (خابورو) او (خابورو) وذكر في المصادر الكلاسيكية بهيأة (خابوراس) أو (آبوراس) والخابور هو أطول روافد الفرات، إذ يبلغ طوله نحو (٢٤٥ كيلو متر). (نقلاً عن: باقر، ٢٠٠٩م، ص ص ٥٩ - ٦٠).

(٣٥) مدينة (الرها) تمت الإشارة إليها سابقاً.

(٣٦) ذنون، ١٩٩٩م، ص ٩.

(٣٧) الرقة: تقع في الجانب الشرقي من رافد البليخ، جاء ذكر هذه المدينة القديمة في المصادر الكلاسيكية باسم (نقفوريم) (Necephorium)، أصبحت مدينة الرقة من المراكز الصناعية المهمة على مر العصور ولاسيما الصناعات الغذائية لكثرة أشجار الزيتون فيها. (نقلاً عن: باقر، ٢٠١١م، ص ٦٠).

(٣٨) علوش، ١٩٨٦م، ص ٦١.

(٣٩) ماري: تعرف اليوم باسم (تل الحريري) تقع على نهر الفرات على بعد (١٢ كم) غربي بلدة البو كمال عند الحدود العراقية السورية تم اكتشاف اطلال مدينة ماري في عام (١٩٣٣م) من قبل البعثة الفرنسية برئاسة (اندريه بارو Andre Barro) اذ كشفت التنقيبات عن عدد كبير من الرقم الطينية المدونة باللغة الاكدية وبالخط المسماري. (نقلاً عن: بارو، ١٩٦٦م، ص ٨٤).

(40) Mieroop, 2007, P.103.

(٤١) باقر، ٢٠١١م، ص ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٤٢) سترابون، ٢٠١٧م، ص ٣٠٨.

(٤٣) بعليبك: مدينة تقع في وسط لبنان وهي مركز سهل البقاع تبعد عن بيروت نحو (٨٥ كم) تحديداً عند مفترق الطرق التي تصل بين ساحل المتوسط وشمال سوريا، يعود اصل تسميتها الى كلمتي (بعل) وتعني (رب) (الاله الشمس الفينيقي) و(بك) ترمز للبقاع). (ينظر: حماد، ٢٠٠٣م، ص ١٦١).

(٤٤) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٣٩.

(٤٥) حمص: عرفت عند اليونان والرومان باسم (أميسا Emesa) نسبة الى اسم قبيلة حكمت فيها، تقع في وسط سوريا على الضفة الشرقية لنهر العاصي ولاهمية موقعها أصبحت عقدة المواصلات التجارية بين المدن الساحلية والشرقية والشمالية. (ينظر: دانيل، ١٩٩٠م، ص ٣٣٨).

(٤٦) مراد، ١٩٩٩م، ص ٨.

(٤٧) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٣٩.

(٤٨) افاميا: تقع غرب سوريا وسط سهل الغاب على بعد (٦٠ كم) شمال محافظة حماه السورية، تم بناء مدينة افاميا في عهد الملك سلوقس الأول تيمنا باسم زوجته الأولى الاميرة الفارسية (ابامى) التي ترجع أصولها الى المدينة الفارسية المشهورة (سوسة) اصبحت العاصمة العسكرية للدولة السلوقية (ينظر: الحلو، ١٩٩٩م، ص ٨١).

(49) Aperghis ,2004 ,p.47.

(٥٠) سترابون، ٢٠١٧م، ص ٣٠٨.

(٥١) سلوقية بيرييه: تقع على ساحل البحر المتوسط الشمالي السوري قرب مصب نهر العاصي، انشأت المدينة من قبل سلوقس الاول في عام (٣٠٠ ق.م) اصبحت ميناء تجاري لمدينة انطاكيا. (ينظر: Grainger , 1990 ,p. 70

(٥٢) كوننتيو، ٢٠٠١م، ص ٢٨.

(٥٣) حتي، ل.ا. ت، ص، ص ٥٤٧.

(٥٤) تم تنقيب هذا الموقع من قبل البعثة (السورية- الفرنسية) المشتركة بإدارة الدكتور (سلطان محيسن وفرنسيس اور) والعالم الاثاري (بول سلانفيل). (نقلا عن: دنون، ١٩٩٩م، ص ٤٧).

(٥٥) الصباغ، ١٩٧٣، ص ٣٩.

(56) Davies ,1984 , p.320 .

(٥٧) جود الله، ١٩٩٩م، ص ٥٧.

(٥٨) سليم، ١٩٨٩م، ص ٢٥٨.

(٥٩) الليطاني: ان أسم الليطاني مأخوذ من كلمة سريانية (ليطة) ومعناها الملعون او الممنوع او الحرام او (ضد المقدس) (ينظر: Aperghis ,2004 ,p. 45) وجاء ذكره عند المؤرخ يثوفرستس باسم (ليطة) وفسرها بالرديء او الشرير. (نقلاً عن: رفة، ١٩٦٢م، ص ٤٤)، ووردت عند سترابون على انها كلمة يونانية (لاونيتس) او (ليونيتس) ومعناها (الأسد) وهي ترادف كلمة (لايون) بالغة الانكليزية. (ينظر: سترابون، ٢٠١٧م، ص ٣١٤)، ووردت في بعض مصادر نسبة الى بلدة القديمة (اطنو) التي يمر بها هذا النهر التي ذكرت في الكتابات الهيروغليفية (واطنو): هي بلدة تقع شمال فلسطين تعرف اليوم بسهل البقاع الذي يجري فيه نهر الليطاني) وهذا الراي الأقرب الى الصواب ومما يؤكد ذلك ان الجغرافيين العرب اطلقوا عليه نهر (ليطه) او (لطنو) (نقلاً عن: الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٤٤-٤٣).

(٦٠) الدبس، ١٩٩٤م، ص ٢٨.

(٦١) دانيال، ١٩٩٠م، ص ٣٣٨.

(٦٢) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٤٤.

(63) Aperghis ,2004 ,p.47.

- (٦٤) قرعون: بلدة تقع في الجزء الجنوبي من سهل البقاع تبعد عن العاصمة بيروت (٨٥كم) يوجد فيها سد يعرف باسم سد الليطاني يخزن هذا النهر اغلب مياه في هذه البلدة حتى سميت بحيرة الليطاني. (ينظر: مهران، ١٩٩٧م، ص ١٦٨).
- (٦٥) نسبة الى مزار هنالك يدعى النبي (قاسم) اذ يطلق على الجزء الأخير من مسيرته بنهر القاسمية. (نقلًا عن: كوننتيو، ٢٠٠١م، ص ٢٨).
- (٦٦) صور: تعني بالفينيقية (الصخرة) لكثرة الصخور الممتدة على طول ساحلها واسوارها ومنازلها جميعها مبنية من الحجارة وهي من اهم المدن الفينيقية الواقعة على البحر المتوسط جنوب العاصمة اللبنانية بيروت بنحو (٨٣كم)، يعود تأسيسها الى الالف الثالث قبل الميلاد، تميزت بقوتها وحصانة اسوارها قاومة بشراسة الاسكندر المقدوني واستمرت مقاومتها بسبعة اشهر وفي اثناء الحصار ارسل الملك دار الثالث الى الاسكندر يطلب فيها احلال السلام إلا ان الاسكندر رفض ذلك. (ينظر: حماد، ٢٠٠٣م، ص ٣٨٥).
- (٦٧) صيدا: من اقدم المدن الفينيقية، اسمها باليونانية صيدون يعود اصل التسمية من كثرة صيدة الاسماك اسست في اوائل الالف الثالث قبل الميلاد، تقع في الجنوب الغربي من بيروت على ساحل البحر المتوسط شمال صور بنحو (٤٥كم)، استسلمت المدينة الى الاسكندر المقدوني بدون مقاومة وهي صورة مغايرة لما قامت به مدينة صور. (ينظر: الزين، ٢٠٠٩م)، ص ١٤٧؛ برنهدت، ١٩٩٩م، ص ص ١٧٢-١٧٦).
- (٦٨) الهلالي، ٢٠١٣م، ص ٢٩.
- (٦٩) بردى: اسم ارامي معناه (البارد)، عرف عند اليونان والرومان باسم (خريزوارس) أي (نهر الذهب) وعرف باسم (برونيس) اما العرب فسموه (بردى) لبروده مائه. (نقلًا عن: محمد، ٢٠١٦م، ص ٢١).
- (٧٠) سهل الزيداني: يقع شمال غرب دمشق يبعد عنها نحو (٤٥كم) في وسط المسافة بين دمشق وعلبك، يمتد السهل بين سلسلتان جبليتان هما جبل سنيرمن الغرب وجبل الشقيف من الشرق. (ينظر: كمال مويل، الزيداني بين الماضي والحاضر ينظر: (Aperghis, 2004, p.45).
- (٧١) جبل بلودان: يقع شمال غرب دمشق يرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو (٥٥٠م). (ينظر: الدبس، ١٩٩٤م، ص ٢٨).
- (٧٢) كفاي، ٢٠١١م، ص ٣٠.
- (٧٣) تورا والقنوت: نهران صطناعيان يتفرعان من نهر بردى أنشأ من قبل السلوقيين من اجل الاستفادة منهما لارواء اكبر مساحة من الاراضي الزراعية في المنطقة الشمالية من مدينة دمشق. (ينظر: (Aperghis, 2004, p.45).
- (٧٤) باقر، ٢٠١١م، ص ٢١٧.
- (٧٥) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٤٥.
- (٧٦) كيال، ٢٠١٧م، ص ١١.
- (٧٧) جود الله، ١٩٩٩م، ص ٥٧.

(٧٨) الباروك: اشتهر بأسم (نهرالاولي) لأنه اول نهر يدخل الى مدينة صيدا من جهة الشمال، اما سكان سوريا القدماء أطلق عليه اسم (نهر الفراديس) نسبة الى وادي الفراديس الذي يخرج منه ويسقي البساتين وارضى مدينة صيدا، اما اليونان فقد أطلق عليه اسم (بوسترينوس) نسبة الى سهل مشهور عن اليونان عرف باسم (بسري)، اما الفينيقيون فقد أطلق عليه اسم (نهر الباروك) نسبة الى سهل يعرف بهذا الاسم . (نقلاً عن : الصباغ، ١٩٧٣م ، ص ص ٤٢-٤٣).

(٧٩) علي ، ٢٠٠٠م ، ص ٨٦.

(٨٠) الدبس ، ١٩٩٤م ، ص ٢٨.

(٨١) الصباغ ، ١٩٧٣م ، ص ٣٤.

(٨٢) الفينيقيون: هم ثاني الهجرات السامية التي هاجرت من الجزيرة العربية الى بلاد سوريا. (ينظر : كونتيتو ، ٢٠٠١م ، ٢٦).

(٨٣) علي ، ٢٠٠٠م ، ص ٨٦.

(٨٤) سهل فينيقية: المنطقة الجغرافية التي تطابق تقريباً الساحل السوري وكانت تضم مجموعة من المدن اهمها (صور وصيدا وجبيل وارادوس) . (ينظر :الميار ، ٢٠٠١م ، ص ص ٩٩-١٠٠) .

(٨٥) سعد الله ، تاريخ الشرق القديم، ص ٢٤١.

(٨٦) تمثل مرتفعات النصيرية الحدود السياسية الحالية بين لبنان وسوريا. (ينظر: سليم ، ١٩٨٩م ، ص ٢٢٣).

(٨٧) بايربوجاق: تقع شمال مدينة اللاذقية على ساحل البحر المتوسط ،سميت بهذا الاسم لان اهلها كانوا يقيمون حفلات المصارعة المرافقة للأعراسة ويستعملون ادوات غنائية عرفت باسم(باير بوجاق) . (ينظر:الصباغ، ١٩٧٣م ، ص ٤٠).

(٨٨) طرطوس: عرفت عند اليونان باسم(انترادوس او انطارادوس) وهي مدينة سورية قديمة تقع على السواحل الشرقية للابيض المتوسط في الجهة المقابلة لجزيرة ارواد، تحوي على مينائين الشمالي والجنوبي اديا دوراً مهماً في التجارة . (ينظر:الدبس، ١٩٩٤م ، ص ٢٧).

(٨٩) طرابلس: عرفت عنداليونان باسم(تريبوليس:أي المدينة المثلثة)نتيجة اتحاد حصل بين المدن الثلاث (صوروصيداوارواد) تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط شمال بيروت. (ينظر: حتي، لات، ص٢٢٥).

(٩٠) سعد الله، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٠.

(٩١) ذنون ، ١٩٩٩م ، ص ١٧-١٧.

(٩٢) نهر الكلب: أطلق اليونان عليه أسم (ليكوس) والتي تعنى الذئب وكانوا السكان قد نصبوا عند مصبه تمثال ذئب وظنوا أن الذئب هو كلباً فسموه (نهر الكلب). (نقلاً عن:سترابون، الجغرافيا،

ج ٢، ك (١٦) فص (٢) فق (١٩) ص (٣١٤) ولاسيما ان اصل التسمية تعود الى الصوت الذي يسمع عند مصبه يشبه نباح الكلب. (ينظر: باقر، ٢٠١١ م، ص ٢٣٩).

(٩٣) الدبس، ل.ت، ص ٢٧.

(٩٤) الصباغ، ١٩٧٣ م، ص ٤٢

(٩٥) رعمسيس الثاني: هو الفرعون الثالث من حكام الأسرة التاسعة عشر، قاده عدة حملات على بلاد سوريا تمكن من خلالها فرض سيطرته عليها، خلد نفسه في نصب الاله (رع) يجسد فيه الاله وهو يسلم عصي الانتصار للفرعون رعمسيس الثاني ويقبض على اسيراً راعياً امامه. (نقلاً عن: باقر، ٢٠١١ م، ص ص ٢٣٩-٢٤٠).

(٩٦) اسرحدون: هو الابن الاصغر للملك الاشوري سنحاريب، خلد أسرحدون اغلب انتصاراته بعدد من المنحوتات الجبلية من بينها نصب مؤلف من (٣٥) سطرماً مسامرياً مع صورة للملك رافعاً يده اليمنى وحاملاً سيف بيده اليسرى رمز الإلهية داخل إطار على شكل قوس على الضفة اليسرى عند مصب نهر الكلب. (نقلاً عن: باقر، ٢٠٠٩ م، ص ص ٥٧٣-٥٧٦؛ زايد، ١٩٦٦ م، ص ٢٥١).

(٩٧) نبوخذ نصر: هو بن الملك نبوبلاصر وولي عهده، قام عدد من الحملات العسكرية على سوريا، خلد انتصاراته بعدد من اللوحات من بينها، لوحة موقعها على الضفة اليسرى لنهر الكلب وعليها نقش بابلي يظهر فيها الملك قرب شجرة ازز متصيداً لأسد. (نقلاً عن: باقر، ٢٠٠٩ م، ص ٦٠٣).

(٩٨) باقر، ٢٠٠٩ م، ص ٦٠٣.

(٩٩) كونتتير، ٢٠٠١ م، ص ٢٨.

(١٠٠) سعد الله، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٩.

(١٠١) سليم، ١٩٩٩ م، ص ٢٢٢.

(١٠٢) سليم، ١٩٩٩ م، ص ٢٤٦.

(١٠٣) قادش او قاديشا: هي كلمة مشتقة من جذر سامي يعني (القداسة) ويسمى الوادي الذي يمر به (الوادي المقدس) وتأتي أصل هذه التسمية من صفه الاله (بعل) القدوس الذي كان له معبد عظيم في طرابلس وعند اليونان والرومان عرف باسم (زوس هاجيوس) أي (زوس القدوس). (ينظر:

الصباغ، ١٩٧٣ م، ص ٤١).

(١٠٤) الدبس، ١٩٩٤ م، ص ٢٩.

(١٠٥) الصباغ، ١٩٧٣ م، ص ٤١.

(١٠٦) الصباغ، ١٩٧٣ م، ص ٤١.

(١٠٧) نهر الدامور: اطلق سكان سوريا القدماء (الدامور) والتي تعني (نهر النخل) وعرف عند اليونان والرومان باسم (داموراس) التي تعني النخل. (ينظر: الصباغ، ١٩٧٣ م، ص ٤٢).

- (١٠٨) الدبس، ١٩٩٤م، ص ٢٨.
- (١٠٩) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٤٢.
- (١١٠) هوري، ٢٠٠٧م، ص ٦١٥.
- (١١١) نهر القويق: لم يبق من هذا النهر إلا اسمه ومجره الجاف واصل التسمية تصغير كلمة قاق وهو اسم طائر معروف مشتق من الارامية (قاقا) وعرف عند اليونان باسم (خاليس Chalis) وفي اللغة التركبية نهر قواق نسبة الى منبعه من منطقة (عين تاب) حيث يوجد مكان فيه يدعى (قواق لوق) وتعنى (مزرعة الحور) كما ورد في المصادر العبرية تسميه (قوقيون) اما عند العرب فقد أطلق عليه اسم (نهر الحور) نسبة لشجرة الحور التي تزرع بكثافة على ضفافه. (نقلاً عن: الاسدي، ٢٠١٤م، ص ١٥١).
- (١١٢) الدبس، ١٩٩٤م، ص ٢٧.
- (١١٣) الحلو، ١٩٩٩م، ص ٥٤٨.
- (١١٤) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٤٥.
- (١١٥) نهر الأردن: اطلق عليه قديما اسم (نهر الارد) ومعناه السريع او المتدفق. (ينظر: قسطنطين، ١٩٨٨م، ص ١١).
- (١١٦) الدبس، ١٩٩٤م، ص ٢٦.
- (١١٧) علي، ١٩٩٤م، ص ٢٢٤.
- (١١٨) البحيري، ١٩٩٤م، ص ٥٢.
- (١١٩) سترابون، ٢٠١٧م، ص ٣١٢ - ٣١٣.
- (١٢٠) باقر، ٢٠١١م، ص ٢١٧.
- (١٢١) سعد الله، تاريخ الشرق الادنى، ص ٢٢٢.
- (١٢٢) سليم، ١٩٨٩م، ص ٢٤٥.
- (١٢٣) سليم، ١٩٨٩م، ص ٢٤٥ - ٢٥١.
- (١٢٤) ديورانت، ١٩٥٤م، ص ٤١.
- (١٢٥) علي، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٣.
- (١٢٦) سترابون، ٢٠١٧م، ص ٣١٣.
- (١٢٧) الموجب: اسم مشتق من وجب وتعني سقط محديا (ضجة) أي ان مياهه تتحدر باعثة هديرًا، لأنه الفرق بين بدايته ونهايته يزيد عن (١٣٠٠م)، ورد نهر الموجب في التوراة باسم (نهر ارنون) وعرف الوادي الذي يمر به باسم وادي ارنون. (نقلاً عن: الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٥٥).
- (١٢٨) الصباغ، ١٩٧٣م، ص ٤٧.
- (١٢٩) ديورانت، ١٩٥٤م، ص ٤٢.

- (١٣٠) السلامين ، ٢٠١٦م ، ص ٢٢ .
- (١٣١) حتي ، لا.ت ، ص ٥٩ .
- (١٣٢) حتي ، لا.ت ، ص ٥١ .
- (١٣٣) السلامين، ٢٠١٦م ، ص ٢٢ .
- (١٣٤) باقر ٢٠١١م ، ص ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- (١٣٥) السلامين ، ٢٠١٦م ، ص ٢٣ .
- (١٣٦) نبع أفقا والسراي: يبلغ طول نبع أفقا اكثر من (١٠٠كم) ويقذف حوالي (١٥٠) لترا في الثانية الواحدة، تمتاز مياهه بنقاؤها ودفئها، يشفى بها المرض وتسقي بها أشجار الزيتون والنخيل والرمان، اما نبع السراي: تمتاز مياهه بانها صالحة للشرب التي كانت تعتمد عليها سكان مدينة تدمر، اذا كان يجلب عبر الاقنية الى المدينة. (ينظر: عليوان ، ٢٠١٧م ، ص ١٠).
- (١٣٧) عليوان ، ٢٠١٧م ، ص ١٠ - ١١ .
- (١٣٨) البحيري، ١٩٩٤م ، ص ٣٩ .
- (١٣٩) باقر ، ٢٠١١م ، ص ٢٤٦ .

الخبز في نصوص منشورة و غير منشورة من الالف
الثالث قبل الميلاد

م . هدى هادي علوش

ا.د. باسمة جليل عبد

قسم الآثار \ كلية الاداب \ جامعة بغداد

hudah7669@gmail.com

basima.abed@yahoo.com

الخبز في نصوص منشورة و غير منشورة من الالف الثالث قبل الميلاد

م . هدى هادي علوش

ا.د. باسمة جليل عبد

المقدمة

للغذاء حاجة ماسة وضرورية لا يمكن للفرد الاستغناء عنها في حياته اليومية ، لذ عمل الانسان جاهدا ومنذ اقدم العصور على تطوير عمليات انتاج الغذاء وطرائق تحضير الطعام (١) .

لذا اهتم الانسان منذ القدم بالزراعة ولا سيما زراعة الحبوب كبيرا لاعتمادها في حياتهم الاقتصادية بشكل اساس على ما تنتجه ارضهم الخصبة ، ومن دلائل هذا الاهتمام ما ورد في احد النصوص المسمارية المعروف(بالتقويم الزراعي) الذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد والذي يتحدث عن الزراعة والامور الواجب على الفلاح مراعاتها في اثناء زراعته للحبوب وقد اطلق على هذا النص اسم (اول تقويم زراعي) (٢)

أولا : الجذور التاريخية للخبز في المصادر المسمارية

من خلال دراسة النصوص المسمارية نلاحظ ان اقدم ذكر لمصطلح NINDA يرد ضمن عصر دويلات المدن من حكم الملك اوروكاجينا واذ ورد نص مؤرخ في حكمه ،تبين حصص وزعت على الكهنة للثراء في حداد زوجة احد الأشخاص وهي رغيفان من الخبز مع مقدار من الجعة (٣)، وورد أيضا نص اقتصادي مسماري لانواع متعددة من الخبز من العصر السومري القديم منها الخبز المحمص والخبز من نوع العادي والخبز بالحجم الكبير وكانت هذه النصوص من مدن عدة منها مدينة ادب (٤)وكذلك مدن أخرى مثل نيبور (٥) وشروباك (٦) وكرسو (٧) وغيرها من لنفس العصر (٨). وفي العصر الاكدي (٢٣٤٠- ٢٢٠٠ق.) وردت نصوص مسمارية اقتصادية عديدة احتوت على عدة أصناف من الخبز

مع كميات من الطحين لعمل الخبز ، اذ استعمل الدقيق لعمل الخبز من نوع الايمر المقشر ، ومن الدقيق الناعم ، ZI و ZIZ-AN^(٩).

ورد مصطلح NINDA بكثرة ضمن سلالة اور الثالثة ٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م من اغلب مدن بلاد الرافدين تتضمن توزيع كميات من الخبز الى المبعوثين الملكيين LU2 KIN- GI4-A LUGAL^(١٠) عند تنصيب كاهن مدينة اريدو^(١١).

ثانياً : تسمية الخبز :

يعرف الخبز باللغة السومرية (NINDA)^(١٢) وتأتي ايضاً بمعنى رغيف الخبز او طعام ، يقابلها بالاكديية بمعنى الفعل (ياكل) (aklu\akalu)^(١٣).

ثالثاً : الاشكال والانواع :

اوردت لنا النصوص وصفاً دقيقاً لاشكال وأنواع الخبز فهناك الخبز الطويل والقصير والدائري والذي كان مستعملاً في بلاد الرافدين عبر مراحل التاريخ المختلفة.^(١٤)

اذ يذكر احد النصوص المسمارية "اجعل قطعة العجن صغيرة ولكن رغيف الخبز اجعله كبيراً".^(١٥) وربما يشير هذا النص الى عمل رغيف الخبز كبيراً ورفيعاً.^(١٦)

ويبدو ان رغيف الخبز كان يحضر بشكل دائري كما هو الحال اليوم في العراق، الا ان الباحث مالوان يعتقد انه كان على شكل مربع^(١٧) معتمداً في اعتقاده ذلك على شكل الاختام الحجرية التي عثر عليها في مدينة ماري التي تنص انها نماذج من ارغفة الخبز.^(١٨)

وفي اشارة الى الشكل الدائري للخبز في الكلمة الاكديية كاكرتو (kakkartu).^(١٩) للدلالة على ان الرغيف الدائري وهو الشكل الذي ظل شائعاً الى الان لسهولة عمله باليد وسهولة خبزه بالنتور ايضاً.^(٢٠)

وذكرت النصوص المسمارية اشكال وانواع عديدة للخبز الذي كان مستعملا في بلاد الرافدين عبر مراحل التاريخ المختلفة ، فقد ورد في احد النصوص ذكر حوالي (٣٠٠) نوع من الخبز وميزة كل نوع بما يحتويه من مواد مطيبة بالحليب والزبدة والبيرة والبهارات والمواد السكرية والسمن كما كان يضاف للخبز النعناع والتين الى العجين قبل خبزه او يحشى بالجبن. (٢١)

وقد ميزت النصوص المسمارية عدة انواع من الخبز والشائع كان الخبز الطويل NINDA-GID-DA على شكل اقراص هشة رقيقة تعمل من طحين الشعير، (٢٢) ان كان طويل (NINDA-GID-DA) او المجفف (NINDA-DURU-DURU-NA) او المدور (kakkartu) (٢٣).

ومن اشكاله ما يعرف SAG.NINDA الخبز الكبير الحجم (٢٤)، والصغير ومنه ما كان يصنع على شكل قلب كما جاء وصف الخبز الكبير والخبز الصغير وكذلك الرغيف الدائري واخرى على شكل اقراص. (٢٥)

والخبز في بلاد الرافدين كان يخمر بوضع مواد الى سائل العجين و يخبز على الجهات الداخلية للتور تماماً كما هو الحال في يومنا الحاضر ، (٢٦) وهناك طرائق مختلفة لتحضيره. (٢٧)

اما الخبز غير المخمر تكون وصفته ابسط انواع الخبز اذ يمزج الدقيق والسائل ويخلطانجيدا ، (٢٨) وكان الخبز غير المخمر يخبز على صفيحة معدنية توضع فوق الجمر (٢٩) ويسمى (Kaman tumri) او (akal tumri) (٣٠)

كما عرف ايضاً خبز النخالة (NINDA-DUH) (٣١) هناك عدة انواع من الخبز منها NINDA.GIR2 وهو نوع من انواع الخبز الذي يؤخذ في الحملات وايضاً يوجد نوع باسم NINDA.ĤAD.DA يقابله بالاكديا akalu ablu وهو الخبز الجاف (٣٢). (٣٣)

لقد ذكرت المصادر المسمارية عدة انواع من الخبز وهو NINDA.ŠE وهو خبز الشعير. (٣٤) وكذلك akal dispi خبز العسل و akal tabtu خبز الملح و

NINDA.MUN.GAZI خبز التوابل .^(٣٥) وجدت ايضاً انواع NINDA.I3-GIS وهو خبز السمسم .^(٣٦) و..... NINDA وهو خبز مجفف ويدق وهو ما يعرف بخبز الرقاق .^(٣٧)

و NINDA.ZI₃.GU وهو خبز معمول من طحين الحمص.^(٣٨) و NINDA.BAD.RA₂ وهو نوع من انواع الخبز الشهى ويعتقد انه من المعجنات ، NINDA.KI.SI₃ وهو نوع من انواع الخبز يقدم كقرايين و NINDA.KUM، نوع من انواع الخبز الجيد .^(٣٩)

NINDA.GUB.BA وهو نوع من انواع الخبز يقدم ايضاً كصدقات او قرايين .^(٤٠)

وكذلك يوجد NINDA.BAR.S1 وهو نوع من الخبز يعمل من طحين الدخن الابيض.^(٤١) و NINDA.ŠU وهو خبز معمول باليد ، وجاء مصطلح NINDA,BAN SUR وهي تسمية تطلق على خبز المائدة.^(٤٢) و NINDA.KU4.KU7 خبز حلو^(٤٣) وهناك خبز المسمى kamu .^(٤٤) وهو خبز .^(٤٥)

رابعا : المواد التي يصنع منها الخبز

تعد الحبوب ، لاسيما الحنطة والشعير اساس الحضارة في الشرق الادنى القديم ، وقد اثبتت الدلائل والمخلفات الاثرية على ان بلاد الرافدين لاسيما القسم الشمالي منه هو الموطن الاول لزراعة القمح والشعير^(٤٦) ، اللذين كانا ينموان سوية في جميع مواقع العصر الحجري الحديث^(٤٧) وكلاهما مادة غذائية ضرورية^(٤٨) ، اما القمح فقد عثر على حبوب متفحمة تعود لنوع من القمح تحمل سنبلته صفيين من الحبوب ، ونوع اخر تحمل سنبلته اربعة صفوف اما قمح الخبز فسنبلته تحمل ستة صفوف^(٤٩)

عرف العراقيون القدماء انواعا من الحبوب والمتمثلة بالقمح والشعير والدخن والسمسم والذرة والشوفان والرز^(٥٠) ، وان الانسان القديم عرف الحنطة والشعير وكانت من النوع البري فعمل على جمعها ابان فترة جمع القوت ، فكان يأكل هذه الحبوب ليققات عليها ، واغلب الظن ان الشرق الاوسط كان مركز زراعة الحنطة والشعير البريين في حدود الالف الثامن

قبل الميلاد اذ يعد هذا الجزء من العالم منبع الاستقرار البشري^(٥١)، كانت الحنطة اصعب نموا من الشعير لكنها مرغوبة دائما لأنها يمكن ان تستعمل بطرائق اكثر^(٥٢).

١- الشعير

من المحاصيل المهمة التي كانت تنمو في جميع مواقع العصر الحجري الحديث وتشكل المادة الغذائية الاساسية للإنسان القديم^(٥٣)، واقدم نوع من الشعير عثر عليه هو شعير قرية جرمو^(٥٤)، اذ كان من النوع ذو صفيين وان السنبله لم تكن هشه كما هو الحال في الشعير البري بل اكثر صلابة والتي تشير الى التدجين قد بدا منذ ذلك الوقت^(٥٥).

وقد ورد ذكر الشعير في النصوص المسمارية بالسومرية (ŠE) وبالأكديّة (še'um)^(٥٦) ومفردة ال (ŠE) تعتبر علامة دالة على العديد من انواع الحبوب بشكل عام^(٥٧)، وعلى الشعير بشكل خاص^(٥٨)، اشارت القوائم الاقتصادية للحبوب ان هناك نوعا من الشعير عرف بالمصطلح السومري (ŠE-GAL)^(٥٩) وتعني شعير ذا حبة كبيرة، في حين يعني (ŠE-TUR-TUR) شعير ذا الحبة الصغيرة^(٦٠).

استعمل الشعير كبذور ورد بالمصطلح السومري (ŠE-NUMUN) وبالأكديّة (zeru)، علاوة على ذلك استعمل كعلف للحيوان ورد بالمصطلح (MUR-GU) وقد ورد مصطلح (ŠE-NUMUN MUR-GU) ويشير الى الشعير المخصص للبذار وعلف الثور المستعمل في اعمال الارض، كما عرف استخدامه للمقايضة، ولصناعة الجعة والخبز^(٦١).

من الفوائد الكبيرة لمحصول الشعير هو استخدامه كمادة للتبادل والمقايضة لوفرتة وتعدد استخداماته والسبب الذي دفع سكان بلاد الرافدين الى اختيار الشعير دون الحنطة لان يكون مادة اساسية للتبادل هو لان الشعير يتحمل ملوحة اكثر من الحنطة لذلك استخدم الشعير لتقييم الاثمان وتحديد اجور الخدمات ولمدة طويلة جدا^(٦٢).

٢- الحنطة

عرف الانسان القديم محصولي الحنطة والشعير قبل زراعتيهما، وكانا من النوع البري، فكان يأكل هذه الحبوب ليقتات عليهما ابان عصر جمع القوت عندما كان يعمل على

جمعها، وعندما بدأ يتعلم الزراعة لكي ينتج قوته بنفسه عرف زراعة القمح ، وكان على نوعين كليهما بري^(٦٣)

أولا : عرف النوع الاول باسم اينكورن ويحمل صفين من الحبوب

ثانيا : عرف النوع الثاني باسم ايمر ويحمل ثلاثة صفوف من الحبوب^(٦٤).

وردت الحنطة في المصادر المسمارية بالمصطلح السومري (GIG وبالأكديّة

(kibtu)^(٦٥) وهناك انواع اخرى من الحنطة ورد منها النوع المسمى (ZIZ2 وبالأكديّة

(kunāšu)^(٦٦) وهو من انواع الحنطة المزدوجة الحبة .

كما اشارت النصوص الى دقيق القمح بصيغة (ZI3\ZID)^(٦٧)

وبالأكديّة^(٦٨) (qēmu)^(٦٩) ويمكن احصاء انواع متعددة من الدقيق منها الجيد ZI3-KAL

والرديء والخشن ونوع خاص في الاحتفالات الدينية (ZI3-DUB-DUB)^(٧٠)

زرعت الحنطة في العراق قبل حوالي ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد اذ ان كميات

مياه الامطار في شمال العراق كانت كافية لنمو الغلال من دون الحاجة الى ري منتظم،

ولكن في جنوب بلاد الرافدين كان معدل سقوط الامطار السنوي منخفض جدا مما دعت

الحاجة الى الاعتماد على الري المنتظم من نهري دجلة والفرات، اذ مهد تطور الري وزراعة

الحرث وتوفير الحبوب الى جعل الزراعة عملية حرجة وادت الى نموها على نطاق واسع مما

جعلت بلاد بابل على الرغم من مناخها الجاف اغنى منطقة زراعية^(٧١) .

امتاز القمح البري بنوعيه لان سنابله تكون هشة ، لذا نرى تساقط حباتها على

الارض عند النضوج قبيل الحصاد ، وهو يفسر لنا استمراره في ارض البرية ، وقد تطور

القمح بعد الطفرة الوراثية التي مر بها هذا المحصول^(٧٢).

ينفرد كل نوع من انواع الحنطة بمقادير ونسب مختلفة من البروتينات الاساسية ، مما

يجعل بعضها افضل للخبز الممضوغ وبعضها للكعك الهش ، ويمكن تحميص الحنطة (مثل

اغلب انواع الشعير) او تزال قشرتها ، وتؤثر هذه الاختلافات في كيفية خزن الحبوب ونقلها

واعادتها^(٧٣).

ان الخبز المصنوع من انواع معينة من الحنطة كان يحظى بالأهمية لان بالإمكان

زيادته بالخميرة ، مما ينتج عنه نسيج رقيق ، ويمتدح الادب العراقي القديم هذا النسيج

الرقيق من الخبز يعده معالجات تدل على ذوق رفيع على الرغم من ان لا احد يعرف بالضبط كيف تطور الخبز المخمر في الاصل ، فان الناس ما ان تألفت معه حتى صارت تفضله باستمرار على جميع منتجات الحبوب .^(٧٤)

٣- الرز

عرف العراقيون القدماء الرز او ما يسمى الشلب^(٧٥) المعروف عن تاريخ الرز في بلاد الرافدين انه لم تبدأ زراعته بكثرة الا في الالف الأول قبل الميلاد^(٧٦) وان الرز زرع في بابل ، وان القسم الجنوبي من العراق كاد ان يهجره بسبب تناقص معدل الانتاج المستمر من الشعير الا ان الاجراء الذي اتخذه سكان جنوب بلاد الرافدين قيامهم منذ اواخر القرن الثامن ق.م بزراعة الرز الذي يعد الطعام الرئيسي في بلاد الرافدين والذي انتشر بصورة واسعة في القرن السادس ق.م^(٧٧)، يلفظ باللغة السومرية ŠE-LI-AB وبالاكديّة kurangu^(٧٨)، ومعنى الاسم بالسومري ال ŠE يعني شعير و LI تعني المشتول وال AB تعني الماء وبذلك يكون المعنى الرز باللغة السومرية (الشعير المشتول بالماء) وان دلت هذه التسمية على شئ فانها تدل على اصالتها العراقية لذلك فان كلمة شلب الحالية لا بد من انها اتية من الكلمة السومرية^(٧٩) .

وان انحسار زراعة الشعير واتساع زراعة الرز في جنوب بلاد الرافدين قد دفع السكان الى عمل الخبز من الرز ايضا وخير شاهد على ذلك هو "السياح"^(٨٠).

خامساً : صناعة الخبز

الصناعة هي تحويل المواد الاولية الخام من حالتها الاصلية الى صورة جديدة اخرى تكون اكثر نفعا واشباعا لحاجات الانسان ورغباته مثل تحويل القمح وهو محصول نباتي الى مادة غذائية لتلبي حاجات الانسان وتؤمن احتياجاته في حياته اليومية^(٨١)، يعد الخبز من المواد الغذائية الاساسية التي عرفها العراقيون القدماء ، اذ يعتقد انهم صنعوا الخبز من الحبوب البرية قبل ان يتعلموا الزراعة^(٨٢)، وهو من المواد الغذائية الاكثر انتشارا قديما وحديثا^(٨٣).

يأتي الخبز في مقدمة الأطعمة في العالم القديم لأنه المصدر الرئيسي للكربوهيدرات ولا سيما في مناطق البحر المتوسط ، وكان الخبز يصنع من الحبوب المختلفة^(٨٤) .

أصبح الخبز غذاء الناس في بلاد الرافدين الأحرار منهم والرقيق على حد سواء حيث كان يعتمد بالدرجة الأولى على الشعير الذي وفر الجعة لشرابهم الرئيسي و الذي كان يؤكل على شكل اقراص صغيرة تفرش وتخبز على سطح حار ويعطى طعاما لذيذا جدا ومن الحبوب الأخرى التي كانت تؤكل على شكل خبز أو نوع من العصيدة هي الحنطة ومن ثم الرز في الألف الأولى قبل الميلاد^(٨٥) .

اعتمدت صناعة الخبز على دقيق الحنطة (Z13 يقابله بالأكديّة qému) وكان الأكثر شيوعا من دقيق الشعير (Z13-ŠE) ، لان دقيق الشعير له قشور لاصقة يصعب إزالتها مما يستلزم دقها^(٨٦) .

تبدأ طرئ عمل الخبز من مرحلة تنظيف الحبوب وتنقيتها من القش والشوائب وربما كانت تغسل بالماء ومن ثم تطحن الحبوب^(٨٧) ، ويرى أحد الباحثين ان الأنواع البرية من الحبوب أو الشكل البدائي منه لم تكن صالحة لعمل الخبز لاحتوائها على أغلفة صلبة من الصعب إزالتها بطريقة الدرس التي كانت معروفة^(٨٨) .

تبدأ عملية نخل الدقيق بالسومرية (SIM) وبالأكديّة (napû) ويشار إلى الدقيق المنخول بالمصطلح (Z13-SIM-MA)^(٨٩) ، ان الخبز القديم كان هو النوع غير المخمر ، والمصنوع بطحن الحبوب إلى الدرجة المطلوبة من النعومة والدقة ومزجها بالماء لأعداد العجين^(٩٠) .

سادساً : مراحل عمل الخبز

ارتبطت صناعة الخبز بصناعات أخرى مهمة كصناعة الأواني الفخارية والتنانير وادوات القشر والسحق والطحين مثل المطاحن والرحى والمدقات والمجارش حيث كثير استعمال هذه الأدوات في العصر الحجري الحديث .

وقد تميزت الاطوار الاولى من عصر انتاج القوت على وجود المجارش وبعض الادوات الحجرية واواني الفخار بضمنها الجرار التي كانت تستعمل لخرن الحبوب فضلاً عن افران طينية لعمل الخبز، فالإنسان في العصر الحجري كان يتغذى على الحبوب، وهو لم يكن قطعاً ليصنع الخبز، الا انه كان يهرس الحبوب ويأكلها كما هي او بعد تجميعها مع بعضها على شكل قطعة مسطحة ويضعها على الحجارة الساخنة، وكانت هذه العملية التي يطلق عليها عملية تحميص تحسن من نوع الحبوب وتجعلها اكثر استساغة واسهل هضماً، فضلاً عن ذلك فان تعرض الحبوب للحرارة او التسخين يساعد على سهولة حفظها وخرنهما لمدة طويلة فضلاً عن حمايتها من التعرض للتلف والتلف (٩١).

وقد خضعت صناعة الخبز الى المراحل الاتية :

١. تنظيف الحبوب

تبدأ طريقة عمل الخبزمرحلة تنظيف الحبوب (٩٢) وتنقيته من القش والشوائب (٩٣) وربما تغسل بالماء ومن ثم تطحن الحبوب (٩٤) وتسمى هذه العملية بالسومرية AR\KIN ويرادفها بالاكديية tenu (٩٥) تمهيداً لتحويلها الى عجينة بإضافة الماء (٩٦) ويرى احد الباحثين هناك انواع برية من الحبوب لم تكن صالحة لعمل الخبز الجيد (٩٧)

٢. عملية الطحن والدرس

كانت عملية طحن الحبوب تتم بواسطة المطاحن التي وجدت نماذج منها في مختلف المواقع الاثرية في شمال العراق (٩٨)، وعملية الدرس او الضرب يعد شكلاً اخر من السحق بالتصادم استعمل في ازالة غلاف البذرة (٩٩)، ويشار الى مصطلح فصل القشور في السومرية HA-AŠ-KUD وبالاكديية ḥašabu\ ḥašalu (١٠٠)، وكانت عادة عملية الدرس تتم بواسطة سير الحيوانات (الثور) فوق الذرة او الشعير (١٠١)، او تطحن بواسطة الرحي الحجرية (١٠٢).

ان أدوات الدرس الأكثر تطورا هي المطرقة الثقيلة التي تطورت في العصور القديمة وكانت شائعة في بلاد الرافدين وهي تتكون من لوح ومطرقة ثقيلة (او ما تسمى مزلاج) او عارضة خشبية او معدنية (١٠٣).

وقد اطلقت الكلمة الاكدية خباش^(١٠٤) (ḫabašu)^(١٠٥) ، على عملية دق الحبوب اذ يتم فصل قشور البذور كالقمح والشعير وغيرها من الحبوب في حين تشير كلمة (ḫašalu) الاكدية الى سحق الحبوب وطحنها^(١٠٦).

ففي العصر الحجري الوسيط عندما كان الانسان يجمع الحبوب البرية ويستعملها طعاما له وربما لصنع الخبز منها كان يستخدم مدقات خاصة لتفتيت القشور الخارجية لاسيما قشور حبات الشعير ، ومن ثم يقوم بطحن الحبوب وجرشها بواسطة مجارش عثر على بعضها من موقع زاوي جمبي^(١٠٧).

وفي العصر الحجري الحديث زاد استعمال ادوات القشر والسحق والطحن وعثر على انواع عديدة من المدقات والمطاحن والرحى ، ففي موقع حسونة قرية مطارة مثلا عثر على اطباق من الفخار ذات نتوءات فخارية حادة استخدمت لفصل الحبوب عن قشورها بواسطة الفك عند تحريكها على سطح الطبق^(١٠٨) ، وتعد عملية الجرش مهمة جدا مثل عملية السحق او الدق ، حيث ان الحنطة العارية احتاجت الى جرش ونخل او فقط النخل ، اما الحنطة ذات الاغلفة مثل حنطة الايمير فقد احتاجت الى تنظيف مناسب او تذرية وكذلك الى ترطيب^(١٠٩) ،

استخدمت أيضا الرحى والمطاحن الحجرية التي كانت عادة من احجار صلبة وجدت نماذج كثيرة من هذه المطاحن في مختلف مواقع عصور ما قبل التاريخ في العراق ويبدو من شكل هذه المطاحن انها لا تختلف كثيرا عما هو مستخدم الان في بعض القرى في العراق^(١١٠).

استعمل البابليون القمح بنشره فوق مساحة من الأرض للتهيئة للدراسة ومن ثم يداس ب اقدم الثيران او الحمير التي كانت تتحرك او تسير بشكل دائري فوق المحصول الى ان يفصل حب القمح عن السيقان والاغلفة تماما (١١١).

وقد اشارت النصوص المسمارية الى اعمال الدرس بالمصطلح (GIS-RA-A) (١١٢) ويرد مع كثير من انواع الحبوب كالشعير والحنطة وشعير من نوع ZIZ₂ ويعني المصطلح "الذي ضرب بالعصى" (١١٣).

ان تاريخ تطور المطاحن يتماشى مع التطور التدريجي للتكنولوجيا وبصورة عامة على استعمال مصادر القوى المختلفة ابتداء من الاعتماد على الانسان ثم الحيوان او مساقط المياه من تحريك المطاحن التجارية حتى مائة سنة قبل الميلاد (١١٤)، وكان يقوم بالطحن بصورة رئيسية النساء ، حيث كان يقع على عاتقها ادارة المنزل (١١٥).

كانت غالبية الطواحن مصنوعة من الحجر وبعضها من الطين الى ان انتشر استعمال المعدن في صناعتها وكذلك استعمال الخشب في صناعة بعض منها لا سيما المدقات وان قسما منها استعمل لطحن الحبوب وكذلك المجارش لغرض الجرش (١١٦).

٣ : عملية النخل :

بعد عملية طحن الحبوب تبدا عندئذ عملية نخل الطحين التي يرجح انها لم تكن تمارس في الفترات الاولى من عصور ما قبل التاريخ (١١٧)، ويطلق على عملية نخل الدقيق في السومرية SIM وبالاكديّة napû (١١٨)، ويشار الى الدقيق المنخول ZI-SIM-MA او sa-sur = napu بمعنى ينخل (١١٩)، اما فائض عملية النخل تسمى و DUH وبالاكديّة tuhhu النخالة (١٢٠)، ومنها الرطبة DUH-DURU₅ ومنها الجافة DUH-HAD-DA (١٢١).

لا يستبعد ان المنخل او الغريال كان يصنع من القصب وذلك لورود كلمة المنخل في الاكديّة مقترنة بالكلمة الاكديّة qanu (١٢٢) التي تعني القصب البردي (١٢٣).

وردت اول اشارة الى عملية النخل في اسطورة نزول انا الى العالم السفلي حسب الرواية السومرية ، اذ يشير النص

"الذين رافقا اينانا

الذين لا يأكلون الدقيق المنخول

الذين لا يعرفون الطعام

والذين لا يعرفون الماء

والذين لا يشربون الماء المسكوب (١٢٤)

مما يؤسف له ان المنقبين لم يعثروا في المواقع الاثرية في بلاد الرافدين على المناخل او الغرابيل نظرا لأنها كانت تصنع من مواد عضوية سريعة التلف (١٢٥).

ان عملية النخل تعتمد على حجم فتحات المنخل اذا كانت فتحات الشبكة صغيرة سمي (منخلا) اما اذا كانت الشبكة واسعة سمي غربالا (١٢٦).

هناك نص على الرغم من انه يعود لعصور لاحقة او متقدمة لكن نستطيع من خلاله التعرف على أمور وخطوات عمل الخبز هي رسالة من العصر الاشوري الحديث التي بعث بها قائد الجيش الاشوري (بيل-ابني) الى الملك اشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٦ ق.م) جاء فيها :

انهم يطحنون (hašalu) حبوبهم

وينخلون (nappu) هذا الطحين

ويعجنون (summuḫu) العجين

ويخبزون (bašalu) انهم يأكلون هذا الخبز ويعيشون به (١٢٧).

يوضح هذا النص الخطوات المتبعة لعمل الخبز وهي اعداد الطحين وتنقيته .

٤- العجن

وبعد انتهاء عملية النخل تبدأ عملية العجن ، وتعرف عملية العجن بالاكديّة بالمصطلح summuḥu او sammuhu^(١٢٨)، إذ يتمّ عجن الطحين بإضافة الماء إليه^(١٢٩)، والعجن هو عملية دفع العجينة وبسطها لخلق مادة زلالية لينة الذي يسمح للخبز بأن ينتفش ويتشكل وحينما تعجن العجينة وتراف ، فيجب ان تترك لتهدأ قبل التشكيل ، إذ من دون ذلك قد لا تعجن العجينة بسهولة ، وفترة راحة العجين قد تستغرق وقتاً يمتد الى نصف ساعة حتى ليلة كاملة^(١٣٠) ، وتركه ليتخمر فانه يترك لفترة يتخمر ذاتياً، والخبز المخمر هو المفضل في الاكل^(١٣١) ، واكثر الظن ان العراقيين عرفوا تخمير الطحين بواسطة بعض النباتات^(١٣٢).

اما طحين القمح فيحتاج الى الخميرة لكي يتخمر وربما فطن العراقيون القدماء الى ذلك وحصلوا عليه^(١٣٣) .

اما النوع الاخر من الخبز فهو غير المخمر ويكون تحضيره بشكل مباشر بعد عجن مسحوق الطحين^(١٣٤) حيث لم يصل الانسان القديم الى اكتشاف وتصنيع الخبز المخمر والمعروف حالياً في معظم انحاء العالم دفعة واحدة بل ان مسيرة تاريخ الخبز بأنواعه المختلفة قد مرت عبر مراحل متعاقبة^(١٣٥).

٥- تقطيع العجين

بعد تخمر العجينة يقطع الى قطع صغيرة توضع عادة في طبق قبل خبزه وربما لتعرضه للهواء لمدة قصيرة ويختلف حجم قطع العجين منها صغيرة ومنها كبيرة إذ يذكر احد النصوص السومرية

" اجعل قطعة العجين صغيرة لكن رغيف الخبز اجعله كبيراً "^(١٣٦)

٦- التناير والافران

كانت عملية الخبز تتم بأكثر من طريقة ، غير ان الطريقة المألوفة الاكثر شيوعاً كانت تتم باستعمال التور ، وهو عبارة عن شكل مخروطي او اسطواني مصنوع من الطين

وعادة يكون مفتوح من الاعلى ويحتوي على فتحة صغيرة نسبيا تكون اسفل بدن التنور موازيا لقاعدته (١٣٧).

استعمل العراقيون القدماء اشكالا مختلفة من المواقد (١٣٨) ، وكانت صناعة التناير تسبق صناعة الفخار. (١٣٩)

وهناك طريقة ثانية مستعملة في صناعة الخبز فتتمثل باستعمال صفيحة معدنية او قرص معدني قليل السماكة يكون محدبا من احد جانبيه ومقعرا من الجانب الاخر ، اذ يقوم الخباز بوضع هذا القرص المعدني على النار مباشرة بحيث يكون الجانب المحدب الى الاعلى ، وبعد ان ترتفع درجة حرارته الى الحد المطلوب توضع العجينة بشكل دائري رقيق ثم تترك لمدة قصيرة حتى تتضج (١٤٠) ، وهذه الطريقة معروفة في العراق الى الان حيث يسمى الخبز المعد بهذه الطريقة بخبز الصاج ويطلق على القرص المعدني حالياً اسم "صاج". (١٤١)

والتنور كلمة سومرية الاصل (TURR-NA) واخذها الاكديون (tinuru) tenure. (١٤٢)

كان الخبز يعمل على نار حامية بدرجة حرارة عالية ما بين ٣٥٠-٤٠٠ م او اقل منها ، باستعمال الفحم او الروث (فضلات الحيوانات) (١٤٣) ، ان الشكل الاكثر بدائياً للتنور كان على شكل حفرة كروية مبطنه بالطين او كومة من الطين غائرة في وسط المطبخ وفيها النار لغرض عمل الخبز او عمل الكيك ويعد هذا التنور جهاز او اسطوانة الطبخ الرئيس والذي استعمل ايضاً لطبخ اللحوم وغلي التمور وكثير من الفعاليات المطبخية الاخرى. (١٤٤)

وكان في كل بيت موقد للخبز وهو اشبه بالتنور العربي في الوقت الحاضر (١٤٥) ، تقام هذه التناير في افنية الدار وتضيق هذه الحفرة عند النهاية العليا وتحتوي بالضرورة على فتحة التهوية ومهمتها ادخال الهواء (المحمل بالاكسجين) اللازم لعمية الاشتعال واستمرارها في حالة الحجر ليدخل الهواء من خلال هذه الفتحة اما بصورة مباشرة او من خلال تولد التيار الهوائي ما بين الفتحة العليا والسفلى (١٤٦) ، اما اسطح التنور فقد ترصف بقطع من

الحجارة المستوية الوجه او تطلّى بطبقة سميكة من الطين او يستخدم لوضع ارغفة الخبز عليها حتى تتضج .^(١٤٧)

والى جانب التنانير استعملت الافران لعمل الخبز مصنوعة من الفخار ايضاً وهي بصورة عامة على شكل مخروط ناقص او اسطواني الشكل ويتألف من طابقين وتتخلل جدرانها الثقوب للتهوية وعثر على نماذج من هذه الافران في التنقيبات التي جرت في مدينة نوزي (بالقرب من مدينة كركوك) التي تعود الى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد^(١٤٨) ، تمتاز هذه الافران في بداية ظهورها بانها صغيرة الحجم وكانت تتكون من طابق واحد او طابقين .^(١٤٩)

اما الوقود الذي كان الطباخون يستعملونه في اشعال النار فكانت تتمثل بالأخشاب المتوافرة كجذوع النخيل وسعفه وبعض جذوع الاشجار فضلا عن استعمال فضلات الحيوان كوقود ايضاً^(١٥٠).

الهوامش:

(١) المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة) ، (بغداد، ٢٠٠٧) ، ص ٢٥٣.

(٢) صموئيل نوح كريم ، من الواح سومر .. ، ص ١٤٠ . وكذلك ينظر سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد، ١٩٩٢) ، ص ١٦.

(٣) Ellison , E.R. study of dietin Mesopotamia , the evidence of the barley ration texts (3000-1400 BC) ,Iraq ,47(1) : 35-45,p.270.

(٤) مدينة ادب : تسمى حالياً بسماية تقع في محافظة القادسية على مسافة ٧٥ كم عن مدينة الديوانية ينظر : الدوري ، رياض عبد الرحمن وآخرون ، " نتائج اعمال التنقيبات في موقع بسماية (ادب) الاثري الموسم الأول عام ٩٩٩ م " مجلة سومر ، مج ٥١ ، (بغداد ، ٢٠٠١-٢٠٠٢) ، ص ٥٨.

(٥) مدينة نيبور : اسمها الحديث نفر تقع قرب مدينة عفك في محافظة القادسية اشتهرت بمكانتها الدينية المقدسة فهي مركز عبادة الاله انليل سيد الهواء للمزيد ينظر : طه باقر ، مقدمة ، ص ٢٧٢.

(٦) شروباك : مدينة سومرية تعرف اطلالها اليوم باسم تل فارة تقع على مسافة ٧٥ شمال غرب مدينة الوركاء للمزيد ينظر : طه باقر ، مقدمة ، ص ٢٨٩.

(٧) كرسو : جزء من دولة لكش تقع الى الشمال منها وتقع مدينة لكش تلؤل الهباء او الهية على الجانب الشرقي لنهر دجلة على بعد ٣٥ كم الى الشرق من الشطرة للمزيد ينظر دورثي مكاي ، مدن العراق القديم، ترجمة يوسف يعقوب ، (بغداد، ١٩٥٢) ، ص ٣٢.

(8) Visicato ,G.& Westenholz ,A., CUSAS-11 , P. 049.

(9) Maiocchi ,M. & Visicato, G.,classical sargonic tablets chiefly from adab in the cornell university collections , part II,CUSAS,vol,19, Maryland , 2019, p.67.

⁸ sharlach ,I.M, " Diplomacy and the rituals of the politics at the ur III court" , JCS-57,2005, P.18.

(١١) الجنابي ، جاسم عبد الأمير ، نصوص مسمارية غير منشورة من أرشيف التاجر تورام- ايلي ٢٠٤٦-٢٠٠٤ ق.م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد ، ٢٠١٤) ، ص ١٢.

(12) Labat,MAD,p 245

(13) CAD,A ,p.9a.

(١٤)الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٧٠

(15) CDA,1,p.239

(١٦) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٣

(١٧) وهو احتمال بعيد عن الصحة فمن الصعوبة جعلها مربعة.

(18) Mallawau M.E.L., "Excavations of Brak and chagar Bazar " Iraq vol.9.1947,p.40

وكذلك الدليمي ، كريم عزيز حسن ، الزراعة في العراق..... ، ص ١٤٩

(19) CAD,k,pp.49-50 التي تعني دائرية او قرصية الشكل

(٢٠) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٣

(٢١) الجادر، وليد ، " المنتديات العامة وصناعة الاغذية في وادي الرافدين القديم " مجلة افاق عربية ، عدد ١٥ ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ٨٣ .

(٢٢) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٧١

(٢٣) مارتن ليفي ، الكيمياء ، ص ٨٨

(٢٤) باسمه جليل عبد ، اميرة عيدان الذهب ، نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي ، السلسلة الاكديّة ، ج ١ ، (بغداد ، ٢٠١٥) ، ص ١٤٢.

Foster, R. Benjamin " umma in the sargonic period " memoirs of the Connecticut academy of art and sciences ,vol.20,1982,p, 111.

- (٢٥) مارتن ليفن ، الكيمياء والتكنولوجيا، ص ١٤٦
- (٢٦) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية، ص ٣٤
- (٢٧) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٧٠
- (٢٨) البدري ، عبداللطيف ، من الطب الاثوري ، المجمع العلمي العراقي (بغداد- ١٩٧٦) ، ص ٥-٨ وكذلك سهيلة احمد ، صناعة الاغذية ...، ص ٣٥
- (٢٩) المقصود به احتمال هو السياح في الوقت الحاضر، اذ انه يشبه الخبز ولكنه مصنوع من الرز.
- (30) CAD(K), p,110.
- (31) Oppenheim , A.L.,Ancient Mesopotamia, Chicago,1964,p.
- (٣٢) يؤخذ هذا النوع من الخبز في الحملات العسكرية اذ يجفف لكي لا يتعفن وعند الاكل يرطب بالماء
- (33) Labat,p.245
- (٣٤) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس، ص ٨١٢
- (35) المتولي ، نواله احمد ، الحياة الاقتصادية.....، ص ٢٥٥
- (36) Labat,p.245
- (٣٧) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس.....، ص ٨١٠.
- (٣٨) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس.....، ص ٨١٢.
- (٣٩) المصدر نفسه.....، ص ٨١١.
- (٤٠) المصدر نفسه.....، ص ٨١٠.
- (41) Labat,p.245
- (٤٢) نادية علي، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد ٢٠٠٦) ، ص ٥٤ .
- (43) Labat,p.245
- (44) CAD,p.50
- (٤٥) الاسود، ماجد بشير، الغذاء.....، ص ٧٠.
- (٤٦) المتولي ، نواله احمد محمود، مدخل في دراسة ، ص ١٨١
- (٤٧) قرية جرمو : تقع الى الشرق من بلدة جمجمال بنحو ١١ كيلو متر وعلى بعد ٣٥ كم شرقي مدينة كركوك ، قامت بعثة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو بالحفر فيما بين ١٩٤٨-١٩٥٥ وقد عدت قرية مسكونة من حوالي ٧٠٠٠ ق.م. ، تعد قرية جرمو من مواقع عصور قبل التاريخ ومن اقدم القرى الزراعية المكتشفة التي قدمت اقدم الدلائل التي تشير الى بدايات الاستقرار واولى القرى الزراعية في زراعة اولى الانواع المهمة من الحنطة والشعير وهي نماذج لازالت تعد من اقدم ماتوصل اليه الانسان في الزراعة للمزيد ينظر

عادل عبد الله الشيخ ، بدء الزراعة ، ص ٧٢: هاري ساكز ، عظمة بابل.....، ص ٢٤.

(٤٨) الشيخ ، عادل عبد الله ، بدء الزراعة واولى القرى في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد، ١٩٨٥) ، ص ٦٢ .

وكذلك :الصفار ، حسن مهدي حمودي ، زراعة الشعير ، ص ١٠.

(٤٩) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء في حضارة.....، ص ٤٠.

(٥٠) سهيلة مجيد احمد ،صناعة الاغذية ، ص ١١٤.

(٥١) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ،.الغذاء في حضارة.....، ص ٤١.

(٥٢) كاثي .ك. كوفمان ،الطبخ في الحضارات القديمة ،ترجمة سعيد الغانمي ، (ابوظبي، ٢٠١٢) ، ص ٤٥.

(٥٣) الزبيدي ، نعيم عودة صفر ، الحياة الاقتصادية لمملكة اشنونا في العصر البابلي القديم ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد، ٢٠١٤) ، ص ١٤٣.

(٥٤) الدباغ ، تقي ، "الزراعة في عصور ما قبل التاريخ " ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١، (الموصل، ١٩٩١) ، ص ٥٨.

(٥٥) الصفار ، حسن حمودي مهدي ، زراعة الشعير ، ص ١٠.

(56) CDA,P, 89.

(٥٧) الزبيدي ،مها حسن ، الحياة الاقتصادية من العصر البابلي الوسيط ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد، ٢٠١٥) ، ص ١٢.

(٥٨) الصفار ، حسن حمودي مهدي ، زراعة الشعير ، ص ٥٨.

(٥٩) الزبيدي ،مها حسن ، الحياة الاقتصادية.....، ص ٥٢.

(60) CAD,M,2,P.123.

(٦١) المتولي ،نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة ، ص ١٨٢ وكذلك سهيلة احمد مجيد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٦ وكذلك نعيم عودة صفر ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٤٣.

(٦٢) الصفار ، حسن مهدي حمودي ، زراعة الشعير ، ص ١٠٢-١٠٣.

(٦٣) الشيخ ، عادل عبد الله ، بدء الزراعة ، ص ٦٣.

(٦٤) الزبيدي ، نعيم عودة صفر ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٤٤:

(65) CAD,K,p.340.

(٦٦) ويطلق عليه ايضا (ŠE.ZÍZ)

AHW,P.506;b.

(67) CDA,P221.

(٦٨) قمح في العربية ويقارن ايضا الكلمة الاكديّة uttetu بكلمة حنطة للمزيد ينظر طه باقر ، من تراثنا اللغوي ، مايسمى بالعربية بالدخيلة ، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ٧٤

(69) CDA,P 221.

(٧٠) المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة ، ص ١٨٢
(٧١) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء في حضارة ، ص ٣١
(٧٢) الزيدي ، نعيم عودة صفر ، الحياة الاقتصادية لمملكة ، ص ١٤٤
(٧٣) كاثي ك.كوفمان ، الطبخ في ، ص ٥٨
(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٤٦-٤٧.
(٧٥) طه باقر ، " دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية " سومر ، (بغداد ، ١٩٥٣) ، ص ٢٧.

(٧٦) دانيال تي بوتلي ، حضارة وادي الرافدين ، ص ٣٩٠.
(٧٧) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٥.

(78) CAD,K,P556.

(٧٩) طه باقر ، دراسات في النباتات ، ص ٢٧.
(٨٠) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٥.
(٨١) صباح اسطفيان ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، (بغداد، ٢٠٠٢) ، ص ٨٤.
(٨٢) سهيلة احمد مجيد ، صناعة الاغذية..... ، ص ١١.
(٨٣) المصدر نفسه ، ص ١٢.
(٨٤) الاسود ، ماجد بشير ، وحكمت بشير الاسود ، الغذاء..... ، ص ٥٩.
(٨٥) طه باقر ، مقدمة في تاريخ ، ص ٤٤ وكذلك هاري ساكر ، عظمة بابل..... ، ص ١٩٨.

(٨٦) المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل لدراسة ، ص ٢٥٥.
(٨٧) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء في حضارة..... ، ص ٦١.
(٨٨) ديفيد اوتس ، نشوء الحضارة ، ص ١٣٧.
(٨٩) المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية ، ص ٢٥٥.
(٩٠) الدليمي ، كريم عزيز حسن ، الزراعة في العراق ، ص ١٤٨.
(٩١) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء في حضارة بلاد ، ص ٦٨-٦٩.
(٩٢) الاسود ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، المصدر نفسه ، ص ٦١

- (٩٣) الدليمي ، كريم عزيز حسن ، الزراعة في العراق..... ، ص ١٤٩
- (٩٤) الاسود، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء في حضارة بلاد الرافدين ، ص ٦١
- (٩٥) او يطلق عليها AHW,P.1387 ar3-ar3
- (٩٦) ديفيد اوتس ، نشوء الحضارة ، ص ١٣٧ ، سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية.....، ص ٢٨ ، ينظر ماجد بشير الاسود وحكمت بشير الاسود ، الغذاء في حضارة بلاد الرافدين، ص ٦٠-٦١ ، المتولي ،نواله احمد محمود ، مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية.....، ص ٢٥٥.
- (٩٧) ديفيد اوتس ، نشوء الحضارة ، ص ١٣٧ ، كذلك ينظر ماجد بشير الاسود وحكمت بشير الاسود ، الغذاء..... ، ص ٦٠-٦١ ، المتولي ،نواله احمد محمود ، مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية.....، ص ٢٥٥ .
- (٩٨) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية.....، ص ٢٨.
- (٩٩) ماجد بشير الاسود ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء في حضارة بلاد الرافدين ، ص ٦١.
- (١٠٠) وتعني حرفيا بكسر الشئ اى قطع اى يطحن ينظر .CAD(H),P.137
- (١٠١) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦١.
- (١٠٢) الرحى الحجرية : وهي رحى تصنع من حجر شديد الصلابة وباحجام مختلفة كبيرة وصغيرة ،الكبيرة منها ربما استخدمت للطحن اما الصغيرة ونظرا لخفة وزنها فربما استخدمت لاغراض السحق ، وكانت الرحى مؤلفة من حجرين مستديرين شديدي الصلابة وفي منتصف الحجر السفلي محور يدخل في ثقب مركز الحجر العلوي وتسكب الحبوب او المواد المراد سحقها في هذا الثقب فتطحن ويخرج دقيقها من بين الحجرين عن محيط دائريتهما ، ويدار الحجر العلوي بواسطة مقبض خشبي في وجهها العلوي للمزيد ينظر : صباح اسطفيان ،الصناعة ، ص ٧٤.
- (١٠٣) الاسود ،حكمت بشير ، ماجد بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦١.
- (١٠٤) خباش الكلمة المرادفة لها في اللغة العربية هي كلمة هبش ينظر عامر سليمان ، التراث اللغوي ، حضارة العراق ، ج ١ ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ٣١٥.
- (١٠٥) CAD, p127
- (١٠٦) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٠.
- (١٠٧) العاني ، عماد طارق ، الصناعات الحجرية ، ص ١١٦.
- (١٠٨) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٢٩.
- (١٠٩) ان عملية رطيب الحنطة قبل الطحن كانت عملية شائعة في بابل ومناطق اخرى ، اذ كان المقصود بهذه العملية رفع نسبة الرطوبة في الحنطة الى حد معين حسب نوعها بهدف جعل الاغلفة بحالة ليننة لا تتكسر اثناء عملية الطحن وبذلك تسهل عملية عزلها عن الطحين وفي الوقت نفسه سهولة الطحن والنخل

، وهذا دليل واضح جدا على مقدرة العراقيين القدماء ونقمتهم لاهم مراحل تحضير الطحين التي لازالت تطبق الى الوقت الحاضر .

(110) Oates .D. and Joan , the rise of civilization , oxford , 1976 , p. 102.

(111) الة الدرس : هي عبارة عن لوح سميك من الخشب الصلب ذات سطح محرز وعلى اللوح مقعد للشخص الذي يسوق الحيوانات التي تجر هذه الالة التي تتدحرج فوق ارضية الدراسة ، وهذه الالة استخدمت من قبل العراقيين القدماء في العصور القديمة ، ولا زالت تستخدم بأسلوب مشابه في بعض المناطق والتي تسمى حاليا (الجرجر) للمزيد ينظر عماد طارق توفيق العاني ، الصناعات الحجرية ، ص ١٠٢ .

(112) المقطع RA في السومرية يعني ضرب .

(113) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٢ .

(114) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٥ .

(115) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٠-٣١ .

(116) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٥ .

(117) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٠ .

(118) المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة ، ص ٢٥٥ .

(119) AHW, P.740 , CAD,P.77

(120) المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة ، ص ٢٥٥ .

(121) Labat,p.17

(122) AHW,P.898

(123) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣١ .

(124) نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، (بغداد، ١٩٧٨) ، ص ٣١٨ .

(125) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٢ .

(126) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣١ .

(127) الدليمي ، كريم عزيز حسن ، الزراعة في العراق ، ص ١٤٧ .

(128) AHW,VOL.II,p,1058.

(129) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٢ .

(130) كاثي.ك. كوفمان ، الطبخ ، ص ٥٤ .

(131) مارتن ليفي ، الكيمياء ، ص ٨٨ .

(132) ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ٤١٥ .

(133) مارتن ليفي ، الكيمياء ، ص ٨٧ .

- (١٣٤) الحسنوي ، فائز هادي ، المهن ، ص ٩٤ .
- (١٣٥) الاسود ، ماجد بشير وحكمت بشير الاسود ، الغذاء..... ، ص ٦٨ .
- (١٣٦) مارتن ليفي ، الكيمياء والتكنولوجيا ، ص ٨٨ .
- (١٣٧) مارتن ليفي ، الكيمياء والتكنولوجيا ، ص ٧٨ .
- (١٣٨) عبدالرحيم حنون عطيه ، الموامد والافران في العراق القديم ما بين التقنية والاستعمال ، مجلة كلية التربية ، (ميسان) ، ص ١٦٦
- (١٣٩) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٩ .
- (١٤٠) الحسنوي ، فائز هادي ، المهن ، ص ٩٤ .
- (١٤١) ينظر سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٩ : كاثي .ك. كوفمان ، الطبخ ، ص ٥٣ .
- (142) civil , "notes on sumerian lex iconography II " jcs – xxv, (1973) p.172altw II, p.1360
- طه باقر ، من تراثنا القديم ، ص ٦٧) وكذلك سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٦ وكذلك نواله احمد محمود المتولي ، مدخل في دراسة ، ص ٢٥٥ .
- (١٤٣) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٩ .
- (١٤٤) الاسود ، ماجد بشير ، حكمت بشير الاسود ، الغذاء ، ص ٦٩ .
- (١٤٥) عبدالرحيم حنون عطيه ، الموامد والافران في العراق.....، ص ١٦٨ .
- (١٤٦) اما بصورة غير مباشرة عن طريق ايصال انابيب من الفخار بهذه الفتحات مرتبطة بمنفاخ مصنوع من الجلد او غير ذلك من اجل توليد كمية من الهواء ويسرعة اكبر مما هي عند التيتير وذلك من اجل الاسراع في عملية الاشتعال وزيادة في لهيب النار ونصهر حرارتها الى درجات قصوى من اجل الاستعمالات للمزيد ينظر عبدالرحيم حنون عطيه ، الموامد والافران في العراق.....، ص ١٦٩ .
- (147) MARPERT, N.8 MUNCHAJEV, R., EXCCAUTIONSAT YARIM TEPE 1970 , SUMER ,27, 1971 , P.15
- (١٤٨) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٨ .
- (149) Andrea ,H.S."Early pottery Kilns in the middle East , paleorient , vol 26 ,n02, 2000, p71
- (١٥٠) سهيلة مجيد احمد ، صناعة الاغذية ، ص ٣٩ .

القضاة النيسابوريين الذين تولوا القضاء في نيسابور من
خلال كتاب تاريخ نيسابور المفقود (لابن البيع ت ٤٠٥ هـ)

م . محمد عباس جاسم

المديرة العامة لتربية ديالى

القضاة النيسابوريين الذين تولوا القضاء في نيسابور من خلال كتاب تاريخ نيسابور
المفقود (لابن البيع ت ٤٠٥ هـ)

م . محمد عباس جاسم

المخلص :

تعد دراسة التراجم من الدراسات المهمة في التاريخ الاسلامي وخاصة من خلال كتب مفقودة ، ويعني هذا يتطلب من الباحث الولوج في بطون الكتب والبحث بين الاسطر والتدقيق والتمحيص في ذلك وخاصة في الانساب أي ان هذه المعلومات تعود للترجمة نفسها محاولاً جرحها وتعديلها ؛ لأن ذلك يعود بالباحث الى الاختلاط فعليه التأكد من القول: وذكر فلان في كتابه الفلاني ويتأكد من المدة الزمنية التي عاش بها صاحب القول فضلاً عن التفريق بين متشابه الاسماء، فهناك الكثير من الاسماء المتشابهة، وهناك تبدو قدرة الباحث في أن يبحث عن سنة الوفاة والمدينة التي عاش بها والعلوم التي درسها وألف بها وان كان ذلك غير مجدي فعليه الولوج الى شيوخه وتلاميذه حتى تكون روايته بهذا الجهد صادقة وصحيحة، وعلى هذه الشروط تم البدء بالبحث في موضوع أدق في العنوان وهو القضاة النيسابوريين الذين تولوا القضاء في نيسابور من خلال كتاب نيسابور المفقود وليس التلخيص الذي لخصه الخليفة النيسابوري؛ لان هناك الكثير من القضاة النيسابوريين لم يتولوا القضاء في مدينتهم وانما أصبحوا قضاة في مدن وأمصار اخرى في العالم الإسلامي آنذاك.

Abstract:

The study of translations of important studies in Islamic history, especially through missing books, and this means that the researcher to enter the stomach of books and research between the lines and scrutiny and scrutiny in this, especially in the genealogies, that this information is the translation itself trying to hurt and modify; Because it is due to the researcher to mix up, he must make sure to say: And so, in his book Doan and make sure the length of time lived by the author of the statement as well as the distinction between similar names, there are many similar names, and there seems to be the researcher's difficulty in

searching for the year of death and the city that He lived by it and the sciences he studied and compiled If this is not feasible, he must go to his sheikhs and disciples so that his account of this effort is true and correct, and on these conditions a research was started on a more precise subject in the title, which is the Nisaburian judges who took over the judiciary in Nishapur through the missing book of Nishapur. There are many judges of the Nisaborin did not take over the judiciary in their city, but became judges in cities and other places in the Muslim world at the time.

المقدمة:

تعد دراسة التراجم من الدراسات المهمة في التاريخ وذلك لأن تلك الشخصيات التي بنت صروح العمران في بلدانهم وفي شتى مجالات الحياة ، اذ ركزت تلك الدراسات على الشخصيات التي أدت دوراً متميزاً في حياة شعوبها وبلدانها، ودراستنا هذه هي دراسة القضاة النيسابوريين الذين تقلدوا كرسي القضاء في مدينة نيسابور والذين ذكرهم الحاكم النيسابوري في تاريخه لهذه المدينة والذي لخصه الخليفة النيسابوري، وكتاب الحاكم النيسابوري (ابن البيع) مفقود ولكن وجد البعض منه في شتات الكتب، ولم نجد من هؤلاء سوى ثلاثة في تلخيص خليفة النيسابوري، وسبب اختيار هذا العنوان من خلال اطلعنا على المصادر وجدنا الكثير من القضاة النيسابوريين قد تولوا القضاء خارج مدينة نيسابور وحالياً نعمل على افراد دراسة في كتاب هؤلاء القضاة وأفردنا منها هذا البحث بعنوان (القضاة النيسابوريين الذين تولوا القضاء في نيسابور من خلال كتاب تاريخ نيسابور لأبن البيع) الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، وتضمن البحث المبحث الاول حمل عنوان حياة الحاكم النيسابوري، والمبحث الثاني حمل عنوان قضاة نيسابور الذين تولوا القضاء فيها، وملخص ومقدمة وخاتمة وملخص باللغة الانكليزي وقائمة مصادر ومراجع.

المبحث الاول

- ١- **اسمه:** محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم^(١).
- ٢- **كنيته:** يكنى بأبي عبدالله لأن ولده الأكبر عبدالله^(٢).
- ٣- **لقبه:** لقب محمد بن عبدالله بالنيسابوري لأنه ولد وعاش في نيسابور^(٣)، ولقب بالحاكم لأنه تقلد وظيفة القضاء في نيسابور سنة (٢٥٩هـ)^(٤) وعرف بأبن البيع^(٥) واصبح لقباً له، ولقب بالضبي^(٦) والطهماني^(٧) والشافعي^(٨).
- ٤- **نسبه:** لم نعثر له على نسب متصل بالقبائل العربية ولم تذكر المصادر أنه من الموالي أو قد والى أحد من قبائل العربية.
- ٥- **حياته:** وتشمل (ولادته ، أسرته ، تعليمه ، صفاته وأوصافه)
 - أ- **ولادته :** ولد محمد بن عبدالله بن حمدويه في مدينة نيسابور سنة ٣٢١هـ^(٩).
 - ب- **اسرته:** نشأ الحاكم النيسابوري في اسره ملتزمة دينياً، اذ كان والده قد عمل في المسجد مؤذناً ، وله علم وفقه واسع محباً للعلم والعلماء منفقاً عليهم وعلى المجاهدين في سبيل الله^(١٠)، وكان له أخ من والده يدعى محمد كان من المحدثين المشهورين في الحفظ والاتقان للمتن والسند^(١١)، ولمحمد هذا ولد سماه علي واسمه محمد، فهو محمد بن محمد بن عبدالله كان أكبر سنأ من عمه الحاكم بعقد ونصف، درس الحديث على يد الكثير من المشايخ وكان قد تتلمذ معه عمه الحاكم على نفس حلقات ودروس هؤلاء المشايخ^(١٢)، ولم تذكر المصادر التاريخية من عائلته سوى ما قدمناه.
- ٦- **تعليمه:** تربي الحاكم النيسابوري في بيت علم ودين منذ نعومة أظفاره، وكذلك تعلم على يد الكثير من المشايخ والفقهاء المحدثين والرواة من علما عصره الذين وصلت الثقافة والعلوم أوج ازدهارها، وذكر بعض المؤرخين ان عدد المشايخ الذين كتب عنهم ما يقارب ألفي شيخ^(١٣)، ومن بين هؤلاء المشايخ أبو بكر أحمد بن اسحق الصبغي^(١٤) واسماعيل بن نجيد^(١٥) وجعفر الخدي^(١٦) والحسين بن يعقوب البخاري^(١٧) وسعيد بن سلام المغربي^(١٨) وعبدالله بن محمد بن حمدون (والده)^(١٩)، وعبدالله بن جعفر بن درستويه^(٢٠) والقاسم بن القاسم السيارى^(٢١) ومحمد بن المدكر^(٢٢) ومحمد بن حمدان

الجلابي الهمداني^(٢٣) ومحمد بن احمد بن محجوب المروزي^(٢٤)، ومحمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني الصفار^(٢٥).

٧- **شيوخه:** تتلمذ الحاكم النيسابوري على يد عدد من المشايخ الذين كانوا دهاة عصرهم في علومهم، وأبرز هؤلاء أبي حاتم بن حبان (ت ٣٥٤ هـ)^(٢٦)، وأبي يعلي بن النقار اللوطي ، وأبن الوليد حسان بن محمد (ت ٣٤٩ هـ)^(٢٧)، وأبي سهل الصعلوكي (ت ٣٦٩ هـ) ، وأبي بكر الجصابي، والدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)^(٢٨).

٨- تلاميذه:

تتلمذ على يد الحاكم النيسابوري العديد من التلاميذ ومن بينهم أبو الفتح بن أبو الفوارس (ت ٤١٢ هـ)^(٢٩) وأبي العلاء محمد بن علي الواسطي (ت ٤٣١ هـ)^(٣٠) ومحمد بن احمد بن يعقوب (ت ٣٧٨ هـ)^(٣١) وأبي يعلي الخليل بن عبدالله (ت ٤٤٦ هـ)^(٣٢) وأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥ هـ)^(٣٣)، وعثمان بن محمد المحمدي (ت ٤٧٥ هـ)^(٣٤) والزكي عبدالحميد بن أبي النصر البحيري (ت ٣٦٩ هـ)^(٣٥)، وأبي صالح أحمد بن عبدالملك المؤذن (ت ٤٧٠ هـ)^(٣٦) وأبي بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي (ت ٤٨٧ هـ)^(٣٧).

٩- العلوم التي درسها وتعلمها ومؤلفاته:

تعلم الحاكم علوماً كثيرة وخاصة العلوم الدينية والعربية والادب بشتى فروعها ، وخير ما وصف به هذا الشيخ الجليل بقول: علي الزنجاني (ت ٥٠٠ هـ)^(٣٨) في أربعة حفاظ في الأمصار تعاصروا ، الدارقطني في بغداد أعلمهم بالعلل^(٣٩)، وعبدالغني في مصر (ت ٢٥٥ هـ) أعلمهم

بالنسب، وابن منده (ت ٣٩٥ هـ) في أصبهان فأكثرهم حديثاً والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) فاحسنهم تصنيفاً^(٤٠)، وللحاكم مؤلفات عديدة سنتناولها بحسب الحروف الهجائية وكما يلي:

١- أسئلة الحاكم النيسابوري للدارقطني^(٤١).

٢- الاكليل^(٤٢).

- ٣- أجوبة الحاكم النيسابوري على الجرح والتعديل (٤٣).
- ٤- أمالي العبثيات حسب ما ذكره صديق الحكيم في معجمه (٤٤).
- ٥- تراجم المسند على شرط الصحيحين (٤٥).
- ٦- التلخيص (٤٦).
- ٧- تاريخ النيسابوريين (٤٧).
- ٨- تسمية من خرج لهم مسلم والبخاري (٤٨).
- ٩- حديث الطير (٤٩).
- ١٠- دلائل النبوة (٥٠).
- ١١- رحلتان الى الحجاز والعراق (٥١).
- ١٢- سؤلات السخري للحاكم النيسابوري (٥٢).
- ١٣- شعر أصحاب الحديث (٥٣).
- ١٤- صلاة الضحى (٥٤).
- ١٥- عوالي بن عيينه (٥٥).
- ١٦- علل الحديث (٥٦).
- ١٧- فضائل فاطمة رضي الله عنها (٥٧).
- ١٨- فضائل العشرة المبشرين بالجنة (٥٨).
- ١٩- فضائل الشافعي (٥٩).
- ٢٠- فضائل بن خزيمة (٦٠).
- ٢١- فوائد الخراسانيين (٦١).
- ٢٢- الفوائد (٦٢).
- ٢٣- فوائد الشيوخ (٦٣).
- ٢٤- فوائد الشيخ (٦٤).
- ٢٥- كتاب مقتطع منه جز بلا عنوان في الحديث (٦٥).
- ٢٦- كتاب الاربعين (٦٦).
- ٢٧- كتاب الضعفاء (٦٧).

- ٢٨- كتاب الابواب^(٦٨).
٢٩- كتاب المبتدأ من الألي الكبرى^(٦٩).
٣٠- الكنى والالقب^(٧٠).
٣١- المدخل الى الاكليل^(٧١).
٣٢- المستدرك على الصحيحين^(٧٢).
٣٣- الكنى والالقب^(٧٣).
٣٤- مفاخر الرضا^(٧٤).
٣٥- معرفة علوم الحديث^(٧٥).
٣٦- معجم الشيوخ^(٧٦).
٣٧- مزكي الاخيار^(٧٧).
٣٨- مناقب الصديق رضي الله عنه^(٧٨).
٣٩- مقتل عثمان رضي الله عنه^(٧٩).
٤٠- مقتل الامام الحسين رضي الله عنه^(٨٠).

١٠- رحلاته العلمية:

ازدهرت الحركة العلمية والفكرية في بلاد المشرق الاسلامي ومنها مدينة نيسابور التي أصبحت مركز اشعاع فكري وعلمي وملتقى هؤلاء العلماء الداخلون إليها والخارجون منها وخاصة من أهل علم الحديث بالدرجة الاولى والعلوم الاخرى ومن بينهم شيخنا الجليل الحاكم النيسابوري الذي درس فيها وتعلم واصبح من علمائها الاجلاء ولاستزادته من نهل العلوم رحل الى بلدان كثيرة لأجل الأخذ من علومها على يد أشهر علماءها، ومن هذه الرحلات:

- أ- **رحلته الى العراق** وكانت ثلاث رحلات أولها الى بغداد سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) ، والثانية ثلثها سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠م) ، والثالثة الى الكوفة سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)^(٨١).
ب- رحلته الى مكة والحجاز وكانت اثنتين^(٨٢).

- ت- رحلته الى خراسان الاولى الى طوس سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م)، والثانية الى مرو سنة (٢٤٣هـ/٩٥٤م)^(٨٣).
- ث- رحلته الى بلاد الجبال وما جاورها^(٨٤)، ثم الى همدان^(٨٥) والى استرآباد^(٨٦) والى الري^(٨٧) والى ساوة^(٨٨) بين سني (٣٤١-٣٦٧هـ).
- ج- رحلته الى بلاد ما وراء النهر ومرو وبخارى وبيكند^(٨٩).
- ح- رحلته الى جنوب فارس والاحواز^(٩٠).

١١- المناصب الادارية والعلمية التي تقلدها:

- أ- الادارية: تقلد الحاكم النيسابوري منصب القضاء في مدينته نيسابور سنة ٣٥٩ هـ في عهد السامانيين وقضا نا وطلبوا منه تقلد القضاء في جرجان فرفضه^(٩١)، وكان قد اختير سفيراً بين الامراء البويهيين والامراء السامانيين^(٩٢).
- ب- العلمية: تقلد الحاكم النيسابوري شؤون مدرسة دار السنة في مدينة نيسابور تكليفاً من شيخه أبو بكر احمد بن اسحق الصبغي واضيفت اليه وظيفة الاشراف على أوقافها في نيسابور^(٩٣).

١٢- أقوال الآخرين فيه:

- أ- يقول فيه الحاف المكي علي الزنجاني(ت ٤٧١ هـ) الحاكم النيسابوري أحسن الحافظ تصنيفاً في عصره من الدارقطني وعبدالغني وابن منده^(٩٤).
- ب- يقول فيه الدارقطني(ت ٣٨٥ هـ) ، الحاكم النيسابوري أتقن حفظاً من بن منده^(٩٥).
- ت- يقول فيه بن خلكان(ت ٦٨١ هـ) الحاكم النيسابوري إمام اهل الحديث، ألف كتاباً لم يسبقه الى مثلها فهو عالماً عارفاً واسع العلم^(٩٦).
- ث- يقول فيه الذهبي(ت ٧٤٨ هـ) كان الحاكم النيسابوري من بحور العلم له تصانيف ، فصيح وعدل وعلل ، يظهر عليه التشيع^(٩٧).
- ج- يقول فيه السبكي(ت ٧٧١ هـ) من الذين حفظ الله بهم الذين بإتقان العلماء والحفاظ^(٩٨).

ح- يقول فيه بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) صنف الكتب الكثيرة الصغيرة منها والكبيرة^(٩٩).
١٣- **وفاته:** بعد أن ناهز الحاكم النيسابوري الرابعة والثمانين من العمر قضاها بالبحث
والتحصيل والتعليل والتأليف والتصنيف فوافته المنية في ٣ صفر ٤٠٥ هـ /
١٠١٤ م^(١٠٠).

المبحث الثاني

قضاة نيسابور من خلال تاريخها لابن المقفع

بعدما أصبحت نيسابور من الحواضر الاسلامية ومدن العلم المشهورة وصار يرتادها
القاصي والداني من المشايخ وطلبة العلم في شتى الامصار الاسلامية لما وصلوا اليه من
علم جم وواسع وأينما حلوا يقلدون وضائف دينية وادارية كالقضاء لأنه لا يصبح قاضياً ما لم
يكن فقيهاً بفض النزاعات بين الناس بما أمر الله تعالى، وسوف نتناول في بحثنا فقط قضاة
نيسابور الذين هم من اهل نيسابور وسنتناولهم حسب الحروف الهجائية:

- ١- ابراهيم بن ابي صالح (هاشم) بن عبدالله الثقي قاضي نيسابور^(١٠١) لم نجد ترجمة له.
- ٢- احمد بن محمد رجاء القاضي النيسابوري (قاضي القضاة) (ت ٣٨٢ هـ) ، يكنى بأبي حامد السرخسي ، له ابنه اسمها فاطمة حافظة لكتاب الله فقيهه صاحبة علم ودين^(١٠٢).
- ٣- أحمد بن محمد بن عبدالله ابو الحسين القاضي النيسابوري (ت ٣٥١ هـ)، من أهل نيسابور وأعيانها وفقهائها المشهورين ، تولى مشيخة الحنفية تتلمذ على يد أبو الحسن الكرخي، وأبو طاهر بن الدباس وأبو خليفة والحسن بن سفيان ، ومن تلاميذه الحاكم النيسابوري ، ومن المناصب الادارية التي تولاها قضاء الموصل وقضاء الرملة في فلسطين، وولى قضاء الحرمين بضعة عشر سنة وتولى قضاء^(١٠٣) نيسابور، وعاد الى نيسابور سنة ٣٣٣ هـ وذكره ابو اسحق الشيرازي بأنه من أصحاب ابي حنيفة^(١٠٤)، وقال في الحاكم: سميت ابا بكر الابهرى المالكي شيخ فقها بغداد بقول: لم يقدم عليها من الخراسانيين افقه من ابي الحسن النيسابوري^(١٠٥).

٤- اسحق بن موسى بن عبدالله بن يزيد الخطمي^(١٠٦)، ابو موسى الامام الحافظ الثقة (ت ٢٤٤ هـ).

من اهل نيسابور من فقهاء وعلمائها وولي قضاء نيسابور في عهد يحيى بن يحيى وكان حجه في زمانه^(١٠٧)

٥- اشرف بن محمد القاضي ابو سعد (ت ٤٩٤ هـ): من اهل نيسابور ومن فقهاءها تولى القضاء فيها وهو من اصحاب ابو يوسف القاضي^(١٠٨).

٦- بكير بن معروف الاسدي ابو الحسن وقيل ابو معاذ (ت ١٦٣ هـ) من اهل نيسابور تفقه فيها وتقلد وظيفة القضاء فيها وسكن دمشق، وهو غير مكثر في رواياته، ذكره ابن خلدون من الثقات وهو صاحب التفسير توفي سنة ١٦٣ هـ^(١٠٩).

٧- حفص بن عبد الرحمن بن عمر البلخي النيسابوري ابو عمر (ت ١٩٩ هـ) فقيه ومفتي خراسان، صدوق، عايد ، ولي قضاء نيسابور فقدم على توليه اياه ورجع الى العبادة^(١١٠).

٨- سهل بن محمد بن سلمان بن محمد بن سليمان العجلي أبو الطيب بن ابي سهل الحنفي الصعلوكي النيسابوري (ت ٤٠٢ هـ)^(١١١).

عاش في نيسابور وتفقه على يد والده ، فعده المؤرخون من الادباء والمتكلمين ، اذ جمع بين رئاسة الدين والدنيا ودرس على يد أشهر فقهاء نيسابور وتولى الافتاء فيها والقضاء فسمي بقاضي نيسابور^(١١٢).

٩- علي بن احمد بن محمد بن عبدالله ابو القاسم القاضي النيسابوري بطريق غزته (ت ٤٠٢ هـ)، من الوعاظ في نيسابور يقول الشعر ومن شعره:

أيا شاباً من الشبان عاصي
سعير بالشباب لها ثبور
فان تصبر على النيران فاعص
قاصي

ومهما قد كسبت من الخطايا
الخلاصي^(١١٣)
رهنت النفس فاجهد في

تولى القضاء في نيسابور .

١٠ - عبدالرحيم احمد بن محمد بن عبدالله أبو سعد القاضي المختار الاسماعيلي السراجي الحنفي (ت ٤٢٧ هـ)

تولى قضاء نيسابور باختبار مشايخها جميعاً، حدث عن ابي الحسن وابي الفتح القواس وحدث عنه أبي صالح المؤذن (١١٤).

١١ - عبدالرحمن بن عبدالله التسوي النيسابوري (ت ٥٤٠ هـ) ، تولى قضاء نيسابور (١١٥).

١٢ - عبدالله بن سلمة بن يزيد أبو محمد بن سلمويه النيسابوري الحنفي الفقيه (ت ٢٩٨ هـ)، فقيهاً محدثاً ولي قضاء نيسابور لابن خزيمة ، كان استاذاً في الفرائض واماماً في الشروط (١١٦).

١٣ - محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الحنظلي ابو حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ).

ولد ببیت في سجستان وهي مدينة كبيرة تابعة لكابل، كان من أوعية العلم والفقهاء واللغة والحديث والوعظ وهو من عقلاء الرجال ومن المصنفين، قدم نيسابور سنة ٣٣٤ هـ تولى قضاء نيسابور وسمرقند ونيسابور ومدن اخرى فضلاً عن أنه حدث في تلك المدن ويعد من العلماء الجغرافيين واللغويين والطب والفلك والمؤرخين والفقهاء والمحدثين (١١٧).

١٤ - محمد بن احمد ابو رجاء القاضي الجوزجاني (ت ٢٨٥ هـ) ، من أصل جوزجان تفقه على يد ابي نعمان الجوزجاني ، تقلد منصب قاض القضاء وقضاء نيسابور، له ابنة اسمها فاطمة تُحسن خط العربية وأصبحت فقيهة عاشت أكثر من مئة سنة (١١٨).

١٥ - محمد بن زياد بن يزيد أبو عبدالله الفقيه النيسابوري اليزديغزي (ت ٢٩٥ هـ) عالم زاهد سمع ابو الحسن واحمد بن حرياء، تفقه على يد الكثير من علماء عصره، كان على مذهب أهل الكوفة (١١٩).

١٦ - محمد بن الحسين بن الهيثم بن القاسم بن مالك بن ابو عمر بن ابي سعيد البسطامي (ت ٤٠٨ هـ).

شيخ الشافعية متقدمها بنيسابور رحل الى العراق وسمع من مشايخه ورحل الى الاحواز واصبهان وسجستان وكتب وحدث وتأمر على المذهب بمجالس الوعظ والتذكير، واقبل على التدريس والمناظرة والفتوى، ثم ولي قضاء نيسابور سنة ٣٨٨هـ وفرح به علماء عصره، وكان يناظر أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، وكان مجلسه للقضاء في مسجد رجا (١٢٠).

الخاتمة

- ١- تبين ان مدينة نيسابور أصبحت مركزاً علمياً مهماً في المشرق الاسلامي.
- ٢- رغم فقدان تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري وجاء من بعده الخليفة النيسابوري ولخص الكتاب لكن المفقود من هذا التاريخ أكثر من الملخص.
- ٣- ذكر الحاكم الكثير من القضاة النيسابوريين الذين تقلدوا منصب القضاء في نيسابوري وخارجها ونحن انتقين فقط من تسلمها في نيسابور دون غيرها من المدن.
- ٤- تبين ان هؤلاء القضاة كانوا فقهاء وعلماء ومحدثين وأصحاب مجالس علمية وكان هؤلاء من المشاهير.
- ٥- تبين لنا أن الحاكم النيسابوري صاحب مؤلفات كثيرة في شتى المجالات العلمية.

الهوامش:

(١) تقي الدين الحنبلي، ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن الازهر (ت ٦٤١هـ)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق محمد احمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٩هـ)، ص ١٦؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت- ١٩٧١هـ)، ج ٤، ص ٢٨٠.

(٢) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت- ٢٠٠٢م)، ج ٣، ص ٥٠٩؛ ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك الاربلي (ت ٦٣٧هـ)، تاريخ اربل، تحقيق: السيد سامي بن السيد خماس، دار الرشيد، (بغداد- ١٩٨٠هـ)، ج ٤، ص ١٥٨ (من الشاملة والطبعة الصادرة مجلد واحد ولكن ذكره المحقق بانه القسم الرابع من تاريخ اربل الموجود في بريطانيا؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤،

- ص ٢٨٠ ؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، الموقظة في علم الحديث، تحقيق: عبدالفتاح ابو غدة، مكتب المطبوعات الاسلامية، (حلب - لبنان - ١٤١٢ هـ)، ص ٧٢ . ومن خلال كتاب بن حجر ظهر أن الحاكم النيسابوري هما شخصيتان الاولى الحاكم الكبير وهو ... (ت هـ) صاحب كتاب والثاني هو (ت هـ) صاحب كتاب .. .
- (٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيولته، ج ٣، ص ٥٠٩ ؛ ابن المستوفي، تاريخ أربل، ج ٤، ص ١٥٧ ؛ ابن خلطان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢٨٠ ؛ ابن العطار، علي بن ابراهيم بن داود (ت ٧٢٤ هـ)، الاعتقاد والخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: سعد بن هليل، وزارة الاوقاف الاسلامية، (قطر - ٢٠١١ م)، ج ١، ص ١٨٢ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت - ٢٠٠٣ م)، ج ٩، ص ٨٩ .
- (٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولته، ج ٣، ص ٥٠٩ ؛ ابن المستوفي، تاريخ أربل، ص ٤، ص ١٥٧ ؛ ابن حجر العسقلاني، الموقظة، ص ٧٢ .
- (٥) جاءت هذه التسمية لأن والده كان يعمل في الوساطة بين البيع والشراء فأطلق عليه هذا اللقب . السمعاني، عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ)، الانساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد - ١٩٦٢ هـ) .
- (٦) جاء هذا اللقب من جد والدته عيسى بن عبدالرحمن بن سليمان من بني ضبة القبيلة العربية المعروفة. تقي الدين الحنبلي، المنتخب، ص ١٦ .
- (٧) فضلاً عن ذلك لقب بالطهماني نسبة الى البطن التي تنتمي اليها جدته لأمه منوية بنت ابراهيم بن طهمان الضبي الذي يعد من الفقهاء المسلمين المشهورين ومن الزهاد والمنصوفين. تقي الدين الحنبلي، المنتخب، ص ١٦ .
- (٨) وهذا اللقب اكتسبه من المذهب الذي يعتنقه وهو مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيولته، ج ٣، ص ٥٠٩ ؛ ابن خلطان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢٨٠ .
- (٩) تقي الدين الحنبلي، المنتخب، ص ١٦ ؛ الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبدالله العمري واخرين، لا ط ، (بيروت - ١٩٩٠ م)، ج ١، ص ٢٢٤ .
- (١٠) الخليفة النيسابوري، محمد بن الحسين (بلا وفاة) ، تلخيص تاريخ نيسابور، ترجمة: بهمني كريمي، كتابخاته ابن سينا، (طهران - لات)، ص ٩١ ؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج (ت ٥٩٧ هـ)،

- الضعفاء والمتروكين، تح: عبدالله القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢)، ج ١٤، ص ٧٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٧٢٦ .
- (^{١١}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، دار القاهرة، (مصر - ٢٠٠٦)، ج ١١، ص ٣٣ .
- (^{١٢}) الخليفة، تلخيص تاريخ نيسابور، ص ١١٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٧، ص ٢٠٤ .
- (^{١٣}) الخليفة النيسابوري، المنتخب، ص ١٦ .
- (^{١٤}) السمعاني، الانساب، ج ٨، ص ٢٧٦ .
- (^{١٥}) ابن العلاج، عثمان بن عبدالرحمن (ت ٦٤٣ هـ)، طبقات فقهاء الشافعية، تحقيق: محي الدين علي نجيب، دار البشائر، (بيروت - ١٩٩٢ م)، ج ١، ص ٤٣٠ .
- (^{١٦}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١١٥ .
- (^{١٧}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٧٤ .
- (^{١٨}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٣١ .
- (^{١٩}) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٧١٠ .
- (^{٢٠}) الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٤٧٩ هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة - ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ١١٦ .
- (^{٢١}) ابو يعلى، خليل بن عبدالله بن احمد الخليلي (ت ٤٤٦ هـ)، الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق محمد سعيد عمر ادريس، مكتبة بن رشد، (الرياض - ١٤٠٩ هـ)، ج ٣، ص ٩٣٢ .
- (^{٢٢}) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٧١٠ .
- (^{٢٣}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٦٨ .
- (^{٢٤}) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١، ص ٤٨ .
- (^{٢٥}) الاصفهاني، تاريخ اصفهان، ج ٢، ص ٢٤١ .
- (^{٢٦}) الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠ م)، ج ٣، ص ٢٥٩ .
- (^{٢٧}) النووي، ابو زكريا محي الدين (ت ٦٧٦ هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت - لات)، ج ٢، ص ٢٧١ .
- (^{٢٨}) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢٨٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٨٩؛ وذكره في تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٦٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٣٥٨ .
- (^{٢٩}) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٢٠٧ .
- (^{٣٠}) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٥١٠ .

- (٣١) السملالي (عمدة الطالبين) ج ٤، ص ٤٥٠
- (٣٢) ابن نقطة، ابو بكر محمد بن عبدالغني (ت ٦٢٨ هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٨)، ج ١، ص ٢٦٢.
- (٣٣) السمعاني، الانساب، ج ١٠، ص ٤٢٧.
- (٣٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٠، ص ٣٤٣.
- (٣٥) تقي الدين الحنبلي، المنتخب، ج ١، ص ٢٧٦.
- (٣٦) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٥)، ج ١١، ص ٢٧٧.
- (٣٧) ابن نقطة، اكمال الاكمال، تحقيق عبد القيوم عبدربه النبي، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة - ١٤١٠ هـ)، ج ٢، ص ٢٨٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٤٢٤.
- (٣٨) السمعاني، الأنساب، ج ٦، ص ٣٢٥.
- (٣٩) الدارقطني، ابو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ) ، العلل الواردة في الاحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ عبدالرحمن زين الله، دار طيبة، (الرياض - ١٩٨٥)، ج ١، ص ٤٧.
- (٤٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٨٩ ؛ وذكره في تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ١٦٥ ؛ السبكي، ابو نصر عبدالوهاب (ت ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط ٢، دار هجر، (لامك -
- (٤١) الحاكم النيسابوري، سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المصارف، (الرياض - ١٩٨٤)، ج ٨٤.
- (٤٢) الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري واخرون، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٠)، ج ٩، ص ٧١٣.
- (٤٣) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي واخرون، دار الثقافة للنشر، (الرياض - ١٤١١ هـ)، ص ٤٥٧.
- (٤٤) ابن الصلاح، طبقات فقهاء الشافعية، ج ١، ص ٢٠٠؛ ابن الساعي، بن نجيب بن عثمان (ت ٦٧٤ هـ)، الدر الثمين في اسماء المحدثين ، تحقيق: احمد شوقي بنين ومحمد سعيد حنش، دار الغرب، (تونس - ٢٠٠٩)، ص ١٠١ ؛ القنوجي، ابو الطيب محمد صديق (ت ١٣٠٧ هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (قطر - ٢٠٠٧)؛ صديق الحكيم، فهرست الكتب المفقودة، مدينة الخير، (السعودية - ٢٠٠٥)، ص ١١٧.
- (٤٥) ابن عساكر، تبين كذب المفترى، المكتبة الازهرية، (مصر - لات)، ص ١٧٦.

- (٤٦) ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص ١٧٦؛ ابن الصلاح، طبقات فقهاء الشافعية، ج ١، ص ٢٠٠.
- (٤٧) ابن عساكر، تبين كذب المفتريين، ص ١٧٦.
- (٤٨) الحاكم النيسابوري، تسمية من خرج لهم مسلم والبخاري وما انفرد كل واحد منهما، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الجنان، (بيروت- ١٤٠٧هـ)، ص ٢؛ الخليفة النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ص ٣٩.
- (٤٩) ابو معاوية مازن بن عبدالرحمن، جزء من طرق حديث الطير، (بيروت- ١٤١٦هـ)، ص ٥.
- (٥٠) ابن الصلاح، طبقات فقهاء الشافعية، ج ١، ص ٢٠٠٠، ج ١، ص ٢٠٠.
- (٥١) البغدادي، اسماعيل بن محمد بن أمين بن مير (ت ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، (بيروت- لات)، ج ٢، ص ٥٩.
- (٥٢) الحاكم النيسابوري، سؤلات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغدادي عن أحوال الرواة، تحقيق: موفق بن عبدالله، دار الغرب الاسلامي، (بيروت- ١٤٠٨هـ)، ص ٧.
- (٥٣) سزكين، تاريخ التراث العربي، ص ٤٥٧.
- (٥٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٤٤.
- (٥٥) تقي الدين الحنبلي، المنتخب من كتاب السياق، ص ١٦.
- (٥٦) حاجي خليفة، مصطفى عبدالله (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد- ١٩٤١هـ)، ج ٢، ص ١١٥٩.
- (٥٧) الحاكم النيسابوري، فضائل فاطمة الزهراء، تحقيق: علي رضا عبدالله، دار الفرقان، (القاهرة- ١٤٢٩هـ)، ص ١.
- (٥٨) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٩.
- (٥٩) ابن العلاء، طبقات فقهاء الشافعية، ج ١، ص ٣٠٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٨٩.
- (٦٠) مصطفى اسماعيل، المؤاخذات على المستدرک، (لامك - لات)، ص ٤٤.
- (٦١) ابن الصلاح، طبقات فقهاء الشافعية، ج ١، ص ٢٠٠.
- (٦٢) سزكين، تاريخ التراث العربي، ص ٤٥٧.
- (٦٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢٨٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٩٨.
- (٦٤) ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص ١٧٦.
- (٦٥) سزكين، تاريخ التراث العربي، ص ٤٥٧.
- (٦٦) ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص ١٧٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢٨٠.

- (٦٧) الحاكم النيسابوري، الضعفاء، تحقيق عبدالفتاح ابو غدة، دار البشائر الاسلامية، (لامك - ٢٠٠٢)، ج ٧، ص ٢٥٦.
- (٦٨) ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص ١٧٦.
- (٦٩) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٩.
- (٧٠) الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، تحقيق محمد صالح عبدالعزيز، المجلس العلمي، جامعة المدينة المنورة، (السعودية - ١٤٠٨ هـ)، ج ١، ص ٢٩.
- (٧١) الحاكم، المدخل الى الاكليل، مكتبة مشكاة، ص ٥، سزكين، تاريخ التراث العربي، ج ١، ص ٤٥٥.
- (٧٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٢٦٠؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١١ هـ)، ج ١، ص ٢.
- (٧٣) الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، ج ١، ص ٢٩.
- (٧٤) ابن حمزة، عماد الدين بن علي الطوسي (ت ٥٦٠ هـ)، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تصحيح: محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي، (بيروت - لات)، ج ١، ص ٣٣٤.
- (٧٥) الخليفة النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ص ٣٨.
- (٧٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٤٧٠.
- (٧٧) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٩.
- (٧٨) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١١٠.
- (٧٩) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٩٣.
- (٨٠) الخليلي، ابو يعلى خليل بن عبدالله بن احمد (ت ٤٤٦ هـ)، الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر ادريس، مكتبة ابن رشد، (الرياض - ١٤٠٩ هـ)، ج ٣، ص ٨٥٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٨٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤، ص ١٥٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٢٥٩؛ القنوجي، التاج المكلل، ج ١، ص ١٠٢؛ السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٦٦؛ ج ٢، ص ١٢، ص ٥٧٢؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد، مكتبة الثقافة الدينية، (لامك - ١٩٩٣)، ج ١، ص ٣٥٨.
- (٨١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٥٧٢.
- (٨٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥، ص ١٥٧؛ السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٤٠٣؛ ج ٤، ص ١١؛ ج ٢، ص ١٧٢؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥)، ج ٥، ص ٣١١؛ الخليلي، الارشاد، ج ٣، ص ٨٥١.

- (^{٨٣}) مجهول (ت ٣٧٢ هـ)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق وترجمة السيد يوسف الهادي، دار الثقافة، (القاهرة - ١٤٢٢ هـ)، ص ١٥١.
- (^{٨٤}) الخليلي، الارشاد، ج ٣، ص ٨٥١.
- (^{٨٥}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣٣٦.
- (^{٨٦}) السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ١٢٥.
- (^{٨٧}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣٣٦.
- (^{٨٨}) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٢، ص ٤٣٢ ؛ ح ٣، ص ٦٥ ؛ السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ٣٢٧ ؛ الحموي، معجم البلدان، ٥٣٣ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٣٦ .
- (^{٨٩}) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٢، ص ٤٣٢.
- (^{٩٠}) ابن خلکان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢٨٠.
- (^{٩١}) الخليفة النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ص ٣٥؛ ابن خلکان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٤٨١ ؛ سزكين، تاريخ التراث العربي، ص ٤٥٤.
- (^{٩٢}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٧٢، ٥٧٤ ؛ الوهبي، أدیل سليمان، الحركة العلمية في نيسابور في ٣٥-٥٥ هـ، المكتبة الوطنية، (الاردن - ٢٠١١)، ص ٥٢.
- (^{٩٣}) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٩، ص ٨٩ ؛ وذكره في تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ١٦٥ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤، ص ١٥٩-١٦٠.
- (^{٩٤}) ابن الصلاح، طبقات فقهاء الشافعية، ج ١، ص ٢٠٢.
- (^{٩٥}) ابن خلکان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢٨٠.
- (^{٩٦}) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٥٧٢.
- (^{٩٧}) البناوي، محمد بن محمد بن احمد بن عبدالقادر (ت ١٢٢٢ هـ)، ثبت الامير المالكي، مخطوط مصور في مكتبة د. عبدالباسط الالوسي عن نسخة مكتبة الازهر في مصر المرقم ٢٥٢٣٢ ورقة ٢٢ واهدت نسخة منه الى د. سمر طاهر القرشي.
- (^{٩٨}) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٤٠٩.
- (^{٩٩}) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٥٠٩ ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج ١، ص ٣٦١.
- (^{١٠٠}) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٩٥.
- (^{١٠١}) الحاكم النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ج ١، ص ١٧ ؛ لم نجد له ترجمة في كتب التراجم .
- (^{١٠٢}) الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: تدمري، ج ٢٧، ص ٢٩ ؛ الحاكم النيسابوري، تلخيص، ج ١، ص ٨٨.

- (١٠٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، تح: بشار عواد معروف، ج٨، ص٢٨.
- (١٠٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، المكتبة التوفيقية، ج٦، ص٢٥؛ الخليفة النيسابوري، تلخيص، ج١، ص٧٨.
- (١٠٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، المكتبة التوفيقية، ج٢٦، ص٢٥-٢٦؛ السخاوي، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، المكتبة العلمية، (بيروت-١٩٩٣)، ج١، ص١٣٩.
- (١٠٦) الخطمي: نسبة الى بني خطم من الانصار. السمعاني، الانساب، ج٥، ص١٦٣.
- (١٠٧) السمعاني، الانساب، ج٥، ص١٦٣؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج١، ص٥٣؛ ابن خرداذبة، بقية الطلب، ج٣، ص١٥١٨؛ الذهبي، السير، ج١١، ص٥٥؛ والكاشف، ج١، ص١٣٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٢٨؛ الحاكم، ملخص، ج١، ص١٨.
- (١٠٨) الذهبي، تاريخ الاسلام (تدمري)، ج١٥، ص٨٠؛ الحاكم النيسابوري، تلخيص، ج١، ص٢٠.
- (١٠٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٩٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٢٥٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٦، ص٣٤٠؛ وتذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٣٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٤٨٥؛ البكري، اكمال التهذيب، ج٣، ص٣٤.
- (١١٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص٣١٠-٣١١؛ البكري، التراجم الساقطة، ج١، ص٢٣٤؛ محي الدين الحنفي، الجواهر المضيئة، ج١٢، ص٢٣٦؛ الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال، ج١، ص٧٨.
- (١١١) الخليفة النيسابوري، المختصر، ص٨٩.
- (١١٢) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص١٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٣٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٠٧؛ تاريخ الاسلام، ج٩، ص٧٥؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج١، ص١٨١؛ ابو الطيب، السليل النقي، ج١، ص٣٦٧.
- (١١٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، طبعة الغرب الاسلامي، ج٩، ص٤٥؛ محي الدين الحنفي، الجواهر المضيئة، ج١، ص٢٧٦.
- (١١٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص٤٢٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٩٤.
- (١١٥) الحاكم النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ج١، ص١٧.
- (١١٦) الحاكم النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ج١، ص٤٨؛ النقي، طلبة الطلبة، ج١، ص١٧٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص٩٦٤؛ محي الدين الحنفي، الجواهر المضيئة، ج١، ص٢٧٦-٢٧١.

- (١١٧) السبتي، مشاهير علماء الامصار، ج ١، ص ١٣؛ ابن ماکولا، الاكمال، ج ٢، ص ٢١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٤٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٨٩؛ سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٩٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢٣٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢١٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٣١.
- (١١٨) الحاكم النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ص ٤٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٧؛ محي الدين الحنفي، الجواهر المضيئة، ج ٢، ص ٢٩.
- (١١٩) محي الدين الحنفي، الجواهر المضيئة، ج ٢، ص ٥٥.
- (١٢٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٤١؛ القيسراني، الانساب المتفحة، ج ١، ص ١٦؛ السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٢٩٩؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٧٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٨٣؛ وتاريخ الاسلام، ج ٩، ص ١٣٥؛ تقي الدين الحنفي، المنتخب، ج ١، ص ١٧؛ ابو الطيب، السليل النقي، ج ١، ص ٧٥٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- أ- البغدادي، اسماعيل بن محمد بن أمين بن مير (ت ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، (بيروت- لات).
- ب- تقي الدين الحنبلي، ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن الازهر (ت ٦٤١هـ)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق محمد احمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٩هـ)
- ت- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج (ت ٥٩٧هـ)، الضعفاء والمتروكين، تح: عبدالله القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢).
- ث- حاجي خليفة، مصطفى عبدالله (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد- ١٩٤١هـ)
- ج- الحاكم النيسابوري
- ١- الضعفاء، تحقيق عبدالفتاح ابو غدة، دار البشائر الاسلامية، (لامك - ٢٠٠٢).
- ٢- تسمية من خرج لهم مسلم والبخاري وما انفرد كل واحد منهما، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الجنان، (بيروت - ١٤٠٧هـ).
- ٣- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المصارف، (الرياض - ١٩٨٤).

- ٤- سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغدادي عن أحوال الرواة، تحقيق: موفق بن عبدالله، دار الغرب الاسلامي، (بيروت- ١٤٠٨ هـ).
- ٥- فضائل فاطمة الزهراء، تحقيق: علي رضا عبدالله، دار الفرقان، (القاهرة- ١٤٢٩ هـ).
- ح- الحاكم، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١١ هـ).
- خ- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، الموقظة في علم الحديث، تحقيق: عبدالفتاح ابو غدة، مكتب المطبوعات الاسلامية، (حلب - لبنان- ١٤١٢ هـ).
- د- ابن حمزة، عماد الدين بن علي الطوسي (ت ٥٦٠ هـ)، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تصحيح: محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي، (بيروت- لات).
- ذ- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت- ١٩٩٥).
- ر- الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبدالله العمري واخرين، لا ط، (بيروت - ١٩٩٠ م).
- ز- الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري واخرون، دار الفكر، (بيروت- ١٩٩٠).
- س- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت- ٢٠٠٢ م).
- ش- ابن خلکان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت- ١٩٧١ هـ).
- ص- الخليفة النيسابوري، محمد بن الحسين (بلا وفاة)، تلخيص تاريخ نيسابور، ترجمة: بهمني كريمي، كتابخانه ابن سينا، (طهران- لات).
- ض- الخليلي، ابو يعلى خليل بن عبدالله بن احمد (ت ٤٤٦ هـ)، الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر ادريس، مكتبة ابن رشد، (الرياض- ١٤٠٩ هـ).
- ط- الدارقطني، ابو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ)، العلل الواردة في الاحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ عبدالرحمن زين الله، دار طيبة، (الرياض- ١٩٨٥).
- ظ- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).
- ١- المقتنى في سرد الكنى، تحقيق محمد صالح عبدالعزيز، المجلس العلمي، جامعة المدينة المنورة، (السعودية- ١٤٠٨ هـ).

- ٢- سير اعلام النبلاء، دار القاهرة ، (مصر - ٢٠٠٦).
- ٣- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-٢٠٠٣م)
- ع- الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن(ت٤٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، (القاهرة-١٩٨٤م).
- غ- ابن الساعي، بن نجيب بن عثمان(ت٦٧٤هـ)، الدر الثمين في اسماء المحدثين ، تحقيق: احمد شوقي بنين ومحمد سعيد حنش، دار الغرب، (تونس-٢٠٠٩).
- ف- السبكي، ابو نصر عبد الوهاب(ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الطلو ومحمود محمد الطناحي، ط٢، دار هجر.
- ق- السخاوي، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد(ت٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، المكتبة العلمية، (بيروت-١٩٩٣).
- ك- السمعاني، عبدالكريم بن محمد(ت٥٦٢هـ)، الانساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد-١٩٦٢هـ).
- ل- الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت- ٢٠٠٠م).
- م- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ).
- ١- تاريخ دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة، دار الفكر، (بيروت- ١٩٩٥).
- ٢- تبين كذب المفترى، المكتبة الازهرية، (مصر- لات).
- ن- ابن العطار، علي بن ابراهيم بن داود(ت٧٢٤هـ)، الاعتقاد والخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: سعد بن هليل، وزارة الاوقاف الاسلامية، (قطر - ٢٠١١م).
- هـ- ابن العلاج، عثمان بن عبدالرحمن(ت٦٤٣هـ)، طبقات فقهاء الشافعية ، تحقيق: محي الدين علي نجيب، دار البشائر، (بيروت-١٩٩٢م).
- و- القنوجي، ابو الطيب محمد صديق(ت١٣٠٧هـ)، التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (قطر-٢٠٠٧)
- ي- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين ، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد، مكتبة الثقافة الدينية، (لامك - ١٩٩٣).
- أ- مجهول(ت٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق وترجمة السيد يوسف الهادي، دار الثقافة، (القاهرة-١٤٢٢هـ)

- بب- ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك الاربلي (ت ٦٣٧هـ)، تاريخ اربل، تحقيق: السيد سامي بن السيد خماس، دار الرشيد، (بغداد-١٩٨٠هـ)، (من الشاملة والطبعة الصادرة مجلد واحد ولكن ذكره المحقق بأنه القسم الرابع من تاريخ اربل الموجود في بريطانيا.
- تت- ابن نقطة، ابو بكر محمد بن عبدالغني (ت ٦٢٨هـ).
- ١- التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٨).
- ٢- اكمال الاكمال، تحقيق عبد القيوم عبدربه النبي، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة- ١٤١٠هـ).
- ثث- النووي، ابو زكريا محي الدين (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت- لات).
- جج- الوهبي، أديل سليمان، الحركة العلمية في نيسابور في ٣هـ-٥هـ، المكتبة الوطنية، (الاردن - ٢٠١١).
- حح- ابو يعلى، خليل بن عبدالله بن احمد الخليلي (ت ٤٤٦هـ)، الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق محمد سعيد عمر ادريس، مكتبة بن رشد، (الرياض- ١٤٠٩هـ).

ثانياً: المراجع

- خخ- البناوي، محمد بن محمد بن احمد بن عبدالقادر (ت ١٢٢٢هـ)، ثبت الامير المالكي، مخطوط مصور في مكتبة د. عبدالباسط الالوسي عن نسخة مكتبة الازهر في مصر المرقم ٢٥٢٣٢ ورقة ٢٢ واهدبت نسخة منه الى د. سمر طاهر القرشي.
- دد- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي واخرون، دار الثقافة للنشر، (الرياض- ١٤١١هـ).
- ذذ- صديق الحكيم، فهرست الكتب المفقودة، مدينة الخير، (السعودية- ٢٠٠٥).
- رر- مصطفى اسماعيل، المؤاخذات على المستدرک، (لامك - لات).
- زز- ابو معاوية مازن بن عبدالرحمن، جزء من طرق حديث الطير، (بيروت- ١٤١٦).

عمارة المكتبة المركزية في مدينة كركوك (دراسة ميدانية)

م. ماهر حسن محمد
جامعة سامراء / كلية الآداب
قسم الآثار

عمارة المكتبة المركزية في مدينة كركوك (دراسة ميدانية)

م. ماهر حسن محمد

المخلص

اسهمت المكتبة اسهام كبير في تربية وتعليم الكاتب والباحث واثرائه بالمعلومات فضلا عن دورها في كسب المجتمع للعلم والمعرفة .

والمكتبة من الرموز الخدمية والثقافية في المجتمعات والمدن والجامعات وفي بداية الامر كانت الرقم الطينية تحفظ سلال من الطين او القصب او في جرار فخارية او صناديق ويذكر ان اول المكتبات هي مكتبة اشور بانيبال فهي ارفدتنا بمعلومات وقوانين مهمة وبعدها انتشرت المكتبات في العصور القديمة والعصور الاسلامية وزودتنا بكثير من المعلومات وحفظت بها الكتب وما تحوية من المعلومات والاحداث التاريخية وغيرها ، كذلك اهتم حكام الدول الاسلامية بالمكتبات وارفادها بالكتب النادرة ويعد العصر العباسي اهم العصور من حيث الاهتمام بالمكتبات والحفاظ عليها وعلى ما تحوية من كتب وصولا الى العصر العثماني والى الفترة الملكية في كافة الارحاء والمكتبات اخذت تتطور شيئا فشيئا من مكان بسيط الى مكان اكثر تفصيلا حيث مكتبة كركوك قد اصابها التطور الى ان وصلت ما هي عليه اليوم من مكان وتوسعت وملائت رفوفها بالكتب المختلفة العناوين والاختصاصات واحتوت على قاعات لخنز الكتب وقاعات للمطالعات .

ABSTRACT

The library has made a great contribution to the upbringing and education of the writer and researcher and its enrichment of information, in addition to its role in gaining the society for knowledge and knowledge. The library is one of the service and cultural symbols in societies, cities, and universities. At the beginning of the matter, the clay figure was used to preserve baskets of clay or

reeds, or in pottery jars or boxes. It is mentioned that the first libraries were the library of Assyria Banibal, and then they provided us with Islamic information. The rulers of Islamic countries also took care of libraries and supplemented them with rare books. The Abbasid era is considered the most important era in terms of interest in libraries and preserving them as the library and the library. It began to develop little by little from a simple place to a more detailed place, where the Kirkuk library has been affected by development until it reached its highest place today and expanded and filled its shelves with books and stores for various stores and books

تمهيد

المكتبات

ان المكتبات منذ اقدم العصور ارفدتنا بمعلومات قيمة ونادره حيث الرقم الطينية التي تحفظ في سلال معمولة من الطين والقصب وتوضع معها بطاقة تعريفية توضح مضامينها المختلفة ، وقد وجدت نماذج منها في اماكن مختلفة ، وكذلك حفظت الرقم داخل جرار فخارية ، وفي بعض الاحيان كانت الرقم تحفظ داخل صناديق ذات اغطية مدون عليها من الخارج الرقم وفي بعضها الاخر وضعت بطاقة تعريفية بمضامينها، ويتضح لنا ان الوثائق الرسمية والقانونية كانت تحفظ في القصر اما النصوص المدرسية او الخاصة بالطقوس والتراتيل الدينية فكانت تحفظ في المعابد والمدارس حيث عثر على مجاميع منها في معبد (اي - زيدا) المكرس لعبادة الاله نايبو (اله الكتابة والمعرفة) في مدينة نينوى (الدوري ، ١٩٨٨ ص ٢٣٦) ، وتعد مكتبة اشور بانيبال من أقدم خزائن كتب الملوك في العراق واجلها شأنًا واشملها موضوعا عني بجمعها الملك الاشوري اشور بانيبال وقد اودعها في عاصمته نينوى (الدوري ، ١٩٨٨ ص ٢٣٦) ، ومكتبة اشور بانيبال زودتنا بمعلومات عن القوانين وانمطة الحكم السابقة وصولا الى العصر الاشوري وتؤدي المكتبات العامة دورا رائدا في نشر الوعي الثقافي بين افراد المجتمع وذلك عن طريق ما تحويه من كتب ومجلات ومراجع وكتب بلغات اخرى تعين على كسب المجتمع العلم والمعرفة والخبرة وتمكن الباحثين والطلاب من الوصول الى مصادر الفكر والثقافة .

وتعد المكتبة المركزية العامة في كركوك هي احدى هذه المؤسسات الثقافية الخدمية، تأسست المكتبة المركزية العامة في محافظة كركوك سنة (١٩٣٢) في دائرة المصارف آنذاك وكانت تديرها لجنة من المعلمين وكان للسيد جميل رؤوف الطولي في تطوير المكتبة ويعود ذلك الى عام ١٩٣٧م انشئت البناية الحالية واستخدمت مكان للمكتبة العامة وكان اول مدير السيد (محمد الملا احمد) وبعد ذلك تعاقب العديد من المدراء وبمختلف الاطراف والقوميات منهم (عبدالله ازل فقي) (مهدي معزز) (نعيم زياكو) (عباس عبد خلف) (ماريين جورج) (رشيد ديوني) (كمال حسون) (يعقوب نديم) (كامل جاسم العاني) (شيخ رؤوف خانقاة) (شيخ تحسين الطالباني) (عبد عذاب) (زهدي فيضي العلي) (حسبية عزيز عبدالله) (هاشم فرحان) (برهان خليل) (شادية بكر) (مقابلة شخصية مع ناسكه سلام عبدالله ، مدير المكتبة العامة ، بتاريخ ١ - ٩ - ٢٠٢١) .

وفي عام ١٩٥٣ تعرضت المكتبة العامة للفيضان وذلك لقربها من نهر الخاصة مما لحق اضراراً في الكتب الموجودة آنذاك وتعرضت المكتبة لحادثة ثانية وهي الحريق الذي ادى الى حرق عدد كبير من الكتب ، وتحتوي المكتبة على قاعات منها قاعة للمطالعة يرتادها المراجعون من كل الفئات والطبقات وقاعة اخرى للموظفين وقاعتان للكتب وتشمل جميع اصناف الكتب (مقابلة شخصية مع ناسكه سلام عبدالله ، مدير المكتبة العامة ، بتاريخ ١ - ٩ - ٢٠٢١) .

المبحث الاول

اولاً - تاريخ مدينة كركوك

مدينة كركوك احدى مدن العالم القديم فعلى ارضها قامت المستوطنات البشرية (بيرقدار، ٢٠١١ ، ص ٥٥)، إنّ اول من استوطن كركوك هم السومريون والاكديون ثم سكنتها الجماعات المهاجرة من الجبال والهضاب المجاورة مثل الحوريين والكاشيين والفرثيين والعرب والفرس والأراميين والتركماني (الحكيم ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٢)، وفي العصر الاسلامي تم فتح مدينة كركوك والمناطق المجاورة لها سنة (٢٢ هجرية / ٦٤٢ م) بقيادة الصحابي

الجليل عياض بن غنم (رضي الله عنه) (العباسي ، ٢٠٠٥ ، ص ٨ .) ، وكانت كركوك تابعة لدافوق إداريا واقتصاديا في العصر الراشدي والاموي (عبد الطيف بندر اوغلو ، ١٩٧٠ م ، ص ٩٣-٩٦). أما في العصر العباسي فقد أصبحت مدينة كركوك تابعة لأربل (عبد الطيف بندر اوغلو ، ١٩٧٠ م ، ص ٩٣-٩٦)، واحتلتها هولاء سنة (١٢٥٨) (محمد صالح داود، ١٩٧٠، ص ٣ . ١٧٠)، وكانت كركوك ممر القوافل في القرن الثالث عشر فاستولى عليها الأيلخانيون والجلاليريون) (القرماني ، ١٢٨٢ هـ ، ص ٣٣٦ .) ، وظهرت مكانتها ايام تيمورلنك (قرداغي ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٦)، ثم سيطرت عليها القبائل التركمانية وجاءت قبيلة عرفت ب (اقا قوينلو) اي الشياه البيض عام (١٤٦٧ م) وكانت مؤيدة لتيمورلنك في بداية ظهورها ثم نافست غريمته (قره قوينلو) وتمكنت من القضاء عليها فأنتقل حكم كركوك وتوابعها إليها (العزاوي، ٢٠٠٥ ، ص ١٨)، ثم وقعت تحت النفوذ الصفوي بعد ان أستولوا على بغداد من دون مقاومة (شواني ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤)، إلا أنه بعد الانتصار العثماني على الجيش الصفوي (٤/أيلول/١٥١٤م) اقام سلطانهم على العراق الشمالي ومنها كركوك وتوابعها بعد أن اكتملت السيطرة العثمانية على العراق في (٣١ كانون الأول ١٥٣٤م) (شبر ، بدون تاريخ ، ص ٢٨)، وبعد دخول البريطانيين العراق تم احتلال المدينة يوم (٧/٥/١٩١٨م) (مزييري ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٦)، وعند قيام الحكم الملكي بقيت مدينة كركوك طول مدة الحكم واحدة من الألوية العراقية ال (١٤) التي تشكلت منها الدولة العراقية وكانت تشمل الأفضية والنواحي (شواني ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤) .

ثانيا - موقع مدينة كركوك

تقع كركوك شمال شرق العراق، إلى الشمال من مدينة بغداد (حيدر ، ٢٠١٢م، ص ٢٢). ، على سفح تل يدعى القلعة ذي الانحدار الشديد (محمود ١٩٦٥ م ، ص ٨٥)، وهي اليوم مدينة كبيرة وأحد مدن العراق الرئيسية واعرقها (عزيز ، ١٩٧٣ م ، ص ٢) ، وتكون المدينة ذا شطرين الاول على سفح التل اما الثاني فيقع في الجهة الجنوبية اسفل التل، وكانت المدينة محصورة في القلعة تقريبا الى مطلع القرن الثامن عشر للميلاد حيث بدأ

الناس بعد ذلك يبنون البيوت في السهل خارج بدن القلعة (طه باقر وفؤاد سفر ، ١٩٦٥ ، ص ١٠ .)، ولعل السبب الرئيسي في توسع المدينة خارج القلعة هو الكثافة السكانية.

ثالثاً - تسمية مدينة كركوك

كان لكركوك في كل عهد من عهود الحكم التي مرت بها اسم معين لذا تعددت الروايات وتباين المعنى في ذلك (اغا ، ١٩٥٧ ، ص ١٤) ، ولقد ورد أقدم ذكر لها في الألواح المسمارية والتي عثر عليها سنة ١٩٢٣م على سفح التل وحيث ورد في الألواح الطينية باسم (ارباخا) وترقى هذه الى عهد حمورابي (طه باقر وفؤاد سفر ، ١٩٦٥ ، ص ١٠ .) ، وهناك من يعتقد أنّ اسم كركوك اتى من السومرية بمعنى (العمل العظيم) (كار-عمل، كول-عظيم) (مزيري ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٦ .) ، ودعيت منذ ذلك التاريخ باسم كرخ سلوخ المشتقة من اللفظة الآرامية (كرفاذبيت سلوخ) (ميناس ، ١٩٨٢ ، ص ٢٨١ .) ، وذكرت كركوك في معجم ياقوت الحموي باسم (كرخيني) وقد ظهرت هذه المدينة كركوك في أكثر من كتاب ومعجم باسم كرخيني، وكرخيتي وقد تطور اسم المدينة في العهد الاسلامي إلى (كرفيني) (طالباني ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣ .) .

وفي عهد المغول من سنة ٦٥٦هـ/ إلى سنة ٨١٣هـ لم يعرف لكركوك ذكر وإنما عرفت ب(كرخيني) فكانت محطة القوافل والجيش وصارت مركزاً تجارياً (مزيري ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٦) ، واسم كرخيني قديم وقد عثر على الادلة الذي سميت به بلدة كرخيني (كركوك) وهو زمن الدولة التركمانية القراقوينلية في حدود القرن التاسع للهجرة أي الخامس عشر للميلاد (المظفري، ٢٠٠٠ ، ص ٧ .).

عمارة المكتبة المركزية في مدينة كركوك (دراسة ميدانية)

المكتبة المركزية هي احد المراكز المهمة في كركوك حيث تم الاهتمام بها منذ القدم يتقدم المكتبة رواق يرتكز سقفه من جهة على الجدران ومن جهة على اعمدة مزدوجة عددها ثمانية يعلوها عقود مفصصه حيث ان الواجهة التي تتقدم المدخل المكونة من ثلاث عقود (مخطط - ١) (لوح - ١) يكون ارتفاعها مع العقد (٦,٩٥ سم) اما سعة فتحة العقد

الايوسط فتكون اكبر (١,٧٠ سم) اما العقود الجانبية فهي (١,٢٦ سم) وان هذه العقود ترتكز على اعمدة مزدوجة مدمجة تكون لها قاعدة مستطيلة ثم بدن العمود ويعلو الاعمدة تيجان مستطيلة متدرجة خالية من الزخرفة والعقود المفصصه محصورة داخل اطار مستطيل العقد الاوسط يكون اكبر من العقد الجانبيين وهناك عقدين يطلان على الجهة اليمنى واليسرى ، وهناك فسحة تتقدم المدخل وما بين هذه العقود الثلاثة وبين المدخل هناك عقد اخر يكون فاصل ما بين المدخل والعقود الثلاثة هو عقد نصف دائري وهذا العقد يتقدم المدخل وتكون سعة فتحة (٢م) ، ومن بعد المدخل الرئيس للمكتبة سعة فتحة (١,٤٠ سم) التي يعلوها عقد مفصص (لوح - ٢) وفتحة المدخل تغلق بباب حديدي زود باطن العقد المفصص بنافذة مزينة بقضبان الحديد التي كونت ثلاثة مناطق مثلثة اضافة الى الزجاج الحديث وهناك نافذتان على جانبي المدخل من اليمين واليسار لإنارة الموزع الرئيسي للمكتبة والجهة اليمنى الامامية للمكتبة يتقدمها رواق يرتكز سقفه من جهة على جدران المكتبة والجهة الثانية ترتكز على مجموعة من الاعمدة المزدوجة التي يعلوها العقود المفصصة المحصورة داخل اطار مستطيل طول هذا الجانب الايمن (٢٥,٣٥ م) من المدخل الى نهاية الرواق (لوح - ٣) وفي نهاية الممر هناك عقد شبيه بالعقود السابقة يطل على الخارج.

واجهة المكتبة الواقعة على يسار المدخل مشابهه للواجهة اليمنى من حيث الشكل والقياسات والاجزاء العمارية وعدد العقود واعمدتها وهناك مجموعة من النوافذ تطل على ممر واجهة المكتبة مشابهة للنوافذ التي على جانبي المدخل من حيث كافة التفاصيل والقياسات وعددها على كل جانب (١٧) نافذة وعلى الجانبيين (٣٤) نافذة (لوح - ٤) وان الممر الداخلي او الموزع الرئيسي الى اقسام المكتبة والمطلة عليه كافة اقسام المكتبة طوله (٧,٥٠ م) وعرضه (٤,٢٠ م) (مخطط - ١) توجد به جرارات ورفوف حافظات خشبية خاصة بأماكن الكتب وكذلك اللوحة او الفهرست الخاصة بالكتب التخصصية وعددها (٦) حافظات موزعة في اماكن مختلفة في الموزع الرئيسي (لوح - ٥) وتطل على مداخل بعض القاعات وكذلك نوافذها وعلى اليمين حجرة للموظفين (لوح - ٦) ومنها الى قاعات الكتب ومدخلها ابعادة (١٢٠ X ٢١٠ م) وحجرة الموظفين مفصولة عن قاعة الكتب بفاصل (PVS) حديث والقسم الاخر من الحجرة الذي طولها مع حجرة الموظفين هو (١٧ م)

وعرضها (٧ م) والتي على جانبها وفي وسطها رفوف الكتب (لوح - ٧) و (لوح - ٨) والتي تشمل العديد من كتب الاختصاصات المختلفة وهناك لوحة تظم عناوين كافة الاختصاصات من فهرست الكتب (لوح - ٩) يوجد فيها (١١٥) نوع للاختصاصات وهناك قاعة اخرى للكتب يتم الدخول اليها من القاعة الاولى ومدخلها ارتفاعه (٢,١٠ م) وعرضه (١,٢٠ م) وتكون على شكل عرضي للقاعة الاولى طولها (١٥,٤٠ سم) وعرضها (٦,٨٠ سم) (لوح - ١٠) ومزودة بالرفوف ومملوءة بالكتب بجميع الاختصاصات .

اما الجهة اليسرى من المكتبة فتضم قاعة للمطالعة والتي يتم الدخول اليها من الموزع الرئيسي الذي يقسم المكتبة الى قسمين فمدخل قاعة المطالعة ابعاده (١,٢٠ × ٢,١٠ م) يسد المدخل باب من الخشب ذو طلاقتين كل واحد منهما مكون من اربع اقسام اي اربع مربعات خالية من الزخرفة (لوح - ١١) وعند الدخول الى القاعة التي طولها (١٦,٧٠ سم) وعرضها (٧ م) ترى في داخلها أماكن جلوس القارئ والنوافذ ومدخلها الرئيسي ولوحات الترميم (لوح - ١٢) وهي تفتح الجهة اليسرى من المدخل وهي قطعة من المرمر مكتوب عليها باللغة الكردية تاريخ تشيد هذا البناء سنة (١٨٦٨ هـ / ١٩٥٢ م) (لوح - ١٣) ، وعلى الجهة اليمنى لوحتين اللوحة السفلى فهرست خاص بالكتب الموجودة في المكتبة (لوح - ٩) .

اما الواجهة العليا من جهة مدخل القاعة فتوجد لوحة خاصة بتبني جمعية الامل ترميم المكتبة المركزية في كركوك سنة (٢٠٢١ م) (لوح - ١٤) ، وقاعة المطالعة فيها أماكن للجلوس وهي عبارة عن منضدة وكراسي للجلوس والتصفح بالكتب والمطالعة وهذه القاعة مزودة بعدد من النوافذ المطللة على الخارج في جهتي القاعة لتزويدها بالإضاءة والتهوية والنوافذ المطللة على الساحة الامامية عددها (١٢) نافذة والجهة الخلفية للقاعة (٧) نوافذ متشابه بكافة التفاصيل ابعادها (١,٦٠ م) والعرض (٦٥ م) وهي خالية من الزخارف وفي نهاية القاعة مدخل اخر يؤدي الى قاعة الاطفال ارتفاعه (٢,١٠ م) وعرضه (١,٢٠ م) يغلق بباب من الخشب ذو طلاقتين مشابه لباب مدخل القاعة الاولى وعلى جانبية نافذتين

(لوح - ١٥) مشابه للنوافذ الموجودة في المكتبة وهذا المدخل يؤدي الى قاعة الاطفال ابعادها هي الطول (١٥,٢٥ م) والعرض (٧,٥ م) وهذه القاعة مخصصة للأطفال حيث لونها يميل الى اللون الوردي ليكون جذاب للأطفال حيث ان رفوف الكتب الخاصة بالأطفال تقسمها الى عدة اقسام مزينة بالصور الخاصة بالأطفال فنرى المنضدة تحيطها الكراسي ليجتمع مجموعة من الاطفال على هذا المنضدة (لوح - ١٦) ، وهناك مصطبات لجلوس الاطفال حول منصة الاستاذ لتدريسهم وتعليمهم وايضا منضدة تحيطها الكراسي وتستعمل لمجاميع الاطفال لتعليمهم الدروس العلمية (لوح - ١٧) مع وجود حاسبات خاصة لا رشادهم الى اهم الكتب وكذلك تعليمهم عليها وهذه القاعة مزودة بالنوافذ من جميع جهاتها والغرض منها للتهوية وادخال الضوء وهذه النوافذ من الداخل واسعة وتضيق عند الخارج وهي مشابهة لبقية النوافذ الموجودة في المكتبة ومن بعدها حجرة للموظفين تكون مواجهة للمدخل الرئيسي للمكتبة والمرافق الخدمية الخاصة بالرجال والنساء وعلى جانبي الممر توجد حافظات الخاصة بالكتب ايضا في الممر الايسر وكذلك هناك ثلاثة مداخل تطل عليه احدهما مدخل يطل عليه من قاعه المطالعة والمدخل الاخر هو للمرافق الخدمية طولها (٢ م) وعرضها (١٨٠ م) (مخطط - ١) .

اما الباب الاخر هو لحجرة تستعمل كمخزن خاص بخزن بعض الاشياء في المكتبة (لوح - ١٨) وتكون مقابل الممر الرئيسي وهناك حجرة خاصة بمسؤول المكتبة طولها (٦,٣٠ م) وعرضها (٥ م) وعند نهاية الموزع الرئيس هناك الموزع العرضي الذي يمتد من نصف قاعة المطالعة الى نصف حجرة الموظفين وقاعة الكتب الاولى وعلى نهاية الموزع الايمن على الجهة اليسرى هناك موزع طولة (٥,٤٠ م) وعرضة (٣,٥٠ م) يوجد في احد جانبيه حجرة صغيرة على شكل مخزن صغير لخزن بعض الحاجيات الصغيرة طولها (٢ م) وعرضها (١,٤٥ م) ويوجد في اعلى جدران هذه الحجرة الصغيرة نوافذ عدة للتهوية والاضاءة والى جانب هذه الحجرة درج السرداب (مخطط - ١) وعدد درجاته هو (١٣) درجة طول كل واحدة (٩٠ سم) وعرضها (٣٠ سم) وارتفاعها (٢٨ سم) (لوح - ١٩) وفي نهاية الدرج من الاسفل يأخذ بالالتفاف نحو السرداب الذي طولة (١٤,٧٠ م) وعرضة (٤,٩٠ م) وارتفاعه (٣,١٠ م) توجد فيه مجموعة من الكتب المهمة

والمخطوطات النادرة ويحتوي على صفوف من الرفوف يزين جدرانه الجانبية اضافة الى المناضد الموجودة في الوسط التي تحمل مجموعة من الكتب المهمة والنادرة وشاهدنا ان اغلب الكتب والمخطوطات قد تعرضت الى التلف بسبب الرطوبة وعدم ادامتها بين فترة واخرى اضافة انها بحاجة الى اهتمام من قبل الجهات المختصة وتخصيص بعض المبالغ لغرض تجليد الكتب ووضع اجهزة لسحب الرطوبة والمحافظة عليها اضافة الى شيء اخر هو عدم وضعها في اماكنها في الرفوف وتحتاج الى الادامة بين الحين والاخر فنشاهدها بشكل مبعثر (لوح - ٢٠ - ٢١) وهناك مجموعة من النوافذ في اعلى جدران السرداب اسفل السقف لتهوية السرداب وإضاءته والسرداب مسقف بالعقادة (لوح - ٢٢) وأرضيته مرصوفة بالكاشي الحديث وكل هذه التغيرات اثناء الترميمات وهناك مخرج خلفي يستعمل للخروج الى خلف المكتبة وهي من الخلف تختلف عن الواجهة حيث الواجهة تأخذ خط مستقيم اما من الخلف حيث ان القاعات الجانبية وهي بشكل عرضي ونلاحظ ان هذه القاعات تلتف حولها النوافذ من جميع جهاتها (لوح - ٢٣) حيث تلاحظ الاقسام الاخرى التي تكون مواجهة للمدخل مثل حجرة المدير وبعض المرافق الخدمية ومخزن اضافة الى مكان واسع امامة وفي هذا المكان باب السرداب الذي يتم النزول الية ويكون بارز الى الخارج اكثر من بعض القاعات وهناك فسحة خلف المكتبة والى خلفها المسجد من نفس فترة بنائها.

- ١- تقع مدينة كركوك في سهل جميل كثير الخيرات ولكنه ، وكانت مدينة كركوك محصورة في القلعة تقريبا الى مطلع القرن الثامن عشر للميلاد حيث بدأ الناس بعد ذلك يبنون البيوت في السهل خارج بدن القلعة .
- ٢- اختلفت الآراء في تسمية كركوك ، فقد كان البابليون يعرفونها ويطلقون عليها وعلى منطقتها اسم " امنجة " وان الاشوريين كانوا يسمونها او يسمون المحل القريب منها " أرفا - عرفة " والمظنون انها كانت مدينة كبيرة وان كركوك كانت قلعة تحرس المدينة (واليوم هناك حي بالمدينة يعرف باسم عرفة وفي عهد المغول عرفت ب(كرخيني) وفي الوقت الحاضر سميت كركوك .
- ٣- والمكتبة على شكل مستطيل ويتقدمها رواق يرتكز من جهة على الجدران ومن جهة على اعمدة مزدوجة مدمجة مع بعضها يعلوها عقود مفصصة.
- ٤- امتازت المكتبة المركزية بواجهة بنائية جميلة متأثرة بالفن الاسلامي العثماني ، الي يتميز بواجهات كبيرة وفخمة .
- ٥- امتازت المكتبة بتعدد القاعات الكبيرة المستعملة للحفظ والمطالعة .
- ٦- تعددت المداخل غير المتناظرة في المكتبة .
- ٧- ضمن جدران المكتبة العديد من النوافذ السفلية والعلوية .
- ٨- تميزت المكتبة بوجود سرداب فيها لحفظ المخطوطات .

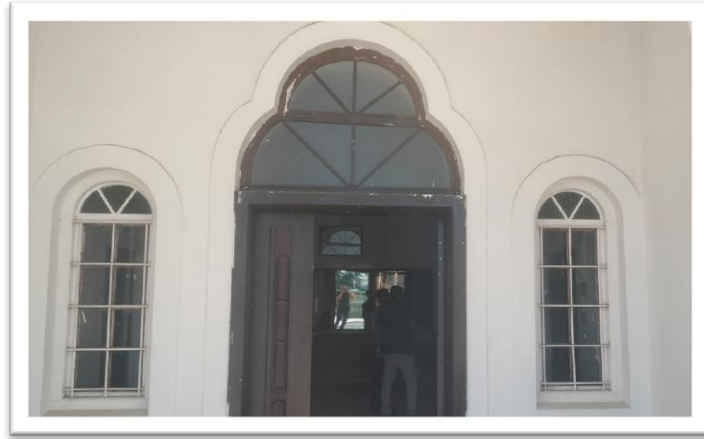
الملاحق



لوح (١)



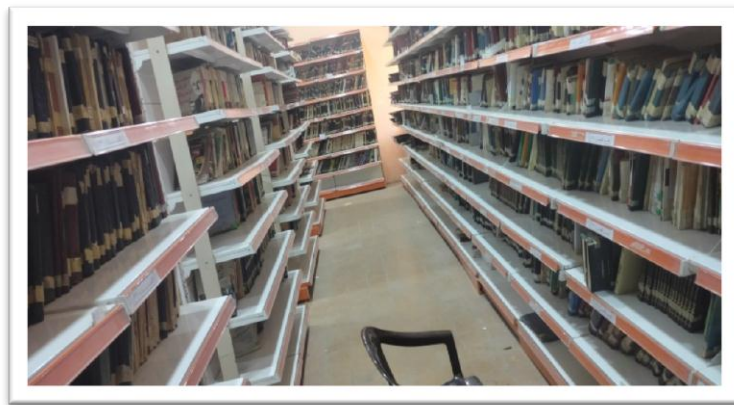
لوح (٢)



لوح (٣)



لوح (٤)



لوح (٥)



لوح (٦)



لوح (٧)

عمارة المكتبة المركزية في مدينة كركوك (دراسة ميدانية)



لوح (٨)

| المكتبة المركزية العامة - كركوك | | | | |
|---------------------------------|--------|--------|--------|--------|
| الصفحة | الصفحة | الصفحة | الصفحة | الصفحة |
| ١ | ١ | ١ | ١ | ١ |
| ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ |
| ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| ٤ | ٤ | ٤ | ٤ | ٤ |
| ٥ | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ |
| ٦ | ٦ | ٦ | ٦ | ٦ |
| ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ |
| ٨ | ٨ | ٨ | ٨ | ٨ |
| ٩ | ٩ | ٩ | ٩ | ٩ |
| ١٠ | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| ١١ | ١١ | ١١ | ١١ | ١١ |
| ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١٢ |
| ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٣ |
| ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٤ |
| ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥ |
| ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٦ |
| ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٧ |
| ١٨ | ١٨ | ١٨ | ١٨ | ١٨ |
| ١٩ | ١٩ | ١٩ | ١٩ | ١٩ |
| ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ |
| ٢١ | ٢١ | ٢١ | ٢١ | ٢١ |
| ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ |
| ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ |
| ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ |
| ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ |
| ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ |
| ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ |
| ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ |
| ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ |
| ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ |
| ٣١ | ٣١ | ٣١ | ٣١ | ٣١ |
| ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ |
| ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ |
| ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ |
| ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ |
| ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ |
| ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ |
| ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ |
| ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ |
| ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ |
| ٤١ | ٤١ | ٤١ | ٤١ | ٤١ |
| ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ |
| ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ |
| ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ |
| ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ |
| ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ |
| ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ |
| ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ |
| ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ |
| ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ |
| ٥١ | ٥١ | ٥١ | ٥١ | ٥١ |
| ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ |
| ٥٣ | ٥٣ | ٥٣ | ٥٣ | ٥٣ |
| ٥٤ | ٥٤ | ٥٤ | ٥٤ | ٥٤ |
| ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ |
| ٥٦ | ٥٦ | ٥٦ | ٥٦ | ٥٦ |
| ٥٧ | ٥٧ | ٥٧ | ٥٧ | ٥٧ |
| ٥٨ | ٥٨ | ٥٨ | ٥٨ | ٥٨ |
| ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ |
| ٦٠ | ٦٠ | ٦٠ | ٦٠ | ٦٠ |
| ٦١ | ٦١ | ٦١ | ٦١ | ٦١ |
| ٦٢ | ٦٢ | ٦٢ | ٦٢ | ٦٢ |
| ٦٣ | ٦٣ | ٦٣ | ٦٣ | ٦٣ |
| ٦٤ | ٦٤ | ٦٤ | ٦٤ | ٦٤ |
| ٦٥ | ٦٥ | ٦٥ | ٦٥ | ٦٥ |
| ٦٦ | ٦٦ | ٦٦ | ٦٦ | ٦٦ |
| ٦٧ | ٦٧ | ٦٧ | ٦٧ | ٦٧ |
| ٦٨ | ٦٨ | ٦٨ | ٦٨ | ٦٨ |
| ٦٩ | ٦٩ | ٦٩ | ٦٩ | ٦٩ |
| ٧٠ | ٧٠ | ٧٠ | ٧٠ | ٧٠ |
| ٧١ | ٧١ | ٧١ | ٧١ | ٧١ |
| ٧٢ | ٧٢ | ٧٢ | ٧٢ | ٧٢ |
| ٧٣ | ٧٣ | ٧٣ | ٧٣ | ٧٣ |
| ٧٤ | ٧٤ | ٧٤ | ٧٤ | ٧٤ |
| ٧٥ | ٧٥ | ٧٥ | ٧٥ | ٧٥ |
| ٧٦ | ٧٦ | ٧٦ | ٧٦ | ٧٦ |
| ٧٧ | ٧٧ | ٧٧ | ٧٧ | ٧٧ |
| ٧٨ | ٧٨ | ٧٨ | ٧٨ | ٧٨ |
| ٧٩ | ٧٩ | ٧٩ | ٧٩ | ٧٩ |
| ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ |
| ٨١ | ٨١ | ٨١ | ٨١ | ٨١ |
| ٨٢ | ٨٢ | ٨٢ | ٨٢ | ٨٢ |
| ٨٣ | ٨٣ | ٨٣ | ٨٣ | ٨٣ |
| ٨٤ | ٨٤ | ٨٤ | ٨٤ | ٨٤ |
| ٨٥ | ٨٥ | ٨٥ | ٨٥ | ٨٥ |
| ٨٦ | ٨٦ | ٨٦ | ٨٦ | ٨٦ |
| ٨٧ | ٨٧ | ٨٧ | ٨٧ | ٨٧ |
| ٨٨ | ٨٨ | ٨٨ | ٨٨ | ٨٨ |
| ٨٩ | ٨٩ | ٨٩ | ٨٩ | ٨٩ |
| ٩٠ | ٩٠ | ٩٠ | ٩٠ | ٩٠ |
| ٩١ | ٩١ | ٩١ | ٩١ | ٩١ |
| ٩٢ | ٩٢ | ٩٢ | ٩٢ | ٩٢ |
| ٩٣ | ٩٣ | ٩٣ | ٩٣ | ٩٣ |
| ٩٤ | ٩٤ | ٩٤ | ٩٤ | ٩٤ |
| ٩٥ | ٩٥ | ٩٥ | ٩٥ | ٩٥ |
| ٩٦ | ٩٦ | ٩٦ | ٩٦ | ٩٦ |
| ٩٧ | ٩٧ | ٩٧ | ٩٧ | ٩٧ |
| ٩٨ | ٩٨ | ٩٨ | ٩٨ | ٩٨ |
| ٩٩ | ٩٩ | ٩٩ | ٩٩ | ٩٩ |
| ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ |

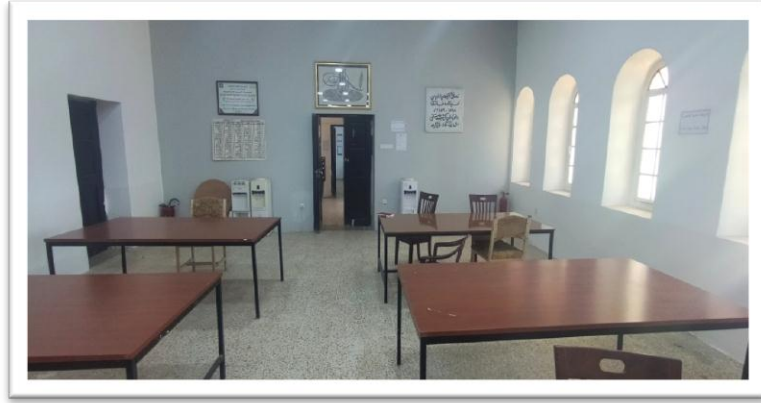
لوح (٩)



لوح (١٠)



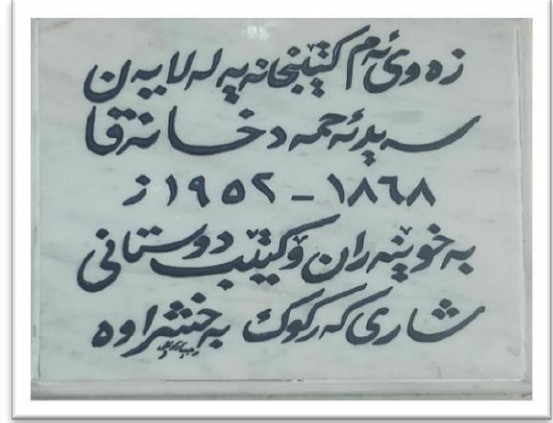
لوح (١١)



لوح (١٢)



لوح (١٤)



لوح (١٣)



لوح (١٥)

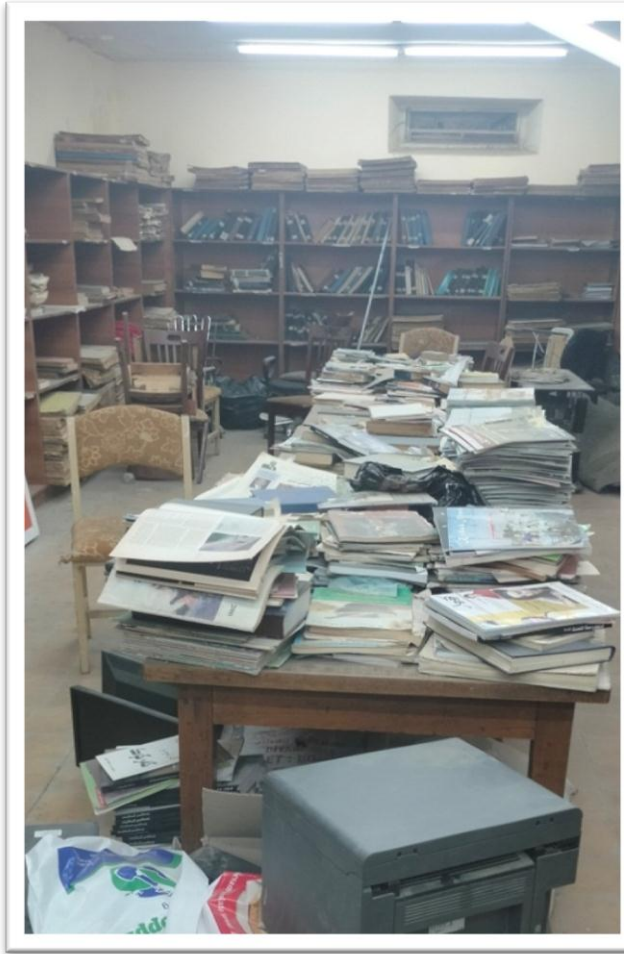
عمارة المكتبة المركزية في مدينة كركوك (دراسة ميدانية)



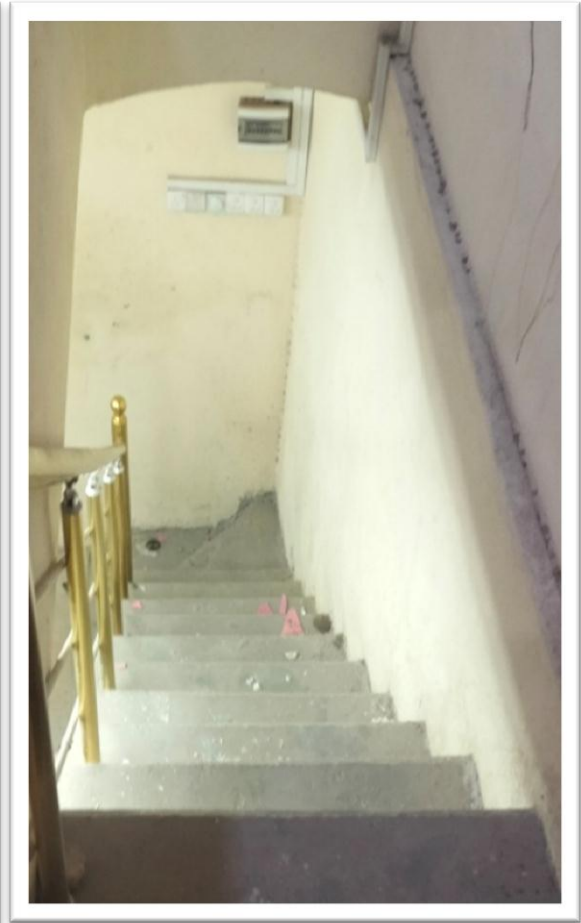
لوح (١٧)



لوح (١٦)



لوح (١٩)



لوح (١٨)



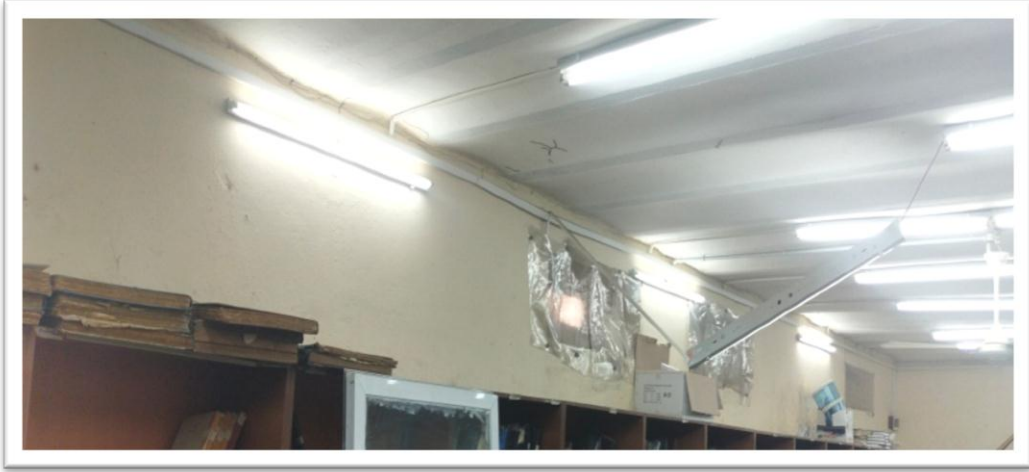
لوح (٢٠)



لوح (٢١)



لوح (٢٢)



لوح (٢٣)

المصادر

١. اغا ، فهمي عرب ، وفاضل محمد ملا مصطفى ، ماذا في كركوك ، مطبعه بلديه كركوك ، ١٩٥٧ .
٢. بيرقدار ، نجم الدين ، كركوك بين الحقيقة والواقع ، ط١ ، لبنان بيروت ، ٢٠١١ .
٣. الحكيم ، عادل عبد الرحيم ، موسوعة كركوك قلب العراق ، العددان (١٣-١٤) ، (العراق - ٢٠٠٨) .
٤. حيدر ، شفيق ، أطلس العراق والوطن العربي والعالم، دار المريخ للعلوم، بغداد، ٢٠١٢ م .
٥. الدوري ، رياض عبدالرحمن ، اشور بانبيال مكتبة وثقافة ، مجلة سومر ، مج ٤٥ ، ج ١ ، لسنة ١٩٨٨ .
٦. رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر : ترجمه عن الالمانية ، د . محمود حسين الامين ، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه سالم الالوسي . بغداد ١٩٦٥ م .
٧. شبر ، ماجد، الروابط المنطقية والعشائرية ودورها في تشكيل العراق الحديث ، ميزوبوتاميا ، العدد٤ (بدون تاريخ طبع) .

٨. شواني ، محمد حسين محمد ، الاختلاف والتنوع في ظل التضامن الاجتماعي (دراسة انثر بولوجيه ثقافية في مدينة كركوك) رساله ماجستير (غير منشوره)جامعه الموصل، كلية الآداب ، ٢٠٠٥ .
٩. مقابلة شخصية مع ، ناسكه سلام عبدالله ، مدير المكتبة العامة ، بتاريخ ، ١- ٩- ٢٠٢١ .
١٠. طالباني ، نوري ، كركوك في ذاكرة التاريخ ، ترجمه عوني الداوودي ، ط ٢ ، كردستان ، السليمانية (٢٠٠٤) .
١١. طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى موطن الاثار والحضارة ، الرحلة الرابعة . بغداد ، ١٩٦٥ .
١٢. العباسي ، مهدي صالح سعيد ، كركوك في اواخر العهد العثماني (١٩١٤م - ١٨٧٦هجرية) دراسة في أوضاعها الادارية والاقتصادية والثقافية ، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ .
١٣. عبد الطيف بندر اوغلو ، "اللهجات والكتابة التركمانية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ١ ، (ايلول ، ١٩٧٠م) .
١٤. العزاوي، عباس ، العراق بين احتلالين ، ج ٣ ، ط ١ ، ١٩٣٩ ، ص ٣٦٤ ، نيسان ، ٢٠٠٥ .
١٥. عزيز سامي، كركوك عبر القرون ، مجلة الاخاء (قارذشليق) العددان (١٠، ١١) ، بغداد ، ١٩٧٣م .
١٦. قرداغي ، محمد علي ، هويه كركوك الثقافية والأدبية ، ط ١ ، (اربييل ٢٠٠٤).
١٧. القرماني ، ابي العباس احمد بن يوسف بن احمد ، اخبار الدول واثار الأول في التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٢٨٢هـ .
١٨. القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة النجب، ١٩٧٠ .
١٩. مزيري ، شعبان ، كركوك في التاريخ ، مباحث في تاريخ العراق والكرد المعاصر ، مج ٧ ، ج ٧ ، ط ١ ، بغداد ٢٠٠٩ .

عمارة المكتبة المركزية في مدينة كركوك (دراسة ميدانية)

٢٠. المظفري، نبيل عكيد محمود ، دور نواب كركوك في مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي ٩٢٥ - ١٩٥٨ ، دراسة تاريخية لدورهم الوطني ، رساله ماجستير (غير منشورة) جامعة الموصل ،كلية الاداب، ٢٠٠٠.
٢١. میناس ، روفائیل ، كركوك عبر العهود ، مجلة بين النهرين : مجله فصليه حضارية تراثيه ، العددان (٣٩-٤٠) السنه العاشره ، ١٩٨٢ .

هَرَمِيَّةُ الْمَنَاصِبِ وَالتَّرْكِيبِ البَشْرِيِّ فِي البَحْرِيَّةِ الأَيُّوبِيَّةِ

(٥٧٠-٦٥٢هـ / ١١٧٤-١٢٥٤م)

دراسة تاريخية - تحليلية

أ. د. كرفان محمد أحمد

جامعة دهوك - كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

٠٠٩٦٤٧٥٠٤٩٩٨٧١٧

karavan.ahmed@uod.ac

م. م. جيهان ظاهر حجي

جامعة دهوك - كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

٠٠٩٦٤٧٥٠٤٧٩٧٠٧٤

ldoski465@gmail.com

هَرَمِيَّةُ المَناصِبِ وَالتَّركيبِ البَشْرِيِّ فِي البَحْرِيةِ الأَيُوبِيَّةِ
(٥٧٠-٦٥٢هـ / ١١٧٤-١٢٥٤م) دراسة تاريخية - تحليلية

م. م جيهان طاهر حجي
أ. د. كرفان محمد أحمد

المُلخَص:

تهدف هذه الدراسة الى البحث في التكوين الهرمي للمؤسسة البحرية في العصر الايوبي (٥٧٠-٦٥٢هـ / ١١٧٤-١٢٥٤م)، من حيث الترتيب الفئوي للمناصب المتدرجة في تلك المؤسسة، فضلا عن تناول كل مايتعلق بالعناصر البشرية التي كانت تتألف منها البحرية في الدولة الايوبية منذ التأسيس وحتى سقوطها، وإبراز تأثير تلك المناصب والعناصر الاثنية على قوة وضعف البحرية الايوبية خلال مراحل تطورها، فضلا عن الوقوف بموضوعية على أسماء اهم التراجم البحرية التي كانت لها بصمة واضحة في تحقيق الانتصارات البحرية الايوبية ضد الصليبيين سواء في سواحل مصر او بلاد الشام من خلال متن الدراسة.

كلمات مفتاحية: المناصب البحرية، البحرية الايوبية، التاريخ الايوبي، العناصر البحرية
Research keys: (The Ayyubid navy, Ayyubian history, Sea ships, Naval positions)

**Hierarchy of Positions and Human Structure
in the Ayyubid navy
(570-652 AH / 1174-1254 AD)**

Abstract

This study aims to research the hierarchical composition of the maritime institution in the Ayyubid era (570-652 AH / 1174-1254 AD), in terms of the categorical arrangement of the hierarchical positions in that institution, as well as addressing everything related to the elements that made up the navy in the Ayyubid state since The establishment and even its fall, and to highlight the impact of those positions and ethnic elements on the strength and weakness of the Ayyubid navy during its development stages, as well as to objectively stand on the names of the most important marine translations that had a clear imprint in achieving the Ayyubid naval victories against the Crusaders, whether in the coasts of Egypt or the Syria .

المقدمة:

تعرضت الدولة العربية الإسلامية للغزو الصليبي في أواخر القرن (٥٥ / ١١م)، وعلى اثر ذلك الغزو تم احتلال مناطق واسعة في بلاد الاناضول وبعدها تمكنت القوات الصليبية المهاجمة من تأسيس ثلاث امارات صليبية وهي (الرها، انطاكية، طرابلس) فضلا عن تأسيس مملكة الا وهي مملكة بيت المقدس، وذلك في غياب الوحدة السياسية بين المشرق والمغرب الإسلامي، ناهيك عن التنافس الشديد بين الخلافة العباسية والفاطمية حول قيادة العالم الإسلامي اوانئذ، في وقت لم تعدم كل القوى الإسلامية الموجودة عن امتلاكها لقواتها العسكرية المدججة بالسلاح، لكن عدم التنسيق بين تلك الأطراف ساعد الصليبيين على انتهاز تلك الثغرة، والاندفاع بقوة الى داخل العمق الاستراتيجي الإسلامي وتهديد معظم مناطق بلاد الشام والجزيرة الفراتية، بالإضافة الى مصر للتهديدات العسكرية الصليبية المباشرة وغير المباشرة.

لكن على الرغم من المحاولات التي بذلتها الخلافة الفاطمية برا وبحرا على حد سواء الا انها لم تتمكن من ردع التغلغل الصليبي الى داخل الأراضي الإسلامية، في الجانب الشامي وان كانت الدولة الزنكية في الموصل متمثلة باتابكها عمادالدين زنكي قد تمكن من استعادة مدينة الرها واسقاط اول امارة صليبية كانت قد تاسست مع الغزو الصليبي للمشرق الإسلامي وذلك في سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م)، ليفتح بذلك باب الجهاد والنصر على مصراعيه امام امراء اخرين ممن كان يحكمون بعض الكيانات السياسية المعاصرة له للوقوف ضد الاطماع الصليبية في المنطقة، واشتدت عملية التصدي للصليبيين فيما بعد في عهد السلطان نورالدين محمود زنكي، الذي تمكن من تضيق الخناق على التحركات الصليبية في بلاد الشام عندما تمكن من تأسيس دولته في حلب ومن ثم ضم اليها دمشق ومدنا شامية اكثر استراتيجية، وفي الوقت نفسه دعم مسالة تكوين اسطول بحري قوي ياخذ على عاتقه مهمة صد الهجمات البحرية الصليبية على بلاد الشام.

ومما زاد من اهتمام السلطنة الزنكية بالقوة البحرية الناشئة، هو عندما ارسل نورالدين زنكي قواته العسكرية الى مصر، لمساندة وزيرها المخلوع شاور بن سعدي، والوقوف بتان على أحوال مصر العامة بين السنوات (٥٥٩-٥٦٤هـ / ١١٦٣-١١٦٨م)، فوجد ان مصر المهتدة باطماع الصليبيين يجب تقوية اسطولها البحري بصورة اكثر مما كان عليه، في العصر الفاطمي، كون ان الصليبيين لا يالون جهدا في الاندفاع بحرا الى احتلال مصر.

تاريخية - تحليلية

على اية حال بعد ان تغيرت الظروف السياسية والعسكرية على الساحة الشامية والمصرية بعد وفاة نورالدين محمود زنكي وتمكن صلاح الدين الايوبي من تأسيس دولته، واستكمالته للجهد الذي بدأت به الدولة الزنكية ضد الصليبيين، علم بوضوح انه لن يتمكن من هزيمة الصليبيين في المجال البري فقط ان لم يمتلك مؤسسة بحرية على قدر من القوة والامكانية القتالية من جانب العاملين فيه، لذلك اهتم بصورة كبيرة بتجديد الاسطول البحري المصري وانشاء مرافق بحرية خاصة به لينافس بذلك القوة البحرية الصليبية، فاصبح له ما أراد بفضل الإمكانيات البشرية والمادية التي امتلها في مصر والشام على حد سواء. وقد ضرب صلاح الدين نفسه مثلاً رائعاً للجهد البحري وضرورة تقوية الاسطول، فقد ذكر مؤرخه ابن شداد الذي شاهد الكثير من أهوال البحر أن صلاح الدين التفت إليه ذات يوم في نهاية الحوار دار بينهما، وقال له ((في نفسي أنه متى ما يسر الله تعالى فتح بقية الساحل قسمت البلاد، وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائرهم انتبعم فيها حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت))^(١).

ولاهمية المؤسسة البحرية الايوبية وتراتبية الأصناف التي كانت تتكون منها واثرها في تحقيق الانتصارات البحرية و العناصر الاثنية التي برزت بقوة على الساحة الايوبية في عصر السلاطين الايوبيين، تم اختيار هذا الموضوع عنواناً لهذه الدراسة التاريخية، وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعريف بالتسلسل الوظيفي لتدرجية المناصب البحرية العسكرية في الدولة الايوبية، وإيراد التركيب الفئوي للعناصر السكانية التي شكلت القوة البحرية السلطانية حينئذ.

قسمت الدراسة الى مبحثين اثنين، فضلا عن المقدمة والاستنتاجات التي ثبتت في خاتمة الدراسة، خُصص المبحث الأول للحديث عن هرمية التصنيف التراتبي العسكري للبحرية الايوبية واهم المصطلحات البحرية التي عرفت في ذلك العصر والمتعلقة تحديداً بالمشتغلين في الاسطول الايوبي. في حين كُرس المبحث الثاني للكتابة عن التركيب البشري لعناصره التي تالفت منها القوات البحرية الايوبية من المجتمعات التي اندمجت مع بعضها اوانئذ او التي حاولت بعض أبنائها الهجرة الى بلاد الشام ومصر للمشاركة في الجهاد ضد الصليبيين.

استندت هذه الدراسة على العديد من المصادر الاساسية والمراجع المساعدة، يأتي في مقدمتها، ابن العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) في مصنفه (الفتح القسي في الفتح القدسي) وابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وكتابه (الكامل في التاريخ) وبهاء الدين ابن شداد الموصلية (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٢م) في (كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، فضلا عن

سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) من خلال مصنفه (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان) كما هناك ابوشامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) في كتابيه (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية) و(الذيل على الروضتين) ولا ننسى ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) في كتابه (وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان)، الى جانب ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) وكتابه (مفرج الكروب في اخبار بني أيوب)، كما تم الاستفادة من ابن خلدون (ت ٨٠٨، ١٤٠٥م) وكتابه (مقدمة ابن خلدون)، فضلا عن المقرئ (ت ٨٤٥٤هـ/ ١٤٤١م) ومصنفه (المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقرئية)، وكتابه الاخر، فضلا عن عدد اخر من المصادر الأولية والمراجع الثانوية، سجلت عناوينها في قائمة المصادر والمراجع المثبتة بالبحث.

المبحث الأول

هرمية المناصب البحرية وترتيبها في الجيش الأيوبي

من خلال الشواهد النصية في المصادر التاريخية، المعاصرة للدولة الايوبية والتي ادركت تلك الدولة ام سبقت ظهور تاسيسها السياسي، نلاحظ بان تلك الدولة استفادت كثيرة من النظم والتراتب العسكرية البرية الزنكية والبحرية الفاطمية على وجه الخصوص، كون ان تلك الدولة (الفاطمية) كانت في صراع حضاري و حربي مستمر ضد الجيوش الصليبية البرية ومن ثم البحرية كون وجود مساحة شاسعة للسواحل التابعة للخلافة القاطمية سواء في بلاد الشام او مصر كانت معرضة للغارات الصليبية، حتى انهم كانوا قد افردوا له ديوان خاص عرف بديوان الجهاد او ديوان العمائر، وكان محله في صناعة الانشاء بمصر للاسطول^(٢)، وكانوا يمتلكون نظام بحري متطور جدا وتقسيمات قتالية منظمة وترتيب عسكري منسق^(٣)، واهتمت تلك الدولة بالاسطول البحري لمدة من الزمن حتى الحقبة الأخيرة من تاريخها حيث اغفلت الاهتمام به واهملت الالتفات الى تقوية الاسطول وسفنه ولاسيما في الثغور الاستراتيجية مثل تنيس بدليل اغارة الاسطول الصقلي على المدينة ومينائها في سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) حيث قتلوا وسبوا وغنموا ما شأوا، دون ان يكون هناك اسطول بحري فاطمي يدافع عن المدينة^(٤) بل انها عندما اضطربت الأحوال في القاهرة وأحرقت سفن الاسطول المصري في ميناء القسطنطين على عهد الوزير شاور السعدي، فاهمل الاسطول وضعف الاهتمام به بعد ذلك.

تغيرت الرؤية الى مسألة تجديد الاسطول واصلاحه لاحقا عندما اصبح صلاح الدين وزيراً للدولة الفاطمية، وتعرضت دمياط للغزو البحري، وهي المدينة التي كان الصليبيون بعدونها (بحق

تاريخية - تحليلية

مفتاح الدخول الى انحاء وربوع مصر))^(٥)، فاستشعر الخطر تدريجيا من تلك الناحية، وازدادت مخاوف صلاح الدين الايوبي من الغارات البحرية منذ سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) عندما بدأت القوات الصليبية تسعى جاهدة للتغلغل الى السواحل الشامية والمصرية بصورة اقوى مما كان سابقا مثلما فعلوا عندما تعرضت الإسكندرية في عهده للهجوم الصقلي عن طريق البحر^(٦)، وهو ما اكد عليه ابن ابي طيء الحلبي قوله: ((ولما رأى السلطان المقام بالإسكندرية ليصوم فيها رأى انه لا يخلي نفسه من ثواب يقوم مقام القصد الى بلاد الكفار والجهاد في المشركين فرأى الاسطول وقد اخلقت سفنه وتغيرت الاته فامر بتعمير الاسطول))^(٧).

لكن الشيء الذي ينبغي الإشارة إليه أن وليم الصوري عندما يتحدث عن الهجوم البحري على الإسكندرية سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م فإنه يمر عليها مرور الكرام ولا يبوب عن تلك الحادثة إلا بضع سطور، كونه لم تعجبه تلك الهزيمة القاسية التي تعرض لها الأسطول الصليبي أمام الإسكندرية، فلم يدون تفاصيل المعركة بموضوعية كما حدث في حالات أخرى كان النصر من حليف الصليبيين حيث أفاض في التفصيل والإسهاب^(٨).

والمعلوم ان السلطان صلاح الدين، كان اكثر اهتماما، بالجيوش البرية من البحرية، بسبب نوعية العلاقات الحربية مع الفرنجة الغزاة حيث اتصفت اغلب المعارك معهم على اليابسة^(٩)، وهذا الضعف لم يكن يتعلق بالمشرق الإسلامي فحسب بل شمل المغرب الإسلامي أيضا في وقت من الأوقات، بدليل ما نقله الصفي من إشارة قيمة الى بعض الابيات الشعرية للشاعر أبو العرب الصقلي الزبيري^(١٠) عندما كتب الى المعتمد بن عباد الاندلسي قائلا:

لا تعجبن رأسي كيف شاب اسي واعجب لآسود عيني كيف لم يشب

البحر للروم، لاتجري السفين به الا على غرر والبر للعرب^(١١)

كما ان ابن جبير أيضا اكد على ان الاوربيين كانوا اكثر اهتماما بالمسالك البحرية ولاسيما المراكب والسفن الحربية والتجارية، بداعي قلة السفن البحرية الإسلامية في البحر المتوسط اوانئذ واضطراره الى ركوب سفينة غربية من الاندلس الى مصر^(١٢).

جدير بالقول ان الصليبيين اول الامر لم يركزوا في الهجوم بحريا على سواحل الشام الا في مرات معدودة حتى نهايات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وعندما شعروا بان مفتاح السيطرة على كل من الاقليمين لا يعتمد فقط على القوى البرية، استعانوا بقوة باساطيلهم البحرية من اجل تهديد الشام ومصر على حد سواء.

تاريخية - تحليلية

عند اشتداد تلك الغارات البحرية، كان على صلاح الدين ان يعي خطورة تلك التجاوزات، وكما قال علي بن خلف الكاتب: ((والسلطان محتاج عند الحوادث التي تحدث من تطرق المخالفين الى بعض الثغور او شن الغارة على اهل الإسلام، ان يدعو الى الجهاد ومقارعة الأعداء، وصون حريم الملة، وحفظ نظام الدولة))^(١٣)، حتى ان بعض الفقهاء المسلمين عدوا جهاد البحر افضل كثيرا من الجهاد على اليابسة وذلك لعدم تمكن المقاتل البحري من الفرار بحرية والنجاة من البحر بسهولة فضلا عما يعترى الانسان من خوف ارتياد البحر^(١٤).

كل ذلك الضعف الموجود في الأسطول الإسلامي وتعرض المسلمين للغارات الصليبية البحرية حسنَّ عند السلطان صلاح الدين الى الالتفات للحفاظ على سواحل وموانئ الدولة الايوبية، ووضع القوات الاستطلاعية والبدائل البحرية في اماكنها الصحيحة، ومتابعة التزام كل العناصر التي تعمل على سلامة القلاع و الحصون الساحلية^(١٥). ويقصد بتراتبية المناصب العسكرية البحرية قيادة الأساطيل التي هي عبارة عن مراتب البحارة حسب الأهمية والدور الذي يقع على عاتقهم في إدارة مراكبهم (سفنهم) والاعمال التي يؤدونها من خلال مراسم ومناشير سلطانية تصدر من قبل ديوان الجيش ويشرف على تنفيذها ناظر الجيش في الاعم الاغلب و بمتابعة مباشرة من السلطان او من ينوب عنه في إدارة الاسطول، لذا امام كل تلك الأوضاع والظروف المستجدة والحاجة الحربية، امر بإعادة الاسطول البحري الذي اطلق عليه ابن مماتي ((الاسطول المنصور))^(١٦)، وعهد بقيادته الى احد المقربين منه ممن لهم خبرة باحوال واهوال البحر وخصص له ميزانية خاصة للصرف على إعادة بناء الاسطول، وجعل له ديوانا خاصا وغير اسمه الى ديوان الاسطول بعدما كان يسمى في العهد الفاطمي بديوان جيش المصريين وكان ذلك تحديدا في عام (٥٧٢هـ / ١١٧٦م) ، لكن المؤسف ان ابن ابي طيء لا يصرح باسم القائد الذي اسند اليه السلطان صلاح الدين بتدبير أمر إعادة إعمار الاسطول وقيادته^(١٧). وأفرد لعمل السفن مصانع خاصة عرفت بصناعة العماير او صناعة الانشاء، أي انشاء وصنع المراكب والسفن البحرية في مراكز معينة مثل الإسكندرية والقاهرة ودمياط وتنيس والفرما^(١٨). وكان قد فتحت أسواق خاصة ببيع وشراء المستلزمات البحرية اللازمة من الاخشاب والحديد ومختلف أنواع الاقمشة التي يستخدمها البحارة وعرف بالمتجر السلطاني^(١٩).

من المهم الإشارة الى ان السلطان صلاح الدين عندما رتب كل الأمور المتعلقة باحياء الاسطول الفاطمي القديم والسلطاني الجديد، ارسل الكتب الى مختلف المدن المصرية يحث

الأهالي ولاسيما الرجال والشبان القادرين على العمل في الاسطول البحري على تلبية نداء قائد الاسطول الذي عينه وامداده بالرجال كلما احتاج اليهم، فضلا عن انه الزم القائد المذكور بالمرابطة في البحر من اجل شن الغارات البحرية على مناطق الأعداء^(٢٠). وكان باكورة إعادة بناء الاسطول هو تمكن اساطيل كل من الإسكندرية ودمياط من تحقيق عدد من الانتصارات على الصليبيين في البحر المتوسط والعودة مظفرة وهي محملة بالاسرى والغنائم وكان ذلك سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)^(٢١).

لذا ليس غريبا ان نرى مؤرخا مثل ابن خلدون يركز على أهمية قيادة الاساطيل في مقدمته حتى وان كان يقصد بمجمل القول ما تعارفت عليه الأصول في المغرب والاندلس لكن الاستنتاج العام والمعنى الشامل فيما يتعلق بالامر المذكور لا يختلف بين المشرق الإسلامي ومغربه فأكد ((إن قيادة الأساطيل هي مراتب الدولة وخططها... ومروسة لصاحب السيف وتحت حكمه في كثير من الأحوال))^(٢٢). واستطرد قائلا: ((وكان أساطيلها مجتمعة في سائر الممالك من كل بلج تتخذ فيه السفن اسطول يرجع نظره إلى قائد من النواتية يدير أمر حربه وسلاحه ومقاتليه، ويتولى تدبير أمر جريته بالريح أو المجاذيف وأمر ارسانه إلى مرفئه، فإذا اجتمعت الأساطيل لغزو محتمل أو غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفئها المعلوم، وشحنها السلطان برجاله وإنجاد عساكره ومواليه وجعلهم لنظر أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجعون كلهم إليه))^(٢٣).

ومن هذا المنطلق يمكن أن نذكر اهم تلك الرتب العسكرية البحرية في العصر الايوبي مع الإشارة الا ان اغلب تلك المناصب قد ورثتها الدولة الايوبية من الخلافة الفاطمية، فضلا عن ان قوة ونشاط البحرية الايوبية ظهرت بابهى صورها في العهد الصلاحي ونوعا ما في عهد الملك العادل الايوبي، وابنه الملك الكامل ولاسيما ابان الحملة الصليبية الخامسة على دمياط، ويعد تلك المرحلة لانكاد نفق على اية أهمية ظاهرة للعيان للاسطول البحري الايوبي حتى أيام السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وابنه توران شاه عندما تصدوا لحملة الملك الفرنسي لويس التاسع على مصر حيث ظهر اوانئذ دور الاسطول المصري ثانية. وكما كانت للجيش البرية مناصبها، فلم تنشذ عنها البحرية أيضا ومن ابرزها:

١- أمير البحر

ويطلق عليه مقدم الأسطول أو وزير البحر^(٢٤) أو رئيس الاسطول^(٢٥) لأنه أعلى مرتبة بحرية، مهمة صاحبه قيادة الحملة البحرية ويقبدي به الجميع يرسون بإرسائه ويقلقون بإقلاعه.

تاريخية - تحليلية

لأنه من العرف البحري ان يتراس البحارة وامرائهم اكبر الامراء من ذوي الخبرة والمعرفة بالبحر^(٢٦). وعرف أحيانا بوالي البحر وكان عليه: ((ان يستجيب المراكب ويستجدها ويكثر تقويتها، وادخار الاتها، حتى اذا تلف شيء من ذلك وجد ما يخلفه))^(٢٧)؛ ويعرف أيضا بالريان أي رئيس الملاحين^(٢٨).

إن مقدم الأسطول كان يعقد مجلس للحرب مع مقدمي المراكب والسفن التي تخرج للمشاركة في القتال حتى يتفق معهم على وضع خطة معينة مستنداً في ذلك على المعلومات التي تتوافر لديه عند تعداد سفن الاعداء ونوعيتها وأسلحتها^(٢٩).

حسب ما سبق ونظراً لمسؤولياته الكثيرة لابد ان يكون مقدم الأسطول من الشخصيات الكبيرة ومن أعيان أمراء الدولة وأقواهم نفساً^(٣٠)، فمن أبرز الشخصيات الذي يتولى هذه المهمة في العصر الأيوبي هي شخصية من أصول أرمنية وهو الأمير حسام الدين لؤلؤ (ت ٥٦٩هـ / ١١٩٩م)^(٣١).

٢- القائد أو الرئيس

وهو الذي يعطي الأوامر في كيفية توجيه السفينة بالاستفادة من حركة الرياح أو المجاذيف وكانت مهمته السيطرة على دفة السفينة التي تقوم بتوجيه مسار السفينة^(٣٢) بالإضافة إلى مهمة شحن السفينة بالجند وتسليحهم وتموينهم^(٣٣)، ويبدو أن تلك المرتبة تعد من الوظائف المهمة بين مراتب بحارة السفن لأن متوليها تقع على عاتقه مسؤولية تنظيم وتوزيع المقاتلين على ظهر السفينة وتجهيزهم بالاحتياجات، فضلاً عن وجود امتلاكه خبرة المناورة والحركة واختيار الوقت المناسب للهجوم في أثناء القتال، بناء السفن وأماكن رسوها، الخدمة السرية ومنع تسرب المعلومات البحرية^(٣٤).

وكان تحت إشراف القائد أو الرئيس يقال لهم الأعيان أو القواد حيث أن لكل عشرة قواد قائد وبه كان يقتدي سائر القواد فيقلعون بإقلاعه ويرسون بإرسائه^(٣٥).

٣- الملاحون أو النواتية

النوتي^(٣٦) هو الملاح الذي يدير السفينة في البحر وقد نات ينوت نوتا أي تمايل لأنه يميل مع السفينة من دانب إلى جانب^(٣٧) لينتفع من الريح^(٣٨)، ويقال للملاح (السَّقَانُ) كذلك^(٣٩).

تاريخية - تحليلية

مهمة هؤلاء النواتية هي الاشتراك في القتال، بالإضافة إلى توليهم مهمة التجديف على ظهر السفينة، وقد كانوا يشكلون الغالبية العظمى لبحارة السفينة، لذلك لا بد أن يكون لهؤلاء النواتية مميزات بدنية خاصة بهم كقوة الجسم والقدرة على التحمل^(٤٠).

٤- العرفاء

يقال لهم النقباء وأحدهم نقيب تقتصر مهمتهم على استدعاء الغزاة من دورهم وقت الاستنفار أو الطوارئ^(٤١).

٥- الوظائف الأخرى

هناك عدة وظائف بحرية مهمتهم سلامة الحملة البحرية كاملة وهذه الوظائف لا تقل أهمية عن مهمة القيادة. ومن أهم تلك الوظائف (الديبان) وهو الحارس والرقيب الذي يقف في مقدمة السفينة يستطلع أحوال البحر في حالة السلم وأخبار العدو في وقت الحرب^(٤٢)، و(المنادي) ومهمته تبليغ أوامر الريان (رئيس الملاحين) إلى الملاحين والنوتية بصوته المرتفع^(٤٣)، وكذلك وظيفة المرشد البحري الذي كان يعرف ب(القلووز)^(٤٤).

والجدير بالذكر أن من وظائف المحتسب في تلك العصور هي مراقبة المراكب في شحنها ووسقها، وله أن يتصدى لربابنتها ورؤسائها^(٤٥)، قال المقرئ: المحتسب له نواب يلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة^(٤٦).

وجاء في كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة لابن الأخوة ((يؤخذ على أصحاب السفن والمراكب ألا يحملوها فوق العادة خوف الغرق، وكذلك يمنعهم من السير وقت هبوب الرياح واشتدادها، وإذا حملوا فيها النسوان مع الرجال حجبوا بينهما بحائل))^(٤٧).

عند الوقوف بتؤدة على طبيعة عمل رجال البحرية في العصر الفاطمي، ولاسيما من العاملين على السفن الحربية، فإن الباحثة استنتجت ان الاعمال المهنية اليومية هي ذاتها بالضرورة التي كان يقوم بها البحارة في العصر الايوبي مثل:

١- قيادة السفينة وتحديد اتجاهها في البحر والقيام بنشر السواري (الاشرعة).

٢- ضبط عملية السيطرة على دفة السفينة.

٣- تعيين بعض الافراد من البحارة بمثابة المستكشفين او المستطلعين للحركات الغربية في

البحر من قبل السفن الجارية فيها، واوئلك كان يشترط فيهم ان يكونوا من ذوي الرؤية

الحادة والبصر القوي وليست لديهم مشاكل في قصر العيون.

تاريخية - تحليلية

٤- أن يكون المقاتلة البحريين على أهبة الاستعداد للقتال إذا ماداهم سفن الأعداء وان يستخدموا كافة الأسلحة اللازمة للقتال، مثل، النبال، والعرادات والمنجنقات المخصصة للسفن، ورمي المواد الحارقة على مراكب الأعداء، فضلا عن ان يكون فرسان البحر مؤهلين لخوض المبارزة بالسيوف اذا ما اقتضت الضرورة وحدثت الاشتباكات القريبة^(٤٨).

المبحث الثاني

التركيب البشري للبحرية الأيوبية

إن الصورة عن الجيش الأيوبي تكتمل عند الحديث عن البحرية الأيوبية، باعتبارها الرديف والمعاون للجيش الأيوبي الذي قدم الكثير من الانجازات العسكرية طوال تاريخه لذلك قبل الحديث عن التصنيف العسكري البحري الأيوبي لابد من ذكر ان ممالك الاتراك -الاسدية والصلاحية^(٤٩) - هم الجيش الثابت في المؤسسة العسكرية الأيوبية وكانت اسمائهم مسجلة في ديوان الجيش ولم يكن عدد هؤلاء كافيًا لمواجهة الأخطار التي تتعرض لها الدولة الأيوبية، فاستعان السلطان بجند الأقاليم والممالك الأخرى وإن كان هؤلاء يعودون إلى إقطاعاتهم عند انتهاء الحرب^(٥٠) إلى جانب هؤلاء كان هناك فئات كردية وعربية وغيرها موجودة في العساكر الأيوبية^(٥١).

تجدر الإشارة إلى ان السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أن تسلم مقاليد الحكم أدرك أنه سيواجه الصليبيين وإن المواجهة ستكون في البحر أكثر من البر لذلك أولى بالأسطول البحري^(٥٢) عناية فائقة بعد أن أصابه ضعف في أواخر الحكم الفاطمي^(٥٣)، كما أدرك أهمية الأسطول في تأمين دولته والدفاع عنها لذلك فقد عمل صلاح الدين منذ البداية على القيام بحملة من الأعمال والإصلاحات لتقوية وتطوير اسطوله الحربي.

اختص ديوان الأسطول بالنفقة على شؤون القوات البحرية من السفن الحربية والجند والبحارة وأسلحة ومثونة بالإضافة إلى الانفاق على دور الصناعات التي قامت بأعمال الصيانة اللازمة للأسطول وإمدادها بما تحتاج إليه من أخشاب وآلات^(٥٤).

ومما يؤكد على اهتمام صلاح الدين بديوان الأسطول البحري ما يلي:

أولاً: خصص لهذا الديوان أموالاً ضخمة من متحصلات الأقاليم^(٥٥).

تاريخية - تحليلية

ثانياً: منح صلاحيات واسعة للمشرفين على هذه الأساطيل واختار لهذه المهمة الأشخاص الذين يميزون بالخبرة والكفاءة والمقدرة^(٥٦).

ثالثاً: جعل السلطان إقطاعاً خاصاً لصاحب الأسطول وكتب له يحث الناس على الإقبال عليه ((وأفرد له إقطاعاً مخصوصاً وديواناً مفرداً))^(٥٧).

وإن هدف السلطان من النقطة الثانية والثالثة كان من أجل الناس الناس على الإقبال على المشاركة والانضمام الى الأسطول حيث كان الناس يتشائمون من الانضمام إليه وهذا التشاؤم ربما يعود للخوف من البحر وعدم معرفة الكثير من الناس بأسراره وقوانينه. لذلك عندما يختار الرجال للمراكب كانوا من ((ذوي التجربة من أهل النخوة للدين والحمية))^(٥٨).

رابعاً: قرر صلاح الدين زيادة الدخل المالي لرجال الأسطول والعاملين في صناعة السفن وملحقاتها وذلك من خلال رفع المستوى المعاشي -زيادة أجورهم- لتشجيع الناس على الالتحاق بأسطوله الحربي^(٥٩).

مما لاشك فيه ان الحالة الاقتصادية السيئة عامل إحباط فهي بلا شك سبب رئيسي للإحجام عن الانضمام للأسطول فترد الإشارة إلى أحداث سنة ٥٧٨هـ / ١١٩١م بحق رجال الأسطول بأنهم ((لا يصرف لهم إلا الشيء القليل من الخبز ونحوه))^(٦٠) وهذا حدث بعد موت السلطان صلاح الدين حيث قل الاهتمام في الأسطول وصار لا يفكر في أمره إلا عند الحاجة^(٦١).

خامساً: بلغت عدد السفن في أسطول صلاح الدين ما يقارب (٣٠-٥٠) سفينة بحرية^(٦٢). اهتم صلاح الدين بالغابات وذلك لإحياء البحرية فقد جعل غابات مصر ملكاً للدولة وقد خصص لها حراساً يحمونها ولم يسمح لأحد بالتصرف بالأشجار وذلك بالانتفاع بأخشابها، فلا يقطع منها إلا ما تدعوا الحاجة إليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد مائة دينار^(٦٣) فضلاً عن ذلك حرص صلاح الدين على توفير أخشاب الصنوبر والأرز التي كانت تنبت في جبال لبنان فضلاً عن معدن الحديد الذي كان يستخرج من جبال لبنان بالقرب من بيروت^(٦٤) وعقد معاهدات تجارية مع الجمهوريات الإيطالية حصل بمقتضاها على حاجته من المواد التي تدخل في صناعة السفن من الخشب والحديد^(٦٥).

أولى صلاح الدين اهتماماً بالغاً بالبحرية فقد أصدر مرسوماً بهذا الشأن هذا نصه: ((أقتضى الاجتهاد في حفظ السواحل والموانئ والاهتمام بأمرها^(٦٦) وإقامة الايزاك^(٦٧) والابدال^(٦٨) في أوقاتها على العادة وإلزام اربابها بمواظبتها، وكذلك المنورون^(٦٩) بالديديانات^(٧٠) والمناظر

تاريخية - تحليلية

والمناور^(٧١) في الأماكن المعروفة، وتعهد أحوالها بحيث تقوم أحوالها على أحسن العوائد وأكملها ولا يقع على أحد درك بسببها^(٧٢)، وهذا يعني أنه أمر بتقوية أجهزة الدفاع والحراسة الساحلية. إلى جانب عمله في تقوية الأسطول فقد اهتم بتحسين الثغور^(٧٣) المطلّة على البحر المتوسط مثل دمياط^(٧٤)، حيث أمر بإعادة أعمار أبراجها وأسوارها كما اهتم بأمر سلسلة التي كانت تصل بين برجس عند مدخل دمياط^(٧٥)، كما نالت الاسكندرية^(٧٦) اهتماماً خاصاً من قبل صلاح الدين - وذلك للدور الكبير لهذه المدينة على طول التاريخ لأنها تضم أهم دار لصناعة السفن في الديار المصرية^(٧٧)، حيث أمر بتعمير اسطولها وجمع له ما يحتاج إليه من الأخشاب والصناع كما أمر بعمارة أسوارها لتوفير الحماية لها ضد أي هجوم بحري قد تتعرض له مدينة الإسكندرية^(٧٨).

كل هذا الاهتمام والاصلاحات التي قام بها صلاح الدين قد ضعفت^(٧٩) بعد وفاته بدليل ما أكد عليه المقرئزي: ((قل الاهتمام بالأسطول، وصار لا يفكر في أمره إلا عند الحاجة))^(٨٠) ويضيف المقرئزي قائلاً ان وضع رجال البحرية في مصر بعد صلاح الدين ((إذا دعت الضرورة إلى تجهيز الأسطول طلب له الرجال وقبض عليهم في الطرقات، وقيدوا في السلاسل نهاراً، وسحبوا في الليل، حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الشيء قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الأيام بغير شيء كما يفعل بالأسرى من العدو، فصارت الخدمة في الأسطول عاراً يسب به الرجال، وإذا قيل لرجل في مصر يا أسطولي غضب غضباً شديداً، بعد ما كان من خدام الأسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس))^(٨١).

فاستغل الصليبيون هذا الضعف واستطاعوا إعادة سيطرتهم على بعض ثغور الشام، فقد هاجموا بيروت واستولوا عليها سنة ٥٩٣هـ، ١١٩٧م^(٨٢) ويضيف أبو شامة دخولهم بغير مقاومة من الأسطول الأيوبي^(٨٣) ومنذ ذلك الحين فقدت البحرية الأيوبية هيئته وقوته^(٨٤).

اما فيما يتعلق بالتركيب البشري للبنية العنصرية في البحرية الأيوبية يختلف كلياً عما هو عليه في الجيش البري، باعتبار ان الفئات الماهرة باعمال البحر وكيفية القتال في الماء على ظهر السفن والمراكب المختلفة هم نخبة معدودة مقارنة بالجيش النظامي الذي يقاوم على اليابسة، وذلك يعود في الأساس الى التقاليد الاجتماعية والأعراف المحلية وطبيعة المعارك في بلاد الشام ومصر على السواء، كون ان الغارات برية كانت اكثر شمولاً من الناحية البحرية، ولم تتغير الحالة الا بعد الاضطرار العسكري واقتحام الأعداء للسواحل الإسلامية، لذا نجد بان العنصر الكردي كان غائباً

تاريخية - تحليلية

تماما عن المساهمة في تكوين القوات البحرية الايوبية، لافتقارهم الى المعرفة البحرية لابتعاد مناطق استيطانهم الاصلية عن البحار الكبيرة التي كانت السفن البحرية تمخر عابها من اجل الاستيلاء على مناطق أخرى تستهدفها.

اغلب المصادر التاريخية ركزت في مروياتها على الإشارة الى كبار القادة ممن قادوا الاساطيل البحرية او سجلوا مواقف قتالية مشهودة في اليم، ومن خلال تلك المرويات نقف على طبيعة التركيب البشري الأساسي للقوات البحرية الايوبية، وان كنا نتعامل بشيء من الحذر والقلق مع النصوص المتعلقة بالتكوين الاثوغرافي للبحرية الايوبية، كون ان المؤرخين اهلوا الإشارة الى العناصر القتالية الرئيسية في الاساطيل البحرية ولاسيما الجند من الافراد العاديين، وان كنا نعمم فكرة الاتباع المواليين لكل قائد بانهم من القبيلة او المجموعة العرقية نفسها، واحيانا نجد انه لم يكن يبرز من بعض العناصر سوى الشخصية الأساسية لقائد الاسطول او احد الامراء العاملين مع الاسطول.

وبخصوص العناصر العربية ولاسيما المصرية في البحرية الايوبية، فاننا لانتفق مع الطرح الذي ابداه الباحث نظير حسان سعداوي، عندما ذكر، بان صلاح الدين الايوبي لم يعتمد على المصريين لا في القوات البحرية ولا في الجيش البري، بل حدد دورهم في العمل بالمزارع وصناعة بناء السفن البحرية. فضلا عن انه جنى على السلطان صلاح الدين لما قارنه بحاكم مصر الالباني، محمد علي باشا، باعتبار انه اعتمد اكثر على المصريين في عصره، لذلك اصبح لمصر ذلك الشأن العسكري أوأنتذ^(٨٥).

لمناقشة الرأي الذي طرحه سعداوي، علينا ان نسترجع الذاكرة التاريخية للعهد الفاطمي، لنقف بموضوعية على مصداقية تلك الآراء من عدمها، بعيدا عن العاطفة التي سيطرت بصورة مبالغ على احكام السعداوي، تجاه السلطان صلاح الدين، بدليل ان اغلب النصوص التاريخية المعاصرة للخلافة الفاطمية ودورها في المجال البحري - الحربي تحديدا، تسجل حالة قصوى من الاستناد الفاطمي على عناصر غير مصرية في المجال المذكور، لعدم خبرة المصريين بالقتال في البحر بدليل نص قيم له قيمته التاريخية سجله عماد الدين الاصفهاني في الفتح القسي يؤكد على ان المصريين لم يكونوا يمثلون خبرة كبيرة في القتال البحري فذكر في حوادث سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ما نصه: ((فابصر ملاحوها شواني الفرنج لمبارزتها مبرزة وللاجهاز وراءها مجهزة وكانوا رجالا من بحرية مصر مجمعة وأصبحت قلوبهم بما جرى على انظارهم مروعة فتوقعوا الى

الماء وخاوا على دمائهم في الداماء وخرجوا الى البر على وجههم... وفروا وفاروا... فظفر بذي النوبة الواقعة والبنود الرائعة ان نواب مصر لم يجر منهم بالاسطول احتفال ولم يرتب فيه على ما يراد رجال وانما حشد واليها مجمعة مجهولة غير عارفة ولا معروفة ومستضعفة^(٨٦)، لذلك ليس غريبا ان لم يعتمد عليهم السلطان كقوة أساسية تقاثل في البحر، بل ان معظمهم كانوا يمثلون القوة الداعمة والجنود المجهولين في الخطوط الخلفية للبحرية الفاطمية سواء في صنع السفن، او توفير المستلزمات المطلوبة لذلك، ولكننا نسلم بامر اعتماد الفاطميين على المصريين ولاسيما السودان ممن كانوا يشكلون جزءا أساسيا من التركيبة السكانية للدولة الفاطمية، لذا فانه عند مجيء صلاح الدين الايوبي الى مصر برفقة عمه شيركوه، وتبواه مركزه كوزير للفاطميين بعد وفاة شيركوه، ناهضه السودان ومن كان معهم من جند مصر، فصددهم ووقف امام معارضتهم المسلحة، وابعدهم نهائيا عن المشهد العسكري، لعدم ثقته بهم كونهم يمثلون أنصار العهد القديم.

لكنه استفاد من أوّلئك المصريين والعرب الموجودين في مصر في قسمة جيشه البري و البحري على حد سواء بعد تلك الحقبة المضطربة، ولما كان عرب مصر او الاقباط ومنذ العصر الفاطمي، يفتقرون الى الخبرة المطلوبة في قيادة الاساطيل، فان السلطان صلاح الدين اسند اليهم كما كان الحال في العصر الفاطمي، مهمة صنع السفن الحربية وبنائها، وصنع كل ما تتطلبه تلك الصناعة من احتياجات، وبالتالي لم يهمل صلاح الدين الدور المصري في جيشه، بل ان الكثير من النصوص التاريخية تؤكد على مصطلح العساكر المصرية او العسكر المصري، وبالطبع فان المفهوم لا يقصد به تلك القوات التي جاءت من الشام الى مصر فقط بل تعني به التشكيلة العسكرية المركبة من الشاميين والمصريين على اختلاف قومياتهم و طوائفهم.

فمن ابرز القادة البحريين العرب الذين رصدت المصادر أسمائهم، يعقوب الحلبي الذي سجل موقفا تاريخيا وشجاعا قلما نقف على مثيلاته في حقب التاريخ، فاشر المؤلف المجهول في حوادث سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، لما وصلت بطسة إسلامية كبيرة مليئة بالبحارة والمقاتلين والأسلحة والمؤن وبلغ من كان على متنها حوالي (٦٥٠) محاربا، اعترضتها السفن الحربية الإنجليزية وحاصروها في الماء من كل جانب، فلم تجد البطسة الإسلامية سوى القتال فحارب البحريون المسلمين بقوة واشتبكوا مع العدو وقتل من الجانبين العديد من المقاتلين، وعندما ايقن المسلمون بانهم لن ينتصروا في تلك الموقعة البحرية وكان مقدمهم الأمير يعقوب الحلبي المعروف بابن شفنين، قرر ان يغرق السفينة وكل من عليها من المقاتلين و ماتحمله من السلاح والارزاق،

تاريخية - تحليلية

فكسروا السفينة بالمعاول وهدموها فامتلأت بالماء على آخرها وغرقت في البحر، ولم يتمكن العدو من أسر رجالاتها أو الاستيلاء على حمولتها^(٨٧).

لكن التكوين العنصري الأكثر تأثيرا في الدولة الايوبية في اغلب عهودها من العرب هم البحارة المغاربة، القوة البحرية الضاربة للدولة الإسلامية، في مشرقه ومغربه ولهم باع طويل في قيادة الاساطيل البحرية^(٨٨)، فالمغاربة كانهم ولدوا بالفطرة ليكونوا قادة وملاحين وبحارة في المجال البحري ودون ان يتمكن أي تكوين بشري اخر في الدولة الإسلامية من منافستهم على خصوصيتهم البحرية وبراعتهم في قيادة السفن والمراكب المتنوعة وناقسوا بذلك الأمم الأخرى^(٨٩)، وعندما كثرت الغارات البحرية الصليبية على سواحل الشام ومصر، لم يجد السلطان صلاح الدين بدا من اللجوء الى السلطان الموحيدي ابي يعقوب منصور طالبا منه ان يمدده بالاساطيل والبحارة لتمنع سفن الأعداء من التعرض للسواحل الإسلامية بالسلب والنهب والغزو المستمر، لكن بعض المصادر تشير الى عدم تمكنه من مساعدة السلطان لانشغاله بحرب الصليبيين حينئذ او لان السلطان صلاح الدين لم يخاطبه بلقب امير المؤمنين^(٩٠). وقد انفرد الناصري برأي لم يثق به شخصيا كونه استخدم الفاظا لاتستعمل الا على سبيل التمني ((ويقال انه جهز بعد ذلك مائة وثمانين اسطولا ومنع النصارى من سواحل الشام والله تعالى اعلم))^(٩١)، والملاحظ ان المصادر المعاصرة للحدث والتي كانت على علم بطبيعة المراسلات بين السلطان صلاح الدين الايوبي و السلطان الموحيدي أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله، لا يذكرون شيئا عن ارساله لتلك المساعدة^(٩٢).

على اية حال فان المغاربة كانوا متواجدين بكثرة في مصر وبلاد الشام، وظهر دورهم اكثر فاكثر في عهد صلاح الدين وبصورة اقل في عهد خلفائه، ولاسيما في مسألة الجهاد البحري فاول إشارة الى مشاركتهم في الجهاد تعود الى سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) عندما صرح الرحالة ابن جبير بمشاركتهم ضمن حملة الاسطول المصري الذي قاده الحاجب حسام الدين لؤلؤ ضد غزوة رينالد دي شاتيون (ارناط) على الحجاز^(٩٣).

بينما ذكر عمادالدين الاصفهاني في البرق الشامي، بانه في سنة (٥٨٣هـ / ١١٩٠م) ابان اشتداد الحصار على صور، فانه طلب الاسطول المصري وكان بعكا فاتي الاسطول وكان مكونا من عشر سفن من الشواني، وذلك في وقت كانت السفن الصليبية تمنع اقتراب اية مساعدة من المسلمين عند سواحل صور، فتمكن الاسطول الإسلامي من فتح بعض المنافذ البحرية لايصال ما

يحتاجه السلطان وقواته من معدات ومؤون، فضلا عن الاغارة بين الحين والآخر على السفن الصليبية و مهاجمة المدينة نفسها، لكن المؤسف انه في احدى الليالي وبسبب الإرهاق والتعب الذي استطل رئيس الاسطول عبدالسلام المغربي الذي وصفه ابن الاثير بالقول: ((الموصوف بالحدق في صناعته وشجاعته))^(٩٤)، ومتوليه الفارسي الأصل بدران ومن كان معهما من المقاتلين على خمسة شواني راسية امام الميناء، فانهم تركوا الحراسة، وفقدوا التركيز والاحاطة بما يمكن ان تفعله السفن الصليبية في حال غيابهم عن المشهد الحربي، فقد فوجئوا بان الاسطول الصليبي قد أحاط بهم و اسروا السفن الخمسة الإسلامية و من عليها من البحارة والرؤساء مثل عبدالسلام المغربي و المتولين كبدران الفارسي فضلا عن بقية المقدمين والملاحين واقتيدوا جميعا الى ميناء صور^(٩٥). وهم بذلك خالفوا بعض قواعد الحرب كما قيل: ((اذا ابتليت بالحرب، فاذك العيون بالنهار، وبالغ في الحرس بالليل... وحصن مضاربك وليكن جندك عليك حصناً ولانفسهم حرساً... واخف آثارك عن عدوك))^(٩٦). وفضلا عن المشاركات البشرية للبحارة المغاربة في الحروب الصليبية، فانه في الحقبة المتاخرة من عصر الدولة الايوبية فان السلاطين والامراء الايوبيين قد استعانوا بالأسلحة المغاربية أيضا مثل المنجنيفات المغربية المشهورة بقوتها وصلابتها، مع اربعمائة حجار عملهم القيام بنقب الاسوار^(٩٧).

ما لا ننسى انه في عهد الملك الكامل الايوبي برزت دور اسرة عربية كانت لها اليد الطولى في قيادة السفن البحرية والمشاركة في المعارك البحرية وهي اسرة ابي عبدالله الكناني الارسوفي فقد اشار المنذري في حوادث وفيات سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١م) الى أحد امراء الحرب البحرية الايوبيين فقال عنه: ((توفي الرئيس الاجل الموفق ابي الفتح منصور بن الرئيس الاجل ابي عبدالله محمد بن إسحاق الكناني الارسوفي الأصل الدمياطي المولد والدار بدمياط... وكان احد المقدمين في غزو البحر العارفين به وبيتهم مشهور بذلك))^(٩٨). ولم يختص الامر بالقيادة ومقدمي الاساطيل فقط بل ان البعض من المتطوعين العرب أيضا كان لهم دور مؤثر ابان حصار عكا من قبل الصليبيين ونخض بالذكر العوام المسلم عيسى الذي كان ينقل الرسائل والأموال والايخبار من والى داخل مدينة عكا، وفي احدى المهمات الموكلة بها استشهد غرقا، لكن مع ذلك أوصل ما كان قد أوتمن عليه من المكاتبات والأموال الى أصحابها لانه عندما وجد غريقا على الشاطئ كانت كل الامانات لاتزال مربوطة بحزامه وكان ذلك في سنة (٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م)^(٩٩)، كما أورد ابن واصل في حوادث سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨م)، نسا اخر يدل على ان السلاطين الايوبيين اعتمدوا

كثيرا على العوامين لنقل الاخبار والوامر والمكاتبات الرسمية منهم الى المحاصرين من المسلمين سواء اكانوا من الامراء او العامة، ومن ابرز من منحه السلطان الملك الكامل ثقته اوانتد فلاح من عرب حماة كان يعرف بشمايل* فقال: ((وكان يخاطر بنفسه ويسبح في النيل ومراكب الفرنج به محيطة ويدخل الى دمياط فيقوي قلوب أهلها عن السلطان ويعددهم بوصول النجد لازاحة العدو عنهم ثم يأتي السلطان سباحة ويعلمه باخبار أهلها))^(١٠٠).

من الصور التاريخية النادرة من حيث إعادة التاريخ لصورة الحدث بتطبيقاته العملية و سير احداثه العسكرية، وتقارب نتائجه الختامية، هي التواصل المهني واستمرارية الاحتراف باتقان وشجاعة تتم عن مهارة فطرية، ما تلمسناه من روايتين لمؤرخين اختلفت ازمنا تدوينهما لتلك المقاربة التاريخية بين الاب والابن، فهذا المقريري، عند الحديث عن الظروف الصعبة التي كان يعيشها الملك الكامل في دمياط وهو يواجه الصليبيين الذين كانوا مجتهدين في هجماتهم من اجل الانسحاب الى دمياط ومن ثم الوصول الى بقية المدن المصرية لاحتلالها، وبغية منع أولئك الصليبيين من الاقتراب منها ، ارسل السلطان الى ناحية شرمساح اكثر من الف فارس والافا من العريان ليقطعوا السبل امام الصليبيين ومنعهم من الوصول اليها، فابحرت العديد من الشواني وبضمنها حراقة كبيرة على راس بحر المحلة وكان يقودها الأمير بدرالدين حسون، ونجح في مهمته حيث قطع المؤون والمعدات الحربية من الوصول الى الصليبيين^(١٠١).

أما المؤرخ الثاني وهو الأقرب للحادثة الثانية من المقريري الا وهو المؤلف المجهول فيورد نصا مهما في حوادث سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)، عندما احتل الصليبيون دمياط وبداءوا يخططون للانسحاب الى داخل العمق الاستراتيجي المصري، هناك برز دور جمال الدين حسون المصري في دمياط عندما قاد مع ملاحيه بعض الزوارق الصغيرة الحجم (شخاتير) في أماكن و مسالك بحرية ضيقة بحيث منعوا السفن والقوارب الصليبية من العبور خلالها الى الجانب الاخر، بل الادهى من كل ذلك اصبحوا كالمراقبين ونقاط السيطرة على تلك المسالك ((فقطعوا السابلة من دمياط الى الفرنج بحيث انه كل من طلع من دمياط او خرج ياخذوه، وكذلك لما زاد بحر دمياط وجرى بحر

* وهو الأمير علم الدين شمايل من أهالي قرى حماة تمكن بسبب شجاعته ومهارته التقرب من السلطان الملك اتكامل الايوبي، فاسند اليه وظيفة الجاندارية حيث كانت مهمته طلب الاذن من السلطان للامراء الذين يرومون مقابلته، وبعد ذلك رقاها الى منصب امير وجعله مسؤولا عن واحدة من اكبر سجون مصر عرفت بخزانة شمايل. ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب هامش (١، ٢) ص ١٩.

المحلة تركوا فيه عدة حراريق للمسلمين وفيها المقاتلة فقطعوا طريق البحر بحيث أي مركب تعدى للفرنج خارج من دمياط او داخل اليها اخذوه^(١٠٢).

لكن أشهر شخصية مسلمة بحرية وأرمنية الأصل هي شخصية القائد الأعلى للأسطول المصري الأمير حسام الدين لؤلؤ بن عبدالله الأرمني الحاجب التي كانت مساهماتها الحربية البحرية بلا حدود وذات تأثير واضح على نتائج المعارك البحرية لخبرته وشجاعته ومعرفته بأمور البحر^(١٠٣)، وكان قائداً للبحرية الايوبية في عهد السلطان صلاح الدين^(١٠٤)، واخيه السلطان الملك العادل الى وفاته سنة (٥٩٦هـ / ١٢٠٠م)، ومواقفه العسكرية في البر والبحر معروفة واشهرها حادثة انقاذ المدينة المنورة من الصليبيين الذين حاولوا الوصول اليها واحتلالها سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م)^(١٠٥)، تلك الغزوة التي وصفها المنذري واثنى على جهوده قائلاً: ((وكانت غزاة عظيمة القدر وقدموا بالاسرى الى مصر وكان مقدم الغزاة حين توجهوا الى العدو الذي قصد الحجاز في البحر المالح بعدة مراكب))^(١٠٦)، وتحدث ابن كثير أيضاً بقوله: ((وهو الذي كان متسلم الاسطول في البحر، فكم من شجاع قد اسر، وكم من مركب قد كسر))^(١٠٧). حيث بقي متسلم وقائد اعلى للقوات البحرية الايوبية الى سنة (٥٨٧هـ / ١١٩١م)، عندما استبدله السلطان صلاح الدين بأخيه الملك العادل سيف الدين ابو بكر (ت ٦١٥هـ / ١٢١٨م) حيث كان السلطان يعتمد على أخيه الملك العادل بلا حدود وليس أدل على هذا ما ذكره المقري التلمساني، بأن أحد المصنفين أهدى لصلاح الدين الايوبي كتاباً عن الحروب وأساليبها وكيفية منازل المدن وحصارها إبان محاصرته للصليبيين على عكا ((فقال له ما نحتاج الى هذا الكتاب ومعنا أخونا أبوبكر، وكان كثير المداراة والحزم))^(١٠٨)، واعتمد هذا على صفي الدين عبدالله بن شكر*^(١٠٩)، ولكن على الرغم من ذلك فان الشيخ حسام الدين لؤلؤ بقي محتفظاً بمنصبه كمستشار للملك العادل واحد الامراء البارزين في البحرية الايوبية حتى وفاته سنة (٥٩٦هـ / ١٢٠٠م). وقد وصف عمادالدين

* صفي الدين بن شكر، عبد الله بن علي بن الحسين المصري وزير الملك العادل الأيوبي ونائبه على الأسطول البحري، ولد سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م حدث في كل من دمشق ومصر، بنى مدرسة بالقاهرة وقام بتبليط الجامع الأموي الكبير، كان من الدهاة، طلو اللسان، حسن الهيئة، صاحب الأدباء والشعراء، لم تكن علاقته بالأسعد بن الحماتي حسنة أساء التعامل معه أكثر من مرة، أبعده الملك العادل ولكن الملك الكامل أعاده، توفي بمصر سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م. (ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت: ١٩٩٣)، ٢ / ٦٣٩-٦٤٠؛ أبو شامة، الذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد الحسن الكوثراني، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٧٤)، ص ١١٥؛ الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٤)، ٢ / ١٩٣.

تاريخية - تحليلية

الاصفهاني الاسطول الايوبي وقيادة حسام الدين لؤلؤ له بكلمات عبرت بصدق عن ان المرحلة التي قاد فيها لؤلؤ الاسطول الايوبي بانها كانت مرحلة امتازت بالقوة والجد والجهاد والنصر، فقال ما نصه: ((ولما اشتملت كتائب البر بكرم وصولها وصلت مراكب البحر وقدم اسطولها وهي شواني شوائن للشناة زوائن للغزاة... جاءت كقطع من الليل، او دفع من السيل، كانها في خضراء الخضرم كواكب، ولرجوم الشياطين ثواقب، اعلام في شعار الاعلام العباسية سود، واکام تمدها من اكام الأمواج مدود، تولها حسام الدين الحاجب لؤلؤ فنظم سموطها ومهد لاحكام النصر أسبابها وشروطها... ففي كل يوم لنا غزوة صحيحة ونوبة شديدة... والحاجب لؤلؤ مجاهد عظامها وممضي عزائمها كلما الفت مركبا للعدو تلقته والقتة واسعدها الله وا اشقته وكيف ما أمكن أحرقتة أو أغرقتة))^(١١٠).

الى جانب تلك العناصر العربية على اختلاف مواطن سكانهم الاصلية سواء في الشام او المغرب، ووجود عناصر بشرية فارسية او ارمنية كان لها شان في العمل تحت قيادة الاسطول الايوبي، فان هناك رواية تؤكد على اقدام بعض التركمان مثل جمال الدين محمد بن اوكر او ارككز عندما قاد احدى شواني البحرية للاشتباك مع الصليبيين، فحاصرته السفن الصليبية، وطلبوا منه الاستسلام، لكنه فاوض اسريه على شرط الاستسلام أن يصفح قائد الاسطول الصليبي شخصيا، فوافق الصليبيون على شرطه و لما دنى منه قائد الاسطول الصليبي صافحه أوكرر بشدة وأمسك يده وضمه بقوة، وألقاه معه إلى البحر فغرق الاثنان^(١١١)، ولم يسلم نفسه لهم ليكون أسيراً يستشعر الذل ولا يقدم ما لديه من معلومات عن القوات الإسلامية للصليبيين. في حين ذكر عماد الدين الاصفهاني، بانه تعرض لذلك الموقف والانتحار غرقاً مع مقدم الصليبيين، بسبب جبن ملاحيه ومن كانوا يعملون معه على السفينة وفرارهم^(١١٢).

استنادا إلى رواية فريدة نقلها النويري تتعلق بوصية أوصاها الملك الصالح نجم الدين أيوب لولده توران شاه، تبين من خلالها، كم كانت القوة البحرية الايوبية قد ضعفت شيئاً فشيئاً بسبب الاضطرابات الداخلية والهجمات الخارجية، لذلك أراد السلطان الصالح أيوب أن يضع خطة استراتيجية لابنه توران شاه لإعادة وإصلاح الاسطول البحري الايوبي، لكي يكون قادرا على الدفاع عن أراضي مصر والشام على حد سواء ويمنع الاساطيل الصليبية من الاستمرار بمهاجمة دمياط والإسكندرية والثغور البحرية في مصر، وأكدت تلك الوصية على جملة نقاط مهمة ابرزها:

تاريخية - تحليلية

- ١ - ان يعيد الضرائب والخراج والأموال التي كانت تاتي من مناطق الفيوم وسمنود ويجعلها خاصة للصرف على الاسطول ورجاله كما كان الحال في عهد السلطان صلاح الدين.
- ٢ - التركيز على الحالة المعيشية لرجال البحرية الايوبية، وان يساويهم ببقية مقاتلي الدولة ولاسيما من يقاتلون على اليابسة.
- ٣ - ان يخصص لكل من رجالات البحرية راتباً شهرياً يعادل عشرين درهماً، لانه بوجود مصدر للمعيشة الثابتة، فان الناس لن تتوانى في الالتحاق بالبحرية.
- ٤ - اكد أيضاً انه مع تحسين الحالة المعاشية لرجال البحرية، فحينئذ سيكون من اليسر انتقاء ابرز المهارات والخبرات البحرية للعمل في الاسطول ومن المحترفين في استخدام الآلات والأسلحة البحرية
- ٥ - نبه السلطان الى عدم اهمال الاسطول وترك الالتفات اليه الى أوقات الحرج والضيق، لانه اونئذ فان العديد من ذوي الغنى سيثرون ولاية البحرية ويفرون من التجنيد مع وجود المهارات والخبرة لديهم وبالتالي لن يتبقى هناك سوى الرجال من الطبقة العامة وممن لا يعرفون عن القتال في البحر شئناً، والنتيجة لن الا الهزيمة^(١١٣).

الخاتمة:

- ١- ظهرت من خلال الدراسة ان الدولة الفاطمية كانت تمتلك اسطولاً بحرياً قوياً، نافست به الاساطيل الأجنبية الموجودة في البحر المتوسط ومنعت بسببه اقتراب الصليبيين من السواحل الشامية والمصرية خلال فترة طويلة من تاريخها ؛ لكن بسبب مجيء خلفاء ضعاف في أواخر الدولة الفاطمية وظهور التنافس اللامشروع بين وزراء الدولة قل الاهتمام بشؤون الاسطول، وبسبب بعض الحركات المناوئة الداخلية والخارجية ضعف الاسطول كثيراً وتعرضت سفنه للحرق في اكثر من مناسبة.
- ٢- ابان العصر الزنكي المعاصر لحقبة الضعف البحرية في الدولة الفاطمية، فان الزنكيين وبسبب اهتمامهم كثيراً بالمعارك على اليابسة، لم يهتموا بالصورة المثلى بانشاء اسطول قوي يجاري الاساطيل الصليبية، ولاسيما اذا علمنا بان الصليبيين أيضاً في تلك الحقبة لم يكونوا ميالين كثيراً الى استخدام الاسطول لتهديد السواحل الشامية او المصرية بقوة. لذا لم يجد نورالدين زنكي الدافع للتحدي الواجب القيام به اونئذ في المجال البحري.

- ٣- اثبتت الدراسة ان تحدي الصليبيين للدولة الفاطمية في مصر ومهاجمة سواحلها وتحديدًا في دمياط خلال مرحلة تبوا صلاح الدين الايوبي للوزارة الفاطمية دفعت بصلاح الدين الايوبي الى الضغط على الخلافة الفاطمية من اجل تقوية تلك الثغور البحرية برفدها بالسفن والمراكب اللازمة والبحارة من ذوي الخبرة للدفاع عنها اذا ما داهمتها الاساطيل الصليبية مستقبلاً.
- ٤- تبين من خلال الدراسة، بان صلاح الدين الايوبي اصبح اكثر وعياً بضرورة انشاء اسطول مصري قوي وديوان خاص يشرف على متطلبات الاسطول وتعيين ناظر للجيش مهمته فقط توفير كل مايلزمه الاسطول الناشيء من الاحتياجات المهمة، وذلك بعد ان هاجمت الاساطيل الصقلية مدينة الإسكندرية وعاثت في المنطقة الخراب والنهب والسلب والقتل، كل ذلك جرى لافتقاد مصر الى الاسطول البحري القوي القادر على حماية السواحل والثغور المصرية ومن ثم الشامية، وبالتالي عين في سنة (٥٧٢هـ / ١١٧٦م) اميراً عاماً للاسطول، وارسل المخاطبات الى الأقاليم داعياً الى انضمام الشباب وممن لهم خبرة بالبحر وشؤونه الى الاسطول العسكري السلطاني.
- ٥- بعد انشاء الاسطول وتعيين ناظر للجيش وانشاء ديوان خاص به، كون تراتبية مناصبية يتدرج من خلالها العاملين في الاسطول السلطاني الى المراتب العليا، فكان على راس الهرم الحربي - البحري، امير الاسطول العام، والمقدم، فالرئيس، والنوتية، فالملاحون، ومن ثم الطاقم الخاص بالشؤون الخدمية على السفين، فضلا عن المقاتلين الذين كانت مهمتهم القتال ضد الأعداء في البحر اذا ما اشتبكوا مع سفنهم، وأخيراً كان هناك العوامون.
- ٦- اكدت الدراسة ان التركيب البشري للبحرية الايوبية، لم تكن واسعة بصورة مائلة للبنية البشرية في الجيش البري، فقد تكونت من العرب بالصورة الأساسية، المغاربة حيث ظهر منهم قادة وامراء كبار كانت لهم أدوار مؤثرة في تحقيق الانتصارات على اساطيل الصليبيين، ثم هناك الحلبيون، و بعض الامراء من ذوي الأصول الفارسية او التركية والارمنية، مع وجود اسر مصرية خاصة عرفت بالمهارة والممارسة والشجاعة في القتال البحري، بينما لاتشير المصادر الى أي وجود للعنصر الكردي في البحرية الايوبية حتى وان وجد البعض منهم فان النصوص التاريخية قد اغفلت الإشارة اليهم.

- ١- النوادر السلطانية ، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٥.
- ٢- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبدالسلام بن الحسن القيسراني ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م، المقتنين في اخبار الدولتين، تحقيق ايمن فؤاد سيد، ط ٢، ٢٠١٠م، ص ٩٤.
- ٣- المقرئزي، الخطط المقرئزية، وضع حواشيه خليل المنصور، ط ١، ١٩٩٨م، ٣ / ٣٣٨-٣٣٩
- ٤- الفارقي، تاريخ ميفارقين، تحقيق كريم فاروق الخولي ويوسف بالوكن، ط ١، ٢٠١٤، ص ٣٠.
- ٥- جاك دي فيتري، رسائل جاك دي فيتري، ترجمة عبداللطيف عبدالهادي السيد، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٠٩.
- ٦- دريد عبدالقادر نوري، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، ١٩٧٦، ص ٤٦٣؛ اياد احمد محمد عبيد، الحرائق في مصر وبلاد الشام، ر.م. غير منشورة، الجامعة الإسلامية - كلية الاداب، قسم التاريخ والاثار، ٢٠١٥، ص ١١٤.
- ٧- أبو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط ١، ٢٠٠٢، ٢ / ٢٩٥؛ لؤي إبراهيم بواعنة، يحيى بن ابي طيء مؤرخا، المجلة الأردنية للتاريخ والاثار، الجامعة الأردنية - العلوم الإنسانية، مج ٣، ع ٢، الأردن، ٢٠٠٩، ص ٥٨، وللمزيد عن الهجوم الصقلي على الإسكندرية وما أفرزته من نتائج ينظر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠ / ٦٣-٦٤؛ سالم محمد الحميدة، الحروب الصليبية، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٩٨-٢٠١.
- ٨- وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٥، ٤ / ١٧٦-١٧٧، ٢١٤-٢٢١.
- ٩- محمد سهيل طقوش، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ٢٠٠٨، ص ٢٠٩.
- ١٠- عن ترجمته ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ٣ / ٣٣٤، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط ١، بيروت، ١٩٩٤، ٣٥ / ١٤٩.

تاريخية - تحليلية

- ١١- خليل ابن ابيك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، مصر، ١٩١١ م، ص ٢١٤؛ إبراهيم جدلة، افريقية والغزو البحري في العصر الوسيط، مجلة البحث العلمي، المغرب، العدد ٤٥، ص ٥٧-٥٨.
- ١٢- رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٨.
- ١٣- مواد البيان، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط ١، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٣٤٨.
- ١٤- ابي زكريا احمد بن إبراهيم الدمياطي ت ٨١٤هـ، مشاريع الاشواق ومصارع العشاق، تحقيق ادريس محمد علي ومحمد خالد اسطنبولي، ط ١، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٤٥-٢٦٣؛ ابي عبدالله بن الأزرق ت ٨٩٦ هـ، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، بغداد، ١٩٧٨، ٢ / ٥٤).
- ١٥- القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، القاهرة، ١٩١٥، ٧ / ٢٠٤.
- ١٦- قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مصر، ١٩٤٣، ص ٣٣٩.
- ١٧- أبو شامة، الروضتين، ٢ / ٢٩٥ ؛ حسنين محمد ربيع، النظم المالية في مصر، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٧١.
- ١٨- ابن مماتي، قوانين، ص ٣٤٠ ؛ المقرئ، الخطط المقرئية، ٣ / ٣٣١.
- ١٩- اسمت غنيم، الدولة الايوبية والصليبيون، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٣٣.
- ٢٠- أبو شامة، الروضتين، ٢ / ٢٩٥؛ والاسطول كلمة لاتينية وتمثل السفن الحربية المعدة للقتال في البحر والتي تقاوم معا مجتمعة، المسعودي، التنبية والاشراف، تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي، بغداد، ١٩٣٨، ص ١٢٢؛ الخطط المقرئية، ٣ / ٣٣١.
- ٢١- عمادالدين الاصفهاني، خريدة القصر وشعراء العصر، قسم شعراء الشام، ١ / ٤٩١-٤٩٥.
- ٢٢- ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ١ / ٣١٣.
- ٢٣- المصدر نفسه، ١ / ٣١٤.
- ٢٤- وفيق بركات: فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، (حلب: ١٩٩٥)، ص ١٦٤.
- ٢٥- المقرئ، الخطط، ٣ / ٣٣٨.
- ٢٦- المصدر نفسه، ٣ / ٣٣٨.

تاريخية - تحليلية

- ٢٧- للمزيد من مسؤوليات أمير البحر ينظر، أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، (كويت: ١٩٧٩)، ص ٩٠-٩٢؛ إبراهيم حسن سعيد، البحرية في عصر سلاطين المماليك، (م/د: ١٩٨٣)، ص ٢٨٣.
- ٢٨- المقدسي، أحسن التقاسيم، ط٣، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣١؛ الفيروزآبادي، ت ٨١٧هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٨.
- ٢٩- المقرئزي: الخطط، ٣/ ٣٣٨؛ عامر إبراهيم داود لجبوري: الأسطول الحربي في العصرين الأيوبي والمملوكي، ر.م.غ. منشورة، جامعة الموصل-كلية الآداب، قسم التاريخ، الموصل، ٢٠١٢، ص ٣٣.
- ٣٠- للمزيد عن دور حسام الدين لؤلؤ في قيادة الاساطيل الأيوبية وجهاده اللامحدود وانتصاراته على الصليبيين يراجع المبحث الثاني من الدراسة.
- ٣١- النويري: الإمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام، تحقيق عزيز سوريال عطية، (حيدر آباد: ١٩٦٩)، ٢/ ٢٣٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١/ ٣١٤؛ الجبوري، الأسطول الحربي، ص ٣٤.
- ٣٢- عبد العزيز الدوري: النظم الإسلامية، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص؛ محمد ياسين الحموي، تاريخ الأسطول العربي، (دمشق: ١٩٤٥)، ص ١٠٧، ١٠٩.
- ٣٣- الجبوري، الأسطول الحربي، ص ٣٤؛ علي محمود فهمي، التنظيم البحري في شرق البحر المتوسط منذ القرن السابع حتى القرن العاشر، ترجمة، قاسم عبده قاسم، (لندن: ١٩٤٨)، ص ١٥٢-١٥٣.
- ٣٤- وفيق بركات، فن الحرب البحرية، ص ١٦٤.
- ٣٥- النوتي: جمعها نواتي أصل اللفظة يوناني، وهومن كلام أهل الشام. ابن منظور، لسان العرب، ١٠١/٢؛ رفائيل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، (حلب: ١٩٥٤)، ص ١١٧.
- ٣٦- أبو سعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (بيروت: ١٩٧٩)، ٥/ ١٢٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٠١/٢؛ الزبيدي: تاح العروس، ٥/ ١٣٠.
- ٣٧- دوزي: تكملة المعاجم العربية ترجمة، محمد سليم النعيمي، (بغداد: ١٩٧٩)، ١/ ١٢٨.

- ٣٨- حسن بن عبد الله العباسي، آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩، ص ٣٧١.
- ٣٩- الزبيدي: تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، (د.م: د.ت)، ٧ / ١٤٣؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (د/م: ٢٠٠١)، ٣/٢٤٥.
- ٤٠- الحموي: تاريخ الأسطول، ص ١١٠ الجبوري: الأسطول الحربي، ص ٣٤.
- ٤١- المقرئزي: الخطط، ٣ / ٣٣٨؛ عبد العليم، الملاحه، ص ١٠٤؛ وفيق بركات: فن الحرب البحرية، ص ١٦٤.
- ٤٢- الزبيدي: تاج العروس، ٣٥ / ١٤٥؛ دوزي: تكملة المعاجم، ٤ / ١٥٩.
- ٤٣- محمد سلمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، (كويت: ١٩٨٧)، ص ١٢٠.
- ٤٤- سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٢٨٣.
- ٤٥- الحموي: تاريخ الأسطول، ص ١٠٨.
- ٤٦- الخطط، ٢ / ٣٨٨.
- ٤٧- تحقيق، محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص ٣٢٤.
- ٤٨- احمد مختار العبادي والسيد عبدالعزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٢، ص ص ١٣٠-١٣١.
- ٤٩- ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ص ٣٩-٤٠؛ ابن واصل، ٣ / ١٢٦؛ Minorsky, V.Studies in Caucasian history prehistoryof saladin, London,1953,p.141- 142.
- ٥٠- كانت الإقطاعات الأيوبية لصالح الأمراء والقواد ذات عائد سنوي، وكانوا أحياناً يقطعون مدناً بكاملها على أن أهم خدمة كان يؤديها أمير الإقطاع الأيوبي هي قيامه بتأدية خدمات حربية وتقديم عدد من الجند إلى الجيش السلطاني زمن الحرب كاملي العدة حيث تعهد كل مقطع بان يكون عند خروجه إلى الحرب عدد معين من الفرسان وإذا لم يؤدي هذا الشرط فإن السلاطين الأيوبيون يحرمونه من إقطاعه، المقرئزي: السلوك، ١ / ٢٤٠؛ ربيع: النظم المالية، ص ٣٤.
- ٥١- مؤلف مجهول، تاريخ الاكراد والأتراك، تحقيق موسى مصطفى الهسنياني، (دهوك: ٢٠١٠)، ٤٢٥، ٤٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق حسنين

تاريخية - تحليلية

- محمد ربيع، (القاهرة : د.ت)، ١٦/٤؛ شوكت عارف محمد ودرويش يوسف حسن، مجلة العلوم الإنسانية، زاخو، ٢٠١٧، ص ص ٦٢٨-٦٣٩.
- ٥٢- ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، (القاهرة: ١٩٩٤)، ص ٢١١؛ حسين، الجيش الأيوبي، ص ٦٣-٦٤؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، البنية البشرية لجيوش صلاح الجين، مجلة العربية للعلوم الإسلامية، مج ١٠، ٣٨٤، الكويت ١٩٥٠، ص ٢٢.
- ٥٣- بدأت أوضاع الدولة الفاطمية بالاضطراب في مطلع القرن (٦هـ / ١٣م) إذ تعاقب على حكمها في العشرين السنة الأخيرة ثلاثة من الحكام الضعفاء هم (الظافر بالله إسماعيل (٥٤٤-٥٤٩هـ / ١١٩٤-١١٥٤م) والفائز تبصر الله عيسى (٥٤٩-٥٥٥هـ / ١١٥٤-١١٥٤م) والعاقد عبد الله (٥٥٥-٥٦٦هـ / ١١٦٠-١١٧١م) هؤلاء لم يرتقوا بالسلطة (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٢٣٧، ٣/ ١٠٩-١١٠، ٣/ ١٩١-١٩٢)، أبو عبد الله محمد بن علي الحماد، أخبار ملوك بني عبد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة، (القاهرة: ١٩٨٠)، ص ١٠٦-١١٠؛ سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٩٩-١٠٠.
- ٥٤- أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والاندلس (القاهرة: ١٩٦٠)، وفيق بركات: فن الحرب البحرية، ص ١٦٨؛ الجبوري، الأسطول الحربي، ص ٦٥.
- ٥٥- ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٣٤-٣٣٧؛ المقرئزي، الخطط، ٣/ ٣١٧؛ جميل الخانكي، تاريخ البحرية المصرية، (القاهرة: ١٩٤٨)، ص ١٤٤-١٤٥.
- ٥٦- الجبوري، الأسطول الحربي، ص ٦٥؛ حسين، الجيش الأيوبي، ص ٢٠٧؛ عثمان، التحصينات الحربية، ص ٣٢٥.
- ٥٧- أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢٩٥.
- ٥٨- المقرئزي: الخطط، ٢/ ٢٣٢؛ جميل الخانكي، تاريخ البحرية، ص ١٤٥؛ سعاد ماجد، البحرية الإسلامية، ص ١٣١٧.

٥٩- ياسين الحموي: تاريخ الأسطول، ص ١٠٥-١١٠؛ خالد سليمان شريدة، التنظيمات العسكرية الأيوبية في بلاد الشام (٥٧٩-٦٤٨هـ / ١١٧٤-١٢٥٠م) مجلة الدارة العلمية أبو ظبي ١٤٣٢هـ، ع ٣، ص ١٧٤.

٦٠- أبو شامة: الروضتين، ٣/٨٨؛ كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أجمد الشيخ، (القاهرة: ١٩٩٥)، ص ١٧٦؛ ربيع حسنين، النظم المالية، ص ٧٢.

٦١- المقرئزي، الخطط، ٣/٣٤٠.

٦٢- المقرئزي، الخطط، ٣/٣٤٠؛ ربيع حسنين، النظم المالية، ص ٧٢.

٦٣- سليمان شريدة، التنظيمات العسكرية، ص ١٧٣.

64- Regan Geoffrey. Saladin and the fall of Jerusalem, (London, 1978), P69.

٦٥- ابن مماتي: قوانين، ص ٣٤٥؛ المقرئزي: الخطط، ١/٢٠٧؛ ياسين الحموي: تاريخ الأسطول، ص ٢٥-٢٦.

٦٦- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة: ١٩٩١)، ص ١٨٤؛ ابن شداد: الأعلام الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق، يحيى زكريا عبادة، (دمشق: ١٩٩١)، ف ٢، ج ٢، ص ١٠١.

٦٧- السيد باز العريني: مصر في عهد الأيوبيين، (بيروت: ١٩٦٧)، ص ٦٠؛ حسين، الحسين الأيوبي، ص ٢٠٦؛ محمد جواد المسعودي، القوة البحرية في عهد صلاح الدين الأيوبي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج ٥، ع ٣، ٢٠٠٧، ص ١٤٤.

٦٨- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية (القاهرة: ١٩٩٦)، ص ١٨٨.

٦٩- مفردا اليزك وهو لفظ فارسي معناه طلائع الجيش وسمو بذلك لاطلاعهم على خبر العدو ويطلق أيضاً على الحارس والجاسوس، عمر بن إبراهيم الأوسي الانصاري: تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق، جورد سكانلون، (مصر: ١٩٦١)، ص ٥١؛ أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية، ص ١٦٠.

٧٠- الابدال: كلمة جاءت من البدل فرقة حربية تقيم في معسكر على السواحل والموانئ لفترة معينة ثم تعود ويحل محلها غيرها بدلاً منها، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل

- محمود شيحا (بيروت: ٢٠٠٧)، ٩ / ٤٤٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانتشا، (القاهرة: ١٩١٥)، ٧ / ٢١٤، ١١ / ٦٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٨، ٦٥.
- ٧١- المنورون: مهمتهم اشعال النار أو إشارة الدخان إذا ما كشفوا عدواً مقبلاً إليه، الأنصاري، تفريج الكروب في تسيير الحروب، تحقيق جورد سكانلون، (مصر: ١٩٦١)، ص ١٢.
- ٧٢- الديدبان: وهو الرقيب (الحارس) أو الطليعة الذي يرقب العدو كلمة فارسية معربة وأصلها كلمتان ديد: أنظر، وبان، صاحب. ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: ١٤١٤هـ)، ١ / ٣٧٣، رفائيل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، (حلب: ١٩٥٤)، ص ١٠٥.
- ٧٣- المناظر والمناور: هي قباب عالية متقاربة بين كل بلد وآخر أو كل رباط والذي يليه بحيث يشرف بعضها على بعض، ويرتب فيها الحراس ويجعل بها الوقود فإذا كان التغير ليلاً أوقدت النار في المنارة وأن كان نهاراً دخنوا بالمنائر الشاهقة، فيوقد الذين يلونهم أو يدخنون، الحولي: الجندية والسلك، ص ٧٢؛ الأنصاري، تفريج الكروب، ص ١٢.
- ٧٤- القلقشندي، صبح الأعشى، ٧ / ٢٢٣-٢٢٤.
- ٧٥- عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار، ص ٨٤.
- ٧٦- دمياط: مدينة قديمة بين سيناء ومصر، وهي من ثغور الإسلام عندها يصب ماء النيل في البحر، وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بالإذن، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (دم: د.ت)، ص ١٩٣.
- ٧٧- المقرئزي، السلوك، ١ / ١٨٦؛ جمال الدين الشيال، مجمل تاريخ دمياط، (بورسعيد، ٢٠٠٠)، ص ١٨-١٩.
- ٧٨- الإسكندرية: مدينة بمصر على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) بناها الإسكندر المقدوني، هي الثغر المحروس والقطر المأنوس لها بنيان أصيلة وبها ما شئت من تحسين وتحصين، ياقوت الحموي: معجم البلدان، (بيروت: ١٩٩٥)، ١ / ١٨٣، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحقيق، محمد عبد المنعم العريان، (بيروت: ١٩٨٧)، ص ٣٨.
- ٧٩- كانت أهم وأكبر مراكز صناعة السفن في مصر منذ الفتح الإسلامي، حيث كان مركز الأسطول في العصر الأموي مدينة الإسكندرية، الجبوري: الأسطول الحربي، ص ١٢؛ عادة محمد حامد مسعود، صناعة السفن في مصر الإسلامية في ضوء أوراق البردي العربية

- (٢١-٩٢٣هـ / ٦٤١-١٥١٧م)، كفال منشور في كلية الآداب جامعة المنصورة، مصر، ٢٠١٩، مج ٣٦، ع ١، ص ١٥١.
- ٨٠- أبو شامة: الروضتين، ٢ / ٢٩٤-٢٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١ / ٢٩٦؛ جواد المسعودي، القوة البحرية، ص ١٤٤.
- ٨١- يقول عبد العليم (إن الشيخوخة قد اصابت الأسطول البحري في أواخر دولة الأيوبيين، الملاحه وعلوم البحار، ص ٨٦.
- ٨٢- المقرئزي، الخطط، ٣ / ٣٤٠.
- ٨٣- الخطط، ٣ / ٣٤٠.
- ٨٤- ابن الأثير، الكامل، ٩ / ٥٠٠.
- ٨٥- أبو شامة: الروضتين، ٥٤ / ٢٥٨.
- ٨٦- جواد المسعودي: القوة البحرية، ص ١٤٧.
- ٨٧- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي، القاهرة، ١٩٥٧، ص ص (ح ط).
- ٨٨- عماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي، ص ص ٦٧-٦٨.
- ٨٩- تاريخ الاكراد والأترك، ١٩٢.
- ٩٠- التلمساني، نفع الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ١٩٦٨، ٦ / ٨٢، ٨٤.
- ٩١- ابن خلدون، المقدمة، ٣١٣-٣١٤.
- ٩٢- ابن خلدون، المقدمة، ص ٣١٦-٣١٧؛ أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقفا لخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ١٩٥٤، ٢ / ١٦٣.
- ٩٣- الاستقفا، ٢ / ١٦٣.
- ٩٤- ينظر، مجيرالدين عبدالرحيم البيساني، رسائل القاضي الفاضل، تحقيق علي نجم عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ص ٢٥٩-٢٦٤؛ ابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، ١٠ / ١٨٠-٢١٢؛ وللمزيد عن العلاقات الايوبية - الموحدية، ينظر، عبدالحسين علي احمد، العلاقات الايوبية الموحدية أيام صلاح الدين، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة والعشرون، اذار - حزيران، العددان ٨٩-٩٠، دمشق، ٢٠٠٥، ص ص ١٠٥-١٣٠؛ عبدالحميد حسين احمد السامرائي، علاقات صلاح الدين الايوبي بالمغرب

- الإسلامي، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، السنة الثالثة، المجلد ٣، العدد ٨، كانون الأول، سامراء، ٢٠٠٧، ص ص ١-٢٥.
- ٩٥- رحلة ابن جبير، ص ٣٢.
- ٩٦- الكامل في التاريخ، ١٠ / ١٦٠.
- ٩٧- البنداري، سنا البرق الشامي - مختصر البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن، استانبول، ٢٠٠٤، ص ٤٠٧.
- ٩٨- ابي القاسم بن رضوان المالقي (ت ٧٨٣هـ / ١٣٨١م) ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص ٣٩٠.
- ٩٩- مؤلف مجهول، تاريخ الاكراد والأترك، ص ٤٦١؛ سمير صبري شبل سالم، الأنظمة المشرقية والمغربية في العصر الايوبي، ط ١، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص ٣٤٥.
- ١٠٠- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط ٣، بيروت، ١٩٨٤، ٣ / ٥٩٢.
- ١٠١- عمادالدين الاصفهاني، الفتح القسي، ط ١، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ؛ ابن شداد النوادر السلطانية، ص ٢٠٦-٢٠٧.
- ١٠٢- مفرج الكروب، ٤ / ١٩.
- ١٠٣- الخطط المقرزية، ١ / ٦٠٨.
- ١٠٤- تاريخ الاكراد، ص ٤٧٣.
- ١٠٥- سبط ابن الجوزي، ٢١/٢٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦ / ٥٤٨).
- ١٠٦- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٣.
- ١٠٧- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ٢١ / ٢٨٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦ / ٥٤٨.
- ١٠٨- التكملة لوفيات النقلة، ١ / ٤١٧.
- ١٠٩- البداية والنهاية، ١٣ / ٢٣.
- ١١٠- نفع الطيب، بيروت، ١٩٦٨، ٢ / ٢٩٦.
- ١١١- المقرزي، الخطط المقرزية، ٣ / ٣٣٩.
- ١١٢- البنداري، سنا البرق الشامي، مختصر البرق الشامي، ص ٣٩٣.

١١٣- مؤلف مجهول، تاريخ الاكراد، ص ١٨١.

١١٤- الفتح القسي، ص ص ٢٥٢-٢٥٣.

١١٥- نهاية الارب، ٢٩ / ٢٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٦٣هـ/١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف دقاق، ط٤، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٣).

ابن الاخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م)

٢- معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود دقبان وصديق أحمد عيسى المطبوعي، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٧٦).

ابن الأزرق الأندلسي، أبو عبد الله محمد (ت ٩٨٦هـ/١٤٩٠م)

٣- بدائع السلك في طبائع الملك، دراسة وتحقيق علي سامي النشار، (بغداد: ١٩٧٨).

الأصفهاني

٤- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام - شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب، تحقيق شكري فيصل، مطبوعات المجتمع العلمي العربي (دمشق، ١٩٥٥).

٥- الفتح القسي في الفتح القدسي، مطبعة الخيرية، ط١، (مصر، ١٣٢٢هـ).

البنداري، قوام الدين بن علي الأصفهاني (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)،

٦- سنا البرق الشامي، مختصر البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن، (أسطنبول، ٢٠٠٤).

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٧- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار معروف ب(رحلة ابن بطوطة)، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، ط١، دار احياء العلوم، (بيروت، ١٩٨٧).

التلمساني، أحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)

٨- نفخ الطيب في حصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٦).

ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)

٩- رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت، د. ت).

الحماد، أبو عبد الله محمد بن علي

١٠- أخبار ملوك بني عبد وسيرتهم، تحقيق، التهامي نفرة وعبد الحليم عويس، دار الصحة، (القاهرة، ١٤٠١هـ).

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد أبو زيد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

١١- مقدمة ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٩٨٨).

ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

١٢- وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٤).

الدمياطي، أبي زكريا أحمد بن إبراهيم (ت ٨١٤هـ / ١٤١١م)

١٣- مشارع الأشواق ومصارع العشاق، تحقيق ادريس محمد علي ومحمد خالد أسطنبولي، ط، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ١٩٩٠).

الذهبي، شمس الدين بن احمد (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

١٤- تاريخ الإسلامي ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٤).

الزيدي، السيد محمد مرتضى (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (دم/د. ت).

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر قراوغلي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

١٦- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزنيف، ط١، دار الرسالة العالمية، (بيروت، ٢٠١٣).

أبو السعادات ابن الأثير، مجد الدين أبي سعادات المبارك (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)

١٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، (دم، د. ت).

السلامي الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)

١٨- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء: ١٩٥٤).

- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م).
- ١٩- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين)، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثراني، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٧٤).
- ٢٠- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢).
- ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)
- ٢١- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط٢، (القاهرة: ١٩٩٤).
- ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)
- ٢٢- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة (دمشق: ١٩٩١).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)
- ٢٣- نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، (مصر: ١٩١١).
- الصوري، وليم (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م)
- ٢٤- الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٥).
- ابن طوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)
- ٢٥- المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط٢، (بيروت: ٢٠١٠).
- العباسي، حسن بن عبد الله (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م)
- ٢٦- آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، (بيروت: ١٩٨٩).
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٨٦م)
- ٢٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (بيروت: ١٩٩١).
- الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق (٥٧٧هـ / ١١٨١م)
- ٢٨- تاريخ ميافارقين، تحقيق كريم فاروق الخولي، ويوسف بالوكن، ط١، منشورات نوبهار، (أسطنبول: ٢٠١٤).
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب البكري (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)

٢٩- القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٥).

القاضي الفاضل، مجير الدين أبو علي عبد الرحيم البيساني (٥٩٦هـ / ١١٩٩م)

٣٠- رسائل القاضي الفاضل، تحقيق علي نجم عيسى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٥).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)

٣١- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت: د. ت).

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

٣٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩١٥م).

الكاتب، علي بن خلف (ت بعد سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)

٣٣- مواد البيان، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق: ٢٠٠٣).

الكتبي، محمد بن شاكر بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)

٣٤- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٤).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

٣٥- البداية والنهاية، دار مكتبة المعارف، ج١٢، ط٢، (بيروت: ١٩٩١)، ج١٣، ط٧، (بيروت: ١٩٨٨).

٣٦- المالقي، أبي القاسم بن رضوان المالقي (ت ٧٨٣هـ / ١٣٨١م)

٣٧- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، المغرب، (الدار البيضاء: ١٩٨٤).

مؤلف مجهول، (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)

٣٨- تاريخ الأكراد والأترك، تحقيق موسى مصطفى الهسنياني، ط١، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠١٠).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م)

٣٩- التتبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة: ١٩٣٨).

المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)

٤٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة المدبولي، (القاهرة: ١٩٩١).

تاريخية - تحليلية

- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ، ١٤٤١م)
٤١- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧).
- ٤٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ((الخطط المقريزية))، وضع حواشيه خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨).
- ابن مماتي، الأسعد بن الخطير بن مينا المصري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
٤٣- قوانين الدواوين، جمعه وحققه، عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩١).
- المنذري، زكي الدين عبد العظيم عبد القوي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)
٤٤- تكملة الوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط٣، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨٤).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
٤٥- لسان العرب المحيط، ط٣، دار صادر، (بيروت: ١٤١٤هـ).
- ٤٦- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
٤٧- نهاية الإرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ١٤٣٢).
- النويري الإسكندراني، (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٢م)
٤٨- كتاب الإمام بالاعلام فيما جرى به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، جزءان، تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (الهند: ١٩٦٩).
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٧٩هـ / ١٢٩٧م)
٤٩- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، ج١، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة: ١٩٥٣)، ج٢، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩٥٧)، ج٣، دار القلم، حسنين محمد ربيع، راجعه وقدم له سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (القاهرة: ١٩٧٢-١٩٧٧)، ج٦، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٤).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
٥٠- معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٣).
- ٥١- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٥).

الأثروشي وحسن، شكوت عارف محمد ودوريش يوسف، أسرة ابن أبي زكري الكردي ودورها السياسي والعسكري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، م٥، ع٣٤، ٢٠١٧.

ثانياً: المراجع

أحمد، عبد الحسين علي

١- العلاقات الأيوبية الموحدية أيام صلاح الدين، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة والعشرون، آذار-حزيران، العددان ٨٩-٩٠، دمشق، ٢٠٠٥.

أدي شير، السيد

٢- الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، المطبعة الكوثوليكية للآباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٨٨).

بركات، وفيق

٣- فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي، (حلب: ١٩٩٥).

بواعنة، لؤي إبراهيم

٤- يحيى بن أبي طي مؤرخاً، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الجامعة الأردنية للعلوم الإنسانية، مج٣، ع٢٤، الأردن، ٢٠٠٩.

الجبوري، عامر إبراهيم داود

٥- الأسطول الحربي في العصرين الأيوبي والمملوكي، د.م.غ، منشورة جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، موصل، ٢٠١٢.

جدلة، إبراهيم

٦- إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط، مجلة البحث العلمي، مطبعة النجاح، ع٤٥، المغرب، ١٩٨٨.

حسين، محسن محمد

٧- الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، دار نأراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٣).

الحميد، سالم محمد

٨- الحروب الصليبية، ط١، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: ١٩٩٣).

الحموي، محمد ياسين

٩- تاريخ الأسطول العربي، مطبعة الترقى، (دمشق: ١٩٤٥).

الخانكي، جميل

١٠- تاريخ البحرية المصرية، وزارة الدفاع، السلاح البحري الملكي، (القاهرة: ١٩٤٨).

خولي، أمين

١١- الجنديّة والسلم، دار المعرفة، (القاهرة: ١٩٦٠).

دوزي، رينهارت

١٢- تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه ج ١-٨ محمد سليم النعيمي، ج ٩-١٠

جمال الخياط، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ط ١، (د. م: ١٩٧٩-٢٠٠٠).

دي فيتري، جاك

١٣- رسائل جاك دي فيتري، ترجمة عبد اللطيف عبد الهادي السيد، ط ١، (ليبيا: ٢٠٠٥).

ربيع، حسنين محمد

١٤- النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، مطبعة الجامعة، (القاهرة: ١٩٦٤).

السامرائي، عبد الحميد حسين أحمد

١٥- علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، السنة

الثالثة، مج ٣، ع ٨، كانون الأول، سامراء، ٢٠٠٧.

السعداوي، نظير حسان

١٦- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:

١٩٥٧).

سعيد، إبراهيم حسب

١٧- البحرية في عصر سلاطين المماليك، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٨٣).

شبل، سمير صبري

١٨- الأنظمة المشرقية والمغربية في العصر الأيوبي، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية:

٢٠١٣).

شريدة، خالد سليمان

١٩- التتظيمات العسكرية الأيوبية في بلاد الشام (٥٧٩-٦٤٨هـ / ١١٧٤-١٢٥٠م)، مجلة الدائرة العلمية، ع٤، أبو ظبي، ١٤٣٢هـ.

الشيال، جمال الدين

٢٠- مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٠).

طقوش، محمد سهيل

٢١- تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٨).

عاشور، سعيد عبد الفتاح

٢٢- البنية البشرية لجيوش صلاح الدين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج١٠، ع٣٧، كويت، ١٩٥٠.

عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون

٢٣- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة: ١٩٩٦).

عبد العليم، أنور

٢٤- الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، (الكويت: ١٩٧٩).

عبيد، أياد أحمد محمد

٢٥- الحرائق في مصر وبلاد الشام، د.م. غ، منشور الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، غزة، ٢٠١٥.

عثمان، مرفت

٢٦- التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، ط١، دار العالم العربي، (القاهرة: ٢٠١٠).

العبادي، أحمد مختار وعبد العزيز سالم

٢٧- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر وبلاد الشام، جامعة بيروت العربية، (بيروت: ١٩٧٢).

٢٨- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٩).

العريني، السيد باز

٢٩- مصر في عهد الأيوبيين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٧).

علي، جواد

٣٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط٤، (د. م: ٢٠٠١).

غنيم، أسمت

٣١- الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية: ١٩٩٠).

فهيمى، علي محمود

٣٢- التنظيم البحري في شرق البحر المتوسط منذ القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي،

ترجمة قاسم عبدة قاسم، دار الوحدة، مكتبة المهتدين الإسلامية، (لندن: ١٩٤٨).

كاهن، كلود

٣٣- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط١، دار سينا للنشر، (القاهرة:

١٩٩٥).

الكروي، إبراهيم سلمان

٣٤- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، منشورات دار السلاسل، (الكويت: ١٩٨٧).

ماهر، سعاد

٣٥- البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة:

١٩٦٧).

محمد وحسن، شوكت عارف، درويش حسن

٣٦- أسرة ابن أبي زكري الكردية ودورها السياسي والعسكري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي.

مسعود، غادة محمد حامد

٣٧- صناعة السفن في مصر الإسلامية في ضوء أوراق البردي العربية (٢١- ٩٢٣هـ/ ٦٤١-

١٥١٧م)، مقال منشور في كلية الآداب، جامعة المنصورة، مج٣٦، ع١، مصر، ٢٠١٩.

المسعودي، محمد جواد

٣٨- القوة البحرية في عهد صلاح الدين الأيوبي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج٥، ع٣،

٢٠٠٧.

نوري، دريد عبد القادر

٣٩- سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، مطبعة الإرشاد، (بغداد:

١٩٧٦).

هَرَمِيَّةُ الْمَنَاصِبِ وَالتَّرْكِيبِ البَشْرِيِّ فِي البَحْرِيَّةِ الأَيُوبِيَّةِ (٥٧٠-٦٥٢هـ / ١١٧٤-١٢٥٤م) دراسة
تاريخية - تحليلية

اليسوعي، رفائيل نخلة

٤٠ - غرائب اللغة العربية، مطبعة الإحسان، (حلب، ١٩٥٤).

41- A.S. Ehrenkrentz, The place of Saladin in the Naval history of Mediterranean sea in the middle ages, Journal of the American oriental society, 1955.

42- Minorsky, V. Studies in Caucasian history prehistory of Saladin, (London: 1953).

43- Regam, Geoffery, Saladin and the fall of Jerusalem, (London: 1978).

المظاهر الاجتماعية والدينية في مدينة شيراز

Social and religious aspects of Shiraz

م.م. صدام حمادي صالح الحلبوسي

وزارة الداخلية/ وكالة الاستخبارات والتحقيقات الاتحادية

m.m. Saddam Hammadi Saleh Al-Halbousi/ Ministry of the Interior /
Federal Intelligence and Investigations Agency.

المظاهر الاجتماعية والدينية في مدينة شيراز

م.م. صدام حمادي صالح الحلبوسي

الملخص:

نبعت الحياة الاجتماعية والدينية في مدينة شيراز في بيئة وواقع مهم، والشيء المهم فيها تغلغل العلماء فيها، ودورهم في الحياة العامة، فقد كانت بلاد فارس قبل الفتح العربي الاسلامي تعاني كثير من قبضة الذل والقهر والقوة التي فرضها النظام السياسي والواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي ترك آثار سلبية على عوائد واحوال اهل تلك البلاد. وعندما فتح العرب المسلمون تلك البلاد، و انتشر فيها الاسلام بدأت تتغير احوال اهلها فصفت امزجتهم ولطفت اذهانهم وقويت عقولهم حتى صارت البلاد تتعم بنصب وافر من الامن والامان والاستقرار والعدل والمساواة. لقد كان لهذا الفتح آثاره الايجابية اذ تحولت حياة تلك البلاد نتيجة البيئة الجديدة التي هيأها العرب الفاتحون وحلت اللغة العربية محل اللغة الفارسية، وقد انجبت هذه البيئة سيلا من العلماء والادباء الذين كان لهم دوراً كبيراً في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية في كل النواحي والمدن، وكان نصيب مدينة شيراز عظمى مدن بلاد فارس حظاً وافراً من هذه النهضة العلمية، حتى اصبحت مركزاً مهماً من مراكز الحركة الفكرية في الدولة العربية الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: المظاهر الاجتماعية والدينية، النظام الطبقي، الطقوس الدينية.

Abstract

The social and religious life in the city of Shiraz emerged in an important environment and reality, and the important thing about it is the penetration of scholars in it, and their role in public life. Persia before the Arab and Islamic conquest suffered a lot from the grip of humiliation, oppression and force imposed by the political system and the social and economic reality that left negative effects On the returns and conditions of the people of that country. And when the Muslim Arabs conquered that country, and Islam spread in it, the conditions of its people began to change, so their moods were described, their minds softened, and their minds strengthened, until the country enjoyed an abundance of security, safety, stability, justice and equality. This conquest had its positive effects, as the life of that

country was transformed as a result of the new environment created by the conquering Arabs, and the Arabic language replaced the Persian language. The city of Shiraz, the great city of Persia, has been fortunate in this scientific renaissance, until it has become an important center of the intellectual movement in the Arab Islamic state.

Keywords: social and religious manifestations, class system, religious rituals.

أولاً: التسمية والموقع:

شيراز لغة واصطلاحاً: شيراز بالكسر، وآخره زاي، بلد عظيم مشهور ومذكور وهي قسبة في بلاد فارس وتقع وسط هذا الاقليم ^(١)، وهي في الاقليم الثالث، طولها ثمان وسبعون درجة ونصف قال أبو عون: طولها ثمان وسبعون درجة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وقيل سميت بشيراز بن طمهورث، وذهب بعض النحويين إلى ان اصله شيراز وجمعه شراريز، وهي مدينة قديمة استحدثت عمارتها في الاسلام وقيل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج وقيل شبّهت بجوف الاسد لانه لا يحمل منها شيء إلى جهة من الجهات وانما تدخل إليها البضائع والسلع وكل ما تحتاجه المدينة ولذلك سميت شيراز ^(٢)، وهي مدينة صحية الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات، وافرة الغلات وأتم بناءها سلطان الدولة كاليجار بن بوية ^(٣)، وهي مدينة اصلية البناء، فسيحة الارعاء شهيرة الذكر، منفية القدر لها بساتين المونقة، والانهار المتدفقة، والاسواق البديعة والشوارع الرفيعة، وهي كثيرة العمارة، ومتمقنة المباني، عجيبة الترتيب وأهل كل صناعة في سوقها، لا يخالطهم غيرهم حسان الصور، نظاف الملابس، وليس في المشرق بلدة تداني مدينة دمشق في حسن اسواقها، وبساتينها وانهارها وحسن صور ساكنيها الا شيراز، وهي في بسبب من الارض، تحف بها البساتين من جميع الجهات وتشققها خمسة انهار احدهما النهر المعروف بركن آباد * وبها مسجدها الاعظم يسمى بالمسجد العتيق، وهو اكبر المساجد مساحة وافسحها بناء ^(٤) ويعو ذكر شيراز إلى ما قبل الميلاد وعلى وجه التحديد في العصر العيلاني اذ كانت تسمى (سيرازيس) ثم تحول الاسم إلى شيراز في عهد الدولة الساسانية، وكان بها هيكلان من هياكل النار الزرادشتية احدهما يسمى (كارينان) والثاني هرمز، وهيكل ثالث خارج اسوارها يسمى مسويان بلاد فارس فيها خمسة كور، اوسعها واعرضها واكثرها مدناً ونواحي كورة اصطرخ، وهي اكبر مدينة بهذه الكورة ويلبها في الكبر اردشيرخره *، ومدينتها جور ويدخل غي هذه الكورة

قباذخره ***، وبيكورة اردشير خره وكذلك وردت مدن اخرى هي اكبر من جور مثل شيراز وسيراف**** (٥).

وشيراز وان كانت قسبة لفارس كلها وبها الدواوين ودار الامارة فهي محدثة في الاسلام وتليها في الكبر كورة دار ابجد* ومدينتها دار ابجد (٦).

اما اصطلاحاً: هناك بعض كتب الانساب واللغة والبلدانيات وغيرها من المصادر وغيرها من المصادر ربطت بين هذه التسمية وبين مؤسس المدينة الذي كان يسمى شيراز بن طمهورث أو شيراز بن فارس بن طمهورث (٧) والذي يقال عنه انه احد ملوك الفرس القدماء وتدعى الفرس انه احد الانبياء الاوائل أو انه من ابناء نوح (عليه السلام) في حين عده البعض في منزلة النبي آدم (عليه السلام) وكذلك إلى مونه الجد الاعلى للفرس (٨). وبعد احد البنين العشرة لفارس الذي يعود نسب الفرس اليه، ويسمى الاقليم بإسمه وقسم الاقليم على ابنائه وجعل لكل ولد منهم البلد الذي سمي به ونسب اليه (٩)، ومن بينهما جم (١٠)، شيراز، اصطخر (١١).

فسا، جنابا (١٢)، كسكر (١٣)، كلوازي (١٤)، قريقساء (١٥)، عقرقوف (١٦)، دار أبجراد (١٧)، ويرى بعض المؤرخين ان هناك من علل التسمية بأسباب اقتصادية، ومفادها ان شيراز لا يحمل منها شيء إلى جهة من الجهات ويحمل اليها ولذلك سميت شيراز، وشبهت بجوف الاسد للسبب أنف الذكر، الذي يعتمد بإطعامه على الحيوانات الاخرى، ولعل هذا التفسير جاء للتطابق مع تحمله كلمة (شير) من معنى باللغة الفارسية اذ تعني الاسد (١٨)، الا انه ربما يمكننا الجزم بصحة التفسيرين السابقين فبالنسبة للتفسير الأول الذي اعزیه التسمية الشخصية اليه، وشيراز بن طمهورث نجد فيه نوع من المبالغة واخفاء الصفة العظيمة والعزم لملوك مملكة فارس، كما ان هذا الملك لم يذكر ضمن قوائم ملوك الفرس القدماء في الكتب التي كانت مهتمة بهذا الجانب (١٩). كما ان البلدين قد اعتادوا على تسمية الاماكن لشخص معين حين تعيهم الحيلة في ايجاد سبب أو تفسير لاطلاق تلك التسمية.

اما التفسير الثاني القائل بتسمية شيراز بجوف الاسد وتطفلها على غيرها فهو أيضاً تفسير لا يمكن قبوله، بسبب ان اغلب الاشارات والدلائل تشير إلى ان الحياة الاقتصادية لإقليم عموماً ولشيراز خصوصاً كانت جيدة، وهو ما يتقاطع ويتنافى مع هذا التفسير بل خير دليل على اثبات العكس أو هي على القل مما يحجم ويقلص جغرافياً رقعة اطلاق التسمية كأن تكون شيراز المدينة لا شيراز الكورة (٢٠). وشيراز اجود مناطق الاقليم تربة ومناخاً لا في بلاد فارس فحسب بل في المشرق كله، وكلمة شيراز قد تعني شير، التي تعني الحليب أيضاً في اللغة الفارسية (٢١).

الموقع: ذكرت جميع كتب البلدانيات والرحلات ان مدينة شيراز هي قسبة من قصبات بلاد فارس ومن أهم الوحدات الادارية في اقليم فارس^(٢٢). وكثير ما يعبر عنها بقسبة أو مصر^(٢٣)، غير انه نتجت خلافات حول تبعية مدينة شيراز لغيرها أو العكس وهو خلاف ناتج عن رأي البلدانيين والطريقة التي يتبعونها في تقسيم المناطق التي يذكرونها أو يتحدثون عنها، ان كثيراً من البلدانين والرحالة يجعلها مدينة تابعة لكورة^(٢٤)، اردشير خرة*^(٢٥) ويصطلح عليها بهاء اردشير خرة بعد تمصيرها^(٢٦)، فالمقدسي^(٢٧)، يجعلها وما يحيط بها كورة قائمة بنفسها وقد يكون لغرض رآه في ذلك على الرغم تصريحه أو ذكرها بأنها احدى توابع كورة اصطخر في الدواوين جاعلاً بذلك إقليم فارس يتكون من ست كور وثلاثة نزاح فالكور هي: ارجان^(٢٨)، دار ابجراد، شيراز، سابور^(٢٩)، اما النواحي فهي: الرودان^(٣٠)، نيريز^(٣١)، خسو^(٣٢)، وشيراز في وقتنا الحاضر محافظة من محافظات ايران في الاجزاء الغربية الجنوبية منها على دائرة عرض ٦٠، ٢٩^(٣٣) ان موقع شيراز في وسط اقليم فارس^(٣٤)، وهو ما يجعلها مرتبطة بشكل واسع من الطرق والسكك والدروب مع مدن ومناطق الإقليم ومن ثم يصعب القول بأنها تابعة لمقاطعة بعينها أو اخرى، لانها تعتبر المفصل الرئيس وقد تكون القلب النابض في الإقليم وتعد الرابط الرئيسي بين اطراف واجزاء الإقليم، ولقد ذكر المقدسي^(٣٥)، بقوله عن هذا الموقع (لا اعرف مصرا توسط اقليمه الا هذا، يعني شيراز - همدان)*. ومن هذا المنطلق يتبين لنا ان شيراز تكون قسبة بلاد فارس^(٣٦)، ونحن نميل لترجيح الرأي القائل ان شيراز هي اردشير خرة تمصرها وتتفق مع المقدسي^(٣٧)، وتكويره لشيراز لاسباب التي ذكرناها بوقوعها وسط الإقليم.

ثالثاً: استقرار العرب في المدينة:

كان النظام الاجتماعي والاداري الفارسي يقوم على اساس أو مبدأ الهيكلية الطبقيّة الملزمة، الذي كان منتشراً عند الفرس وغيرهم الا انه كان يستمد مقاومته ووسطوته من سلطة اعلى واغوى تأثيراً من الدولة، تمثلت بالديانة الزرادشية، وكتابها المقدس الافستا^(٣٨).

اي ان جذور هذا النظام الطبقي يعود إلى حقبة زمنية سابقة لقيام الدولة الساسانية في بلاد فارس سنة (٢٢٦م) وكان هذا النظام الطبقي يقرر ان المجتمع يتكون من ثلاثة طبقات رئيسية هي رجال الدين ورجال الحرب والزراع أو الفلاحين^(٣٩)، في حين يضيف تقسيم اخر يعتقد انه اظهر ايام الساسانيين، طبقة رابعة للطبقات الثلاث السابقة هي طبقة الكتاب، كتاب الدواوين، ويوسع من رقعة الطبقة الاخيرة وهي طبقة الزراع مضيفاً اليها اصحاب المهن والصناعات والحرف وقد يكون عامة الشعب، لأن هذه التسميات التي اطلقت على هذه الطبقة يجعلها ضمن محيط أو اطار لا

يسمح لمن هو ادنى ان ينتقل لطبقة اعلى مهما امتلك من اسباب مادية لذلك بل انه لا يستطيع ان يلبس ما يلبسه اصحاب الطبقات الاعلى ولا يركب ما يركبون^(٤٠). وكان اصحاب الطبقات الدنيا في المجتمع الايراني القديم، يربون ابنائهم، ويرعوهم حتى اذا ما وصلوا إلى مرحلة الشباب ليكونوا فيها منجيين وذلك بمساعدة ابائهم في تحمل اعباء الحياة، اذ جمعهم الاشراف والمتنفذين، الطبقات الاعلى، ليقذفوا بهم في اتون الحروب التي لا تجر نفعاً سوى اراقة الدماء^(٤١)، وازهاق الارواح الانفس لارضاء الملوك، وهناك بعض النظم التي يجب التطرق اليها وهي نظام الاسرة، اذ كان زواج المحارم شائعاً عندهم، وكذلك نظام تعدد الزوجات سواء اكانت قريبة ام غريبة سيدة ام خادمة، فانها تعامل معاملة الرقيق وتباع وتشتري و تهدي، اما الابناء وانتسابهم فهم لا ينتسبون للاب الا اذا كانوا من زوجة سيدة، اما الخادمة فينسب من اولادها الذكور فقط^(٤٢)، ويبدو ان النظام الطبقي هذا قد وصل في مراحلته الاخيرة إلى درجة الفشل والفساد الكامل والى حد صعوبة استساغته وتقبله من المجتمع الفارسي بسبب اجبارية القبول به والتعايش على اساسه لأنه ما عاد يلبي حاجة وطموح المجتمع، بل على العكس يبالغ في تقييده والاستخفاف به ومن ثم تحولت انعكاسات هذا الضغط ضد السلطة فباتت هناك حاجة ملحة لضرورة التغيير^(٤٣)، لذا بدأ عملية التغيير والتجديد في الافستا كونه المسؤول عن خلق النظام الطبقي بدعوى التحريف الدخيل عليه، اذ يتلائم بمضامينها المجتمع الجديد الذي ينشأ مع الدولة الساسانية الا ان حركة التغيير هذه يبدو انها اضافة لبطنها وتأخير الحصول على نتائجها التي تأخرت إلى اخريات العهد الساساني فأنها لم تحقق ما كان ينتظر منها من تغيير اذ كانت النتيجة مجرد تبدل بالتسميات، فحل نظام الاقطاع محل نظام الطبقات، الا ان العديد من الباحثين لا يستطيع ان يفرق بين النظاميين لان جذور الاقطاع كانت تمتد إلى ايام نظام الطبقات^(٤٤). ويلاحظ ان الإسلام الذي كان يقدم الحلول والمعالجات لتلك الاوضاع المتردية لذلك المجتمع البائس، الا ان هذا الدور للمعالجات لم يكتمل نتيجة الخطأ في التطبيق في بعض الاحيان ممن كانوا يمثلونه هناك، بدليل حدوث الثورات والحركات الانقلابية التي كانت تود الرجوع إلى المبادئ التي طالما حلم بها المجتمع الفارسي والتي رآها في الإسلام نظرياً، ولم يلمسها على ارض الواقع عملياً ومثال ذلك الثورات والحركات التيحدثت في بلاد فارس فيعهد الخلافة العباسية^(٤٥).

وان شيراز تعد من أهم مقاطعات إقليم فارس الذي فيه الدولة الساسانية، لذا يكون لها نصيب في المشاركة الواضحة في هذا التغيير، إلى جانب ذلك انها تأثرت كغيرها من مقاطعات الإقليم بالفاتحين الجدد ودينهم الجديد، ونعني بذلك الإسلام والمسلمين، سواء اكان هذا التأثير سلباً

ام ايجاباً، وعلى الرغم من ذلك ان ما توفر لدينا من مصادر تاريخية قديمة وحديثة لم تنق إلى التركيبة الشيرازية، بشكل مباشر لكننا ربما استطعنا في تجميع بعض الاشارات العمومية و الالمامات الخاصة لتكون صورة مبسطة لتلك التركيبة، فأولها كانت الطبيعة الجغرافية التي تمتعت بها شيراز اذ جعلتها محط انظار واهتمام ملوك الفرس، وكانت عاملاً اساسياً في استيطان هؤلاء الملوك فيها اذ اشير إلى ان الملوك استطابوها فنزلوها^(٤٦)، ولا يعلم هنا من الملوك المقصودين في هذا المقام ومتى هذا الاستطباب، وهذا كان سابقاً لظهور الإسلام، فعند مجيء الإسلام قام بإلغاء نظام الملوكية والاستعباد علماً ان هذا كان من سمات بلاد فارس، وبما ان شيراز تمثل عاصمة ومركز الإقليم الذي حمل الهوية الفارسية اذا هي تحتضن العرقية الفارسية بشكل أكثر خصوصية من أي منطقة في الإقليم، حيث ان الملوك عندما تستقر في مكان معين لا بد ان تكون محاطة بحاشية وجند يؤمن جانبهم^(٤٧)، ويعتمد عليهم في ديمومة وتقوية ودعم الملك الذي يكون وراثياً لذا يكون هؤلاء في الاعم الاغلب من الاسرة المالكة، أو الاقارب، والاصدقاء أو على الاقل ينتمون إلى العرقية أو الجنسية نفسها ولهذا تكون العرقية الفارسية هي العنصر الاساس والرقم الأول في التركيبة السكانية لشيراز، كما ان هناك عوامل اخرى قد يكون لها تأثيراً كبيراً في تشكيل تلك التركيبة ربما لا تقل اهمية عن عامل الموقع ومن العوامل الاخرى ذات الأهمية إلى جانب الموقع العامل الاقتصادي، فبما ان شيراز مقاطعة اقتصادية سواء كانت انتاجية ام استهلاكية ام كلاهما، فكانت شيراز تمتلك حركة اقتصادية نشطة فيها فأن لم تكن هناك حركة وقوة تجارية وقوة شرائية واسواق لعمليات البيع والشراء لما اصبحت شيراز سوقاً لتصرف بضائع ومنتجات بها وكان الموقع السوقي الاستراتيجي لشيراز جعلها ترتبط بشبكة واسعة الطرق والدروب مع مدن الإقليم الاخرى، وهذا ما حتم عليها ان تكون ممراً ومركزاً الالتقاء وعبور القوافل التجارية المتنقلة بين مدن الإقليم الاخرى^(٤٨). فأنها تستقطب الناس بمختلف اجناسهم للمتاجرة اولاً وليحضروا بأعطيات الملوك ثانياً^(٤٩)، اذ اشير إلى وجود زمزم في بلاد فارس وتتكون من خمسة اكبرها جيمويه ويعرف بزم الرميحان، والذي يليه في الكبر زم أحمد بن الليث ويعرف باللو الوجان، ويليه في ذلك زم الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان، وزم أحمد بن الحسين ويعرف بزم الكريان وهو زم اردشير^(٥٠)، إلى وجود احياء خاصة بالعناصر الكردية^(٥١)، في عموم إقليم فارس بل قسماً منها يقع بالقرب من شيراز أو ضمن الرقعة الجغرافية لها وهي المنطقة الفاصلة بين الاراضي الحارة والباردة، منتصف الإقليم أو وسطه وهي ما كانت تعرف بزموم أو محال الاكراد^(٥٢)، ان احياء الاكراد هم أكثر من هذا الاحصاء غير انهم بجميع احيائهم الموجودة بفارس

يزيدون على خمس مائة الف بيت شعر ينتجون المراعي في الشتاء والصيف على غرار ما يفعل العرب^(٥٣)، وهنا يجب ملاحظة قرب المسافة بين هذا الزوموم أو المحال الكردية وبين شيراز. والكثافة السكانية لأهل هذه المحال أو الزوموم اذ اشير إلى انه (يخرج من الزم الواحد ما بين (١٠٠-١٠٠٠) فارس واقل من ذلك وقيل انهم يزيدون على (١٠٠) حي أو محلة)^(٥٤)، ويبدو ان هؤلاء الاكراد حديثي اللجوء والاستقرار بهذه المناطق، بدليل محاولتهم انتحال النسب العربي، الذي ربما ساعدهم في البقاء في هذه المناطق الخصبة اذا ما علمنا انهم يمتنون الزراعة وتربية الماشية التي تحتاج إلى الماء والكلأ، ولربما كان جواز ذلك البقاء استخدام قوتهم العسكرية التي سخرت لخدمة الحكام هناك^(٥٥).

لذا يمكن القول ان العنصر الثاني، الاكراد، يدخلون في تركيبة المقاطعة السكانية وهناك بعض الاشارات التي تتحدث عن وجود اليهود في الإقليم عموماً وفي شيراز خصوصاً اذ بلغ تعداد اليهود نحو (١٠٠٠٠٠) يهودي^(٥٦)، وبهذا يكون اليهود هم العنصر الثالث في التركيبة السكانية الشيرازية، وفيما يتعلق بالعنصر العربي واستيطانه في شيراز فقد كانت الحروب التي خاضتها الجيوش الإسلامية على طول امتداد التاريخ الإسلامي عاملاً جوهرياً اساسياً في تغيير العديد من معالم التراكيب السكانية للمناطق التي اصبحت مجالاً وساحة لهذه الحروب، عن طريق اندماج الفاتحين ثم المرابطين في الثغور الإسلامية مع السكان لتلك المناطق، كون إقليم فارس وعاصمته شيراز كانا من الجهات العسكرية الإسلامية فلا بد من ان ها العامل قد لعب دوراً كبيراً في اضافة عناصر جديدة للتركيبة السكانية وهم العرب ويكونا المرتبة الرابعة حيث اشير إلى اشتراك قبائل عبد القيس والازد وتميم وبنو ناجية وغيرهم في فتح بعض مناطق ارض شيراز تعد شيراز أهم مدنها على حد قول البعض، ثم استقرار بعض هؤلاء العرب في مناطقها سيما توج التي تبعد مسافة عن شيراز، وفسا احدى المدن التابعة لشيراز^(٥٧)، ويبدو ان الاستقرار العربي كان استعداداً للقيام بزحف عسكري باتجاه شيراز، وغيرها من المناطق وفعلاً ابتداء هذا الزحف سنة (١١٩هـ - ٦٤٠م) وحقق غايته الاولى بدخول شيراز سنة (٢٣هـ - ٦٤٣م) ثم الاستقرار فيها والاستعداد مجدداً للانطلاق منها نحو مقاطعات ومدن إقليم فارس خصوصاً اصطخر ودار ايجراد^(٥٨)، بدلالة وجود بعض قبور الصحابة والتابعين هناك^(٥٩)، وعلى الرغم من ان المصادر لا تسلط الاضواء على الاستقرار العربي المبكر في شيراز بصورة مباشرة، الا ان منطوق الاحداث التاريخية يقول انه لا بد من استقرارا عربي هناك بدليل تولي بعض العوائل العربية الاعمال الادارية للإقليم كالدواوين التي مر بنا انها من خصوصيات شيراز، ومن هؤلاء الموظفين الحسن بن رجاء اذ تولي الشؤون

الإدارية هناك حتى توفي ودفن في دار الامارة في شيراز التي تعرف بدار هدا ب أو هواد^(٦٠)، وكذلك المعلي بن النظير عراقي الاصل استوطن شيراز حتى مات فيها كذلك هدا ب أو هواد بن ضرار والذي ينسب إلى بني مازن واسمه علي بن بشر أو قريش كذلك بن واصل والحسان بن عبد الله بن أبي سعيد الذي ينسب إلى بني مروان من جانب امة، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على الاندماج العربي الفارسي^(٦١)، في شيراز ويظهر ان التواجد العربي في شيراز، متقدماً كان ام متأخراً، لم يكن موجوداً هامشياً يقتصر على التواجد فحسب بل انه اخذ حيزاً كبيراً من الجانب الحضاري فيها بدلالة اقتران بعض معالمها الحضارية بأسماء قبائل عربية، كدرب غسان ودرب سلم اللذان يوحيان إلى قبيلتي غسان العربية الشامية، وسلم العربية المدنية^(٦٢).

ولعل التأثير الاجتماعي العربي في شيراز ذهب لابعدها من هذا، حيث اقتباس الاسماء العربية من قبائل بعض العوائل الفارسية، كآل حبيب مدرك والفضل واحمد الذي ينتهي اصلهم إلى مدينة كام تيروز الفارسية الواقعة في الاجزاء الشمالية من شيراز والذين تولوا بعض الاعمال الادارية فيها^(٦٣)، ويمكن هذه الحالة بأمرين الأول اما ان يكون فارس بالوجود العربي لمصلحة شخصية كنيب المنصب الاداري مثلاً أو بدونها والامر الثاني ان يكون هناك مصاهرة عربية فراسية^(٦٤)، انتجت اسماً عربياً لاصل فارسي، وهيمما تكرر مع عوائل اخرى غير آل حبيب، كما ان هناك بعض الموالي العرب الذين استوطنوا في شيراز كآل أبي صفية يحيى وعبد الرحمن وعبد الله ابناء محمد بن اسماعيل وهم الموالي لقبيلة باهلة^(٦٥)، وقد تولوا بعض الاعمال الادارية في شيراز في عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ-٢١٨هـ/٨١٣م-٨٢٧م)^(٦٦) ولعل طبيعة الجهة الفارسية الساخنة، التي كانت تولي عناية خاصة من قبل الخلفاء لمواصلة الفتوح وللحفاظ على المكاسب المتحصلة وضبط سيطرة الدولة واخماد حركات التمرد والعصيان الناشئة هناك عن طريق تعزيزها وامدادها على الدوام بالجيوش الإسلامية المتعددة العروق، وكان بالغ الاثر في التغيير المستمر للتركيب السكانية في تلك المناطق عن طريق الية الاختلاط بين السابقين وكلاهما مع السكان الاصليين^(٦٧).

رابعاً: الحياة الدينية وانتشار الإسلام في شيراز:

تبين ان مدينة شيراز ماهي الا مزيج من العرقيات شكلوا التركيبة السكانية، وهذا المزيج قد اظهر انعكاساً على الحياة الدينية فيها، اذ نتج عنه تفاوت واضح في المعتقدات والمذاهب الدينية، وسنحاول ان نقدم صورة مبسطة للحياة في شيراز، اذ انها موطن العرقية الفارسية التي تألف الغالبية العظمى من السكان فبال تأكيد ان الديانة أو الديانات الفارسية هي الاكثر انتشاراً هناك وانها

احد المرتكزات الاساسية للاحتفاظ بالقومية الفارسية، التي عمل الفرس جاهدين للحفاظ عليها وحمايتها من التأثيرات الجديدة الداخلة للاقليم وقد اشار إلى ذلك البعض بالقول ان (المجوسية اغلب الملل في الإقليم)^(٦٨).

والمجوسية تكون طقوسهم الدينية في اماكن توقد فيها النيران خصوصاً ان النار عند المجوس تمثل النور الذي يعتبرونه واحد من اركان لكثير من الاديان والمعتقدات الفارسية^(٦٩)، فهي اشبه بحال العرب الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۗ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر: ٣)^(٧٠) وكما الصابئة يتعبدون قرب الانهار بل ويسكنون قريبا الى يومنا هذا^(٧١)، فكذلك المجوس قومية فارسية كانت تسكن منطقة ميديا منذ عهد جادا^(٧٢)، كما ان هناك ديانات اخرى ايضا اشير اليها بشيء من العمومية كالديانات اليهودية^(٧٣)، الا ان اشارة بنيامين^(٧٤)، السابقة المتعلقة باليهود الساكنين في شيراز جعلت هذه الديانة في المرتبة الثانية بين ديانات المقاطعة^(٧٥) اضافة الى الاشارات التي تتحدث عن كثرة النصرانية والنصرانية في عموم الاقليم وقد صنفت هذه الديانة في المرتبة الثالثة^(٧٦). اما الاسلام الذي دخل للإقليم ولشيراز مع حركة الفتوحات الاسلامية فقد اشير الى غلبة المذهب الحنفي في مناطق الرقعة الجغرافية التي تنتمي اليها شيراز، وكذلك تواجد المذهب الشيعي في مناطق السواحل لاسيما خره الواقعة في الاجزاء الجنوبية الغربية منه^(٧٧).

ويبدو ان الاسلام الذي اضيف الديانات الموجودة في الاقليم عموماً وفي شيراز خصوصاً، لم يستطيع ان يختزل الديانات السابقة بل حاول اصحاب الديانات الى جواً لإعادة نمو الديانات الفارسية القديمة بشكل اكثر تطوراً عن طريق خلط بعض مبادئ الديانات القديمة مع الدين الاسلامي والظهور بمسميات جديدة تحمل اراء وتوجهات جديدة قد بلغت هذه الحالة ذروتها في العصر العباسي عن طريق الحركات العديدة التي حدثت في الاقاليم الشرقية عموماً والتي تحركها عوامل عدة سياسية ودينية واجتماعية وغيرها، كان الهدف منها تغيير الاوضاع القائمة سواء كانت هذه الحركات في الاقليم او خارجه^(٧٨)، ومع اننا نعثر على ما يشير الى اشتراك شيراز في هذه الحركات التي قامت في المشرق ربما لان الاشخاص والجماعات التي قامت بها هي اطراف كانت الفرص لتأجيج الاوضاع ضد الخلافة العباسية، وكان البعض منه مقد انجر الى هذا التمرد او الحركات كالخرسانيين، خاصة بعد قتل احد زعمائهم عقب انتصار الثورة وثبات اقدام الدعوة العباسية كأبي مسلم الخراساني وغيره^(٧٩)، الا انها قادت الى حركة اجتماعية دينية من نوع آخر،

نعني بذلك حركة التصوف، التي ربما ساعد في نموها وتطورها الحرية الدينية لمدينة شيراز بدءاً من القرن الرابع الهجري مروراً بالحقبة البويهية وما بعدها وقد مثلها عدد كبير من علماء وزهاد شيراز عموماً حتى اطلق عليها تسمية (مدينة الاولياء والشعراء)، وقد اعطيت تعاريف عدة لكلمة صوفية او التصوف، فمن قال انها حركة بدأت زهداً وورعاً ثم تطورت فأصبحت نظاماً شديداً في العبادة حتى استقرارها اتجاهاً نفسياً عن الاسلام بل متهما بالتطرف^(٨٠) وهناك اختزال الكلمات ليقول (انه مذهب عقلي او مذهب اعتقادي اساسه العقل)^(٨١)، ويظهر ان الالتحام والتضارب الشديد بين مفهوم الزهد القديم وحركة التصوف الحديثة هو احد الاسباب الرئيسية في توسيع دائرة تعريف لذلك نجد ان هناك من يحاول ارجاع مبدأ التصوف الى المسلمين الاوائل او الى النبي الاكرم محمد (ﷺ) لاكتساب صفة الشرعية لهذه الحركة^(٨٢)، ويبدو ان الحرية الدينية في شيراز قد وصلت عهد الولاة البويهية (٣٣٩هـ-٣٧٣هـ/٩٥٠-١٨٣م) الى ابعد مدياتها اذ صار اصحاب كل مذهب في الاقليم سواء كانوا معتزلة ام حنفية - اهل السنة عموماً وشيعة زيدية ام غيرهم - الشيعة عموماً، يعتقدون ان عضد الدولة يميل اليهم ويؤيدهم ويناصر مذهبهم^(٨٣)، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على تعايش الافكار والمعتقدات والمذاهب الاسلامية في شيراز في ظل رعاية الدولة او سلطة تؤمن بالتعدد، وكان انتشار الاسلام في بداية الفتح لهذه المدينة فتحت من دون قتال، وكان الكثير من العلماء والفقهاء الذين رحلوا اليها وعاشوا فيها حياتهم الاجتماعية والدينية وعرفوا هناك ودليل على ذلك القبور والاضرحة الموجودة في شيراز ومن القبور والاضرحة التي كانت موجودة في شيراز وكانوا يقدسونها ضريح (احمد بن موسى أخي علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب) رضي الله عنهم اجمعين) وهو من الاضرحة المقدسة التي يعظمونها اهل شيراز^(٨٤)، ومن المشاهد الاخرى مشهد الامام القطب الولي ابي عبد الله خفيف المعروف عندهم بالشيخ، وهو (قدوة بلاد فارس كلها)^(٨٥).

خامساً ؛ المظاهر الاجتماعية والصفات العامة للمجتمع الشيرازي:

ان ما يميز مدينة شيراز هو الامتزاج في تركيبها السكانية والاجتماعية والدينية التي ظهرت فيها انماط كثيرة لسلوكيات وعادات وتقاليد اجتماعية متفاوتة فيما بينها، وكل التقاليد والسلوكيات والعادات الموجودة كل منها يمثل بالتأكيد فئة معينة تختلف عن الاخرى وربما تشارك البعض منها في بعض الاشياء ونشير الى ان المجتمع الشيرازي يتكون من العنصر الفارسي بالدرجة الاولى ويأتي بالمرتبة الثانية العنصر الكردي واليهود بالمرتبة الثالثة، ومن ثم يأتي العنصر العربي

بالمرتبة الرابعة فمن الطبيعي ان المظاهر الاجتماعية والتقاليد والعادات، تختلف من فئة الى اخرى ومن ديانة واخرى (٨٦).

وبعد كتاب المقدسي، من اكثر الكتب اهمية لذا اعتمدته في استقاء المعلومات منه، كونه المصدر الذي اهتم بمدينة شيراز اكثر من غيره، وأورد اشارة كثيرة تخص المظاهر الاجتماعية في مدينة شيراز، وتقرّد المقدسي بمعلومات قيمة واشارات تشبع نوعا ما رغبة الباحث في المواضيع التي يتناولها، سواء كانت هذه الاشارات او الاوصاف ايجابية ام سلبية (٨٧)، بالضبط السبب الذي دعى المقدسي الى ذكر تلك الصفات عن هذه المدينة فعلى سبيل المثال يذكر المقدسي ان (شيراز ليس فيها رئيس معتمد ولا عالم اديب وان عدول اهلها لوطوة، وان تجارها فسقة، وسلاطينها ظلمة وانهم يقولون ما لا يفعلون، وان سكان شيراز يدخلون الحمامات بلا ميازر وان حماماتهم تحرسها النساء وان دور الزنا بشيراز ظاهرة تتقبل وتقصد كالحمامات وان ليس على مجوسي غيار ولا صاحب طيلسان في شيراز مقدار وان رسوم المجوس بها مستعملة والخطبة عندهم لا تسمع من صياح السؤال وان عندهم اعياد للكفرة، فيه تزين الاسواق ويلهو الناس بها، وان الشيرازيين لم يذوقوا برد العدل ولم يسلكوا المنهاج، وانهم اهل طنز ومراء) (٨٨)، وغيرها من الصفات التي نقلها عنهم الحموي (٨٩)، ونشير هنا الى ان نذكر مدينة شيراز ببعض الايجابيات، وان هذا يأتي فيما بعد لتدارك لهذه السلبيات فيعبر عن دين الشيرازيين وكثرة مجالسهم واجتماعاتهم لتلاوة وختم القرآن على انه قد خص الصوفية اكثر من غيرهم بهذه الصفة، وان (اهل شيراز اهل يسار وتجارة وتعطف على الغرياء وان لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات) (٩٠)، وغيرها من الصفات الدالة على الايجابية التي يتمتع بها الشيرازيون (٩١).

ومن يتأمل ويسترجع بعض المعلومات البسيطة قد نجد اسباب ومسوغات مشروعة لذكر المقدسي لهذه السلبيات عن شيراز، ومن هذه المسوغات:

١. الخلاف السياسي بين الخلافة العباسية في بغداد وبين البويهيين الذين تمردوا على الخلافة العباسية واستهزأهم ببعض خلفاءها (٩٢).

٢. طبيعة حياة المقدسي الذي كان نوعاً ما يميل نحو الزهد والتقشف وربما التصوف الذي يجعله يبغض مظاهر الترف والغنى وكماليات الحياة المتعددة (٩٣).

٣. قد يكون الانتصار لمجد وحضارة وعراقة الخلافة العربية الاسلامية بغداد من شيراز التي حاولت الانفصال عن العاصمة بالتمرد والعصيان ضد الخلافة الاسلامية (٩٤)، ونشير الى ان هناك من سبقه ومن لحقه في التطرق للحديث عم المجتمع الفارسي ولو بشيء موجز جداً الا انه في صميم

حديث المقدسي، اذ اشاروا الى مروءة وحسن اخلاق الفرس وتنزيههم عن قبيح القول والفعل وكذلك استقامتهم وعفتهم وانجاب فارس لعدد من العلماء الذين اتصفوا بالفضل والعلم والزهد^(٩٥). اتسمت حياتهم المعاشية ببساطة العيش وعدم التكلف في البناء والملبس عند البعض في شيراز، هي من افرازات الصوفية، التي غالباً ما تتبذ ولا تتمسك بالكماليات واسباب الرفاهية وتميل الى التقشف والبساطة في كل شيء خصوصاً وانه يشير في غير موضع من حديثه لغلبة الصوفية وتفشيها في الاقليم عموماً وفي شيراز خصوصاً حتى انه لا يكاد يخفى اعجابه بهم ويحسن طريقتهم وسلوكياتهم ولعله كان احد الاسباب في وصفه اهل شيراز عموماً وعضد الدولة خصوصاً عن طريق مقارنة زهد وفقر هؤلاء وغنى وتكلف عضد الدولة اذ اهل شيراز كانوا يسمون اهل الطيالس، فلباس الشريف والوضيع والغني والفقير سواء فلا يمكن التمييز بين طبقات المجتمع الشيرازي آنذاك، وهو ما اشار اليه المقدسي وغيره^(٩٦)، وكذلك خلق وتقاليد وعادات اعتادها اهل شيراز، اما هذا الخلق او العادة فهي رفضهم وانفتهم من اتخاذ الخبازين في بلدانهم وحتى القصابين لفرط كرمهم ولكي لا يجد الغرباء بدأ من النزول ضيوفاً عندهم^(٩٧). خصوصاً و ان المقدسي^(٩٨)، قد المح الى ان الشيرازيين في ذلك الوقت وكما رأهم، اهل عطف وتحنن على الغرباء، وهكذا يكون هذا التعبير يحمل جانباً ايجابياً وهذا يدل على ايثار الشيرازيين وكثرة صفاتهم الانسانية وعطفهم على الفقراء والمساكين الغرباء منهم اذ اشار ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري الى (كثرة ايثار وتصديق الشيرازيين سيما نسائهم)^(٩٩)، وفي شيراز يحيون الاعياد الفارسية القديمة، كعيد المهرجان والنيروز وغيرها وكذلك الاحتفاء بالأعياد الاخرى للمل والديانات والى جانب ذلك كانت شيراز تمتلك هبة وفرضا لقوانينها و تمتلك نظاماً امينياً واستخباراتياً عالي المستوى ويراقب الداخلين والخارجين والغرباء ويحدد من حركتهم ويخضعوهم للضوابط المعينة المطلوبة التي يجب توافرها والتي تعد جوازاً للدخول الى تلك المدينة^(١٠٠)، وهذا احد الامور الاساسية التي ميزت عضد الدولة من غيره، فكان يتطلع لمعرفة ل ما يجري في مملكته وربما خارجها، وحتى الناس كانوا يحذرون من التحدث بينهم في بعض الاشياء مخافة ان يعرف بذلك فينالهم العقاب، ويدل هذا على توفر نظام اميني متطور يحفظ هيبته وقوة شيراز ومجتمعها.. ؟ وعلى الرغم مما ذكره المقدسي الا ان المؤرخين المتقدمين ذكروا المجتمع الشيرازي وزعمائهم بإيجابية ويذكر ان عضد الدولة البويهني قد وصف بالسماحة والشجاعة وسعة الصدر وحسن السياسة والتعامل مع الاسرى فكثيراً ما كانوا يستبدلون العقوبة بالعفو فكانت هذه الصفات سبباً في علو منزلتهم وقوتهم وعزتهم^(١٠١)، وكذلك وصف عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه

(٣٢٢هـ/٣٣٨هـ-٩٣٣م/٩٤٩م) بالسماحة والحلم والاحسان الى الناس والتلطف مع عمال البلاد حتى احبه الناس ومالوا اليه، وعندما كان ينتصر في حروبه التي يخوضها مع اعدائه و يأسر الجنود كان يحسن اليهم ويخيرهم بين البقاء معه او الرجوع الى اصحابهم^(١٠٢)، وعندما دخل شيراز سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) احسن الى اهلها وبث فيهم الامان والعدل وكان يتوخى الظلم^(١٠٣)، حتى قيل انه من خيار الملوك في زمانه وممن حاز قصب السيف من دون اقرانه^(١٠٤)، في حين وصف ابن اخيه وخليفته بالحكم، عضد الدولة البويهى ابو شجاع فنا خسرو (٣٣٩هـ-٣٧٣هـ/٩٥٠م-٩٨٣م) (بعظم الهيبة وغزارة العقل، وشدة التيقظ وكثرة الفضل وسعة الثقافة وحب التعلم والعلوم والمشاركة فيها، تقدير العلم والعلماء وحب الادب والادباء وايتار مجالستهم على مجالسة الامراء ووصف بكثرة العطاء وسعته)^(١٠٥)، فخصص الرواتب للفقهاء والمحدثين والنحاة والاطباء والمفسرين والشعراء وغيرهم كما وصف ايضا بتوفير الخدمات الاجتماعية لرعاياه، وقام ايضا ببعض الاعمال التي لا بد من ذكرها كحفر الابار وانشاء السواقي في طريق الحجاج وبنى الاسواق والمستشفيات ودور العبادة للمسلمين وغير المسلمين كبيع اليهود واديرة النصارى، واكثر من العطاء للناس وساعد اهل البادية في التخلص من حياة التنقل والترحال الدائم الممل وكذلك حول قسماً كبيراً من الاراضي الصحراوية الجرداء الى ارض رعية غنية، وكان عطاءه يصل كل محتاج سواء اكان مسلماً ام غير مسلم اذ كان (يتصدق كل جمعة بعشرة الاف درهم للضعفاء والارامل عموماً وبعشرين الف درهم في كل شهر لتكفين الموتى وبثلاثة الاف دينار في كل سنة لشراء احذية لحجاج بيت الله الحرام)^(١٠٦)، وقام ببعض الاعمال العمرانية كبناء المساجد وخانات لإيواء المسافرين وبناء القرى وقام ايضا بامداد السكان المقيمين خارج المدن بالأموال لغرض ضيافة المسافرين وخدمتهم واعلاف دوابهم^(١٠٧). كما ذكر عنه تعظيمه العلم والعلماء، فكان يشتري الكتب ويأمر بتأليفها ليودعها في خزينته العلمية ومكتبته الادبية ذائعة الصيت، اضافة لتقريبه الشعراء وفي مقدمتهم المتنبي^(١٠٨).

الذي مدحه قائلاً:

وقد رأيت ملوكاً الارض قاطبة
وسرت حتى لقيت مولاها
ابا شجاع بفارس عضد الدولة
فنا خسرو وشاهنشاهها
اسامياً لم ترده معرفة
وانما لذا ذكرناها^(١٠٩)

ويبدو ان البويهيين قد توارثوا هذه الصفات اذ وصف حفيداركن الدولة وهم، مشرفالدولة بن بهاء الدولة (٤١١هـ/٤١٦م - ٤٢٠م - ٤٢٥م) واخاه جلال الدولة (٤١٦هـ/٤٣٥م - ٤٢٥م ٤٣م)، (بكثره الخير وقلة الشر والعدل وحسن السيرة وحب الرعية وتقريب الصالحين، ولعل ابرز ما يرويه التاريخ في هذا الامر قضية جلال الدولة والقاضي المارودي، اذ طلب جلال الدولة من الخليفة القائم بأمر الله الخليفة العباسي (٤٢٢هـ/٤٦٧م - ٤٣٠م/٤٧٤م)، ان يمنحه لقب ملك الملوك فأتى الخليفة القائم الفقهاء بذلك، في حين امتنع المارودي على الرغم من علاقة الصداقة التي تربطه بجلال الدولة، بل افتى بحرمة، وعدم جوازه ولزم بيته، حتى استدعاه جلال الدولة، واكرمه وعظمه وقربه) ^(١١٠)، اما فيما يخص الصفات الجسمانية واللباس الخاص بالشيرازيين فقد جاءت صفاتهم حسب موقعهم بالاقليم اذ قسم الاقليم الى قسمين:

- اهل الصرود - المناطق الباردة.

- اهل الجرود - المناطق الحارة

قد صنف شيراز ضمن مناطق الصرود التي تميز سكانها بضخامة وكبر الاجسام وغزارة الشعر وكثافته، وشدة البياض ^(١١١). اما لباسهم فالغالب عليهم لبس الطيالس والاقبية والدروع والعمائم والقمصان والجباب، وهم بذلك يشبهون في زيهم اهل العراق، كم يلبسون السيوف بحمائل، وينتعلون الخفاف وكانوا يتفاضلون بجودة الملابس ^(١١٢)، ويبدو ان المظهر الخارجي لاهل الاقليم عموماً ولاهل شيراز خصوصاً قد طرأت عليه بعض التغيرات عند مجئ البويهيين مثلته العناصر التي استقرت في شيراز، اذ انهم جاءوا يحملون ثقافة وعادات وتقاليد بلادهم التي لاشك انها تختلف عن ما يقابلها في شيراز، وكان الاعم الاغلب من الناس في شيراز يلبسون السواد، ويبدو ان من يلبسون الدراريع وهم الكتاب وكان يحتفي بهم اكثر من العامة في شيراز كما تحترم العلماء في المشرق، كما كانت القلانس ايضا من لباسهم وهي مما يلبس تحت العمامة لتحجب الوسخ عنه ^(١١٣).

ومن عادات وتقاليد الشيرازيين ايضاً كثرة الاجتماع في الجوامع لاسيما الصوفية منهم، فكانت تعقد في الجامع شيراز القديم، متمثلة بحلقات الذكر والقراءة والفقہ بين صلاتي الظهر والعصر والمغرب العشاء، وكانو يصلون التراويح مرتين ويقدمون فيها البيان اما ما يخص مراسيم العزاء فكان لها ترتيب خاص، اذ كانوا يشيعون موتاهم مشياً على الاقدام بمواكب تدل على الهيبة والصمت والوقار وكانوا يقدمون الجال امام الجنازة، ثم النساء في نهاية الموكب، وكانوا يضربون الطبول والزمر في المآتم والمقابر كجزء من تلك المراسيم ^(١١٤).

ويظهر ان هذه الاوصاف والعادات قد تأصلت وتجذرت عندهم وظلت حاضرة متوارثة عبر الاجيال الشيرازية ومن المعروف ان العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية اكثر صموداً بوجه الزمن ومن أي شيء آخر، وفي ذلك تحدث الرحالة ابن بطوطة^(١١٥)، الذي زار شيراز مرتين الاولى سنة (٧٢٧هـ-١٣٢٩م) والثانية سنة (٧٤٨هـ-١٣٤٧م) عن صفات وعادات للشيرازيين فكان وصفه مطابقاً الى حد بعيد بما تحدث به المقدسي قبل ثلاثة قرون على الاقل اذ وصف الشيرازيين بنظافة الملابس وحسن الصورة، (ووصفهم بالتدين والصلاح والعفة خصوصاً النساء اللاتي كن يخرجن متبرقععات لا يظهر منهم شيء وكن كثيرات التصدق والايثار، وكأن لهن ايام مخصصة في الاسبوع هي الاثنين والخميس والجمعة يجتمعن فيها في الجامع الاعظم بأعداد كبيرة قدرت بالألف والالفين، لحضور وسماع مجالس الوعظ والارشاد)^(١١٦)، كما انه اشار لعادة التوسل والتبرك بقبور الاولياء الصالحين وزيارتهم على الدوام وفي مقدمتهم قبري ولدي الامام موسى الكاظم (عليه السلام) اذ كان الشيرازيون يجتمعون عند تلك القبور ويقرؤون القرآن ويستمعون للوعاظ والمذكرين، ويصلون ويتضرعون الى الله تعالى بحق اصحاب القبور، ثم انهم يقيمون بعض المراسيم الجنائزية والعزائية هناك كضرب الطبول والابواق والانفار وغيرها، كما ذكر عاداتهم في دفن الموتى في بعض البيوت التي تفرش بالبسط والحصر، ويجعل عند رأس الميت ورجليه شمع كثير ولتلك القبور ابواب تتصل بالازقة والشوارع الضيقة يدخل منها القراء والمذكرين لقراءة القرآن، كما انه وصفهم بهذه الصفة كما ذكرها ابن بطوطة بقوله (اذ ليس في معمور الارض كلها من يقرؤه بصوت حسن مثلهم)^(١١٧)، وكذلك طبخ نصيب الميت من الطعام والتصديق به على الفقراء والمساكين^(١١٨).

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة تبين وجود سيلاً من العلماء والشيخ والفهاء والأئمة الذين يرجع أصولهم إلى هذه المدينة المشرقية التي أنجبت هؤلاء العلماء والشيخ والمفكرين الذين كان لهم الدور الكبير في نشر الفقه الإسلامي وإرفاد الحركة الفكرية والعلمية في مدن الإسلام كافة بالعلوم النقلية والعلوم العقلية، وأن مدينة شيراز كانت منذ بداية الفتح العربي الإسلامي تتجه نحو زهو الحركة العلمية فيها وسرعة تقبل أهل هذه المدينة للفكر والعادات والتقاليد التي حملها الفاتحون وهذا ساعد على دفع الحركة العلمية إلى أن تتطور وتزدهر في المدينة، وان وقوع مدينة شيراز وسط إقليم فارس جعلها مركزاً ومنطلقاً للعلوم ونشره في المدن المحيطة بها وهذا أدى إلى جعلها

تحضى باعتناء الفاتحين بها من كل النواحي وجعل العلماء الرحالة يحطون بها وجعلوها قاعدة للانطلاق نحو البلاد الأخرى مما أدى إلى إقامة مجالس العلم في كل نواحي شيراز وطرقها ومساجدها وجوامعها. وتحرر المجتمع الشيرازي من الديانات الأخرى التي كانت تشكل عامل ضغط على خيالهم وعقولهم فجاء الفاتحون وأطلقوا العنان لخيالهم فصفت أذهنتهم فكانت اللغة العربية أحد الأسباب لنمو الفكر والعلم لأهل هذه المدينة فأنجبت عدة علماء في كل النواحي والمدن وكان لهم الدور الكبير في إنشاء المؤسسات التعليمية والمجالس العلمية ونهوض الحركة والنهضة العلمية في تلك المدينة بل وفي بلاد فارس كلها.

فكان للمساجد والجوامع الدور الكبير والفعال في هذا المجال إذ كانت هي أولى المؤسسات التعليمية التي يتم عن طريقها نشر الدين والفكر فعند فتح أي مدينة كان أول ما يبني فيها المسجد أو الجامع ليكون بمثابة قاعدة فكرية وعلمية وعسكرية وروحية فيتم عن طريق هذه الجوامع والمساجد نشر الفكر وتعلم اللغة والقران وتعاليم الإسلام والقيم والعادات.

الهوامش

- (^١) عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن المتوفي سنة (٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ج٢، ص٨٢٤، ينظر: الشيخ محمد الحضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية الدولة العباسية راجعه نجوى عباس، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ط١، ص٤١.
- (^٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج٣، ص٣٨٠.
- (^٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨١هـ - ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)، ص٢١٠.
- * ركن اباد: وهو نهر في مدينة شيراز وهو عذب الماء شديد البرودة في الصيف سخن بالشتاء، فينبعث من عين في سفح جبل هنالك يسمى القليعة، وينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٨١.
- (^٤) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، (ت٧٧٩هـ - ١٣٣٧م)، رحلة ابن بطوطة، المساماة تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تح: محمد عبد الرحيم، ط١، (بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٢٣.

** اردشير خره: مقاطعة في اقليم فارس بناها نمرود بن كنعان وعمرها بعده سيراف بن فارس، قيل بناها الملك اردشير ونعني بهاء اردشير، ينظر: المقسي أبو عبد الله البشاري (ت ٣٩٠هـ - ٩٩٩م) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، (لیدن، ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م)، ص٤٢٢، فائق نجم مصلح، اقليم فارس منذ الفتح العربي حتى سنة (٢١٨هـ - ٨٣٣م)، اطروحة دكتوراه كلية الاداب جامعة بغداد (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، ص٧٣.

*** قبادخره: وهي تقع ضمن اعمال ناحية كارزين من كورة اردشير خره، ينظر الاصطخري أبي اسحاق محمد بن أبراهيم الفارسي، (ت ٣٤١هـ - ٩٥٢م)، مسالك الممالك، تح: محمد بن جابر الحسيني، طباعة القاهرة (١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م)، ص٧٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٨.

**** سيراف: مدينة ريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين، والعيون تأتيها من الجبال، واسعة البقعة والدور، ينظر: القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص٢٠٤.

(٥) ابن حوقل أبي الاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، صورة الارض، (دار مكتبة الحياة بيروت)، ص٢٣٦.

* دار ابجرد: وهي احدى مقاطعات اقليم فارس تقع شرق شيراز، لها اربعة ابواب وهي من بناء الملك دارا، ونعني عمل دارا، بنظر الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦-٧٧، صورة الارض، لابن حوقل، (ص٢٧-٢٨)، الطبري، محمد بن جرير، ت(٣١٠هـ-٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء، بيروت، د.ت، ج٤، ص١٢٢.

(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٣٦.

(٧) ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن أبراهيم، ت (٢٨٩هـ-٩٠١م)، مختصر كتاب البلدان، طبعة لیدن، (١٣٢٢هـ-١٨٨٤م)، (١٣٢٤هـ-١٩٠٦م)، ص٤٢٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٠، القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص٢١، حسين النووي الطبرسي، (ت ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م)، نفس الرحمن، تح: جواد القويومي، ط١، مصر (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ص٤٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١١، ج٢، ١٦٣، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت(٨٠٨هـ-١٤٠٥م)، تاريخ العبر، وديوان المبتدأ والخبر، ط٤، بيروت (١٣٩١هـ-١٩٧١م)، ق١، ج٢، ص١٥٥.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١١، ج٢، ص١٦٣، ابن خلدون، تاريخ العبر، ط٤، (بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م)، ق١، ج٢، ص١٥٥، الكعبي شهيد كريم محمد، شيراز احوالها العامة منذ الفتح العربي الإسلامي ٢٣هـ-٦٤٣م)، حتى نهاية العهد البويهبي ٤٤٧هـ-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص١٤-١٦.

(٩) ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص١٩٥-١٩٦، الكعبي، شيراز، ص١٤-١٦.

(١٠) جم: ويسمى جمشير بن طمهورث أيضاً، وسميت احدى مدن اقليم فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦، ابن خلدون، تاريخ العبر، ق٥، ج١، ص١٥٥.

- (^{١١}) اصطخر: هي احدى مقاطعات اقليم فارس، تقع شمال شرق شيراز، سميت اصطخر بن طمهورث، الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٦، ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ٢٧٧-٢٧٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢١١.
- (^{١٢}) فسا. جنايا، جنابة: هي واحدة من مدن المناطق الحارة، وتقع إلى الغرب من شيراز، على سواحل الخليج العربي يكثر بها النخيل وفواكه المناطق الحارة، ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٨، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٨٢.
- (^{١٣}) كسكر: هي احدى المقاطعات السهلية في اقليم فارس، سميت بكسكر بن طمهورث وقيل تعني بلد الشعير بلغة اهل هراة، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٦١.
- (^{١٤}) كلواذي: هي ارض زراعية قرب بغداد، في الاجزاء الجنوبية فيها، ينظر ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٧٧.
- (^{١٥}) قريقساء: بالكسر بلد على فرع الخابور من نهر الفرات، سمي بقريقساء بن طمهورث، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٨.
- (^{١٦}) عقروقوف: وهي قرية من نواحي الدجيل، بينهم وبين بغداد ٤ فراسخ، اي ما يعادل ١٨ كم تقريباً ويجنبها تل عظيم من التراب، ويعتقد انه مقبرة لملوك النبط، وقيل ان اسمها مركب من قطعتين عقروقوف، وقيل سميت بعقروقوف بن طمهورث، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣٧.
- (^{١٧}) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٦-٧٧، صورة الارض، لابن حوقل، (ص ٢٧-٢٨)، الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء، بيروت د.ت، ج ٤، ص ١٢٢.
- (^{١٨}) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٧، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٧٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٠، الادريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس، (ت ٦٥٠ هـ- ١٢٥٢م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مج ١، بيروت (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ج ١، ص ٤٠٥.
- (^{١٩}) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت ٤٢٩هـ - ٩٦٣م)، تاريخ غرر السير أو غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، طهران (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) كرستتسين ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب، عزام، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة والنشر - القاهرة =
- = (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) طه باقر بالاشترار مع مؤرخين آخرين تاريخ ايران القديم، منشورات جامعة بغداد (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م)، ص ٥٦، الكعبي، شيراز، ص ١٤-١٦.

- (٢٠) ارثر اربري، شيراز مدينة الاولياء والشعراء، ترجمة سامي مكارم، لبنان (١٣٨٧هـ-١٩٧٨م)، ص ٢٤، الكعبي، شيراز احوالها العامة، ص ١٤-١٦.
- (٢١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٢٢.
- (٢٢) الاقليم: وحدة ادارية واسعة، تضم عدد من المدن الكبيرة والنواحي وتوابعها والتي يعبر عنها اليوم بالاصلاح المحافظات، وقد يتكون من محافظة واحدة أو اكثر، واطليم فارس وهو سادس الاقليم الشرقية، المقدسي، احسن التقاسيم، ٤٧، وهو اقليم واسع فسيح قيل سمي بفارس بن طمهورث وكان الاقليم حتى نهاية الدولة العباسية يمتد إلى اصبهان وارجان في الجهات الشمالية والشمالية الغربية والتي اقتطعت منه فيما بعد ايام المغول لتلحق باقليم كرمان الذي يحده هو واطليم مكران من جهة الجنوب الشرقي، فيما يحده الخليج العربي من جهتي الجنوب والجنوب الغربي د. فائق نجم مصلح، اقليم فارس منذ الفتح العربي، حتى سنة (٢١٨هـ-٨٣٣م)، ص ٣٦، ينظر خارطة رقم (١).
- (٢٣) القصبة أو المصر: يبدو انه ليس ثمة فرق واختلاف كبير بين التعبيرين فكلاهما يمثل العاصمة أو المركز السياسي والاداري، ومقر سلطة الدولة في الاقليم، وتتميز القصبة أو المصر بكثرة السكان، وسعة المساحة، ووجود الاسواق والمساجد، وغيرها، ولقد كان البلدانينيون على تميز شيراز واختصاصها بهذه الصفات، فائق نجم، اقليم فارس، ص ٥٨.
- (٢٤) الكورة: واحدة من التقسيمات الادارية التي كانت متبعة في مناطق المشرق، وهي تمثل وحدة ادارية اوسع من المدينة بل انها تتألف من عدد من المدن والنواحي والقرى وتوابعها، وتكون ضمن رقعة جغرافية محددة المعالم والحدود، ينظر، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٣٦، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ-١٣١١م)، لسان العرب، ج ٣، ص ٣١٢، الكعبي، شيراز احوالها العامة، ص ١٨.
- * اردشير خزه: مقاطعة في اقليم فارس بناها نمرود بن كنعان وعمرها بعده سيراف بن فارس، قيل بناها الملك ارديشير ونعني بهاء اردشير، ينظر: المقدسي أبو عبد الله البشاري (ت ٣٩٠هـ-٩٩٩م) احسن التقاسيم، ص ٤٢٢، فائق نجم مصلح، اقليم فارس، ص ٧٣.
- (٢٥) ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله عبد الله، (ت ٣٠٠هـ-٩١٢م)، المسالك والممالك بغداد (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، ص ٣٤، الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٦٩، المقدسي المطهر بن طاهر (ت ٥٠٧هـ-١١١٣م)، البدء والتاريخ، القاهرة، د.ت، ج ٤، ص ٦٧، ص ٧٧.
- (٢٦) قدامة بن جعفر، ت (٣٢٩هـ-٩٤٠م)، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، بغداد (١٤٠٢هـ-١٩٨٠م)، ص ٣٨٨.
- (٢٧) احسن التقاسيم، ص ٤٢٣.

(٢٨) ارجان: مدينة كبيرة كثيرة الخيرات وهي من مدن اردشير خرة تقع في الجهة الغربية الشمالية من شيراز، ينظر الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٨، المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٢٥، ينظر: كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، (١٣٧٧هـ-١٩٥٤م)، ص٢٨٤، ينظر خارطة رقم (١)، الكعبي شيراز احوالها العامة، ص١٨-١٩.

(٢٩) سابور: احدى مقاطعات إقليم فارس، تقع غرب شيراز، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص١٦٧-١٦٨، لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٨٤، خارطة رقم (١).

(٣٠) الرودان: ناحية في إقليم كرمان، ثم الحقت باقليم فارس وهي تقع إلى الشرق من شيراز، ينظر الاصطخري، مسالك الممالك، ص٦٩، المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٣٨، فائق مصلح، إقليم فارس، ص٦٤، لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٨٤، خارطة (١).

(٣١) نيريز: ناحية من نواحي شيراز تقع في الاجزاء الجنوبية الشرقية منها وهناك من عدها من نواحي دار ابجراد، ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٠، ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٦١، المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٢٩.

(٣٢) خسو: ناحية تقع شمال يزد خواسف، وهي تابعة لمقاطعة دار ابجراد، الاصطخري، مسالك الممالك ص٧٠، المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٢٣، فائق مصلح نجم، إقليم فارس، ص٩٧.

(٣٣) لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٨٤، ينظر: خارطة رقم (٣)، الكعبي، شيراز، ص١٨-١٩.

(٣٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٦٧، ابن حوقل صورة الارض، ص٢٦٠، المقدسي احسن التقاسيم، ص٤٥٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٠، لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٨٤ خارطة (١).

(٣٥) احسن التقاسيم، ص٤٥٦، الكعبي، شيراز احوالها العامة، ص١٩.

* همدان: وقد تكتب بالبدال أيضاً مدينة في إقليم الجبال شمال غرب إقليم فارس، ينظر السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ-١١٩٦م)، الانساب تقديم، وتعليق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الاولى، بيروت (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) ج٥، ص٦٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠، اريزي، شيراز مدينة الاولياء، ص٣٥، ينظر: خارطة رقم (٣).

(٣٦) المقدسي احسن التقاسيم، ص٤٢٣.

(٣٧) احسن التقاسيم، ص٤٥٦.

(٣٨) هو كتاب الديني لزرادشت الذي ظهر في القرن السابع (ق.م) وهو مقسم إلى خمسة اجزاء أو كتب مستقلة تختلف في تاريخ تدوينها، أولف اقدمها في عهد زرادشت وهو يشتمل على اقواله وتعاليمه التي جمعها تلاميذه واتباعه الاولون ثم اضيف اليها ما وضعه فقهاء الزرادشتية القدامى من الاحكام

والتقاليد الدينية وهكذا استكمل بالترج اقسامه الخمسة وظهر بشكل كتاب ديني موحد أعتمد عليه الفرس في عباداتهم واحكامهم الدينية ولا يعرف بالضبط متى استكمل الافستا اجزائه وظهر ككتاب كامل الا انه كان موجود في عهد الدولة الاخمينية وكانت توجد منه نسختان احدهما في العاصمة القديمة اصطخر والثانية في مدينة شيز في ازربيجان حالياً التي قيل انها مسقط رأس زرادشت ولكن كثير من فصول الافستا ضاعت وتبعثرت بعد حملة الاسكندر المقدوني على ايران فجمعت الكتاب مرة ثانية من قبل تنسر احد رجال الدين في العهد الساساني فصار يضم حوالي (٣٤٨) فصل وهو ما يعادل ثلث الافستا الاصلية، ينظر: طه باقر تاريخ ايران القديم، ص ١٨١، الكعبي، شيراز، ص ١٠٠-١٠١.

(٣٩) اربري، تراث فارس و ص٧، الكعبي، شيراز احوالها العامة، ص ١٠٠-١٠١.

(٤٠) كريستسين، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام القاهرة (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م)، ص ٤-٤٨، اربري، تراث فارس، ص٧، الكعبي، شيراز ص ١٠١.

(٤١) حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ص ٥٢-٥٣، اربري، تراث فارس، ص ١٠، الكعبي، شيراز احواله العامة، ص ١٠١.

(٤٢) اربري، تراث فارس، ص ١٠-١١، حسن أحمد، الإسلام في آسيا، ص ٥٢-٥٣.

(٤٣) عن حركة التغيير، ينظر: المقدمة التي كتبها يحيى الخشاب في كتاب تراث فارس، ص ٣٠ وما بعدها ثم ينظر، الفصل الذي كتبه ر. ليفي، فارس والعرب، ص ٨٩، الكعبي، شيراز احوالها العامة، ص ١٠١.

(٤٤) عن النظام الاجتماعي الفارسي الطبقي، ينظر: كريستس، ايران في عهد الساسانيين، ص ٤، ص ٨٤، اربري، تراث فارس، ص ٧، ص ٤٩٧، طه باقر، تاريخ ايران، ص ١٦٩، الكعبي، شيراز، ص ١٠١.

(٤٥) الدوري، عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة (بغداد، ١٣٦٥هـ-١٩٤٥م)، ص ٨، عمر النقيب، تاريخ ايران، ص ٨٥، السامرائي و خليل أبراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ج ٢، الموصل (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ص ٣٣، ص ٣، الكعبي، شيراز، ص ١٠٢.

(٤٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٢٣.

(٤٧) الكعبي، شهيد كريم محمد شيراز دراسة احوالها العامة منذ الفتح العربية الإسلامي (٢٣هـ/٦٤٣م)، حتى نهاية العهد البويهي (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، ص ١٠٣.

- (^{٤٨}) الكعبي، شيراز، ص ٢٧.
- (^{٤٩}) البديسي، شرف خان، سفر نامه ترجمة محمد علي عوني ويحيى الخشاب، بيروت (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م)، ج ١، ص ٣.
- (^{٥٠}) ابن حوقل، صورة الارض، ٢٣٦.
- (^{٥١}) الاكراد: لقد اعطيت اراء متعددة حول اصل الاكراد اذ ارجعهم الكتاب المسلمين القدماء لاصلين عربيين فنسبهم جماعة لربيعة بن بكر بن وائل في حين قال آخرون انهم من نسل مضر بن نزار بن هوازن، وهناك من ينسبهم إلى ربيعة ومضر، بينما قال كتاب الفرس ينتمون لاصول ايرانية بحتة وانهم سمو بهذا الاسم لشجاعتهم وبأسهم وقد وافقهم على هذا الرأس بعض المستشرقين الذين قال قسم منهم ان الكرد شعب ايراني هجين أو مجاور لايران أي انهم شعب مستقل بنفسه، عن الكرد واصلهم، ينظر: البديسي، شرف خان، سفر نامه، ج ١، ص ٣، نومابوا، مع الاكراد، ترجمة، اواز زنكنة، بغداد (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ص ١٠.
- (^{٥٢}) عن محال الاكراد، ينظر: ابن خدادبة، أبي القاسم، عبيد الله بن عبد الله، ت (٣٠٠ هـ - ٩١٣ م) المسالك والممالك تقديم فهرست محمد مخزوم، ط ١، (بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ص ٥١، الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٢، ابن حوقل، صورة الارض، ٢٧٠-٢٧١، فائق مصلح، إقليم فارس، ص ٢٤٣.
- (^{٥٣}) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٣٦، ينظر: ابن خدادبة، المسالك والممالك، ص ٥١، الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٢.
- (^{٥٤}) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٢، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٧٠-٢٧١، الكعبي، شيراز، ص ١٠٤.
- (^{٥٥}) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٢، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٧١، الكعبي، شيراز، ص ١٠٤.
- (^{٥٦}) بنايمن، التطيلي يونس النباري الاندلسي، ت (٥٦٩ هـ - ١١٧٣ م) رحلة بنايامين ترجمة وتعليق عزاز حداد تقديم عباس العزاوي، بغداد، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م)، ص ١٥٩، فائق مصلح، إقليم فارس، ص ١٩١.
- (^{٥٧}) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٧٥ - ٣٧٩، قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨٧، الكعبي، شيراز، ص ١٠٥.
- (^{٥٨}) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٧٦ - ٣٧٧، قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.
- (^{٥٩}) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٣٣١.

- (٦٠) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٩، ابن حوقل صورة الارض، ص ٢٩٢.
- (٦١) عن العناصر العربية التي تولت الشؤون الادارية في شيراز، ينظر: الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٨-٨٩، ابن حوقل صورة الارض، ص ٢٩٢.
- (٦٢) عن قبيلتي سلم وغسا ينظر: السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٨٨، ج ٤، ص ٢٩٥، ياقوت الحموي معجمالبلدان، ج ١، ص ١٠٨، الكعبي، شيراز، ص ١٠٥.
- (٦٣) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٨.
- (٦٤) السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢٧٥.
- (٦٥) ينظر: السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢٧٥.
- (٦٦) عن العوائل العربية في فارس ي، ينظر: الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٨-٨٩.
- (٦٧) الكعبي، احوال شيراز، ص ١٠٦ وما بعدها.
- (٦٨) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٤، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٢، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٣٩، الكعبي، احوال شيراز، ص ١٠٦-١٠٧.
- (٦٩) كرستينسن، ايران، ص ٢٢، الكعبي، سيراز، ص ١٠٧.
- (٧٠) سورة الزمر، الاية ٣.
- (٧١) عن الصابئة، ينظر: الحسيني، السيد عبد الرزاق، الصابئون في حاضرهم ومستقبلهم، ط ٢، مطبعة العرفان، لبنان و (١٣٧٨هـ-١٩٥٨م)، ص ١٥، الكعبي، شيراز، ص ١٠٧-١٠٨.
- (٧٢) عن الديانات الفارسية والمجوسية تحديداً، ينظر: كرستسن، ايران، ص ١٩-٢٢-١٣٢-١٣٣ - ١٥٠، اربري، تراث فارس، ينظر: المقدمة ليحيى الخشاب، ص ٣، انظر: ص ٥.
- (٧٣) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٤، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٢، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٣٩.
- (٧٤) بنيامين، رحلة بنيامين، ص ١٥٩.
- (٧٥) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٤، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٢، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٣٩.
- (٧٦) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٤، ابن حوقل صورة الارض، ص ٢٩٢، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٣٩.
- (٧٧) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٨٤، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٣٩، الكعبي، شيراز، ص ١٠٨.

- (^{٧٨}) الزبيدي، د. محمد حسن مقدمة كتاب المنتزع، ق ١، ص ١٠، ص ١٧، د. حسن أحمد محمود، الإسلام في اسيا، ص ٤٩-٦١، الكعبي، شيراز، ص ١٠٨.
- (^{٧٩}) عمرو النقيب، تاريخ ايران، ص ٩٠، السامرائي، د. خليل أبراهيم، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية (١٣٢هـ-٦٥٦هـ / ٤٩٧م-١٢٥٨م)، ص ٣٣ وما بعدها، الكعبي، شيراز، ص ١٠٩.
- (^{٨٠}) عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى ايام ابن خلدون، ط ٣، بيروت (١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص ٤٧٠.
- (^{٨١}) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة، ط ٤، بيروت، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص ١٢.
- (^{٨٢}) آدم متز، الحضارة الإسلامية، ص ١٨.
- (^{٨٣}) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٣٩، الكعبي، شيراز، ص ١٠٩.
- (^{٨٤}) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٣١-٢٣٢.
- (^{٨٥}) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٣١-٢٣٢.
- (^{٨٦}) شهيد الكعبي، شيراز احوالها العامة، ص ١٠٩.
- (^{٨٧}) شهيد الكعبي، شيراز احوالها العامة، ص ١١١.
- (^{٨٨}) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٢٩.
- (^{٨٩}) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٠.
- (^{٩٠}) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٢٩.
- (^{٩١}) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٤٩-٤٥٠.
- (^{٩٢}) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٠٦، الكعبي، شيراز، ص ١١٤.
- (^{٩٣}) ملخص، عدي يوسف، المقدسي البشاري حياته ومنهجه ودراسة كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم من الناحية التاريخية، رسالة ماجستير (جامعة بغداد، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، ص ٤٧، الكعبي، شيراز، ص ١١٤.
- (^{٩٤}) شهيد الكعبي، شيراز. ص ١١٥.
- (^{٩٥}) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٨٣-٨٤، ابنحوقل، صورة الارض، ص ٢٩١-٢٩٢، الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨١، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١١٢، وما بعدها، اربري، تراث فارس، ص ٤.
- (^{٩٦}) الاصطخري، مسالم الممالك، ص ٨٣، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٨٩، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٢٩، الكعبي، شيراز، ص ١١٨.

- (٩٧) الصابي، أبو اسحاق أبراهيم بن هلال، ت (٣٨٤هـ-٩٩٤م)، التاجي في اخبار الدولة الديلمية، تح: محمد حسين الزبيدي، منشورات وزارة الالام (بغداد، ١٣٩٨هـ- ٩٧٧م)، ص ٢٥.
- (٩٨) احسن التقاسيم، ص ٤٢٩-٤٣٠.
- (٩٩) رحلة ابن بطوطة، ص ١١٢.
- (١٠٠) محمود، د. حسن أحمد، الإسلام في آسيا، ص ٩٩.
- (١٠١) آدم متر، الحضارة الإسلامية، ص ٥٣-٥٤.
- (١٠٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٦٨، الكعبي، شيراز، ص ١٢١.
- (١٠٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٦٨ / ٢٦٩ / ٢٧٦.
- (١٠٤) ابن كثير، ج ١١، ص ٢٢١-٢٢٢.
- (١٠٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٧٠٥.
- (١٠٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٧٠٥، ج ٩، ص ١٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٥٠، آدم متر، الحضارة الإسلامية، ص ٦٢، الكعبي، شيراز، ص ١٢٢.
- (١٠٧) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٠٥، ج ٩، ص ١٩، ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٥٠.
- (١٠٨) وهو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي، ولد في الكوفة سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) كان ابوه يسمى عبدان السقا، وكان المتنبي محباً للعلم والادب منذ صغره وقيل انه ادعى النسب العلوي ثم النبوة، ذهب إلى شيراز ومدح عضد الدولة فقتل في طريق عودته إلى بغداد (٣٥٤هـ/٩٦٥م) الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي ت (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية د (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ج ٤، ص ٣٢٤، الكعبي، شيراز، ص ١٢٣.
- (١٠٩) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٠٥، ج ٩، ص ١٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٥٠، آدم متر، الحضارة الإسلامية، ص ٦٢، الكعبي، شيراز، ص ١٢٣.
- (١١٠) عن شرف الدولة، جلال الدولة، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٤٦، ٤٥٩، ٤٦٠، ٥١٦.
- (١١١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٨٣، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٨٩.
- (١١٢) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٨٣، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٨٩، المقدسي، احسن التقاسيم، ٤٤٠.
- (١١٣) ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٨٣، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٨٩، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٤٠، الكعبي، شيراز، ص ١٢٥.
- (١١٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٤٠-٤٤١، الكعبي، شيراز، ص ١٢٦.

- (^{١١٥}) الرحلة، ص ١١٢.
- (^{١١٦}) ابن بطوطة، الرحلة، ١١٢.
- (^{١١٧}) ابن بطوطة، الرحلة، ١١٢.
- (^{١١٨}) ابن بطوطة، الرحلة، ١١٢.

الامن الصناعي في بلاد الرافدين

محمد طالب رشيد

أ.د عادل شابث جابر

جامعة بغداد – كلية الآداب

قسم التاريخ

الامن الصناعي في بلاد الرافدين

محمد طالب رشيد

أ. د عادل شايث جابر

الامن الصناعي في بلاد الرافدين

لم تكن الزراعة وحدها الي أسهمت في انعاش الوضع الاقتصادي في بلاد الرافدين، فقد كان للصناعة أثر كبير في استقرار الحياة الاقتصادية، والتي أسهمت برفع المستوى الاقتصادي عن طريق تشغيل العديد من الايادي العاملة وتصدير الفائض منه إلى الدول المجاورة ، لذلك ادرك ملوك بلاد الرافدين ما مدى اهمية الصناعة ، فعملوا على تأمين المواد الأولية عن طريق الحروب الفتوحات العسكرية للوصول إلى مراكز تلك المواد ، ووجد العديد من الحرف الصناعية ولأهمية التي شكلتها تلك الحرف، أوجد الزاما تعيين مراقبين من قبل ملوك بلاد الرافدين يشرفون على سير الاعمال، وكما امروا بضبط الاسعار والاجور لتحقيق استقرار اقتصادي وللمحد من الغش والتلاعب بالأسعار.

المقدمة :

يعرف الأمن الصناعي بأنه التدابير التي تتخذها الدولة من أجل حصول الفرد على متطلباته الاساسية ،وضمان انعاش اقتصادها، والذي يؤدي إلى استقرار الاقتصاد^(١).

ارتكز اقتصاد بلاد الرافدين على ثلاث دعائم اساسية ثلاث دعائم اساسية هي الزراعة والتجارة والصناعة^(٢)، من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الازدهار الاقتصادي، وقد أهتم ملوك بلاد الرافدين بتلك الاسس من أجل النهوض بالواقع الاقتصادي للبلاد^(٣).

تأتي الصناعة من حيث الأهمية في المرتبة الثانية بعد الزراعية التي قامت عليها الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين القديم ، ومع أن نشاط سكان هذه البلاد اشتهروا في الزراعة والتجارة ، الا انهم برزوا في الجانب الصناعي ووضعوا له أسس علمية للعديد من الصناعات واستغلوا ما كان متيسراً لديهم من مواد، لصناعة مختلف الآلات والأدوات والحاجيات (٤)، ونظراً لافتقار المنطقة للمواد الخام كالأحجار الجيدة والاششاب والمعادن المختلفة الضرورية، فقد عملوا منذُ مرحلة مبكرة على جلبها من المناطق المجاورة والبعيدة ومنذُ استقرار الانسان بدأ بصناعة العديد من الآلات والأدوات لإدامة حياته المستقرة(٥).

وتعرف الصناعة بأنها تحويل المواد الخام إلى منتجات وخدمات ذات فائدة، وجعلها أكثر ملائمة لحاجات الإنسان ومتطلباته،مثل تحويل القطن من محصول نباتي إلى أنسجة وملابس، وبذلك يتحول إلى سلعة تسد الحاجة الذاتية(٦)، وتكمن أهميتها في كونها ترفع من المستوى الاقتصادي للشعوب بما تدره من اموال ، وما توفره من مستلزمات تحقق الازدهار والتنمية لدولة، فضلاً عن كونها وسيلة لتشغيل العديد من الحرف الزائدة عن حاجة النشاط الزراعي والتجاري(٧)، وكانت حاجات الفرد والمجتمع لصناعة امراً في غاية الأهمية، لذلك يمكن القول أن الصناعات الغذائية هي أولى الصناعات التي قام الإنسان بصنعها (٨)، لأن أهم ما يحتاجه الإنسان ،هو الغذاء ويمكن القول ان الصناعات الغذائية كانت معاصرة للصناعات الحجرية، ومن ثم الفخارية وقد تطلب اتقان تلك الاعمال مدة طويلة (٩)،لذا كان على عاتق ملوك بلاد الرافدين إدارة الأمن الصناعي في تأمين المواد الأولية وتوفير المصانع والاشراف عليها وتحديد أجور العمال وسن القوانين التي تضمن لهم العمل (١٠).

أولاً: تأمين المواد الأولية.

حرص ملوك بلاد الرافدين على تأمين المواد الأولية، وبذلوا في ذلك جهوداً واسعة، نتيجة افتقار بلادهم للمواد المتمثلة بالأحجار والمعادن والاششاب والنحاس(١١)، لذا كان هم الملوك بالعمل على تأمينها بكل وسيلة ،مما دفعهم للقيام بحملات عسكرية عدة للوصول إلى

مناجم تلك المعادن^(١٢)، وتأتي في مقدمة تلك المواد الاخشاب التي استعملت في الأعمال البنائية فضلا عن الصناعات المختلفة، وبمرور الوقت زادت حاجة السكان إلى الأخشاب واستعملت في عدة مجالات، اصبح الخشب عنصراً مهماً يساعد ويسهم في نمو الحضارة وتطورها، لذلك كان من الضروري الحصول على الأخشاب الجيدة من خارج بلاد الرافدين^(١٣)، إذ وودت نصوص عدة في السومري القديم، ولاسيما الملك اور ناشه (٣٠٣٠ - ٣٣٩٠ ق.م) فقد ذكر النص بصيغة مفاخره بحصول لكش على الأخشاب " أورناشه حاكم لكش ابن جونيديون جورمو شيد بيت نجرسو، وشيد بيت ناشه، وشيد بيت جاتومدوج، وشيد جناح حرم، وشيد بيت (نينبار)، وجلبت له سفن من دلمون^(١٤)، خشباً كأتاوة من أقطار أجنبية..."^(١٥).

وسار الملوك الأكديون (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) على سياسة التوسع من أجل تأمين تدفق المواد الأولية، إذ نظروا إلى سوريا القديمة على انها ارض المواد الخام^(١٦)، بسبب وجود اخشاب الارز^(١٧)، والمعان في جبال طوروس، إذا ان تلك المواد، تُعد المادة الاساسية^(١٨)، التي تستعمل في بناء الجسور والسقوف الكبيرة مثل القصور والمعابد^(١٩).

وتبعهم ملوك سلالة اور الثالثة (٢٠١٢ - ٢٠٠٤ ق.م) على السياسة نفسها من أجل الحصول تلك المواد، إذ ان الحملات العسكرية كانت إحدى الوسائل المهمة للحصول على مصادر المواد الأولية والسيطرة عليها^(٢٠)، إذ أشارت النصوص المسمارية التي تعود إلى الملك (ابي - سين) (٢٠٢٩-٢٠٠٦ ق.م) عن استيراد النحاس والأخشاب من مجان^(٢١)، وميلوخا^(٢٢)، و أستعمل الخشب في صناعة الكراسي واغده الخناجر^(٢٣).

وشهد تأمين المواد الأولية في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ - ١٥٩٥ ق.م) جانباً مهماً بين ملوك هذا العصر، وتركزت ما بين مدن بابل و المدن والسورية، إذ أشارت عدد من الرسائل البابلية إلى جلب المعادن والاشخاب من تلك المدن، ففي إحدى الرسائل يكلف الملك

حمورابي تاجر ممثل له بشراء مصراعي باب من خشب الأرز ومعادن اخرى من سورية القديمة ومن ثم نقلها إلى مدينة بابل (٢٤).

كما ان الملك ريم سين (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) عمل على تأمين مادة النحاس من دلمون، إذ كانت تنقل كميات كبيرة منه إلى مدينة لارسا^(٢٥)، كما ان الملك شمشي ادد (١٨١٣-١٧٨٢ ق.م) أمن المواد الأولية عن طريق توثيق علاقته بمملكة قطنة، فعمل شمشي ادد على كسب ود هذه المملكة عن طريق زواج ابنه يسمح- أدد من (بلتوم) ابنة اشخي- ادد ملك قطنة^(٢٦).

اما الملك حمورابي(١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) الذي عمل على متابعة شؤون الغابات كونها تشكل مصدراً مهماً في تأمين المواد الأولية، إذ ذكرت الغابات في رسائل من الملك حمورابي موجهة إلى رئيس الإداريين في لارسا شمش خازير، كما جاء فيها "قل لشمش خازير، هكذا تحدث لو - نينورتا، " ليحفظ شمش... ان سين ماكير وابليجوم حراس الغابات جاءوا إلى القصر بسبب الأخشاب أعطوا تقريرهم. وبخصوص الغابات تحدث الملك إليهم كما يأتي: لا تهملوا الغابات احرسوا غاباتكم وغداً افتش، وسوف لن اجعل الشخص المسؤول عن اختلاس أية شجرة أو قطع أية شجرة على قيد الحياة " (٢٧).

هذا وقد اختلفت أساليب الآشوريين في الكيفية التي حصلوا فيها على المعادن إما عن طريق التجارة، أو أنها كانت تجلب ضمن الغنائم أو الاتاوات التي فرضها ملوك اشور على الأقوام المختلفة، فقد قام ملوك اشور في العديد من الحملات العسكرية إلى بلاد الأناضول بهدف تأمين مصادر المواد الخام ولاسيما النحاس والحديد والأخشاب على شكل اتاوة ومن ثم تأمينها إلى بلاد آشور^(٢٨).

فيذكر الملك توكلتي نورتا الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م) انه جلب من بلاد دلمون المعادن كما نه تلقب بلقب " لقب ملك دلمون و ميلوخا "، كما قاد توكلتي نورتا الأول حملة عسكرية متوجهاً إلى بلاد ميخرو، لجلب الاخشاب والمعادنة لاستخدامها في بناء قصره، كما في النص: " قطعت أعمدة قوية من بلاد ميخرو^(٢٩)، وجلبتها إلى مدينتي آشور... سققت قصري الفخم بهذه الأعمدة من بلاد ميخرو... " (٣٠).

اما الملك تجلات بلاصر الاول فقد عمل على تأمين مواد الخشب من اسيا الصغرى " ... أخذت خشب الأرز، خشب البقس أخشاب كانيش (Kanish) من البلدان التي أستوليت عليها . تلك الأشجار النادرة نشرتها في بلادي، " (٣١).

ثانيا: المهن والحرف الصناعية (٣٢).

تُعد المهن والحرف الصناعية واحدة من أهم عوامل الازدهار الاقتصادي، كما تلعب دوراً مهماً في اقتصاد الدول كونها تعمل على تصريف المواد الأولية، فضلاً عن أنها تعمل على الاكتفاء الذاتي، وتأمين فرص عمل للكثير من السكان (٣٣)، ولم تكن بداية المهن والحرف اليدوية في بلاد الرافدين في بادى الامر بدوافع اقتصادية بحتة ، وانما ظهرت بشكل بدائي لتأمين الحاجات البدائية البسيطة التي اقتضت على عمل الجلود وعظام الحيوانات (٣٤). ومع تطور الحياة العامة عُدت الحرف والصناعات اليدوية عنصراً اقتصادياً مهماً في بلاد الرافدين، وتركزت المعلومات عن تلك الحرف من خلال المصادر المسمارية بالدرجة الاولى، فضلاً عن المشاهدات الفنية، إلى جانب العديد من الأدوات المعدنية والحلي وغيرها (٣٥)، وقد أسهم سكان بلاد الرافدين مسأهمة كبيرة في وضع الاسس لقيام العديد من الصناعات والحرف اليدوية منها صناعة الفخار والصوف وصناعات الحديد الصلب والتُّعدين والنحاس... الخ (٣٦).

أهتم ملوك بلا الرافدين في الجانب الصناعي واولو أهمية للحرف والصناعات المعدنية نتيجة حاجة المجتمع لتلك الصناعات، فضلاً عن تصدير الفائض منه إلى الشعوب المجاورة، لذ اختلفت أساليب الملوك بهذا الجانب من تعيين مراقبين يشرفون على الانتاج الصناعي، وإصدار قوانين تحمي اصحاب الحرف من تعسف التجار والملاكين، وكانت الحرف والصناعات المنتشرة في العصر السومري القديم مسيطر عليها من قبل المعابد ، فقد كان لكل معبد عدد من المشاغل التي يعمل فيها الصناع والصبيان والإماء والعبيد،مقابل أجور معينة يدفعها لهم المعبد (٣٧)، ومع وظهور الدولة المركزية في العصر الاكدي (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق م.)،حرص ملوك الاكديين بهذا الجانب، بسبب ازدهار النشاط الزراعي بمختلف المنتجات، إلى جانب ازدهار عامل التجارة التي أمنت المواد، لذا ظهرت مدن صناعية مثل مدينة سبار التي اشتهرت بإنتاج النسيج الجيد (٣٨)، والصوف والصناعات الجلدية (٣٩)، واعمال التُّعدين (٤٠)،

في حين ان مدينة أوما كانت تشتهر بإنتاج الزيوت الذي عد سلعة يومية، فضلاً عن الدهون والعمور^(٤١)، واولى الملك سرجون (٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق.م) أهمية كبيرة لحرفة صناعة اللآجر كونها تُعد المادة الأساسية في بناء القصور والمعابد والقنوات المائية^(٤٢)، كما ان سرجون اولى أهمية كبيرة لحرف النسيج واولى عليها مراقبين لكونها عُدت المادة الرئيسية التي قايسوا بها^(٤٣)، مع بلاد الاناضول، لكون ان انسجة بلاد الاناضول كانت رديئة الصنع^(٤٤).

وفي عصر سلالة اور الثالثة بدأ الحرفيون يطورون انفسهم، حتى أصبحت الحرفة لا تجري إلا بالتدريب والتوجيه لسنوات عدة على ايدي صناع مهرة، واحتفظت بعض الجماعات بأسرار العمل، فكان الاب يورث ابنه الحرفة^(٤٥)، وكانت غالبية الحرف والصناعات تحت اشراف ملوك سلالة اور الثالثة المباشر ، كما ان الدولة قد امتلكت مشاغل صناعية ومواد اولية واعداد كبيرة من الفنيين والحرفيين والعبيد الذين زاد عددهم في هذا العصر في مجال التصنيع، وقد اشرفت على كثير من الصناعات مثل صناعة الجلود، والنسيج، وغيرها ، لذا كانت البضائع والسلع المصنعة التي تقوم الدولة بتصديرها إلى الخارج تدر على البلد ارباحاً كبيرة، مما اضاف انتعاشاً إلى اقتصاد الدولة ، وكان العاملون من حرفيين وعبيد يعملون تحت أمرة موظف حكومي متعدد المهام^(٤٦)، إذ يتم تسليم المواد الخام من المخازن الحكومية إلى الافراد والصناع، وبعد ذلك يتم وضع تلك المنتجات في الاماكن الخاصة بها^(٤٧)، وارتكز عمل المراقب على تسجيل الحسابات في المخازن، وتسجيل الجرايات، والملابس ، فضلاً عن تسجيل وتجهيز العمال والعمل بالمعدات اللازمة والضرورية وغيرها، واشارت الوثائق إلى أن عمل المراقب كان دائمي فهو يختلف عن العمال الذين كانوا يعملون بأوقات معينة من السنة، لكون أن المراقب عد موظفاً لدى الدولة أو المعبد^(٤٨)

فقد ورد في أحد النصوص من مدينة أور توزيع كميات من الشعير الملكي إلى مجموعة حدادين من المراقب دأ-آآ-da-a-a) ، وكان مقدار الكمية هي ٥ **بان**^(٤٩)، لكل الحدادين التابعين أو العاملين تحت شخص يدعى اور-نونكال (ur-dnun-gal)، فقد كان صناع الجيدين يتجمعون في اماكن معينة ويشكلون مجاميع خاصة بهم ويدير هذه المجاميع مسؤول عنهم وتشير النصوص المسماية إلى أن المسؤولين عن الحدادين يحصل على أجور وجرايات لقاء اعمالهم في الاشراف والرقابة المتواصلة ، فقد ورد في أحد النصوص ، اعطاء

نفقات إلى احد مراقب الحدادين من القصر (الملك)، والتي بلغت ٢ (بي)^(٥٠)، و ٣ بان، واعطي أيضا إلى مجموعة من الحدادين ولكن بكمية أقل فقد كانت ٢ (بي) فقط، فضلا عن وجود حرفين ومهنيين: " ، - ٥ بان شعير ملكي ٢ - اور-شولباي العامل ٣ - ١ بان اراد-نانا ٤ - ١ بان لو-كار-زيديا ٥ - ابناءه القفا: ٦ - ٥ بان اور-نونكال ٧ - الحدادين ٨ - دآ - آآ " (٥١).

أصبحت الحرف والصناعات في العصر البابلي القديم تشكل أهمية كبيرة في المجتمع، ومع تطور الحياه المركزية نجد ان الدولة البابلية قد أهتمت بحقوق اصحاب الحرف والصناعات وتحديد اوقات العمل للحصول على مؤونة من مأكّل وملبس^(٥٢)، كما ان الملك حمورابي قد وضع قوانين تخص الحرف والصناعات التي تنظم العلاقات الصناعية بين الأفراد فكان العمال يحتلون مركزا ثانويا بالنسبة لمركز أرباب العمل ، فتشير الوثائق إلى ظهور الواح خاصة دونت عليها عقود العمل في العصر البابلي القديم تضم فقرات للضمان يلزم العمال المستأجرين بتحمل مسؤولية المحافظة على الأشياء التي استأجروها^(٥٣).

كما ان المشاريع الكبيرة كانت ترتب وتتسق ويوضع لها بطاقات عمل وقوائم حضور العمال من ومختوم بختم أسطواني لها ثقب يعلق منه ، وتضم هذه البطاقات ، أسم العامل والشهر واليوم الذي عمل فيه ، وإن عقد العمل كان يعقد مع سيد العامل أو من يخضع لسلطته^(٥٤)، كذلك وضع حمورابي قوانين تهدف الى اتقان الحرفيين لمهنتهم وعدم التقاعس عنها فقد عاقب البناء الذي يبني بيتا ولم يكن دقيقا في عمله وسبب في أنهيار البيت ومقتل صاحبه فإن ذلك البناء يُعدم " إذا بنى بناء لرجل ولم يقو عمله ، بحيث أنهار البيت الذي بناه وسبب قتل صاحب البيت ، فيجب أن يقتل ذلك البناء " " وإذا تلفت حاجات صاحب البيت ، عليه ان يعوض مات لف بسبب سقوط البيت الذي بناه ولم يقوه ، عليه أن يعيد بناء البيت الذي سقط من أمواله الخاصة " (٥٥).

ثالثاً: تثبيت الأسعار والأجور

يعرف التسعير بانه ثمن المحدد للمنتج المصنوع من مادة معينة والذي تحدده الدولة ويدفع إلى الصناع او البائع على حد سواء شراء سلعة أو خدمة ولم يقتصر التسعير على المنتجات المصنوعة او المستوردة وانما على أجور العمال ايضاً^(٥٦).

يهدف نظام التسعير هو حماية الفرد (المستهلك) والصناعات لمحلية من خلال تدخل الدولة في تسعير السلع التي تنتجها تلك الصناعات ،لدمع الصناعات المحلية، فضلا عن حماية العمال من تعسف ارباب العمل كما ان تثبيت الأسعار والأجور قد ارتبط بالاستقرار السياسي لأي دولة وما مدى قوة نظامها المركزي والذي يهدف إلى تحقيق استقرار اقتصادي^(٥٧).

لذلك سعى ملوك بلاد الرافدين جاهدين لمحاربة ارتفاع الأسعار والعمل على توحيدها والحد من التلاعب والغش بها^(٥٨)، فلم تكن الأسعار في العصر السومري القديم ثابتة، وانما كانت ظاهرة عدم الاستقرار في الأسعار والأجور الصفة الغالبة^(٥٩)، فهذا الملك اورنميكا قد عمل على وضع تدابير للحد من تلك الظاهرة وللسيطرة على الأسعار والأجور في لكش حتى تمكن من اخفض الأسعار بصورة كبيرة^(٦٠)، كما ان الوثائق الاقتصادية قد أوضحت طبيعة الوضع الاقتصادي للأسعار والأجور، فضلا عن تسعير الممتلكات بعد الإجراءات التي قام بيها هذا الملك، فقد كان سعر ال(سار)(sar)^(٦١)، من بستان النخيل يساوي شيقلا واحدا(gin) من الفضة ، وسعر الحمار يساوي (٥كور) (gur)^(٦٢)، من الشعير وسعر الخنزير يساوي(٢ كور) ، اما أجور العمال فان سعر العبد صحيح الجسم يساوي (١١ شيقل)^(٦٣).

اما في العصر الاكدي فقد اشارت النصوص المسمارية الاكديّة تحديداً في زمن الملك مانشتو سو (٢٢٦٩ - ٢٢٥٥ ق م) إلى توزيع الأجور إلى اصحاب المهن والعمال جاء النص كالآتي :

" ١٠ اواني حساء لراعي ، ١٠ اواني حساء للموسيقي

١٠ اواني حساء لدودو الوكيل"^(٦٤).

كما تضمنت النصوص توزيع الاطعمة على رجال مدينة لكش على شكل جرايات اجراء مهامهم الموكلة اليهم وهي بمنزلة أجور لهم " واحد رغيف خبر (ل) سيبا .لوكال .انم ، واحد رغيف خبز(ل) لوكال دوك خمسة للموسيقيين، خمسة لراعي الحمير، طعام لثلاث اشخاص واحد بي^(٦٥)، وتسعة وعشرون سيلا من الطحين لمدينة اكد "^(٦٦).

اما في سلالة اور الثالثة .فأن تسعير الأجور والمواد أسهمت مساهمة فعالة في بناء اقتصاد الدولة السومرية الحديثة، إذ عثر على العديد من الوثائق التي تتضمن تحديد الأسعار لمواد عديدة مثل المعادن والاشخاب والمواد الغذائية ، فضلا عن أجور العمال ، كما ان ملوك سلالة اور قد عينوا شخصاً كان مسؤول عن مراقبة الأسعار وتحديد أجور العمال اطلق عليه اسم (Maškim) والتي تعني أمر الصرف^(٦٧) ورد نص يعود إلى هذا العصر تضمن معاملة بيع وشراء دار جاء نصه: " سار (من الارض) مع بيت مشيد عليها جوار بيت كنونو وجوار بيت أرابا ، أردان زوكال اشترى من اردا- ننا ودفع له شيقل من الفضة سعره الكامل وقد قسم اراد -ننا (بحياة) الملك لن يقول في المستقبل انه بيئي " وقد دون مع هذا النص اسماء الشهود والسعر البيت بالفضة ^(٦٨).

ان توفير السلع ومراقبتها بصورة دقيقة من قبل الملك تبين مدى قوة الدولة في المحافظة على استقرارها الاقتصادي، كما ان عمل الدولة على توفير السعلة المحلية وتداولها يؤدي إلى انخفاض أسعارها ، اما إذا قلت تلك السلع وانعدمت فان سعرها يزداد ويرتفع ^(٦٩)، وهذا ما حدث فعلاً في اواخر حكم سلالة اور الثالثة في زمن الملك ابي سين عندما فقد السيطرة على تحديد الأسعار الحبوب (القمح) الذي عد واحداً من الاسباب التي اضعفت سلالة اور الثالثة^(٧٠)، الامر الذي ترتب عليه ثورات وتمردات ادت إلى سقوط سلالة اور الثالثة ^(٧١).

اما الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم، فقد عملت جميع الممالك على تثبيت الأسعار ، بهدف مواجهة التضخم^(٧٢)، الذي حصل في اواخر حكم سلالة اور الثالثة ،

وحماية الفرد (المشتري)، وجعل الاقتصاد البابلي يتمتع بشي من الاستقرار، لذا عمل الملوك العصر البابلي القديم على تثبيت الأسعار لسلع الرئيسة التي يحتاجها المواطن وحفظها من التلاعب من قبل التجار، ولم تكن الأسعار والأجور واحدة في العصر البابلي القديم، وإنما كان لكل مملكة قوائم خاصة بها، لذلك عملت كل مملكة على اصدار قوائم عدة تضمنت أسعارها وأجورها الرسمية ، وقد وضعت تلك القوائم في اماكن خاصة ،داخل السوق، او المدينة لكي يراها جميع الناس ، فضلا عن ان هذه الأسعار المثبتة كانت تمثل الحد الاعلى للتداول^(٧٣) ، كما ورد في بعض النصوص :

- قائمة مملكة لارسا اصدرها الملك سين- ادينام " ٤كور من الحبوب بشيقل واحد من الفضة" ، " ١٢كور من التمور بشيقل واحد من الفضة"
- قائمة مملكة اشنونا " ١كور من الحبوب بشيقل واحد من الفضة" ، كوران من الملح بشيقل واحد من الفضة"
- قائمة مملكة اشور اصدرها الملك شمشي ادد الاول " كوران من الحبوب بشيقل واحد من الفضة" ^(٧٤).

وبعد توحيد البلاد تحت حكم الملك حمورابي عمل بجد على توحيد الأسعار والأجور كونها تمثل اهم التدابير التي تهدف الى الاستقرار الاقتصادي، وهذا يدل حرص الملك حمورابي على تثبيتها في مسلة قانونه " ان المواطن الذي يصاب بسوء وله شكوى من مسألة معينة عليه ان يتمثل امام مسلتي ويقرأها ويفهم كلمتي السديدة عسى ان توضح له كتابتي الشكوى ، ويفهم حقوقه ، ويقول ان الملك حمورابي ملك العدالة في البلاد قد اعاد للمظلوم حقه" ^(٧٥).

اما الأجور في العصر البابلي القديم فقد كانت محدودة ايضاً ،وهذا ما ذكره قانون اشنونا، وفيما يأتي بعض القوانين التي تتعلق بتثبيت الأجور " أجرة القصار ١ شيقلا فضة لكل رداء قيمته ٥ شيقلات فضة، (ولكل رداء) قيمته ١٠ شيقلات فضة، أجرته شيقلان فضة" ، يجب ان يعطى المرء شيقلًا واحداً فضة لاستئجار حاصد وإذا لك يكن الحاصد بعد قبوله العمل على اهبة الاستعداد لاداء مهمة الحصاد ، فقد توجب عليه دفع عشر شيقلات من الفضة مع الملاحظة (ان الحاصد الاجير) قد نال سوتاً واحداً وخمسة اقا

اجرته اليومية وعليه ان يعيد الشعير والزيت والملابس إلى المستأجر"، " اجرة الحمار تساوي سوتاً واحداً من الشعير وسوتاً واحداً من الشعير اجرة سائقه ، عليه ان يسوقه طول اليوم " (٧٦).

كما ان حمورابي قد عمل على تحديد اجرة الحرفيين كالبناء والملاح وصانع الاجر والحداد وحائك الحصران وتثبيتها في قانونه " إذا بنى بيتا لرجل وأكمله له، يعطيه ٢ شيقلين فضة عن كل سار من البيت عن مكافأته" (٧٧).

اما بلاد بابل في عهد الكشي، فإن الأجور اصبحت تدفع على شكل مواد عينية كما في العصر السومري القديم كالحبوب والشعير والزيت والطحين وغيرها من المواد ، فقد عثر على بعض الوثائق الاقتصادية تعود إلى زمن الملك كودور انليل (١٢٦٤ - ١٢٥٦ ق.م) (٧٨) ، وفيما يأتي بعض النماذج من تلك الوثيقة

" يأخذ الطحان ٦٠ قو من الشعير في الشهر الواحد"

يأخذ عاصر الزيت ١٥٠ قو من الشعير في الشهر الواحد "

" يأخذ صانع الجعة ١٦٠ قو من الشعير في الشهر الواحد "

"يأخذ الساقى من ٢٠ - ١٥٠ قو من الشعير في الشهر الواحد" (٧٩).

اما في بلاد اشور في عصرها الوسيط، فإن ملوكها سعوا جاهدين في محاولة منهم إلى تثبيت الأسعار والأجور، ألا ان تحدد تلك الأسعار كان على وفق عوامل اقتصادية اي أسعار السوق وليس بأوامر رسمية كالمملوك (٨٠).

ويعتقد البعض أن مدن بلاد الرافدين كانت تفتقر إلى ما يعرف باقتصاد السوق أي تثبيت أسعار السلع والحاجيات المختلفة استنادا إلى قانون العرض والطلب (٨١)، وأن أسعار تلك السلع كانت غير متداخلة من قبل الدولة ، ألا إن جميع النصوص المسمارية التي تضمنت الاسعار والاجور ومن مختلف العصور تشير بما لا يقبل الشك، أن الأسعار في بلاد الرافدين كانت تتحدد في أغلب الأحيان على وفق أوامر من الدولة (٨٢).

النتائج:

- ١- ان اقتصاد بلاد الرافدين القديمة كان قائماً بالدرجة الاساس على الزراعة والصناعة والتجارة لكن تكن الزراعة وحدها الي أسهمت في انعاش الوضع الاقتصادي في بلاد الرافدين، فقد كان للصناعة أثر كبير في استقرار الحياة الاقتصادية، والتي أسهمت برفع المستوى الاقتصادي من خلال تشغيل العديد من الايادي العاملة وتصدير الفائض منه إلى الدول المجاورة.
- ٢- عمل ملوك بلاد الرافدين على تأمين المواد الأولية من خلال طرق عديدة مثل الحروب الفتوحات العسكرية والاتفاقيات التجارية واقامة مستعمرات اقتصادية للوصول إلى مراكز تلك المواد .
- ٣- أهتم ملوك بلا الرافدين في الجانب الصناعي واولو أهمية للحرف والصناعات وظهرت العديد من الحرف الصناعية مثل التعدين والنسيج والنجار، فعملوا على تصدير الفائض منه إلى الشعوب المجاورة ،
- ٤- لذ اختلفت أساليب الملوك في الاهتمام بالامن الصناعي وذلك من خلال تعيين مراقبين يشرفون على الانتاج الصناعي، وإصدار قوانين تحمي اصحاب الحرف من تعسف التجار والملاكين
- ٥- ولأهمية التي شكلتها الاسعار والاجور في استقرار الامن الصناعي امر ملوك بلاد الرافدين بتثبيت الاسعار والاجور واصدروا قوانين تهدف الى ذلك لتحقيق اكبر قدر من الاستقرار الاقتصادي وللحد من الغش والتلاعب بالأسعار.

الهوامش

- (١) مصنوعة ، احمد، الأمن الاقتصادي العربي الواقع والتحديات ، مجلة الريادة الاقتصادية الاعمال ، الجزائر، مجلد ٢، عدد ٣، ٢٠١٦م، ص ٧٢.
- (٢) شحيلات ، مختصر تاريخ العراق القديم ، ج٦، ص ٩٣.
- (٣) شحيلات ، المصدر نفسه، ص٩٣.
- (٤) الجادر ، وليد، الصناعة ، موسوعة حضارة العراق،(بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥ م)، ج٢، ص ٢٤٠.
- (٥) الجادر، وليد، الصناعة، موسوعة الموصل الحضاري،(موصل : دار الكتب لطباعة والنشر ، ١٩٩١م) ، ، مج ١، ص ٢٠٢ .
- (٦) شريف ، ابراهيم ، جغرافية الصناعية،(بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٤٦ .
- (٧) الجبوري ،رغد جمال محمد غريب ، الصناعية في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الأثرية، (بغداد : دار الكوثر : ٢٠١٦م)، ص٧.
- (٨) يرجح بعض الباحثين ان تاريخ الصناعة البدائية ظهر قبل اكثر من مليون عام ، إذ اقتضرت الصناعة في ذلك الوقت على المواد الحجرية والحصى ، والتي على الرغم من بساطتها فإنها تدل على مقدرة فنية ومهارة من لدن صانعيها مقارنة بالعصور او الحقب التاريخية التي عاشوا فيها . ياسين ، غسان طه ، العصر الحجري القديم الاوسط في الشرق الادنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (كلية الآداب، قسم الآثار ١٩٧٦م)، ص ٨١ .
- (٩) هنري هودجز ، التقنية في العالم القديم ، تر. رندة قانيش وآخرون،(عمان: الدار العربية ، ١٩٩٨م) ، ص ١١ .
- (١٠) الجادري ، الصناعة ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢، ص ٢٤٥ .
- (١١) ديلا بورت ، بلاد النهرين ، تر: محرم كمال،(القاهرة الهيئة المصرية ١٩٧٩م) ، ص ٢ .
- (١٢) سكر ، السومريون في التاريخ ، ص ٢٠ .
- (١٣) الهاشمي ، رضا جواد، "صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي" مجلة كلية الآداب، البصرة، عدد ٧، ١٩٧٢، ص٦.
- (١٤) دلمون هي جزيرة البحرين احتلت دلمون مكانه مهمة في التاريخ القديم ، إذ انها تقع على الطريق التجاري الوصل بين موانى الخليج العربي وبلاد سومر . ال ثاني، هيا حاسب، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (القاهرة: مركز الكتاب لنشر ، لات) ص ٨٧ .

(^{١٥}) كاظم، دعاء جواد، النشاط الاقتصادي لبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات (٢٩٠٠ - ٢٣٧١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١٤ م) ، ص ١٤٢ .

(^{١٦}) السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، ص ١٩١ .

(^{١٧}) وردة لفضة erenu بالاكديّة الدالة على خشب ذو رائحة زكية تشبه رائحة الارز ول استخدمه سكان بلاد الرافدين القدماء ، لكونه يُعد من افضل انواع الخشب لتمييزه بالصلابة والاستقامة ومقاومته التعفن والحفاظ على جودته لمئات السنين كما انه عد المادة الاساسية في تسقيف دور المعابد والابنية الرئيسية. باقر، طه، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية"، مجلة سومر، بغداد ، مجلد ٨ ، ج ١ ، ١٩٥٢م، ص ١٧ .

(^{١٨}) غزالة ، الدور الحضاري بلاد الرافدين في بلاد لشام ، ص، ١١٣ .

(^{١٩}) لتفصيل اكثر عن التجارة في العصر الأكدّي ينظر: السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، ص ١٨٠

(^{٢٠}) المتولي ، مدخل إلى الحياة الاقتصادية ص ٢٣٥ .

(^{٢١}) مكان: هية جزيرة عمان التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب فهي ارض واسعة وردت بالغة السومرية بصيغة Ma-Gan-ki والتي تعني ارض السفن أو ميناء السفن كما وردت في اللغة الاكديّة Makkah ارتبطت بنشاطات تجارية مع بلاد الرافدين .احمد، حسين احمد، الصلات التجارية بسن السومريين والمراكز التجارية في الخليج العربي ،مجلة اداب الرافدين ، الموصل ، عدد ١٩ ، ٢٠١٤م ص ٢٧٤ .

(^{٢٢}) ميلوخا: ذكرت في المصادر المسمارية مع (دلمون ومگان) وقد اختلف بعض الباحثين في تحديد مكانها ، يرى البعض انها في السواحل الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية او انها تقع في بلاد الحبشة او تقع على ساحل البحر الاحمر في مصر. كاظم، النشاط الاقتصادي لبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات ، ص ١٤٤ .

(^{٢٣})Hansman, John , "A periplus of Magan and Meluhha", in SAOS, vol: xxxvi, part: 3, 1973 , p: 556

(^{٢٤}) مرعي ، عيد، التاجر نشاطاته في العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٢٣، دمشق، ١٩٨٦م ، ص ١٤٢ .

(^{٢٥}) الزبيدي ، نعيم عوده صفر ، الملك ريم - سين الأول (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) ، ص ١٥٣ .

- (٢٦) كلنغل، هورست، تاريخ سوريا السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م ، تر: سيف الدين دياب،(دمشق: دار المتبني، ١٩٩٨م)، ص٧٣-٧٤.
- (٢٧) الحياني ، أحمد سلطان محمد، الصناعات الخشبية في العراق القديم حتى سنة ٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، (كلية الآداب، قسم التاريخ ، ٢٠١١م)، ص ٤٨.
- (٢٨) الحياني، الصناعات الخشبية في العراق القديم، ص ٥٢.
- (٢٩) ميخرو: تقع بلاد ميخرو في جبال زاكروس على الحدود العراقية الإيرانية وهي البلاد التي يجلب منها اخشاب الميخرو(الصنوبر) ولعلها جنوب الزاب الأعلى. أحمد، توكلتي نورتا الأول منجزاته، ص ١٦٠.
- (٣٠) الحياني، محمد الصناعات الخشبية في العراق القديم، ص ٤٨.
- (٣١) RIMA, Vol.2, P.27.
- (٣٢) وردت اللفظة الدالة على المهن الصناعية في المصادر المسمارية بالصيغة السومرية (UM.ME.AL)ويرادفها باللغة الاكدية (ummiānum) الجبوري ، قاموس المصطلحات الاكدية، ص٥٥.
- (٣٣) الجميلي، عامر عبد الله نجم ، الفكر الصناعي في العراق القديم، مجلة نجم بيت نهرين، المركز الثقافي الاشوري، دهوك، عدد ٣٠، ٢٠٢١م، ص ٢.
- (٣٤) الحسنوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الآداب، قسم الآثار ، ٢٠٠٨م) ، ص٨.
- (٣٥) الجميلي ، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص ١٣٢.
- (٣٦) الجميلي، المصدر نفسه ، ص ١٣٣.
- (٣٧) باقر وآخرون ، تأريخ العراق القديم ، ج٢، ص ١٥١.
- (٣٨) الصناعة النسيجية : تُعد من أهم الصناعات التي ابتكرها الانسان القديم لتوفير ما يحتاجه من ملابس حيث تُعد الملابس إحدى أهم الحاجات الضرورية للإنسان قديماً كان ام حديثاً. الجادر، الصناعة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، ص ٢٠٢.
- (٣٩) وردت مفردة الجلود في المصادر المسمارية في اللغة السومرية بصيغة (KUS) اما وفي اللغة الاكدية بصيغة (masku). CAD, m, P.376.
- (٤٠) التُعدين :وهي عملية استخلاص وإذابة المواد المعدنية ومن ثم صهرها مع بعضها ، وكذلك صب الفضة والذهب وأخذوا يمزجون بعض المعاد للحصول على سبائك جديدة أكثر قوة كالبرونز (سبيكة الفضة والذهب)، كان السومريون سباقين في تصنيع النحاس منذ الألف الرابع قبل ق.م وفي الألف

الثالث قبل الميلاد توصلوا إلى صناعات الاسلحة المعدنية المصنوعة من البرونز أستعملوا الحديد في صنع منتجات معدنية متعددة . لتفصيل ينظر: كجه جي، صباح اسطيفان، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، (بغداد، لا مط، ٢٠٠٢م)، ص ٣٢ .

(٤١) الهاشمي، رضا جواد التجارة ، موسوعة حضارة العراق،(بغداد: دار الحرية ، ١٩٨٥ م)، ج ٢، ص١٩٧- ٢١٥ .

(٤٢) السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته، ص١٨٥ .

(٤٣) تعرف المقايضة بانها توع من اواع المعاملات التجارية التي عرفها سكان بلاد الرافدين القدماء منذ عصور مبكرة وهي عبارة عن عملية ابدال سلعة محل سلعة اخرى دون ان تكون هنالك وسائط للتبادل كالنقود او ما شابه ذلك. ينظر: النجفي ،حسن، التجارة والقانون بدا في سومر، (بغداد: دار العربية لطباعة ، ١٩٨٢ م)، ص ٧٧ .

(٤٤) السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته، ص ١٩٧ .

(٤٥) كجه جي ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص ١٦

(٤٦) المتولي ،مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة ، ص ٢٦٣ - ٣٦٨ .

(٤٧) Mieroop,M.G.,The Eariy IsinCraft Archive,diss,(May; University Columbia,1983),p.145

(٤٨) الركابي، نائل حمود عكال، المراقب في نصوص مسمارية المنشورة وغير المنشورة في عصر اور الثالثة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،(كلية الآداب، قسم الاثار ، ٢٠١٩م)، ص١٤٦ .

(٤٩) البان الواحد يساوي ما يقارب (٨،٤) لتر في مقاساتنا الحالية. رشيد ، الشرائع العراقية القديمة،ص٢٣ .

(٥٠) البي الواحد يقدر مقاساتنا الحالية بحوالي (٥٠،٥٢ لتر). رشيد، الشرائع العراقية القديمة،ص٢٣ .

(٥١) الركابي، المراقب في نصوص مسمارية المنشورة وغير المنشورة في عصر اور الثالثة، ص ٢٢٧

(٥٢) كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص ٣٣ .

(٥٣) العبودي عباس، شريعة حمورابي دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة (عمان:دار الثقافة العربية لنشر، ٢٠٠١م)، ص٢١٩ .

(٥٤) الحسيني، القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين ٢٥٩ .

(٥٥) الامين ، محمود ، شريعة حمورابي،(لندن: دار الوراق، ٢٠٠٧م) ، ص ٦٣ .

(٥٦) الصميدعي، محمود جاسم محمد، استراتيجية التسوق،(عمان : دار حامد، ٢٠٠٩م)،ص٢١٥ .

- (٥٧) عامر ، عادل، دور الدولة في تحقيق توازن الاقتصادي، (القاهرة : دار حروف لنشر، لات)، ص ٤٨١.
- (٥٨) كاظم ، النشاط الاقتصادي لبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات ، ص ١٥٣.
- (٥٩) ساكز ، عظمة بابل، ٣١٨
- (٦٠) سليمان ، القانون في العراق القديم، ص ١٤٤.
- (٦١) السار الواحد يساوي مساحته (٢٣٦م) من مقاسات الحالية. رشيد، الشرائع العراقية القديمة ، ص ٢٣.
- (٦٢) الكور الواحد يساوي مقداره (٦، ٢٥٢ لتر) في المقاسات الحالية ، رشيد، المصدر نفسه، ص ٢٤.
- (٦٣) السعداوي ، الاقتصاد السومري ، ص ٧٠.
- (٦٤) الجبوري ، سالم يحيى خلف ، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الاكدي، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار ، عدد ٦٣، ٢٠١٨م، ص ٢٢١.
- (٦٥) بي ، تعني النخالة الطحين، الجبوري، المصدر نفسه، ص ٢٢٥.
- (٦٦) الجبوري، المصدر نفسه ، ص ٢٢٤.
- (٦٧) زويد ، وفاء هادي، نصوص النفقات من العصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٢م)، ص ٢٩.
- (٦٨) الجادر ، وليد محمد، (التقنيات الاولى - العجلة والصناعة والمعادن موسوعة العراق في مواكب الحضارة (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٨٩.
- (٦٩) حسن، دور الدولة في نمط الاقتصاد العراقي القديم وأهميته للنظام الاقتصادية اللاحقة ، ص ٧٥.
- (٧٠) Gomi, T., "On the critical Economic situation at UR Early in the Reign of Ibbi -suen", JCS,36, 1984,p240.
- (٧١) ساكز ، عظمة بابل، ص ٧٦-٧٧.
- (٧٢) التضخم : وهو مصطلح اقتصادي يدل على ارتفاع أسعار السلع ارتفاعاً كبيراً ، الامر الذي يترتب عليه انخفاض في الطلب مما يؤدي إلى تقليل المستوى المعيشي للأفراد . يونس عدنان حسين ، التضخم ودور الضرائب المباشرة وإعادة التوزيع في العراق ، المؤتمر العلمي الضريبي الأول، بغداد، ٢٠٠١. ص ٣٧.
- (٧٣) الطائي، منذر علي قاسم محمد، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، (كلية الاداب : قسم الاثار، ٢٠٠٤م)، ص ٣٤.
- (٧٤) الطائي، المصدر نفسه، ص ٣٥.

- (٧٥) سليمان، القانون في العراق القديم، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.
- (٧٦) رشيد، ، الشرائع العراقية القديمة، ص ٦٢.
- (٧٧) الطائي، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، ص ١١٥.
- (٧٨) كودور انليل: وهو الملك السادس والعشرين من الملوك الكيشيين ، حكم لمدة ست سنوات شهدت بابل في حكمه غموض سياسي لا يعرف عنها شي. الحسيني، بلاد بابل كاردونياش في العهد الكيشي ، ص ٣٩.
- (٧٩) الزبياري ، مها حسن رشيد ، الحياة الاقتصادية في العصر البابلي الوسيط ، (الفترة الكيشية) ، اطروحة دكتورا غير منشورة ، جامعة بغداد، (كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠١٠م) ، ص ٢٩١.
- (٨٠) ساكز، قوة اشور، ص ٢٤٨.
- (٨١) قانون العرض والطلب: هو مبدأ اساسي في النظريات الاقتصادية ينص على زيادة في سعر المادة المعروضة مع زيادة في السعر مع الحفاظ على السلع الاخرى من الارتفاع.. الحوراني، اكرم ، العرض والطلب، مجلة موسوعة العربية، مج الثالث عشر، دمشق، ص ١٣١.
- (٨٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص ٣١٨؛ الطائي، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، ص ١١٩.

**التمثيل الحكومي لجمشيد آموزگار في
الاجتماعات الدولية ١٩٦٥-١٩٧٧م**

أ.د. احمد كاظم محسن البياتي

م.م. مروه رحمن خضير

الجامعة المستنصرية \ كلية التربية الاساسية

**Government representation of Jamshid Amuzgar in
international meetings 1965-1977 AD**

submitted by

Marwah Rahman Khdeer

Supervised by

Professor Dr

Ahmed Kadhim Mohsin AL-Bayati

Telephone number : 07721389789

Email : Marwahalghazzi@gmail.com

أ.د. احمد كاظم محسن البياتي

م.م. مروه رحمن خضير

المقدمة :

تناول البحث ما قام جمشيد آموزگار من تمثيل عالٍ المستوى لبلاده في اجتماعات البنك الدولي ١٩٦٥-١٩٧٣م ، وايضا ما لعبه من دور كبير من ريادة بلاده بلاده بمنظمة الاوبك ١٩٦٥-١٩٧٧م اذ وصف بأنه المفاوض العنيد .

اذ لعبت منظمة اوبك دورا فاعلا في الاحداث العالمية آنذاك ، ولعب جمشيد آموزگار دورا فاعلا في المنظمة كممثلا عن بلاده ، اذ أسهم التمثيل الخارجي لايران بواسطة جمشيد آموزگار في اجتماعات البنك الدولي والاوبك في جعل بلاده الدولة الابرز من خلال رفع اسعار النفط .

Abstract

Jamshid Amouzgar contributed to the rise of the country through his representation of his country in the World Bank (1965-1973) and the benefits he gained during his participation, as the loans obtained by Iran contributed to the advancement of the industrial, agricultural, service and social reality, He played an active role in OPEC in the advancement of the Iranian economic reality, as the increase in oil prices and revenues contributed to the development of the country in all its aspects, and his participation in the OPEC meetings contributed to his gaining political weight in the international forum, He contributed to the restructuring of international events, as he contributed to increasing profits for oil states, which raised their political weight and influence on the global market. He played a prominent role in preventing the Iranian oil embargo on the United States of America and Israel in the year 1973 AD, a prominent

confirmation of OPEC and described it as a number From newspapers, including the American New York Times, the stubborn negotiator because he played a role in the negotiations with the oil companies; he was also described as the second man in Iran after the shah, when he assumed several important and important positions, including the Ministry of Finance and his country's representation in the World Bank and OPEC during the same period 1965-1973. Note that his role in OPEC continued until he assumed the post of prime minister.

اولاً: التمثيل الحكومي لجمشيد اموزگار في اجتماعات البنك الدولي ١٩٦٥-

١٩٧٣

مثل جمشيد اموزگار^(١) بلاده في اجتماعات البنك الدولي كونه وزيراً للمالية وقد سعى في هذا التمثيل لتحقيق مناصب اقتصادية مهمة للبلاد. ففي الاجتماع السنوي للبنك الدولي الذي انعقد بواشنطن في الثاني عشر من ايلول ١٩٦٥م، تطرق جمشيد اموزگار بصفته رئيساً للوفد الايراني^(٢). الى اثر الثورة البيضاء على تطور الواقع الاقتصادي والزراعي والاجتماعي في البلاد وان اجراءات الثورة قد جاءت بالنفع على المجتمع وعرض في احدي جلسات اجتماع البنك الدولي الذي استمر على مدى يومين بعض ما تعانيه المصارف الايرانية من مشاكل، ويعد التداول وضعت الحلول المناسبة من لدن الادارة القانونية للبنك، كما وضع على طاولة اجتماع البنك الدولي مطلب ايران بالحصول على قرض قدره نحو خمسين مليون دولار للنهوض بالصناعة الايرانية، واكد استعداد الحكومة الايرانية تلبية ما يضعه البنك الدولي من شروط وضمانات. وفي نهاية المفاوضات تمكن جمشيد اموزگار من الحصول على القرض بفائدة ١٠% ويسداد لمدة خمسة وعشرين عاماً^(٣).

اتخذ جمشيد اموزگار سلسلة من الإجراءات لاجتماع البنك الدولي التالي، اذ عقد اجتماعات مكثفة مع مختصين في وزارة المالية وبعض اساتذة الجامعات من ذوي الاختصاص في الاقتصاد، تطرقت الى ما يمكن عرضه في اجتماع البنك من حاجات البلاد واعداد التقارير عن طبيعة التطور الصناعي والزراعي والتجاري الذي حصل في البلاد خلال عام.

وفي ايلول ١٩٦٦م توجه جمشيد اموزگار الى الولايات المتحدة الأمريكية على رأس وفد^(٤). لحضور اجتماع البنك الدولي، اذ عقد الاجتماع في السادس والعشرين من ايلول بالقاعة الرئيسية لفندق شيراتون بارك، واختير جمشيد اموزگار رئيساً لجلسات اجتماع البنك الدولي. وفي كلمته لافتتاح جلسة الاجتماع اشاد بدور الولايات المتحدة الامريكية لحسن التنظيم والترحاب وشكر اعضاء البنك لاختياره رئيساً لإدارة الجلسات ومن ثم تطرق الى اهم الانجازات التي حققتها البنك، وبيّن اهم الاهداف التي يجب تحقيقها^(٥)، وبعد ذلك عرض جمشيد اموزگار اهم القضايا التي ستم مناقشتها في جلسات البنك وابرزها:

١. النزاعات بين المستثمرين الاجانب والدول.
٢. ايجاد طريقة محددة لمساعدة الدول النامية في التخلص من العوائق في التجارة من تصدير المواد الاولية والسلع، التي تحدث بسبب تقلب الاسواق العالمية.
٣. تقديم جميع الضمانات على حد سواء عند طلب القروض.
٤. توزيع الاموال الاحتياطية الجديدة التي حصلت عليها المنظمة على جميع الدول المستحقة بلا استثناء.
٥. تقديم المساعدات المالية والتقنية للبلدان النامية من اجل النهوض بواقعها الاقتصادي، من بينها دول امريكا اللاتينية واسيا وافريقيا لاسيما ان تلك الدول تواجه صعوبة في المحافظة على معدل النمو مع الزيادة السكانية، لذلك وجب زيادة حجم التمويل وتسهيل شروطه.
٦. تقديم القروض الساندة للنمو في الجانب الزراعي للبلدان النامية من اجل النهوض بواقعها الزراعي بسبب زيادة عدد السكان.
٧. دعم الجانب الصناعي من اجل تطوير البلدان النامية التي تفتقر للخبرة. ووضح في ختام كلمته ان العمل الدؤوب وحده يرتقي بالدول النامية وانه سيبدل ما بوسعه لمناقشة هذه الامور^(٦).

استمرت اعمال المؤتمر حتى الثلاثين من ايلول، القى فيها رؤساء الوفود كلماتهم بشأن ما تحتاجه دولهم، وفي ختام الاجتماع السنوي اكد جمشيد آموزگار سعي البنك الدولي الى النظر في جميع ما عرض من صعوبات ومشاكل تواجه الدول المتقدمة وتعيق تقدم الدول النامية، واستشهد في اخر كلمته بمقولة لاحد الشعراء الايرانيين شددت على العمل وعدم فقدان الامل في حل المشاكل على الرغم من الصعوبات: "على الرغم من ان الطريق طويل، والوجهة غير واضحة في الأفق لكن لا تفقد الامل، لان لكل طريق نهاية"^(٧).

هذا وقد صادق جمشيد آموزگار بصفته رئيساً لجلسات اجتماع البنك المركزي على ما تم اقراره من لدن اعضاء المؤتمر وهو الاتي :

١. قبول اندونيسيا والبرتغال وغينيا أعضاء في البنك الدولي شرط موافقتهم على احكام وشروط البنك الدولي.

٢. جرد صافي دخل البنك لهذه السنة، ما قيمته ٢٠٠.٧٣٣.٤٣ دولار، وتخصيص اجزاء منه للقروض والمشاريع والاحتياطي الخاص بالبنك والمنح^(٨).

٣. تجديد المؤسسة الدولية للتنمية. والجدير بالذكر ان هذه الفقرة كانت باقتراح من جمشيد آموزگار.

٤. إعادة النظر في اسعار الفائدة على قروض البنك.

٥. دعم البنك للزراعة، وتحديدًا في البلدان النامية، من خلال تزويدها بالآلات الزراعية و الاسمدة والمبيدات الحشرية.

٦. دعم الاستثمارات في مجال الصناعة من اجل التنمية الاقتصادية، وكذلك ادخال الصناعات الجديدة في البلدان النامية.

٧. المحافظة على اسعار المنتجات الاولية من اجل الحفاظ على معدلات التبادل التجاري والقضاء على المشكلات التي تواجه السلع^(٩).

٨. تسوية المنازعات الاستثمارية من خلال اتفاقية يتم التصديق عليها لدى مائة دولة، تدخل حيز التنفيذ في الرابع عشر من تشرين الاول ١٩٦٦م، وانشاء مركز دولي لحل النزاعات والتحكيم بين الدول والمستثمرين الاجانب.

٩. تنظيم اتحادات ومجموعات استشارية لتنظيم سياسة الاقراض للبلدان الرأسمالية والنامية على حد سواء.

١٠. استثمار البنك في التعليم لأنه احد مفاتيح الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والسياسي في البلدان النامية^(١٠).

١١. المصادقة على منح ايران قرضاً قدره خمسة وعشرين مليون دولار من اجل المشاريع التنموية^(١١).

بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي مع البنك الدولي والولايات المتحدة الأمريكية والاستفادة من قروض البنك والشركات الأمريكية، انشأ جمشيد اموزگار مكتباً اقتصادي في واشنطن واوكل مهمة ادارته في اب ١٩٦٧م الى اخيه جهانغير اموزگار^(١٢) الذي يتمتع بخبرة اقتصادية كبيرة. وقد مثل الاخير الحكومة الايرانية في اجتماع البنك الدولي لعام ١٩٦٧م نيابة عن جمشيد اموزگار الذي تعرض لوعكة صحية دخل إثرها المستشفى^(١٣)، كما تعاقد المكتب الاقتصادي مع المصنع الأمريكي (FORD OF AMIRCA) لشراء آلات زراعية وانشاء آبار عميقة ذات تصريف عالٍ في المناطق التي تحتاج الى مياه، واقامة مائة مركز تدريب في المدن وربط بعض المدن بالمناطق الزراعية بطرق معبدة وان تكون كلفة هذه المشاريع مائة مليون دولار تسدد بالآجل على مدى ثلاثين سنة الى المصنع^(١٤).

اثار افتتاح المكتب وتعيين جمشيد اموزگار لأخيه رئيساً له موجة من الانتقادات والاتهامات لوزير المالية، اذ ذكر بعضهم ان المكتب يكلف الحكومة الايرانية مائة الف دولار سنوياً وهذا ينقل ميزانية الدولة، في حين بإمكان السفير الايراني القيام بمهام توقيع العقود الاقتصادية مع الشركات الأمريكية، وأشار اخرون الى ان ايجار المكتب كان ثلاثمائة وخمسة وثمانين دولاراً في حين يتم حساب سبعمائة وخمسين دولار كإيجار للمكتب^(١٥)، وان جمشيد اموزگار اتفق مع اخيه على الطلب من المصنع عمولة تقدر بثمان مائة الف دولار لتمير العقد، وان جمشيد اموزگار اودع سبعة عشر مليون دولار في بنك (VISCOTT OVERSEAS) بجنيف لحسابه^(١٦).

وتأسيساً على ما ذكر من اتهامات لا يمكن الجزم بنفيها او تأكيد صدقها كونها خالية من اي سند وثائقي وحسبما ارى انها تقع ضمن تسقيط السياسي، ولاسيما ان جمشيد آموزگار كان من المقربين من الشاه ومنافساً قوياً لرئيس الوزراء امير عباس هويدا^(١٧) .

مهما يكن من امر فقد استمر جمشيد آموزگار بعمله المعتاد من دون اي تأثير بل اصدر في الثامن والعشرين من اب ١٩٦٩م قراراً بجعل اخيه رئيساً دائماً للمكتب الاقتصادي^(١٨) . وفي الخامس والعشرين من ايلول من العام نفسه رأس جمشيد آموزگار الوفد الايراني لاجتماع البنك الدولي، فأشار في كلمته الى الدور الحكومي في زيادة انتاج النفط للعام ١٩٦٥-١٩٦٩، والتطور في المجال الزراعي، واكد ان حكومته لن تتأخر في دفع مستحقات البنك الدولي، وهذا ما اعطى رسالة اطمئنان لمنظمة البنك الدولي التي اكدت سعيها لزيادة القروض والمساعدات المقدمة الى ايران^(١٩) . وفي ختام اعمال البنك الدولي وجه جمشيد آموزگار خلال لقائه في الاول من تشرين الاول لرئيس المنظمة دعوة رسمية لزيارة ايران، واكد امتنانه لقبوله دعوة الحكومة وكان جمشيد آموزگار يرى ان هذه الزيارة ستحقق مكاسب مهمة لإيران^(٢٠) .

وصل رئيس منظمة البنك الدولي روبرت مكنامارا^(٢١) (Robert McNamara) الى ايران في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٦٩م وكان في استقباله جمشيد آموزگار وضمن ما كان مخطط له^(٢٢)، زار رئيس منظمة البنك الدولي عدداً من حقول النفط ومصنع البتروكيمياويات ومشروع ديز^(٢٣) (Dez Irrigation Projejt) ومحافظتي اصفهان وشيراز كما التقى بالشاه الايراني، وكان الهدف من هذه الجولة هو اعطاء رئيس البنك تصوراً وافياً عن طبيعة صرف القروض^(٢٤) .

حصلت ايران في الخامس من حزيران ١٩٧٠م وبمساعدة البنك الدولي على قرض قيمته نحو مائة مليون دولار ممول من اربعة وعشرين مصرفاً من خمس دول فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية^(٢٥) .

كان جمشيد آموزگار يعول كثيراً في الحصول على القروض من البنك الدولي لتطوير البلاد كونها ذات فوائد ميسرة وسداد طويل الامد^(٢٦) ، ففي الاجتماع السنوي للبنك الدولي الذي انعقد في ايلول ١٩٧٠ طالب جمشيد آموزگار بمنح بلاده قرصاً قيمته تسعة وسبعين

مليون دولار^(٢٧). لتمويل مشاريع الطاقة الكهربائية والتعليم بواقع تسعة عشر مليون دولار لتأهيل المشاريع التعليمية وإعادة هيكلة نظام التعليم، وستين مليون دولار لمشاريع الكهرباء بسبب الزيادة الحاصلة في السكان، كما استعرض في الاجتماع السنوي لعام ١٩٧١م اهم المشاريع الصناعية والتعليمية والكهربائية التي انجزت في البلاد عن طريق القروض، وطالب بضرورة الحصول على قروض اخرى من اجل ادامة واستمرار تطوير البنى التحتية في البلاد، وقد نجح إثر ذلك بالحصول على قرض قيمته مائة وخمسة وستون مليون دولار شملت قطاعات الكهرباء وشركات التنمية والتعليم والاتصالات^(٢٨)، وفي ايلول ١٩٧٢ حصل جمشيد آموزگار من خلال تفاوضه مع البنك الدولي على قرض قيمته مائة واثنان وسبعون مليون دولار مخصص لإعمار وتوسعة الصناعة والمعادن، وتفاوض على هامش اجتماع البنك الدولي في العام نفسه مع بنك التصدير والاستيراد الامريكي فحصل على قرض قيمته ٧.٨٤٠ مليون دولار، وشهد اجتماع البنك الدولي لعام ١٩٧٣ والذي يعد اخر حضور لجمشيد آموزگار لتولييه وزارة الداخلية. فقد حصلت ايران على ثلاثة قروض شملت قطاعات الصناعة والكهرباء والتعليم^(٢٩)، فضلا عن قرض اخر حصل عليه بقيمة ١٦.٦٣٣ مليون دولار لانشاء مترو طهران^(٣٠).

من خلال ما تم ذكره يمكن القول ان جمشيد آموزگار بتمثيله ايران في اجتماعات البنك الدولي حقق مكاسب اقتصادية كبيرة لبلاده سواء بما حصلت عليه من قروض أو بتشجيع الشركات على العمل في ايران او بعث رسائل اطمئنان إلى البنك الدولي عن صرف تلك القروض.

ثانيا : التمثيل الحكومي لجمشيد آموزگار في منظمة الاوبك ١٩٦٥-١٩٧٧م

انيطت مهام تمثيل ايران في الاوبك لجمشيد آموزگار بعد توليه منصب وزارة المالية في النصف الثاني من عام ١٩٦٥م ، اذ أصبح ممثلا عن ايران في الاوبك ومستشارا للشاه^(٣١)، في شؤون النفط ، وشهدت الستينات ظهور ايران والمملكة العربية السعودية بصفتها العضوين الاكثر نفوذا في منظمة الاوبك ، ومنذ توليه مسؤولية ادارة شؤون النفط بدلا من فؤاد روحاني^(٣٢). شكل مع وزير النفط السعودي أحمد زكي

اليمني^(٣٣)، موقعا رائدا ومؤثرا داخل المنظمة ، وهو دور عززه التفوق بلا منازع من حيث مستوى الانتاج والاحتياط والتصدير الذي يتمتع به البلدان^(٣٤).

وبعد تولي جمشيد آموزگار عدة مناصب مهمة وحساسة منها وزارة المالية وتمثيل ايران في كل من اجتماعات البنك الدولي السنوية والاوبك ذكرت احدى المقالات المنشورة في مجلة التابعة لمنظمة اوبك "لقد كان أقوى رجل في البلاد بعد الشاه وقد اتخذ قرارات نفطية مهمة جدا التي حددت مسار الصناعة اليوم"^(٣٥).

ترأس جمشيد آموزگار جلسة الاجتماع العاشر لمنظمة الاوبك الذي انعقد في فيينا كانون الاول ١٩٦٥م ، نتج عن الاجتماع قرارا صادق عليه رئيس الجلسة جمشيد آموزگار (اذ اوصى الحكومات الاعضاء بعدم منح اي حقوق نفطية للشركات النفطية التي لا تلتزم بالتشريع النفطي الجديد في ليبيا)^(٣٦).

لعب جمشيد آموزگار دورا بارزا في الاجتماع الحادي عشر للمنظمة في فيينا في الخامس والسادس والعشرين من نيسان ١٩٦٦م، واهم ما تم المصادقة عليه في هذا الاجتماع القرار الذي اقترحه جمشيد آموزگار قرار (١١-٧١) والذي نص على تتخذ البلدان المعنية الخطوات الكافية بإلغاء التخفيضات ، الحسم من الاسعار المعلنة الممنوحة لشركات النفط كليا ، نتيجة لتحسن العام في المركز التنافسي والاقتصادي لسوق الصناعة النفطية العالمية^(٣٧).

استنادا على ذلك تم فتح باب المفاوضات بين المنظمة وشركات النفط من اجل الغاء الحسومات التي تم الاتفاق عليها مسبقا في المؤتمر السابع للمنظمة في جاكارتا^(٣٨) ، وبناء على هذا التقى وزير المالية الايراني جمشيد آموزگار رئيس المنظمة اشرف لطفلي^(٣٩)، في العاصمة اللبنانية بيروت في الخامس من اب ١٩٦٦م لمناقشة الاجراءات التي سيتم اتخاذها بشأن الشركات النفطية، واكد جمشيد آموزگار اثناء المباحثات ان الشاه اثنى على اجراء المفاوضات مع الشركات النفطية وبذلك بين سياسة بلاده ووجهة نظرها بهذا الشأن، و اضاف ان الشاه سيعمل جاهدا من اجل اجراء المفاوضات مع اتحاد الشركات النفطية الكونستورتيوم^(٤٠).

في تلك الاثناء انعكس التأثير المفاجئ للتطورات الدولية في تلك المدة على سوق النفط العالمية ، فأثر قيام حرب حزيران ١٩٦٧م وما نتج عنها من مواقف للبلدان العربية تجاه الحرب ، صرح جمشيد آموزگار عن رفض بلاده مطلب الدول العربية بقطع تصدير النفط لإسرائيل خلال الحرب اذ لم تسيطر ايران على اتحاد شركات النفط الكونستورتيوم^(٤١)، ورفعت ايران الانتاج بهدف تعويض النقص الحاصل في الاسواق العالمية بسبب المقاطعة العربية مقابل تعهد الكونستورتيوم بالغاء الحسومات المفروضة المعلنة وفقا لمطالب منظمة الاوبك اذ طالبت برفع الاسعار المعلنة والغاء الحسومات^(٤٢).

امتدادا لتأثير التطورات الدولية التي حدثت في تلك المدة الى عقد اجتماع استشاري حضره ممثلي الدول المعنية في الخامس من تشرين الاول ١٩٦٧م في مدينة الطائف من اجل قضية تنفيق الربيع ، قررت البلدان الخمسة (العراق، ايران، السعودية، الامارات والكويت) البدء بمفاوضات مع شركات النفط لإلغاء الحسومات وفق الاتفاقيات المتعلقة بتنفيق الربيع وذلك بعد دراسة الوضع الدولي لصناعة النفط اذ اخذت السعودية على عاتقها مسؤولية اجراء المفاوضات مع شركة النفط بالنيابة عن البلدان البقية ، اما بالنسبة للجانب الايراني فقد صرح جمشيد آموزگار عن توليه مسؤولية اجراء المفاوضات مع الكونستورتيوم^(٤٣).

كلف جمشيد آموزگار من لدن ممثل السعودية احمد زكي اليماني رئيس الجلسة في الاجتماع الرابع عشر لمنظمة الاوبك الذي انعقد في فيينا في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٧م، بإجراء مفاوضات في طهران، وقرر الجانبان الايراني والسعودي على ان يقوموا بمناقشة النتائج التي يتوصل لها الجانبان في الاجتماع القادم، في حين اعلن وزير النفط السعودي في حال فشلت المفاوضات مع الشركات سوف تلجأ المنظمة لأسلوب التشريع ، الا أن جمشيد آموزگار عارض هذا القرار معارضة شديدة اذ اشار في حال تم تنفيذ هذا القرار فأن المنظمة قد تترتب عليها تبعات قانونية من لدن الشركات^(٤٤).

خاض وزير المالية الإيراني مهمة صعبة خلال المفاوضات التي جرت مع الشركات من أجل اقناعها في الثامن عشر من كانون الاول ١٩٦٧م ، وقبل يومين من عقد المؤتمر

تقدمت الشركات بعرض في السادس من كانون الثاني من ١٩٦٨م طالبت فيه الغاء الحسومات من الاسعار المعلنة تدريجياً، بدءاً من عام ١٩٦٧م التي تم الاتفاق فيها على تخفيض النسبة ٦.٥% وتنتهي في عام ١٩٧٢م بالغاء الحسومات بشكل نهائي^(٤٥).

عقد المؤتمر الخامس عشر للمنظمة الذي ترأسه جمشيد آموزگار في الثامن كانون الثاني ١٩٦٨م الذي استمر يومين، ناقش وزير المالية الايراني المفاوضات التي جرت في طهران ونتائجها وايضا العرض الذي قدمته الشركات، وبعد المناقشة أعلن موافقة البلدان المشاركة على عرض الشركات النفطية^(٤٦).

وعلى الرغم من ان سوق النفط كانت ضعيفة في عام ١٩٦٩م بسبب الاحداث الدولية عامة والاعلاق المتكرر لقناة السويس^(٤٧)، الا ان انتاج النفط الايراني كان في تقدم مستمر وهو ما فاق النفط السعودي والكويتي ، نتيجة لمساعي الشاه في ان تصبح بلاده مركز الصدارة في الشرق الاوسط بعد ان فقدت مكانتها في الخمسينات ونجحت مساعي الشاه بحكمة وذكاء ممثله في الاوبك جمشيد آموزگار^(٤٨).

انتشر اثر التسوية الليبية في بداية عام ١٩٧٠م^(٤٩). الى مكان اخر بعدد من دول الخليج وكانت ايران اول من استجابت لذلك اذ أصر الشاه على زيادة حصة الحكومة للبرميل اسوة بإنجاز ليبيا وتحت ضغط الشاه بمصادرة اراضي الكونستورتيوم تمت الموافقة على زيادة نسبة ضريبتها الى ٥٥% وزيادة السعر المعلن لبرميل النفط الخام الثقيل ٩ سنتات^(٥٠)

اتخذ جمشيد آموزگار موقفا حاسما في الاجتماع السنوي المنعقد في الواحد والعشرين من كانون الاول ١٩٧٠م براكاس ، اذ شعر مصدر النفط ولأول مرة أن السوق والقوة العالمية تتحول لمصلحتهم وبصورة حاسمة، على الرغم من اختلاف وجهات النظر حول الطرق التي يسلكونها الا انه كان هناك اتفاق جماعي بين ممثلي الدول من بينهم جمشيد آموزگار واحمد زكي اليماني حول "وضع حدا ادنى من الزيادة الاساسية من الاسعار المعلنة في حصة الحكومة ، واتفق قادة الدول الكبرى المؤثرة في الاوبك وهي ايران والسعودية على قرارا هاما، لقيام بإجراءات محددة يمكن ان تتخذ ضد شركات النفط في حال لم توافق على

طلبات الاوبك المتمثلة في الحد الأدنى للأسعار، إذ ستلجأ الدول الاعضاء في الاوبك الى اعلان الاسعار بأنفسها وتحرم أي شركة من الامدادات النفطية في حال رفضت دفع ما يترتب عليها من ضرائب ورسوم"^(٥١). صرح جمشيد آموزگار في الاجتماع "ان الاقليمية"^(٥٢). كانت فكرة اقترحتها ايران ودول الاوبك المعتدلة لكي تضمن الدول المنتجة في الخليج حريتها في التفاوض كيفما تشاء، دون ان تتعرض لضغوط الاعضاء المتشددين، وان ايران اخذت زمام المبادرة في الغاء بعض المطالب المغالى فيها ونجاحه يتعلق بزيادة أخرى في نسبة الضريبة تزيد عن ٥٥% وبأثر رجعي والزامية إعادة الاستثمار"^(٥٣).

قبيل مباشرة جمشيد آموزگار بالمفاوضات مع شركات النفط حسب قرارات الاجتماع في كراكاس التي كان من المفترض ان تبدأ في طهران الا ان طرابلس سبقت طهران في المفاوضات"^(٥٤)، التي اثارت الليبية ضجة بين الاوساط داخل المنظمة وشركات النفط"^(٥٥)، وهذا ما دعى الشركات النفطية الى اتخاذ تدابير وتحركات واسعة تمثلت من الاجتماعات المنظمة في ولاية نيويورك الامريكية ابتداء من كانون الثاني ١٩٧١م، حضرها ممثلو اربع وعشرين شركة نفطية مع ضمان الاتصال بوزارتي الخارجية والعدل الامريكيتين عن طريق المحامي للشركات جون جي ماكلوي"^(٥٦) (John Jay Macloy)، اتفقت الشركات على توحيد جهودها ورفعت رسالة للمنظمة"^(٥٧).

رفضت التفاوض مع مجموعات التي تم تقسيمها وفق مبدأ الاقليمية، رفضت المنظمة رسالة الشركات، واعرب جمشيد آموزگار عن موقف جماعته في اللجنة الثلاثية بعد ان اجتمع بممثليها في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٧١م مؤكدا "رفضه التكلم الا باسم دول الخليج، وانه لا يوجد امامهم مسألة تتعلق بقبول الجمع بين المفاوضات"^(٥٨).

رحب جمشيد آموزگار بالنقاط الايجابية التي احتوتها رسالة الشركات منذ البداية، كالعرض الخاص بتسوية الاسعار لمدة خمس سنوات والمتضمن زيادة عامة في الاسعار المعلنة تدريجية تأخذ بالحسبان التضخم النقدي، الا انه رفض بصورة مطلقة فكرة التفاوض بشكل جماعي، إذ ذكر الاخير انه ابلغ جون اروين مبعوث الولايات المتحدة الامريكية

وزير التجارة والشؤون الدولية فيها اثناء لقائه به في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٧١م، وجهة نظر ايران القائمة على ان محاولات رسم موقف جماعي سيكون أكبر خطأ لأن الشركات المستخرجة للنفط ستصطدم في هذا الحال بأعلى مخرج مشترك للوحدة في صفوف البلدان المصدرة للنفط، أقتنع اروين بوجهة جمشيد آموزگار بشأن المفاوضات بصورة منفصلة مع كل مجموعة على حدة، الامر الذي دعا الشركات لان تتهم اروين بالخيانة ازاء موقفة بعد زيارته لطهران ولقائه بجمشيد آموزگار^(٥٩).

نجح جمشيد آموزگار من أقناع اروين بوجهة نظره بضرورة المفاوضات على شكل مجموعات منفصلة بين الشركات النفطية والدول المصدرة للنفط، وتحت الضغط وافقت الشركات على طلب جمشيد آموزگار، أطلقت الصحف الامريكية على جمشيد آموزگار لقب "المفاوض العنيد" لما بذله من جهود في المفاوضات مع الشركات، اذ ذكرت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية أن جمشيد آموزگار لعب دورا فاعلاً في المفاوضات وهدد بقطع النفط في حال لم تستجب الشركات لطلبات المنظمة، اعجب كل المشاركين في المفاوضات بأسلوبه في ادارتها^(٦٠).

على الرغم من موافقة الشركات على طلب المنظمة الا انها حاولت التمسك بموقفها بعض الشيء ، فرد جمشيد آموزگار بلهجة حادة بإنذار الشركات بوجوب اجراء المفاوضات في موعد اقصاه يوم الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٧١م، في حال لم يتم التوصل الى تسوية مرضية بين الجانبين مع بداية شهر شباط من العام نفسه، فإن الاعضاء سيقروون عقد اجتماع استثنائي للبت في الامر في الثالث من شباط في طهران^(٦١).

وافقت الشركات على التخلي عن نهجها تحت الضغط والتهديد، بدأت المفاوضات في طهران والتقى جمشيد آموزگار بممثل الشركات في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٧١م وبين الاخير العرض الذي تقدمت به قبل يومين من عقد الاجتماع على أساس انه اساس التفاوض، الا ان جمشيد آموزگار شدد ان هناك أمرين لابد من تسويتهم، مقدار الزيادة في الاسعار المعلنة وتقديم ضمانات ضد القفزات المتتالية في اسعار النفط العالمية، اقترحت الشركات زيادة ١٥ سنت للبرميل بينما طالبت جماعة دول الخليج ب٤٥ سنت

للبرميل الواحد^(٦٢)، بعد جولة من المفاوضات توصل الى زيادة نسبة ٣٥ سنت للبرميل مع زيادة سنوية قدرها ٣% ويتم عقد الاتفاقية في موعد اقصاه شباط ، وعلى الرغم من تطمينات جمشيد آموزگار للشاه الا ان الاخير دعا لعقد اجتماع طارئ للبرلمان للضغط على الشركات وهدد الكونسورتيوم بفرض ضريبة ٦٠% على صادرات النفط في حال فشلت المفاوضات^(٦٣).

رفضت الشركات مقترح جمشيد آموزگار على الرغم من التهديد الذي تلقتته من الشاه مدعيه ان المدة التي حددت تنتهي في الثالث من شباط ، آلت المفاوضات الى الانهيار في الثاني من شباط، الا ان مجموعة دول الخليج حافظت على صلابه موقفها تجاه الشركات، وأعربت عن نيتها في تجديد المفاوضات^(٦٤).

التقى جمشيد آموزگار خلال تواجده في العاصمة الفرنسية باريس في العاشر من شباط ١٩٧١م ممثل الشركات وابلغه "أنه في الإمكان التوصل الى اتفاق مبدئي على الرغم من بعض التحفظات التي تبديها الشركات وانه متفائل في ايجاد الحل المناسب في تطبيق المبادئ الاساسية التي يطالب بها الاعضاء" اذ اشار ان اعضاء المجموعة طالبوا بزيادة الضريبة الى نسبة قدرها ٥٥%، وان الزيادة السنوية ستكون خمس سنوات للبرميل الواحد خلال الخمس سنوات المقبلة، وهذه كلمة المجموعة الاخيرة والنهائية^(٦٥).

توصل الجانبان الى تسوية بعد سلسلة من اللقاءات في الرابع عشرة من شباط اي قبل يوم من الموعد الذي حددته المنظمة وكانت التسوية بصيغة اتفاقية طهران^(٦٦)، واجهت الاتفاقية انتقادات عدة، الا انها عدت نصراً لأعضاء المنظمة بشكل عام، ولايران بشكل خاص اذ عد جمشيد آموزگار الحجر الاساس لنجاح هذه المفاوضات فقد كانت ثمرة جهود ايران وممثليها، منح الشاه جمشيد آموزگار وسام التاج" اعلى وسام في المملكة" اذ لم يكن هناك اكثر من عشرة اشخاص يحملون هذا الوسام، تعبيراً عن سروره وتكريماً لجهوده في ادارة المفاوضات، فكان تاريخ الاتفاقية حدثاً هاماً في تاريخ ايران بشكل عام وحياة جمشيد آموزگار السياسية بشكل خاص، في الوقت نفسه كان على جمشيد آموزگار ان يكون حذراً مما يجنيه من حديقة الشاه^(٦٧).

صرح جمشيد آموزگار على الاتفاقية، قائلاً "لقد حصلنا على ما كنا نريده، ولم نخسر قرشاً واحداً"، إذ كان النجاح الذي حققه عقد الاتفاقية على قدر كبير من الأهمية، لكن الاتفاق يشكو من ثغرات عدة إذ عد حلاً وسطاً، فالربط بين كل من الأسعار والضريبة النفطية لم يتم واستمرت الفوارق في الأسعار بين منطقة الخليج من جهة ومنطقة الكاربيي من جهة أخرى^(٦٨).

تقرر في العشرين من كانون الثاني ١٩٧٢م خلال اجتماع المنظمة في جنيف موعد تحديد بدء المفاوضات بشأن مسألة المشاركة^(٦٩)، لم تكن كل الدول مقتنعة باتفاقية طهران كذلك جمشيد آموزگار لم يكن مقتنعاً بمبدأ المشاركة ولم يحضر الاجتماعات قطعاً، إذ اتخذت إيران موقفاً اتسم بالبرود تجاه القضية على الرغم من أهميتها بالنسبة لزيادة العوائد النفطية، ومثل إيران في المفاوضات الدكتور فروزان الموظف الإداري في وزارة المالية^(٧٠)، وفي الرابع والعشرين من حزيران ١٩٧٢م تخلت إيران عن مفاوضات المشاركة بشكل رسمي، وفضلت إجراء مفاوضاتها بصورة منفردة مع الكونسورتيوم، وتولى الشاه مسؤولية التفاوض مع الشركات النفطية^(٧١).

على الرغم من أن جمشيد آموزگار لم يتول مسألة المفاوضات مع الكونسورتيوم، إلا أنه كان على اطلاع بتطورات المفاوضات، ووفق هذا الصعيد التقى الأخير مع نائب وزير النفط السعودي في بداية تشرين الأول ١٩٧٢م، الذي احاطه علماً بما توصلت إليه المفاوضات السعودية وشركة ارامكو المالكة لصناعة النفط السعودي^(٧٢).

وفي آب ١٩٧٣م، أصبحت قضية إعادة النظر الكاملة في اتفاقية طهران تتسم بالإجماع، وبعد مشاورات بين الدول قررت الدول إرسال أحمد زكي اليماني إلى إيران، إذ كانت إيران الراضية الوحيدة، واستطاع اليماني اقناع الشاه وجمشيد آموزگار بأن الوقت حان للتخلي عن اتفاقية طهران الخاصة بالأسعار لخمس سنوات واستبدالها بشيء أكثر ملائمة للظرف، إذ صرح اليماني "هي إما مينة، أو تحتضر، وأنها بحاجة لإعادة نظر جذرية"، وقرر وزراء النفط في حال رفض الشركات لتعديل الاتفاقية فستقوم الأوبك باتخاذ

إجراء يتمشى مع مصالح الدول النفطية، لكن برز في اجتماع الاوبك في فينا اختلاف في الرأي بين الدول الاعضاء^(٧٣).

ادى قيام الحرب العربية الاسرائيلية في السادس من تشرين الاول ١٩٧٣م، الى مقاطعة العرب واتجهوا الى استخدام النفط سلاحاً أو وسيلة ضغط، الا ان جمشيد آموزگار صرح في السابع عشر من تشرين الاول ١٩٧٣م، في اثناء صدور قرار الدول العربية المنتجة للنفط بالحظر النفطي وبصوت عال "أن ايران سوف لا تشترك بقرار العرب في المقاطعة، وتستمر في تزويد الغرب بالنفط الخام الايراني بمعدل (٢ مليون) برميل يومياً"، وتوقع جمشيد آموزگار أن تدفق النفط الى الغرب سيهبط بقيمة (٣٠٠.٠٠٠ برميل) يومياً، طالما ان الحرب مستمرة بين العرب واسرائيل، كما اكد أن نفط خام حقل آغاچاري كان مكتفياً في انتاج النفط والكبريت، وهو ما يضاهاى ثقله نفط السعودية، وحققت ايران ارتفاعاً في مدخولاتها النفطية نتيجة للمقاطعة العربية^(٧٤).

ونتيجة لانخفاض اسعار النفط عقد في الثاني والعشرين من كانون الاول ١٩٧٣م، مؤتمر طهران ومثل ايران في هذا المؤتمر الشاه، لعب الشاه دوراً ريادياً بين اعضاء المنظمة ، فضلاً عن بعض التطورات السياسية الاقليمية ومن ضمنها الانسحاب البريطاني مكنت ايران من البروز كقوة عسكرية وسياسية^(٧٥).

ترأس جمشيد آموزگار المؤتمر الاستثنائي لمنظمة الاوبك السابع والثلاثين الذي عقد بجنيف من ٧-٩ كانون الثاني ١٩٧٤م ، وعرض جمشيد آموزگار امكانية وضع سياسة تسعير بعيدة المدى ، واعرب الاخير عن امله في اتخاذ الدول الصناعية التدابير الضرورية للحد من الاتجاه التضخمي العالي، كي يتسنى للمنظمة اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواكبة التطورات، ودعا بلدان الخليج العربي الى ضرورة التخلي عن تطبيق النسبة الثابتة بين الاسعار المعلنة واسعار السوق، وقبيل انتهاء المؤتمر طالبت ايران في التاسع من كانون الثاني ١٩٧٤م، هيئة خبراء اللجنة المالية التابعة للمجلس الاقتصادي القيام بدراسة مستعجلة لوضع نظام بعيد المدى في تسعير النفط الخام، الا ان بعض الاعضاء من بينها السعودية طالبت بالتريث^(٧٦).

سادت التشنجات والمنازعات في المنظمة بين ابرز دولتين منتجتين في المنظمة، اذ تزعمت ايران التيار المتطرف الداعي لزيادة الأسعار، على النقيض السعودية التيار المحافظ الداعي للمحافظة على الاسعار، ووفقا لذلك دعت المنظمة الى عقد مؤتمرها الثامن والثلاثين في السادس عشر من اذار ١٩٧٤م الذي ترأسه جمشيد آموزگار وكانت الغاية من عقد المؤتمر ووضع الصيغ لتثبيت الاسعار^(٧٧).

افتتح جمشيد آموزگار المؤتمر الذي دعا بدوره بقية الاعضاء الى زيادة الاسعار قوبلت مقترحاته بالدعم الصريح من غالبية الاعضاء باستثناء السعودية، التي هددت بتحديد السعر المنخفض من جانبها اذا ما استمرت ايران بالمطالبة برفع الاسعار، وخوفا من تفكك المنظمة عقد المؤتمر جلسته الختامية في السابع عشر من آذار، وقرر تجميد الاسعار لمدة ثلاثة اشهر اخرى لتبقى الاسعار على ما هي عليه منذ كانون الاول ١٩٧٣م^(٧٨).

تحول الاختلاف في وجهات نظر الدول الى نزاع بين ممثليها، اذ حدث خلاف بين جمشيد آموزگار واحمد زكي اليماني اثناء مقابلتها في ايار ١٩٧٤م، اذ اقترح اليماني خفض اسعار النفط بقيمة ٢ دولار، رد جمشيد آموزگار عل اليماني بأنه متواطئ لتعزيز مصالح شركات النفط، تطور الخلاف في اجتماع ممثلي الدول المنتجة للنفط في عاصمة الأكوادور كيتو في الخامس من حزيران ١٩٧٤م، اذ طالبت اللجنة الاقتصادية للمنظمة برفع الاسعار مما ادى الى الدخول بمشادات كلامية بين اعضاء الوفود، وحدثت محادثات عقيدة بين جمشيد آموزگار واليماني^(٧٩).

حافظت السعودية على موقفها ، الامر الذي ادى الى تزعم جمشيد آموزگار الاعضاء الاخرون، مطالب بالابقاء على ثباتة الاسعار كما اقرها مؤتمر طهران ١٩٧٣م، وبهذا جاءت نتائج المؤتمر على تجميد الاسعار للربع الثالث لعام ١٩٧٤م، بسبب رفض السعودية اجراء الزيادة التي طالبت بها ايران ، وعلى الرغم من النتائج اثار الوفد السعودي اتخاذ السعودية قرارات منفردة لا دخل لها بالمنظمة، الامر الذي اثار حفيظة المنظمة، وطلبوا من جمشيد آموزگار التريث في اتخاذ القرارات^(٨٠).

أوضح جمشيد آموزگار " أن السعودية إذ ما قررت زيادة الانتاج بغية خفض الاسعار، فإن ايران ستقوم بخفض الانتاج بالاعتماد مع بقية الاعضاء الآخرين تبعاً لذلك"^(٨١).

استمر الخلاف السعودي الايراني حول النفط اذ لم تسطع اي منهما اقناع الاخرى ، الى ان عقد مؤتمر في الرابع من اذار ١٩٧٥م في العاصمة الجزائرية الجزائر، حضره ملوك ورؤساء الدول من اجل معالجة ودراسة القضايا العامة للمنظمة المختلف فيها بين الاعضاء، في تشرين الاول من العام نفسه عقد اجتماع للمنظمة الا ان الاختلاف في وجهات النظر لازال مستمرا اذ كانت تعارض كل منها اراء الاخرى، الا ان معظم الاعضاء البقية اعلنوا تأييدهم لمقترحات جمشيد آموزگار، ولتدارك الموقف تدخلت الجزائر بحل وسط لحل نزاع يكاد يفكك المنظمة، أعلن جمشيد آموزگار التزامه باقتراح الجزائر شريطة موافقة بقية الاعضاء، اشترطت السعودية الموافقة على اقتراح الجزائر في حال موافقة ايران على تجميد الاسعار ابتداء من كانون الثاني ولغاية نهاية العام، بسبب اختلاف وجهات النظر والاراء ورفض كل طرف رأي الاخر، اوضح جمشيد آموزگار بلهجة شديدة وبصورة علنية ان الموقف الجزائري المساند للسعودية يعد "تحالف غير مقدس" مما ترك شعوراً بالمرارة لدى ايران^(٨٢).

حضر جمشيد آموزگار في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٩٧٥م، مؤتمر المنظمة في فينا، إلا ان تعرض رؤساء الوفود للاختطاف من قبل عصابة ارهابية أخرج النظر في الموضوعات، اذ هاجمت مجموعة مسلحة^(٨٣)، اجتماع الوفود واختطفتهم الا انهم تم اطلاق سراحهم في الجزائر في الشهر نفسه^(٨٤).

ساد الصراع بين ايران والسعودية داخل المنظمة في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي ساد النزاع بين ايران والسعودية داخل المنظمة، على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين ايران والسعودية الا ان جمشيد آموزگار صرح بالموافقة على تجميد الاسعار حتى نهاية كانون الاول ١٩٧٦م، التي حددت في المدة التي عقد فيها المؤتمر الثامن والاربعين في الدوحة في الخامس عشرة من كانون الاول ١٩٧٥م^(٨٥).

مع اوائل عام ١٩٧٧م اخطر جمشيد آموزگار الشاه بإمكانية الوصول الى حل وسط، ويتم عن طريقة استقرار الاسعار عند نسبة ٨%، مع فكرة التخلي عن نسبة ٥% الاضافية ، المقرر تطبيقها في تموز ١٩٧٧م، وصرح الشاه في حديث له في لقاء تلفزيوني في شباط ١٩٧٧م، بأن ايران تسعى لإيجاد السبل الايجابية لحل الامور المختلف عليها^(٨٦).

انتهى دور جمشيد آموزگار في تمثيل ايران في الاوبك بعد توليه منصب رئاسة الوزراء، مثلما مرت تفاصيل هذه المرحلة بنا فيما سبق ذكره ، ثم انتقال حياته السياسية الى مستوى كان يطمح اليه في تولي رئاسة الوزراء.

الخاتمة :

أسهم جمشيد آموزگار في نهوض البلاد من خلال تمثيله لبلاده في البنك الدولي (١٩٦٥-١٩٧٣) وما جناه من ثمار خلال مشاركته ، اذ ساهمت القروض التي حصلت عليها ايران بالنهوض بالواقع الصناعي والزراعي والخدمي والاجتماعي ، وايضا أدى في منظمة الاوبك دورا فاعلا في النهوض الواقع الاقتصادي الايراني، اذ اسهم ارتفاع اسعار النفط والعائدات بتطور البلاد بشتى نواحيها، واسهمت مشاركته في اجتماعات منظمة الاوبك في حصوله على ثقل سياسي في المحفل الدولي ، اذ ساهم في إعادة هيكلة الاحداث الدولية، اذ ساهم في زيادة الارياح للدول النفطية مما رفع من ثقلها السياسي وتأثيرها على السوق العالمية، أدى دورا بارزا في منع حظر النفط الايراني على الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في عام ١٩٧٣م ، تأكيدا لدوره البارز في منظمة الاوبك وصفته صحيفة نيويورك تايمز الامريكية المفاوض العنيد لما ادى من دور في المفاوضات مع شركات النفط ؛كذلك وصف بأنه ثان رجل في ايران بعد الشاه لما تسنم من مناصب عدة ومهمة منها وزارة المالية وتمثيل بلاده في منظمة البنك الدولي والاوبك في المدة نفسها ١٩٦٥-١٩٧٣م ،علما ان دوره في الاوبك استمر حتى توليه منصب رئاسة الوزراء، ولا بد ان نشير الى مشاركته المميزة وقراراته الناجحة والمثمرة في الاوبك جعلت من ايران الدولة الابرز في المنظمة الامر الذي اثار حفيظة السعودية فيما بعد

خوفاً من القوة المتزايدة لإيران في المنظمة ، اذ كان يتم تأييد معظم القرارات التي يطرحها جمشيد آموزگار من لدن الاعضاء المشاركين مما جعل العلاقة تتأزم بين الدولتين داخل المنظمة.

الهوامش :

(١) ولد جمشيد حبيب الله آموزگار في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٢٣م ، بمدينة طهران اتم دراسته فيها ، ثم انتقل الى الولايات المتحدة واكمل فيها دراسته الجامعية ١٩٤٥م بجامعة كورنيل ، حصل على الماجستير من جامعة واشنطن ١٩٤٧م والدكتوراه من جامعة كورنيل ١٩٥١م في الهندسة الصحية، عمل مع منظمة الامم المتحدة في برنامج النقطة الرابعة ، ثم تولى مناصب عدة من بينها وزيراً للعمل ١٩٥٨م ووزيراً للزراعة ١٩٦٠م ، ووزيراً للمالية ١٩٦٥-١٩٧٤م ، ووزيراً للداخلية ١٩٧٤م ، ثم تولى زعامة حزب رستاخيز ١٩٧٥م ، تولى منصب رئاسة الوزراء اب ١٩٧٧م-اب ١٩٧٨م ، توفي في الولايات المتحدة الامريكية في السابع والعشرين من ايلول ٢٠١٦م ،

Milani , Abbas(2008) , *Eminent Persian the men and woman who made modern Iran 1941-1979*, Syracuse university press, Syracuse volumes 1, P. 76-77.

(٢) ضم الوفد عدداً من رجال الاقتصاد من موظفي وزارة المالية من بينهم ابو الحسن ابتهاج رئيس مجلس ادارة البنك الايراني، للمزيد من التفاصيل : وزارت اطلاعات، مركز اسناد بررسى تاريخى، دربارہ فعاليتهاى شخصيتهاى مختلف، شماره ٣٩٤٤٩-٣٤٧، تاريخ ٢١-٦-١٣٤٤، ص ١.

(٣) وزارت اطلاعات، مركز اسناد بررسى تاريخى، دربارہ: ورود و دخول شخصيتهاى، شماره ٨٩١-٣٢٢، تاريخ ٢٩-٦-١٣٤٤، ص ٢.

(٤) ضم الوفد ايضا وجهانغير آموزگار نائباً لرئيس الوفد واربعة مشاورين هم نادر اكرمي، برويز بهروزي، امير كودرزينا وصادق برند، للمزيد من التفاصيل ينظر :

International Bank Notces, Volume (3) 20, Number 8, 26 September 1966, P3.

(5) International Bank For Reconstruction And Development, International Finance Corporation, International Development Association, 1966 Annual Meeting Of The Boards Of Governors, Washington D.C, 26 - 30, September 1966, P1.

(6) Ibid, P.2-4.

(7) Ibid, P74.

(8) Ibid , P 91-92.

(9) THE FUND AND BANK Review, Finance And Development, Volume III, Number 4, Washington D.C, 1966, P.307-308.

(10) Ibid , P311-313.

(11) Ibid, P.316.

(١٢) الابن الاول لحبيب الله آموزگار، ولد في طهران ١٩١٩م، درس في كلية الاقتصاد جامعة طهران، ثم تابع دراسته في الولايات المتحدة الامريكية فحصل على الماجستير والدكتوراه في جامعة كاليفورنيا. تم تكريمه لاجرائه وتعيينه عضوا في المجمع الاقتصادي الامريكي. عاد لايران ١٩٥٦م، وعمل مستشارا اقتصاديا ورئيساً لشركة النفط الوطنية الايرانية ١٩٥٧م، تم تعيينه وزيراً للتجارة والمالية في عهد الدكتور علي اميني ١٩٦١م، وفي عام ١٩٦٣م رئيس الهيئة الاقتصادية الايرانية في الولايات المتحدة، وبعدها تم تعيينه مديرا للمكتب الاقتصادي في الولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٧م وبعد انتهاء مدته نفي في الولايات المتحدة الامريكية ولم يعد لايران بعدها، توفي في السابع عشر من كانون الثاني عام ٢٠١٨م في واشنطن، للمزيد ينظر اني كاظمي، تاريخ ما اميجور است با بيوغرافي برزگان تاريخ، قدمي در راستای بهبود وضعيت فرهنگي وحافظه تاريخي مردم كشورمان بردارد، <http://www.iichs.ir>، تاريخ الزيارة ١٥-٨-٢٠١٩م.

(١٣) وزارت اطلاعات، مركز بررسي اسناد تاريخي، جمشيد آموزگار به روايت اسناد ساواک، تهران، ١٣٨١ ش، ص ٣٠.

(١٤) عاقلی، باقر (١٣٨٧ش)، روزشماره تاريخ ايران، جلد دوم، چاپ دوم، تهران، ص ١٨٣.

(١٥) وزارت امور خارجه، موسسه مطالعات و پژوهشهای سياسي، اسناد لانه جاسوسي امريکان-دانشجویان مسلمان پيرو خط امام، تهران، ١٣٨٦ش، ص ١٧٤.

(١٦) وزارت اطلاعات، جمشيد آموزگار به روايت اسناد ساواک، پيشين، ص ٣٠١.

(١٧) أمير عباس هويدا ولد في طهران في شباط ١٩١٨م كان أبوه حبيب الله هويدا قد تنقل بحكم وظيفته بين دول العالم، لذلك تربي خارج إيران، أكمل دراسته الجامعية في البرازيل وحصل على الماجستير بالعلوم السياسية والدكتوراه بالتاريخ في جامعة السوربون، عند عودته إلى إيران انخرط في الجيش، ثم شغل مناصب عدة في وزارة الخارجية، تولى وزارة المالية في حكومة علي حسن منصور، أصبح رئيساً للوزراء ١٩٦٥-١٩٧٧، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد، نعيم جاسم (٢٠١٦م)، ايران في عهد حكومة امير عباس هويدا (١٩٦٥-١٩٧٧)، دار العلوم العربية، بيروت، ص ١٠٠-١٠١؛ ابو مغلي، محمد وصفي (١٩٨٣م)، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ص ١٢٣-١٢٥.

(١٨) وزارت اطلاعات، جمشيد آموزگار به روايت اسناد ساواک، پيشين، ص ٣١.

(١٩) International Monetary Fund, Annual Report Of International Bank 1969, Washington D.C, 21 September 1969, P200-201.

(٢٠) Ibid, P.206.

(٢١) ولد روبرت ام ماكنمارا في سان فرانسيسكو، كاليفورنيا في ٩ حزيران ١٩١٦م، وتخرج من جامعة كاليفورنيا في بيركلي عام ١٩٣٧م حاصلا على شهادة درجة البكالوريوس في الرياضيات والفلسفة،

حصل على درجة الماجستير في كلية الدراسات العليا في إدارة الأعمال بجامعة هارفارد في عام ١٩٣٩م وعمل استاذاً فيها من عام ١٩٤٠م إلى عام ١٩٤٣م. انضم في عام ١٩٤٣م إلى القوات الجوية للجيش، وتمت ترقبته إلى رتبة مقدم، بعد تركه الخدمة العسكرية، عينه هنري فورد الثاني مديراً للشركة في عام ١٩٥٧م، وأصبح رئيساً في عام ١٩٦٠م وعندما عينه الرئيس جون كينيدي وزيراً للدفاع، في أكتوبر ١٩٦٢م، كان أحد المسؤولين الرئيسيين عن أزمة الصواريخ الكوبية استقال روبرت مكنمارا من منصبه في ٢٩ شباط ١٩٦٨م وأصبح رئيساً لمجموعة مؤسسات البنك الدولي في أبريل من عام ١٩٦٨، وتقاعد في عام ١٩٨١م، توفي في ٩ تموز ٢٠٠٩م بمدينة واشنطن، للمزيد من التفاصيل ينظر الرياض (صحيفة) وفاة روبرت مكنامارا، ٧ حزيران ٢٠٠٩؛

New York Times, New York, July 7, 2009.

(22) Internatinal Bank For Reconstruchion And Development, International Development Assocation, Iran : Metting Of Finace Minister With Mr. Mc Namara, 10 November 1969, P 1-2.

(٢٣) مشروع لتطوير سهل خورستان، إذ طلبت الحكومة الايرانية في عام ١٩٦٠م من البنك الدولي قرضاً بقيمة ٤٢ مليون دولار، وقدمت الحكومة دراسة جدوى لتطوير المشروع في تشرين الثاني ١٩٦٧م بـ ٣٠ مليون دولار، تم تحقيق العديد من الانجازات من خلال اصلاح الاراضي الزراعية وتقديم المعدات الزراعية الا ان جزءاً من القرض الاول صرف من اجل اكمال سد محمد رضا بهلوي، وزارت امور خارجه، اسناد لانه جاسوسى، منبع پيشين، ص ٢٥.

(24) Internatinal Bank For Reconstruchion And Development, International Development Assocation, Iran : Metting Of Finace Minister With Mr. Mc Namara, 10 November 1969, P2-4.

(٢٥) الدول الاجنبية الخمسة صاحبة البنوك فرنسا وكندا والمانيا وايطاليا واليابان ، روزنامه اطلاعات، تهران، ٢٩-٢-١٣٤٩ش.

(٢٦) همان منبع ، ٢٩-٢-١٣٤٩ش.

(٢٧) نجح الوفد في الحصول على قرض بقيمة ٧٩ مليون دولار كان القرض مقسماً على ٦٠ مليون دولار من اجل توسيع الطاقة الكهربائية ونظام توزيعها بعد الزيادة الملحوظة في اعداد السكان وتطور الصناعة وتوسعها، والجزء الاخر بقيمة ١٩ مليون دولار من اجل المشاريع التعليمية واعادة هيكلة نظام التعليم في ايران ، وساعد هذا القرض على تأسيس وتوسيع ٤٠ مؤسسة تعليمية من مدارس ابتدائية وثانوية وجامعات، وتم منح ايران في العام نفسه قرضاً قدره ٦.٥١ مليون دولار لتطوير الزراعة والموارد المائية

Internatinal Bank For Reconstruchion And Development, International Development Assocation, Iran : Metting Of Finace Minister With Mr. Mc Namara, 10 November 1970, P70.

(٢٨) نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٢٩) وحصلت ايران على ثلاثة قروض وكانت قيمة القرض الاول ست واربعون مليون دولار من اجل دعم الصناعة والقرض الثاني بقيمة واحد وخمسون مليون دولار من اجل انشاء خطوط الكهرباء والقرض الاخير ٦٥ مليون دولار من اجل التعليم

International Pevl Opemet Association World Bank, Annunal Report 1971, 27
September 1973, P44.

(30) Ibid, P44.

(٣١) ولد محمد رضا بهلوي بطهران في السادس والعشرين من تشرين الاول ١٩١٩م، ودرس فيها الابتدائية، ومن ثم سافر الى سويسرا لأكمال دراسته الثانوية، عاد الى ايران ١٩٣٦م، والتحق عام ١٩٣٩م، بكلية الضباط وتخرج منها برتبة ملازم. تزوج من الاميرة المصرية فوزية شقيقة الملك فاروق. تسلم الحكم وهو في الحادية والعشرين من عمره أثر تنازل والده في السادس عشر من ايلول ١٩٤١م. للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ١٩٨٣، ص ص ٤٤-٤٨؛ ابراهيميان، أروند (٢٠١٦م)، تاريخ ايران الحديثة، ترجمة: مجدي صبحي، الكويت، ص ٢٧٤.

(٣٢) ولد فؤاد روحاني في الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٠٧م، بمدينة طهران اذ تلقى فيها تعليمه الابتدائي والثانوي حصل على البكالوريوس في القانون من جامعة لندن ١٩٢٥م، شغل وظائف ادارية وقانونية في شركة النفط الانكلو-ايرانية ١٩٢٦-١٩٥١م، شغل منصب المستشار القانوني لشركة النفط الايرانية الوطنية في عهد حكومة مصدق ١٩٥١-١٩٥٣م، شغل منصب الامين العام الاول لمنظمة الاوبك للمدة ٢١ كانون الثاني ١٩٦١-٣٠ نيسان ١٩٦٤م، توفي في الثلاثين من كانون الثاني في لندن. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Opec, Secretaries General of Opec, Avenue, 2008, P.5.

(٣٣) ولد احمد زكي اليماني في الثلاثين من حزيران عام ١٩٣٠م، في مدينة مكة المكرمة، حصل على البكالوريوس في القانون من جامعة القاهرة ١٩٥٢م، والماجستير في القانون من جامعة هارفرد الامريكية ١٩٥٦م، تربطه علاقة وثيقة بالامير فيصل، شغل عدة مناصب ادارية عدة مستشار قانوني لمجلس رئيس الوزراء ١٩٥٧م، وزير دولة وعضو مجلس الوزراء السعودي ١٩٦٠م، وزيرا للبتترول ١٩٦٢-١٩٨٦م، مؤسس ورئيس مركز دراسات الطاقة العالمي ١٩٩٠م، لازال على قيد الحياة. للمزيد ينظر: القحطاني، فهد (١٩٨٨م)، اليماني وال سعود " نفط وفضائح " ، دار الصفا للتوزيع والنشر، دم، ص ٣-٤.

موقع وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧، تاريخ الزيارة ١-٨-٢٠٢٠م
<https://Web.Archive.Org/Web/20170919145722/Http://Www.Meim.Gov.Sa/Arabic/Ministry/Formerministers/Pages/Ahmed-Zaki-Yamani.aspx>.

(34) Claudia Castiglioni, The Realations Between Iran And Saudi Arabia In The 1970s, Research Associate University Of Florence, Numèro 97, Printemps_Été, 2016, P144.

(35) Maureen Mac Neil, 50 Years Of Sharing, Opec Bulletin, 9-2-2015, P13.

(36) للمزيد من المعلومات ينظر: سيمور، ايان (١٩٨٣م) ، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتروول الاوبك: *د/ة التغيير*، ترجمة عبد الوهاب الامين، الصفاة، الكويت ، ص٨٩،

ومن الجدير بالذكر ان البرلمان الليبي اصدر في كانون الاول ١٩٦٥م مرسوما حول بموجبه مجلس الوزراء ايقاف الانتاج والتصدير ومصادرة موجودات الشركات التي لم تلتزم بالتشريع الجديد الذي يشترط احتساب الضرائب على اساس الاسعار المعلنة، وتنفيق رسوم الامتياز طبقا لعرض الشركات الكبرى، ايان سيمور، المصدر السابق ، ص٨٩.

(37) العكيلي، حيدر علي خلف (٢٠١٤م) ، *الدور الايراني في منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك ١٩٦٠-١٩٨٠* ، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ-كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ص١١٠.

(38) (انعقد في العاصمة الاندونيسية جاكرتا في اواخر تشرين الاول ١٩٦٤م ، ايان سيمور ، المصدر السابق ، ص ٨٥.

(39) ولد اشرف لطفي في الاول من كانون الثاني ١٩١٩م في مدينة يافا الفلسطينية ، حصل على البكالوريوس من الكلية الاسكتلندية في صفا ، عمل تدريسيا في الكلية نفسها ١٩٣٨-١٩٤٦م ، عمل ضابطا للرعاية ١٩٤٦-١٩٤٨م، وزيرا للدولة (أمين عام أمانة المحكمة) ١٩٤٩-١٩٥٥م، مساعدا لوزير الدولة ١٩٥٥-١٩٦١م، مدير مكتب امير الكويت ١٩٦١-١٩٦٤م، عمل مستشارا لوزارة المالية الكويتية وممثل لها في الاوبك وعمل امينا للمنظمة ١٩٦٥-١٩٦٦ م. للمزيد من المعلومات ينظر :

Opec, Secertaries Of Opec,Op.Cit., P11.

(40) رابطة من فردين ، شركتين او منظميتين ، تشترك في نشاط مشترك لتحقيق هدف مشترك ، وقد شكل اتحاد لشركات النفط في ايران للتعامل مع الحكومة ، للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد احسان الغندور ، التحكيم في العقود الدولية للإنشاءات ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٩٨م، ص ١٥ ، حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١١٠.

(41) نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(42) المصدر نفسه، ص ١١١.

(43) المصدر نفسه ، ص ١١٢.

(44) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(45) المصدر نفسه ، ص ٢٥.

(46) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(47) ايان سيمور، المصدر السابق، ص ١٠١.

- (٤٨) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٤٩) حققت ليبيا لنفسها افضل المكاسب، ونتيجة لزيادة السعر المعلن ونسبة الضريبة المرتفعة (التي ارتفع معدلها ٥٤-٥٥% بدلا من ٥٠%) وقد ارتفعت حصة الحكومة حوالي ٢٥ سنتا = من ١.١٠ دولار الى ١.٣٥ دولار، وارتفع الدخل السنوي من ٣٣٠ مليون دولار الى ١٤٢٠ مليون دولار للمزيد ينظر ايان سيمور، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ٢٢.
- (٥١) نقلا عن: ايان سيمور ، المصدر السابق ، ص ٢٤.
- (٥٢) الاقليمية كانت استراتيجية التسعير الجديدة التي اقرت بعد اجتماع كراكاس حيث تم تقسيم الاوبك الى ثلاث مناطق تتفاوض كل منها على حدة مع شركات النفط وكانت التقسيمات ما يلي :
١. دول الخليج الست (ايران، العراق، والمملكة العربية السعودية العربية، الكويت، ابوظبي، قطر) وشكلت لجنة ثلاثية تضم ممثلي العراق وايران والسعودية للتفاوض مع الشركات نيابة عن الاقطار الست بعد انتهاء المؤتمر بشهر اي في الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٧١ م ، واقامة مؤتمر استثنائي فيما بعد من أجل تقويم النتائج.
 ٢. منطقة البحر المتوسط (ليبيا، الجزائر، العراق والسعودية) حيث كان كل من البلدين الاخيرين يصدران نفطهما عن طريق موانئ البحر المتوسط.
 ٣. بقية الاعضاء فنزويلا واندونيسيا الا ان كل من البلدين اتخذ طريقه الخاص في المفاوضات.
- للمزيد من المعلومات ينظر: حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٣٩.
- (53) Hearing (1973_74) Before The Sub_Committee On Multinational Corporation Of The Committee On Foreign Relation, United States Senate, 93 Congress, First And Second Session, On Multinational Petroleum Companies And Foreign Policy, Part 6, P 63_65.
- (٥٤) استدعى الرائد عبد السلام جلود في الثالث من كانون الثاني ١٩٧١ م ممثلي شركات النفط وقدم لهم طلبات حكومته وفق ما نص عليه اجتماع الاوبك في كراكاس، ايان سيمور، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- (55) OPEC, Weekly Bulletin, Vol.11,NO.1,1 January 1971,P.5.
- (٥٦) جون جي ماكلي ولد في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في ٣١ اذار ١٨٩٥م، أكمل دراسته الاكاديمية، وحصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة شيكاغو، وأصبح محامي ذائع الصيت الامر الذي حدى بالشركات النفطية الى جعله المحامي الاول لها منذ عام ١٩٦١ م ، تقلد العديد من المناصب الحكومية في وزارتي العدل والخارجية الامريكيتين، وتمتع بنفوذ قوي بين الاوساط الامريكية، توفي في الحادي عشر اذار ١٩٨٩م؛ حيدر خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٥٧) الثورة (صحيفة)، بغداد، العدد ٧٣٢، ١٥ كانون الثاني ١٩٧١.

(٥٨) حيدر علي خلف العكيلي ، المصدر السابق ، ص ١٤١.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ١٤٢-١٤٣.

(٦٠) New York Times, New York, 15.Feb 1971.

(٦١) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٦٢) الثورة (صحيفة)، بغداد، العدد ٧٤٨، ٣ شباط ١٩٧١م.

(٦٣) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٦٤) عبد يوسف علي (٢٠٠٥م) ، السياسة النفطية الايرانية في ضوء المتغيرات الاقتصادية الدولية، دراسات

ايرانية ، جامعة البصرة، العدد ١، ص ٤٦.

(٦٥) يوسف علي عبد، المصدر السابق ، ص ٤٦.

(٦٦) نصت بنود اتفاقية طهران على:

١. زيادة الاسعار المعلنة بمقدار ٣٥ سنتا للبرميل الواحد.

٢. زيادة سنوية قدرها ٢.٥ % كعوض عن التضخم النقدي الحاصل في الاسواق العالمية.

٣. تأكيد واستقرار ضريبة الدخل عند ٥٥%.

٤. الغاء السماحات المالية المفروضة على أعضاء المنظمة كافة.

٥. الاشارة الى الزيادة البالغة ١٢.٥ سنتا على انها اتفاق مع دول الخليج.

٦. استمرار مفعولها لمدة خمس سنوات.

وفق ما نصت عليه الاتفاقية حققت ايران عائدات مالية قدرها ٤١٥ مليون دولار في السنة الاولى التي تلت

الاتفاقية. للمزيد من التفاصيل ينظر: حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٦٧) فاطمه معزى، منبع بيشين، ص ١٣٦.

(٦٨) نقلا عن: نعيم جاسم محمد ، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٦٩) تقوم المشاركة على اشتراك الدول المنتجة او مؤسساتها الوطنية مع الشركات النفطية العالمية اثر اكتشاف

النفط فيها ومن ثم استثماره اشتراكا متكافئا في الالتزامات والحقوق كافة وللدولة المانحة صفتان، الاولى

صفة الشريك في المشروع والثانية الصفة المانحة. للمزيد ينظر: حيدر علي خلف، المصدر السابق،

ص ١٤٩.

(٧٠) محمد ازهر سعيد السماك، اقتصاد النفط والسياسة النفطية أسس وتطبيقات، الموصل، ١٩٨٧، ص ٣٠٦.

(٧١) أبو الحسن بني الصدر ، النفط والسيطرة، بغداد، د.ت، ص ٧٠.

(٧٢) حيدر علي خلف العكيلي ، المصدر السابق ، ص ١٩٠.

(٧٣) نقلا عن: ايان سيمور، المصدر السابق، ص ١٧٣-١٧٤-١٧٥.

(٧٤) نقلا عن: نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٧٥) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٩١.

- (٧٦) ايان سيمور ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .
- (٧٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .
- (٧٨) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٩٧ .
- (٧٩) ايان سيمور، المصدر السابق ، ص ١٩٨-١٩٩-٢٠٠ .
- (٨٠) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ١٩٩ .
- (٨١) علوان ،محمد يوسف (د.ت)، النظام القانوني لاستغلال النفط في الاقطار العربية دراسة في العقود الاقتصادية الدولية، الكويت ، ص ٢٠٥ .
- (٨٢) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ٢١٢ .
- (٨٣) ضمننت المجموعة المسلحة انيس النقاش وكارلوس، اشار كارلوس في فيلم وثائقي عرض عن الحادثة ان المسؤول عن الحادثة الذي طلب منه خطف الوفود هو الرئيس الليبي معمر القذافي وعدد من الدول العربية الاخرى، وبعد مفاوضات مع الجماعات المسلحة انتقلوا جوا الى الجزائر وافرجوا عن كل المختطفين باستثناء جمشيد آموزگار واحمد زكي اليماني المقرر اعدامهم، الا ان تدخل دبلوماسيين جزائريين نجح في اقناعه في الافراج عنهم بعد ثماني واربعين ساعة؛ للمزيد ينظر:
- Film En Stock & Egoli Tossell Film, Carlos The Jackal, 19 May 2010.
- (٨٤) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ٢١٣ .
- (٨٥) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
- (٨٦) حيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص ٢١٧ .

كنيسة ماركوركييس للكلدان

عبدالله سهيل محمد زيدان

أ. د. رفاه جاسم السامرائي

كنيسة ماركوركييس للكلدان

عبدالله سهيل محمد زيدان

أ. د. د. رفاه جاسم السامرائي

abstract

Summary The Church of Markorkis is one of the oldest churches in the city of Mosul. It belongs to the Chaldean sect. The oldest known history of this church is the fifth century AH, eleventh century AD. This date was mentioned on a piece of stone preserved in the Chaldean Patriarchate House. In terms of decline, the church is located in the locality of Al-Julaq in the old city of Mosul, and the church has preserved its archaeological features despite the liberation operations from ISIS terrorist gangs for the period between 2014/2017 AD, and it was not damaged as a result of the war

الملخص :

تعد كنيسة ماركوركييس إحدى أقدم كنائس مدينة الموصل وتعود إلى الطائفة الكلدانية وإن أقدم تاريخ معروف لهذه الكنيسة هو القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وجاء ذكر هذا التاريخ على قطعة حجر محفوظة في دار بطريركية الكلدان ، والكنيسة تنخفض عن مستوى الشارع بمسافة ستة أمتار وهي مشابهة لكنيسة شمعون الصفا من حيث الانخفاض ، وتقع الكنيسة في محلة الجولاق في مدينة الموصل القديمة ، والكنيسة بقيت محافظة على معالمها الأثرية بالرغم من عمليات التحرير من عصابات داعش الإرهابية للفترة ما بين عام (٢٠١٤ - ٢٠١٧م) ولم تتعرض للضرر جراء الحرب .

الشهيد ماركوركييس هو القديس الشهيد مارجرجيس الشهير بقصته مع التتين وإنقاذه ابنة الملك في مدينة بيروت (ويسمى صاحب التتين).

ضمت أرض العراق منذ قرون عديدة ديانات متعددة ، عاشوا وتحابوا ضمن المجتمع الإسلامي الذي يؤمن بالتعايش السلمي بين الأديان ، ومن هذه الديانات ،الديانة المسيحية الذين عاشوا أفراداً في أرض بلاد الرافدين بسلام وأمان ومارسوا شعائرهم الدينية وعباداتهم بدور العبادة الكنائس ، التي شيد قسم منها قبل ظهور الدين الإسلامي وفي العصور التي تلت الفتح العربي الاسلامي وأهتم المسيحيون بدرجة كبيرة في بناء كنائسهم التي تعد الركيزة الأساسية لديانتهم لذا ظهرت الكنائس بطراز جميل من حيث الشكل ومواد البناء المختلفة والزخارف التي نفذت بها .

وتكمن أهمية البحث ، بكون الكنائس عنصر مهم لديانة لها تاريخ وجذور عميقة في مدينة الموصل وكثرة تلك الكنائس في كل أحياء مدينة الموصل القديمة مما يدل على التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين وايضاً ممارسة الطقوس الدينية بكل حرية

وأما ما يخص منهجية البحث فقد كان العمل الميداني مصدراً أساسياً من مصادر المعلومات حيث قام الباحث بأخذ الصور والمخططات والأبعاد الكلية للكنيسة وتوثيقها

كنيسة ماركوركييس^(١):

أحدى أقدم كنائس مدينة الموصل ، وهي دون مستوى الشارع بكثير كما هو شأن كنيسة شمعون الصفا التي تشبهها في أمور عدة ، إن أقدم تاريخ معروف لهذه الكنيسة هو القرن الخامس الهجري (الحادي عشر للميلادي) وقد ورد هذا التاريخ على قطعة حجر محفوظة في داربطريركية الكلدان ، يوجد شاهد ضريح (موماع بن زعل) المتوفي في يوم الأحد (١٠ شباط سنة ٤١٣ هجري - ١٠٢٣م)^(٢) ، وتقع الكنيسة في مدينة الموصل في محلة الجولاق^(٣)،وهي من أقدم الكنائس تاريخياً وتتشابه هذه الكنيسة مع كنيسة شمعون الصفا من حيث انخفاض الكنيستين عن مستوى الأبنية المجاورة لها فضلاً عن التشابه في

أقسام المبنى لكلا الكنيستين وضخامة أعمدتها وخلوها من الزخارف والنوافذ وكذلك قدمها في التاريخ ويقول الموصللي سليمان الصائغ نقلاً عن (دي فيلارد) بالقول عنها أنها من عهد ما قبل المغول^(٤)، إلا إنَّ كنيسة شُيدت فوق المبنى القديم عام (١٩٣١)^(٥)، وتوجد فيه حنية ثانية عليها زخارف وأزهار من عنصر قديم وكتابات بالقلم الأسطر نجيلي وهي هذه: (أبتى الرب له بيتا على الأرض، ومن يرد أن يرى الرب فليأت الى بيته) وأخرى (الى بيتك دخلت وأمام منبرك سجدت أيها الرب المرحوم أغفر لي ذنوبي وخطاياي)^(٦)، وأقرب نقطة دالة إليها هو تقاطع منطقة الساعة التي توجد فيها كنيسة الساعة اللاتين^(٧).

تخطيط وعمارة كنيسة ماركوركييس القديمة: مخطط رقم (١)

تضم الكنيسة ساحة خارجية تقابل مداخل الكنيسة وتنخفض الساحة ومبنى الكنيسة عن الشارع المجاور لها بانخفاض (٦م) لوح رقم (١)، وتضم الساحة الخارجية ثلاثة أضلاع، ويبلغ طول الضلع الجنوب الشرقي منها (١٩,٦م) ويبلغ طول الضلع الشمال الشرقي منها (٣٠م) والضلع الشمال الغربي يبلغ طوله (١٤,٥٥م) لوح رقم (٢)، وتضم الكنيسة ثلاثة مداخل المدخل الأول يقع على جهة اليمين من نوافذ الكنيسة المدخل بهيئة مستطيل الشكل مبني من مادة الرخام الموصللي يبلغ أبعاده (١,٩٠×١م) وهو مجرد من الزخارف والكتابات والمدخل مغلق بمادة الجص (أجهل تاريخ أغلقه) لوح رقم (٣)، والمدخل الثاني يقع على الجهة اليسرى من النوافذ ويُنظر المدخل الأول ومُشابه له بالشكل تبلغ أبعاده (١,١٦×٢,١٠م) وتخلو من الباب في الوقت الحاضر لوح رقم (٤)، ويقع بين المدخلين ثلاث نوافذ بهيئة مستطيلة الشكل مبنية من مادة الرخام الموصللي تبلغ أبعادها (١,٥٥×١,٧٧م) وجميعها مُتشابهة بالشكل والأبعاد وداخل هذه النوافذ مشبكات حديدية كونت مستطيلات صغيرة وتساقط زجاج النوافذ لوح رقم (٥) نتيجة القصف الذي تعرض له بيت صغير بُنى في ساحة الكنيسة وقامت عصابات داعش بين عامي (٢٠١٤م - ٢٠١٧م) بمصادرة البيت وقد تم قصفه فيما بعد من قبل التحالف الدولي ولم يبقَ الزجاج في النوافذ المذكورة أنفاً.

الباب الملوكي^(٨):

يقع المدخل الثالث في نهاية الكنيسة وبطل على الواجهة الخارجية والجهة الشمالية الغربية للكنيسة ، المدخل مستطيل تبلغ أبعاده (١٠,١٦×٢,١٠م) وهو مبني من قطع الرخام الموصلية وعلى جوانب المدخل شريط يضم داخله كتابات باللغة السريانية ، ويعلو المدخل دلايات بشكل نجمة ثلاثية الرؤوس وزُخرفَ المدخل بعناصر نباتية متنوعة متشابكة ومُتناظرة. لوح رقم(٦) وعند الوصول إلى داخل الكنيسة تواجهنا حجرة تبلغ أبعادها (٦,٧٠×٤,٢٠م) وفي وسط الحجرة عمود من الرخام الموصلية ذي ثمانية أضلاع تبلغ أبعاد كل ضلع (٣,٨م) ويبلغ ارتفاع العمود من مستوى الأرض أعلى الحدارة (٢,٢٠م) وأن أربعة عقود نصف دائرية تتبثق من هذا العمود يبلغ ارتفاع العقد (٢,٦٠م) وسعة فتحة (١,٤٤م) وجميع العقود متساوية بالأبعاد وأن وظيفة هذه العقود حمل سقف الحجرة المقسم على أربع قبيبات، يصل ارتفاع السقف من مستوى الأرض إلى الأعلى (٣,٨٧م) . لوح رقم(٧)

بيت العماد:

في الضلع الشمالي الغربي يتم الدخول إليه عن طريق مدخل تعلوه فتحة عقد نصف دائري تمتد أطرافه إلى مستوى الأرض، ويحيط بالمدخل عقد نصف دائري كبير مبني من مادة الرخام ومندمج في الجدار أبعاده (٣ × ٢,٥م)، والمدخل تم بنائه من مادة الجص لوح رقم(٨) وبيت العماد صغير المساحة ويحوي على جرن العماد لوح رقم(٩) معمول من مادة الرخام الأبيض يبلغ قطر دائرته (٠,٦٠م) وارتفاعه الكلي (٠,٩٥م) وكان يستعمل لتعميد الأطفال حديثي الولادة ، على يسار الداخل لبيت العماد هناك تجويف ثانٍ تبلغ أبعاده (١,٧٠ × ٠,٨٦م) والسقف مبني بمادة الحجر والجص ومُغلف من الداخل بمادة الجص ارتفاعه من مستوى الأرض إلى الأعلى (٣,٧٠م) لوح رقم(١٠) .

مدخل الساحة الداخلية (قاعة الصلاة):

تضمُّ الحجرة الأولى للكنيسة مدخل يقع على يسار الداخل ويتم من خلاله الوصول إلى الساحة الداخلية للكنيسة وأطار المدخل مُنفذ من مادة الرخام الموصلية ذو اللون الرصاصي الداكن أبعاده (٢,٥٠ × ١,٥٥ م) ويزين المدخل زخارف نباتية وفي أعلاه يوجد صليب وعلى جانبيه أوراق نباتية متناظرة لوح رقم (١١) وعلى يسار المدخل قطعة من الرخام الأخضر بهيئة حوض ماء كان يُضاف داخلها الماء المقدس، ويضع المصلون عند دخولهم الكنيسة أحد أصابعهم في الماء المقدس للتبرك^(٩)، وأرتفاع الشمعدان (٠,٧٠ م) لوح رقم (١٢).

ساحة الكنيسة (قاعة الصلاة):

تبلغ أبعاد قاعة الصلاة (١٣,٩٠ × ٥,٣٠ م) وهي بشكل مستطيل لوح رقم (١٣)، وفي نهاية قاعة الكنيسة توجد نافذتين يعلو كل منهما عقد مدبب تبلغ أبعادهما (١,١٥ × ١,٠٥ م) ويغطي فتحة كل نافذة فُضبان حديدية متقاطعة بشكل مربعات وتخلو من الزجاج بسبب تعرضها لقصف التحالف الدولي لوح رقم (١٤)، والنوافذ مبنية من مادة الرخام وهي متساوية في الأبعاد ، وهي عريضة من الداخل وضيقة من الخارج وذلك لإدخال أكبر كمية من الضوء والهواء إلى ساحة الكنيسة الداخلية كونها منخفضة جداً عن مستوى الشارع.

أقسام ساحة الكنيسة الداخلية:

رواق الضلع الجنوبي الشرقي (الأيمن):

توزعت بجران الرواق الذي يبلغ عرضه (٢,٦٥ م) أربعة عقود مدببة يبلغ أرتفاع العقد الواحد منها (٢,٧٠ م) وسعة فتحة العقد (٢ م) لوح رقم (١٥) ويضمُّ العقد الأول الباب الملوكي أما العقد الثاني نجدُ فيه المدخل الذي يؤدي إلى مُصلى الكنيسة لوح رقم (١٦) ويتمثل العقد الثالث من حيث الشكل والأبعاد، ويؤدي العقد الرابع إلى داخل المذبح الصغير للكنيسة ، وسُقِفَ الرواق بثلاث أقبية يستند سقف الكنيسة في الرواقيين على أربعة أعمدة ذات مقطع مربع الشكل من

الرخام تبلغ أبعاد الضلع الواحد (٠,٤٠ م) وأرتفاع العمود من مستوى الأرض إلى الأعلى (١,٩٥ م) تحمل الأعمدة عقود نصف دائرية سعة فتحة العقد (٤ م) أما العمود الأخير في نهاية مذبح الكنيسة فهو مندمج في الجدار لوح رقم (١٧) (١٠).

رواق الضلع الشمالي الغربي (الأيسر) :

تبلغ أبعاد هذا الرواق (١٣,٩٠ × ٢,٦٥ م) ويضم (أربعة عقود) مدببة مندمجة في الجدار ثلاثة منها صماء أغلقت بمادة الجص لوح رقم (١٨) وأحد من هذه العقود يضم مدخل صغير يؤدي إلى حُجرات صغيرة على يسار مُصلى الكنيسة لوح رقم (١٩) يعلو فتحة المدخل عقد نصف دائري تمتد أطرافه نحو الأرض أبعاد المدخل (١,٦٧ × ٠,٧٧ م) وجميع العقود متساوية في الأبعاد مع عقود الضلع الجنوبي الشرقي الأيمن والأعمدة كما ذكرنا أنفاً تقع في وسط مُصلى الكنيسة وتفصل الرواقيين عن بعضهما ، وتبلغ المسافة بين العمود المندمج في الجدار يقع في نهاية الكنيسة مع العمود الذي يجاوره (٢ م) والعمود الوسط الذي يليه يبعد عنه (٣,٦٠ م) والمسافة بين العموديين القريبين من المذبح تبلغ (٣,٦٠ م) والمسافة بين العمود الأخير وجدار المذبح يبلغ (٣,١٠ م) وجميع هذه الأعمدة عُملت من الرخام الموصلي ، نجد في وسط هذا الضلع قاعدة حاملة للشموع وهي بارزة عن الجدار مُنفذة من مادة الجص ومُغلقة بالرخام وقد تساقط معظم الرخام الذي يُغطيها لوح رقم (٢٠)، وتُعدّ العقود التي في مصلى الكنيسة من العقود المتراجعة مع بعضها حيث أن كل عمود يحمل ثلاثة عقود.

مذبح الكنيسة : (١١)

يُعدّ المذبح الوحيد في الكنيسة ويقع باتجاه الشمال الشرقي وهو مُنحرف قليلاً نحو الشمال ، ويضمّ وسط المذبح لوحة مُنفذة من مادة الرخام ذات شكل مستطيل أبعادها (١,٢٠ × ٠,٨٠ م) وفي وسطها صليب مُزخرف تخرج من أطرافه ثلاث وريقات نباتية وتقع اللوحة أسفل جدار المذبح لوح رقم (٢١)، تتجه دكة المذبح نحو الضلع الشمال الغربي (الرواق الأيسر) وتتكون الدكة من مسطبة ذات شكل مستطيل أبعاده (١,٤٠ × ٠,٦٠ م)، وتستند على ثلاثة أعمدة أرتفاع العمود الواحد منها (٠,٩٠ م) والدكة مع الأعمدة

معمولة من الرخام الموصلية لوح رقم (٢٢) وعلى المصطبة صندوق من الرخام ذو شكل مستطيل ومجوف من الداخل، ويستعمل لوضع ذخيرة القديسين وعلى جانبي الصندوق أعمدة صغيرة يستند تاج كل عمود على عقد مفصص مؤلف من تسعة فصوص وفي وسط العقد المفصص نجد صليب مزخرف من جميع جوانبه قوام عناصره زخارف نباتية مؤلفة من ثلاث وريقات تخرج من حافات الصليب ويعلو العقد المفصص نصف مثلث مزخرف بأعلاه بزخرفة على هيئة أسنان المشط تبلغ أبعاد صندوق ذخيرة القديسين (٠,٩٠ × ٠,٥٠ م) وبلطت أرضية الكنيسة بمادة الرخام الأبيض لوح رقم (٢٣)

الحجرات على يسار الرواق الأيسر :

يؤدي إلى هذه الحجرات ممر تبلغ أبعاده (٢,٩٠ × ٢,٣٨ م) سُقِف بقبو أسطواني ارتفاعه من مستوى الأرض إلى الأعلى (٤م) .

بيت دياقون (بيت الخدمة) الحجرة الأولى :

يقع على يسار مذبح الكنيسة وهو بيت خاص بالشمامسة^(١٢)، ويجري فيه أعداد الشراب والخبز الخاص بالقداس تبلغ أبعاده (٢,٩٠ × ٢,٣٨ م) ويعلوه سقف على هيئة قبيبه ارتفاعها من مستوى الأرض إلى الأعلى (٤,١٠ م)، له مدخل يعلوه عقد نصف دائري تمتد أطرافه نحو الأرض مبني من الجص والحجارة أبعاده (٢,٦٥ × ١,٤٥ × ٠,٩٠ م عمق) لوح رقم (٢٤) ، وعلى يمين بيت دياقون نجد تجويف بداخله فتحة العقد التي تفصل بينه وبين المذبح ، والعقد كماً ذكرنا أنفاً مغلوق بمادة الجص تبلغ أبعاد التجويف الرخامي (١,٢٠ × ٠,٨٠ × ٠,٥٠ م) وبداخله حنية مزخرفة من الرخام توطرها كتابات سريانية أسطرنجيلية، تبلغ أبعاد الحنية (٠,٩٥ × ٠,٨٠ × ٠,٣٠ م) أستعملت لوضع ذخيرة الشهداء والقديسين، وأعلها مزخرف بشكل قوقعة محارية وعلى جانبيها أعمدة صغيرة مندمجة فيها ، داخلها صليب مزخرف بعناصر نباتية وعلى جانبي الصليب نجد أيضاً زخارف نباتية متناظرة تُعرف بزخرفة الأرابيسك (الرقش العربي)^(١٣) لوح رقم (٢٥)

الحجرة الثانية (الوسطى):

تقع هذه الحجرة وسط الحجرتين الأولى والأخيرة التي في نهاية الكنيسة ، للحجرة الثانية مدخل يعلوه عقد نصف دائري من الرخام أبعاده (١,٩٠×١,٨٥م) لوح رقم (٢٦) ، تبلغ أبعاد بيت دياقون (٢,٤٠×٢,٣٠م) ، نجد في أعلى سقف الحجرة الوسطى فتحة مربعة الشكل غير نافذة أبعادها (٠,٣٠×٠,٣٠م) تم تسقيف الحجرة بنصف قبة صغيرة محمولة بمثلثات ركنية صغيرة في الزوايا الأربع لوح رقم (٢٧) ، وعلى يمين الداخل للحجرة توجد حنية رخامية تقع أسفل الجدار أبعادها (١,٠٤×٠,٦٥م) وعلى جانبيها أعمدة رخامية مندمجة في الجدار ، ويعلوها عقد ثلاثي الفصوص وداخل الحنية صليب متساوٍ في الأبعاد تخرج من أطرافه زخرفة نباتية بهيئة وريقات ثلاثية الرؤوس وعلى جوانب الصليب من الجهات الأربع هناك زخارف نباتية متناظرة استعملت لتزيين المنطقة المحيطة بالصليب وفي وسطها كتابة سريانية مدون فيها : (هنا ذخيرة القديس ماركوركييس)^(١٤) لوح رقم (٢٨)

الحجرة الثالثة في نهاية الكنيسة :

يتم الدخول للحجرة عن طريق مدخل أبعاده (٢,٦٠×١,٧٥×٠,٨٠م) ويعلوه فتحة عقد نصف دائري لوح رقم (٢٩) ، تبلغ أبعاد الحجرة (٢,٨٢×٢,٤٨م) ولها نافذة تطل على الساحة الخارجية وذات شكلٍ مستطيلٍ مشيدة من مادة الرخام الموصلي وتضم داخلها قضبان حديدية متقاطعة شكلت مربعات صغيرة تبلغ أبعادها (٠,٩٠×١,٤٠×٠,٦٠م) وسُقفت الحجرة بقيبه صغيرة لوح رقم (٣٠) ، ومن خلال زيارتي الميدانية للكنيسة لاحظتُ أن مصلى الكنيسة يضم عقود صماء وأن الباب الملوكي أغلق من الداخل بمادة الجص وكذلك المدخل الأول للكنيسة مغلق . ولم يبقَ إلا مدخل واحد، فضلاً عن أغلاق العقود بالجص وبطبقة سميكة بعرض الجدار، وأن هذا الأغلاق جاء نتيجة لبناء الكنيسة الجديدة التي بنيت فوق الهيكل القديم ولذلك أغلقت فتحات البناء على الكنيسة القديمة.

كنيسة ماركوركييس المقامة فوق الكنيسة القديمة :

شُيِّدت هذه الكنيسة في عام (١٩٣١م)^(١٥)، يقع مدخل الكنيسة في الضلع الشمالي الغربي ، تبلغ أبعاد المدخل (١,٠٧×٢,٢٥م) عليه باب مؤلف من مصراعين من الحديد يتوسطه صليب، وشُيِّد حديثاً بعداً تدمير المدخل السابق على يد عناصر داعش الإرهابية بين عامي(٢٠١٤م-٢٠١٧م) يبلغ طول الضلع الشمال الغربي (٢٠,٣١م) ، يواجه الداخل ساحة خارجية صغيرة تبلغ أبعادها من الشرق الى الغرب (١١,٥٠م) ومن الشمال إلى الجنوب (٧,٩٠م) تضم الواجهة الرئيسية للكنيسة المطلة على الساحة الخارجية مدخلين وثلاث نوافذ في اتجاه الشمال ، والمدخل مبني من الرخام وفي أعلاه عقد مدبب تبلغ أبعاده (٣,٩٠ × ١,٧٠م) وأبعاد فتحة المدخل (٣,٦٥×١,٢٠م) والمدخل الثاني مشابه لهذا المدخل من حيث الشكل والأبعاد وتؤدي هذه المداخل الى الساحة الداخلية للكنيسة (قاعة الصلاة) لوح رقم(٣١) ، ويعلو باب المدخل زخارف من الحديد بشكل قوقعة محارية لوح رقم(٣٢)، أما النوافذ فهي مبنية من الرخام الموصلية ويعلوها عقد مدبب تبلغ أبعاد النوافذ جميعاً (٣×١,٠٤م) عليها قضبان حديدية بشكل متقاطع ينتج عنها مربعات صغيرة والنوافذ متشابهة بالشكل والأبعاد لوح رقم(٣٣) ، ثم هناك مدخلين يقعان باتجاه الشرق يطلان على الساحة الخارجية للكنيسة يؤدي أحدهما إلى داخل حجرة صغيرة مربعة الشكل ، تبلغ أبعاد المدخل (٢,٦٥×١م) يعلوه عقد مدبب وداخله باب من الحديد ذو مصراع واحد أضيف حديثاً، والمدخل الثاني مبني من مادة الرخام يعلوه عقد مدبب تبلغ أبعاد المدخل (٢,٥٠×١م) ويؤدي هذا المدخل إلى سطح الكنيسة يتم الوصول إليه بواسطة درج مؤلف من (١٣ درجة) ارتفاع الدرجة الواحدة منها (٠,٢٥م) ويرتفع المدخل عن أرضية ساحة الكنيسة بمستوى متر واحد، ويقع الدرج داخل ممر مسقف بقبو نصف أسطواني لوح رقم(٣٤).

الساحة الداخلية للكنيسة (المصلى) :

يتم الدخول إليه من الخارج بشكل مباشر بواسطة المدخلين الذين ذكرناهما أنفاً ، يبلغ أبعاد مصلى الكنيسة (٢٠,٣٠×٥,٥٠م) وهو بهيئة مستطيلة الشكل والمُصلى لا تقسمه

أروقة لوح رقم (٣٥) ، فالضلع الجنوب الشرقي فيه يضم مدخلين وثلاثة نوافذ التي تم ذكرها أنفاً ، أما الضلع الجنوبي الغربي والذي في نهاية مُصلى الكنيسة الداخلي يضم تجويف في الجدار تبلغ أبعاده (٢,٥٠×٣,٣٠م) كذلك نافذتين مبنية من الرخام يعلوها عقد مدبب تبلغ أبعاده (١×٢,٦٠م) وتضم داخلها مشبكات حديدية كونت مربعات صغيرة وفيها بقايا الزجاج لوح رقم (٣٦) ، في الضلع الشمال الغربي أربعة نوافذ جميعها مبنية من الرخام ويعلوها عقد مدبب عليها مشبكات حديدية كونت مربعات صغيرة وتساقط الزجاج داخلها بسبب التفجير الذي حدث بالقرب من الكنيسة ، وبين النوافذ توجد دخلة تنتهي من الأعلى بعقد نصف دائري ارتفاعه (٣,٦٥م) وسعة فتحته (١,٦٠م)، وعلى يسار هذا التجويف حنيه من الرخام مستطيلة مزخرفة (بشكل ظفيرة ملتوية) أبعاد الحنيه (٠,١٤ × ٠,٠٧ × ١,٤٠) ودخلها صليب مجرد من الزخرفة ، يضم هذا الضلع عقد كبير من الرخام مغلق بمادة الجص وفيه مدخل تبلغ أبعاده (١,٣٠ × ٢,٥) لوح رقم (٣٧) .

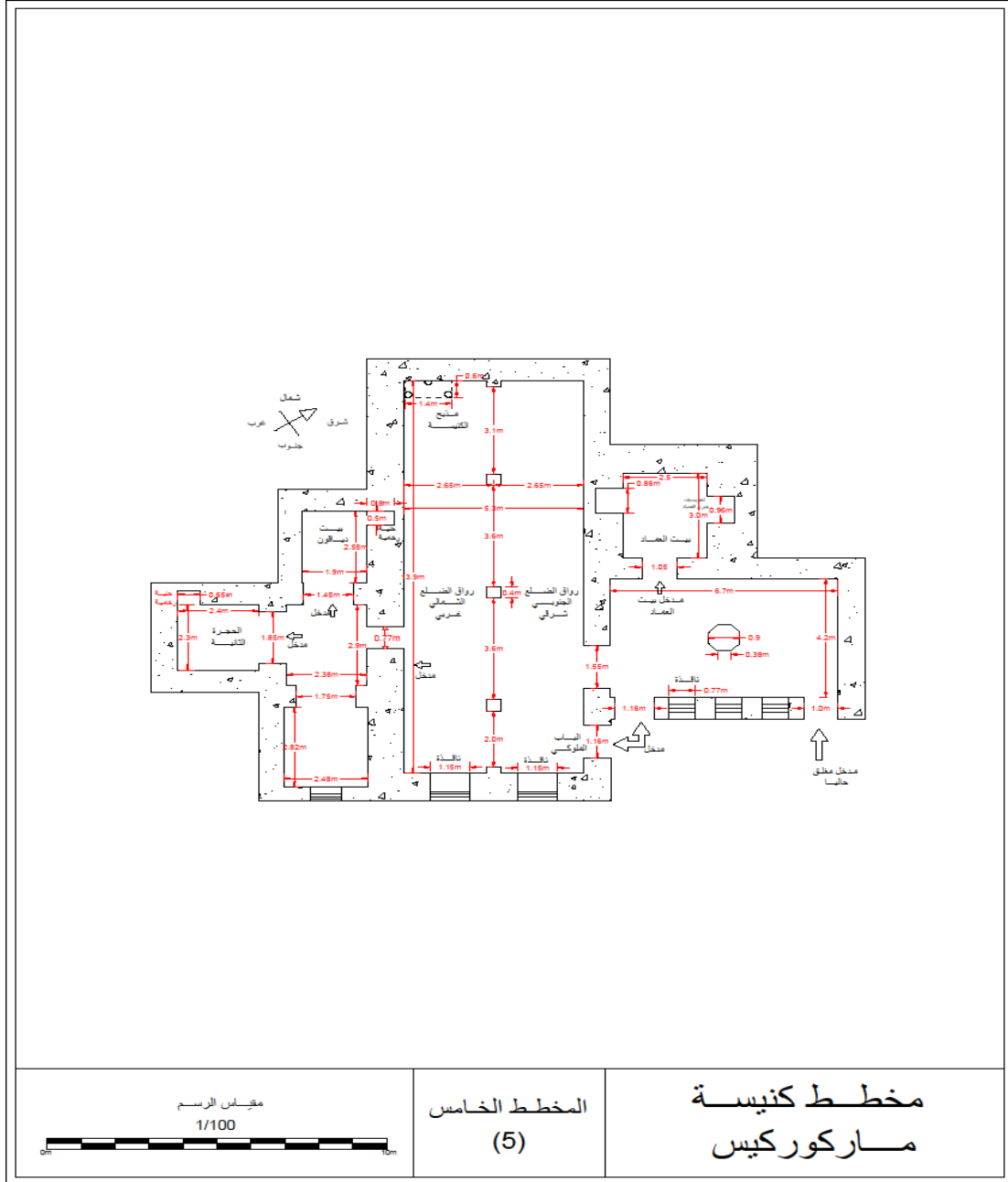
مذبح الكنيسة :

يتجه مذبح الكنيسة (قدس الأقداس) نحو الشمال الشرقي ومائلاً قليلاً باتجاه الشمال ولم نجد أي قطعة تخص المذبح بسبب سرقتها من قبل عناصر تنظيم داعش الإرهابي، تبلغ أبعاد المذبح (٥×٥,٧٠م) ، وفي الجهة القريبة من مذبح قدس الأقداس عقد كبير نصف دائري ارتفاعه (٣,٩٠م) وسعة فتحته (٤,٧٥م) لوح رقم (٣٨)، وفي منتصف سقف الكنيسة هناك عقد مدبب يضم بداخله (ثلاث حنايا) من الرخام توضع داخلها الأيقونات التي تحوي صورة للسيد المسيح عليه السلام كذلك صورة للسيدة مريم العذراء ، وهذه الحنايا مبنية من مادة الرخام لوح رقم (٣٩)، سُقفت الكنيسة بقبو نصف أسطواني من الجص والحجر ارتفاعه من مستوى الأرض إلى الأعلى (٩,٥٠م) لوح رقم (٤٠) ، يضم المذبح أربعة عقود ملتصقة على الجدران لوح رقم (٤١) يعلو هذه العقود قبة الكنيسة يضم المذبح في الجهة اليمنى عقدين بشكل نصف دائري ارتفاعه (٤,٩٥م) وسعة فتحتهما (٢,٣٠م) وهما متماثلين بالشكل والأبعاد والعقد أحدهما أصم والثاني مفتوح يؤدي الى حجرة مربعة صغيرة بجانب المذبح كانت تستعمل الغرفة للأسترحة وتبديل الملابس للشمامسة ويتم الدخول منها

مباشرةً الى المذبح لوح رقم (٤٢)، ويضم سقف الكنيسة من الداخل روافد حديدية تُعرف محلياً (ب الشيلمان) وظيفتها زيادة قوة تماسك السقف، أما قبة المذبح فهي ذات شكل دائري تضم داخلها خمس نوافذ يعلوها عقد نصف دائري، أبعاد النوافذ (٢,٨٠×٠,٨٠م) وداخلها مشبكات حديدية كونت مربعات صغيرة وفيها بقايا مادة الزجاج وأن الغرض من وجود النوافذ هو عماري وذلك لتخفيف ثقل القبة على الجدران، يحيط القبة من الداخل شريط من الرخام بشكل دائري، ويضم وسط القبة روافد حديدية الشيلمان بشكل متقاطع لتساعد على تماسك القبة، ارتفاع القبة عن مستوى الأرض (٦,٢٠م) وقطر القبة (٥,٣٠م) لوح رقم (٤٣)، ويضم الضلع الشمالي الغربي مدخل تبلغ أبعاده (٢,٢٥ × ١,٣٠م) يؤدي الى ممر سقّف بسلسلة من العقود متجاورة، ارتفاع السقف من مستوى الأرض الى الأعلى (٥,٣٠م) ويضم الممر نافذة يعلوها عقد مدبب يبلغ أبعادها (٢,٧٥ × ١,٠٥م) لوح رقم (٤٤)، وداخل جدران الممر نجد عقدين نصف دائريين متماثلين بالأبعاد والشكل، ارتفاع الواحد منها (٤,٦٠م) لوح رقم (٤٥) يؤدي هذا الممر الى حجرة تقع خلف المذبح غير منتظمة الأضلاع يعلوها سقف مؤلف من سلسلة من الأقبية عددها (ثمانية أقبية) ارتفاع السقف من مستوى الأرض الى الأعلى (٤,٧٠م) لوح رقم (٤٦)، وللحجرة مدخل يعلوه عقد مدبب أبعاده (١,١٠ × ٢,٢٠م) لوح رقم (٤٧) وتضم الحجرة ست نوافذ ذات شكل مربع توزعت على جهتين من الحجرة ضمت كل جهة ثلاث نوافذ والنوافذ متماثلة بالأبعاد والشكل (٠,٧٠ × ٠,٦٥م) وموقع النوافذ في أعلى الجدار لوح رقم (٤٨)، وهناك حنيتان الأولى على يسار الداخل للحجرة تبلغ أبعاده (٠,٩٤ × ١,١٠م) والحنية الثانية مُقابل للأولى بهيئة عقد نصف دائري تبلغ أبعاده (٠,٦٠ × ١م) لوح رقم (٤٩)

- (١) النظام التخطيطي المتبع في كنائس مدينة الموصل وهو الطراز البازيليكي المقصود به التخطيط المستطيل لأن كنائس المشرق أعتمدت هذا النظام بشكل كبير.
- (٢) كان لاستخدام مواد البناء من الحجر والجص أهمية في بناء جميع الكنائس كون هاتين المادتين متوفرتين وبكثرة في مدينة الموصل والمادة الأخرى وهي الرخام بألوانه المختلفة أذ لا تكاد كنيسة إلا وجد فيها الرخام ويغطي واجهات المذابح والأعمدة والأكتاف ويزخرف بزخارف متنوعة منها النباتية والحيوانية والأشكال الأدمية وكذلك الزخارف الكتابية .
- (٣) نظام التسقيف أذ كان متعدد والغالب في التسقيف أبنية الكنائس هو نظام التسقيف القبو النصف أسطواني أذ كان يغطي أروقة الكنائس والممرات الخارجية .
- (٤) كثرة الكنائس وكبر مساحتها دليل على الحرية التي يتمتع بها المسيحيون في مدينة الموصل بحيث إستطاعوا بناء كنائسهم بهذه المساحة الكبيرة .
- (٥) كنيسة ماركوركييس القديمة شيدت فوق مبناها كنيسة حديثة شيدت عام (١٩٣١م) ومن خلال دراستي الميدانية كانت العقود والمداخل في الكنيسة القديمة مغلقة بمادة الحجر والجص وذلك لتحمل ثقل البناء الجديد .

الملاحق





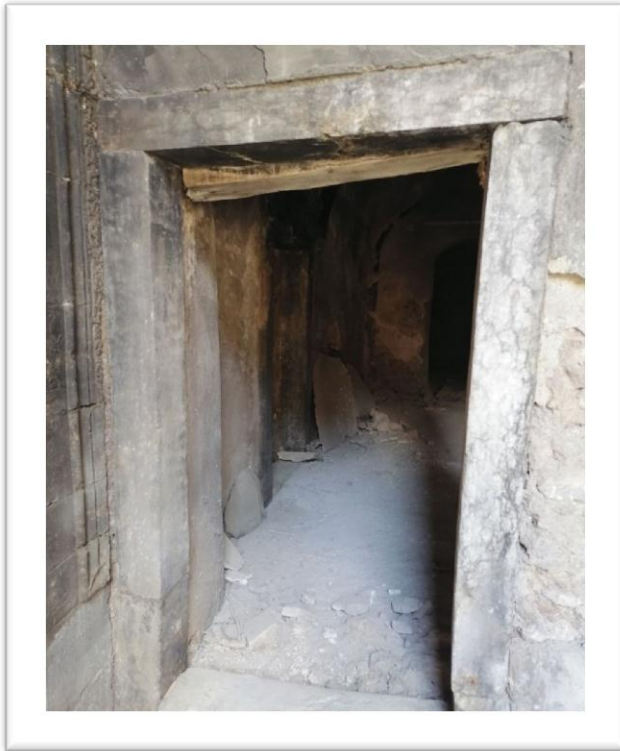
لو ح رقم (١) الساحة الخارجية



لو ح رقم (٢) أضلاع الساحة الخارجية



لوح رقم (٣) مدخل الكنيسة المغلق



لوح رقم (٤) المدخل المؤدي لقاعة الصلاة



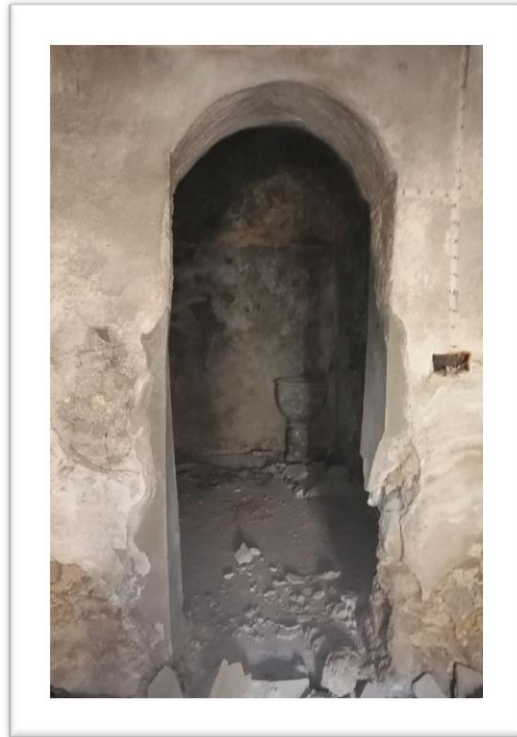
نوح رقم (٥) نوافذ واجهة الكنيسة



نوح رقم (٦) الباب الملوكي



لوح رقم (٧) الحجرة الأولى عند الدخول للكنيسة



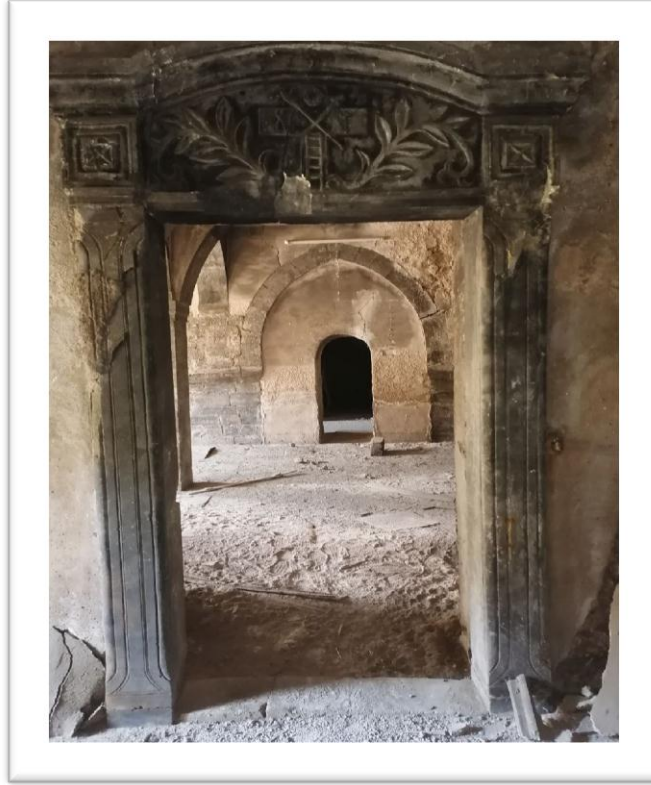
لوح رقم (٨) مدخل بيت العماد



لوح رقم (٩) جرن العماد



لوح رقم (١٠) سقف بيت العماد



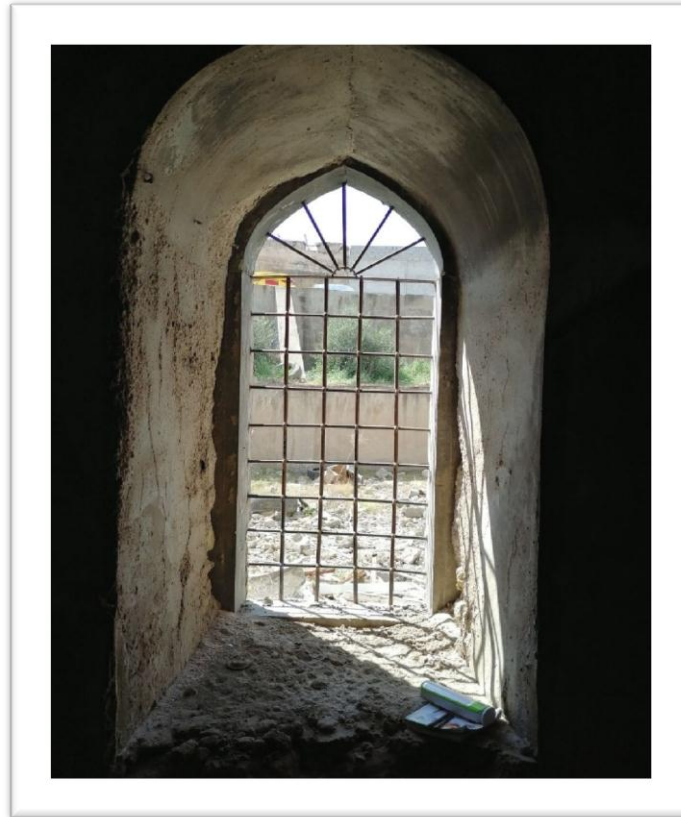
لوح رقم (١١) مدخل قاعة الصلاة



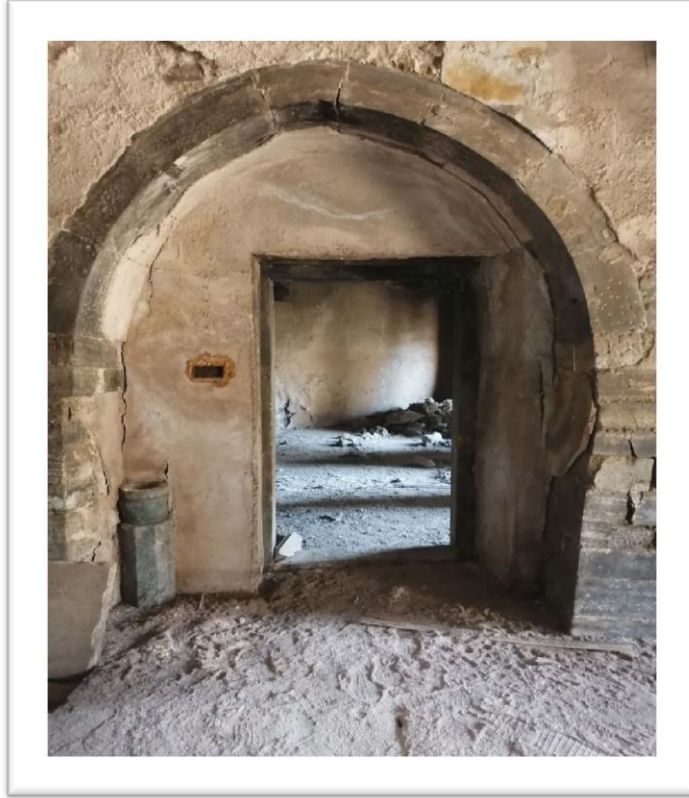
لوح رقم (١٢) شمعدان من الرخام الأخضر



لوح رقم (١٣) قاعة الصلاة



لوح رقم (١٤) نافذة في قاعة الصلاة



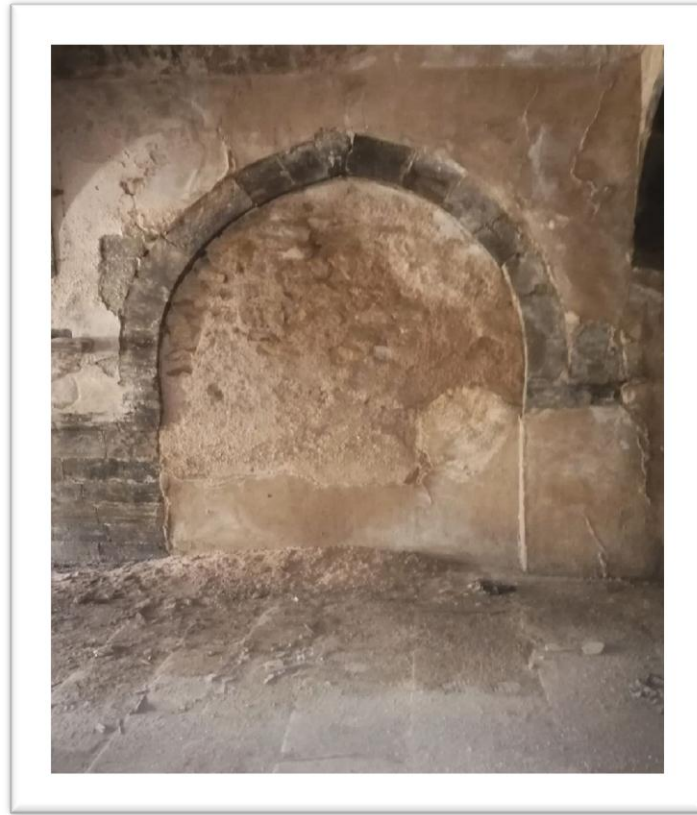
لوح رقم (١٥) عقد مدبب في الجدار



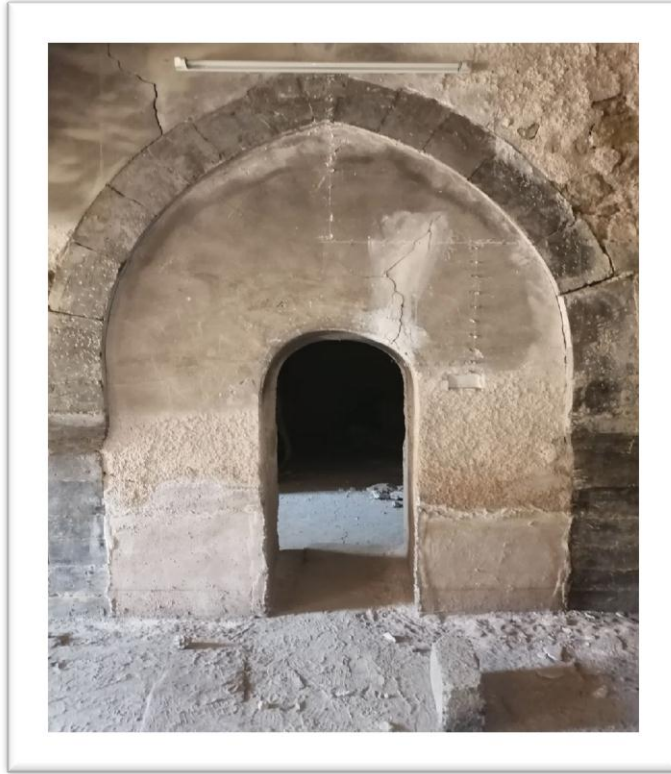
لوح رقم (١٦) بقية عقود الرواق



لوح رقم (١٧) سقف الرواق



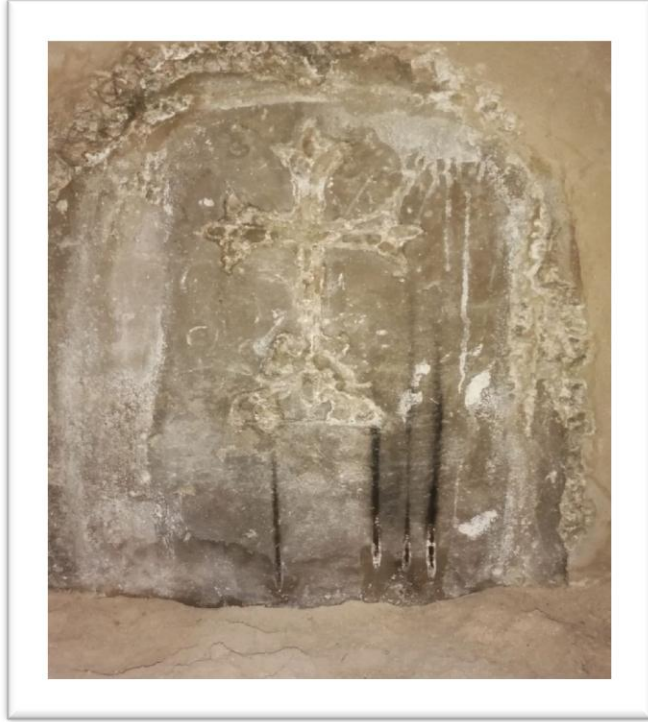
لوح رقم (١٨) عقد مدبب مدمج بالجدار



لوح رقم (١٩) مدخل يؤدي الى حجرات جانبية



لوح رقم (٢٠) حاملة الشموع



لوح رقم (٢١) لوحة رخامية في وسطها صليب



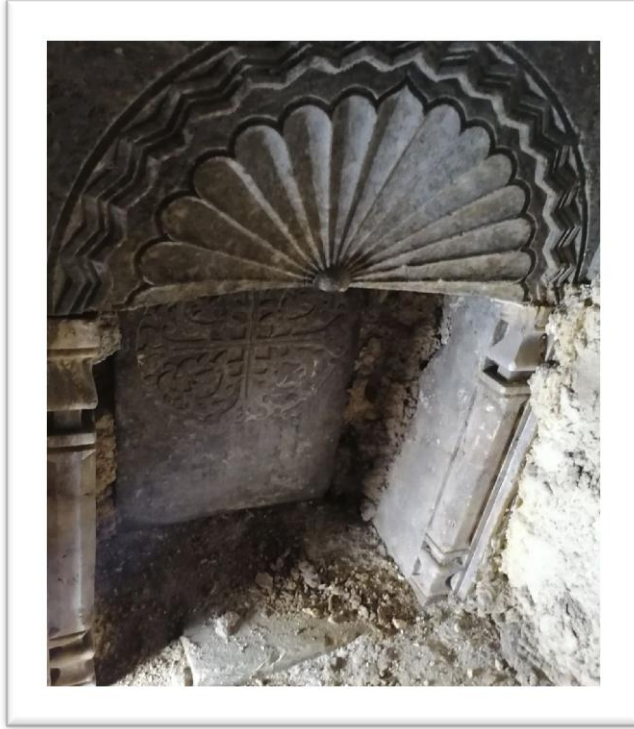
لوح رقم (٢٢) دكة المذبح



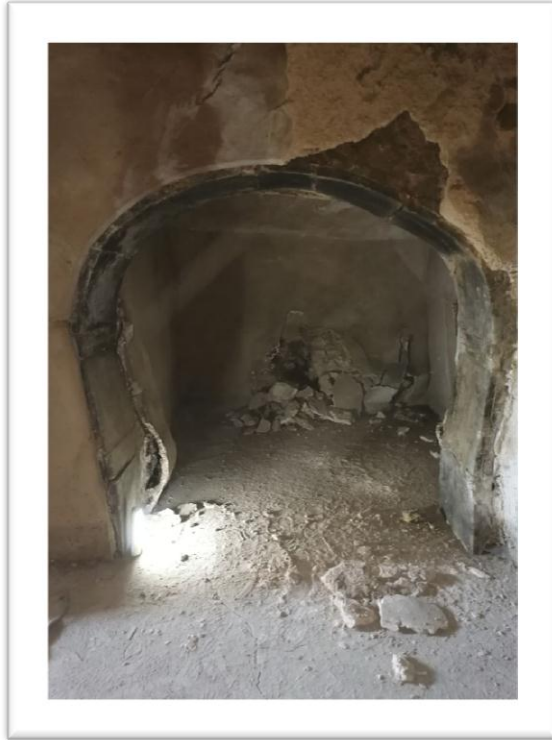
لوح رقم (٢٣) صندوق ذخيرة القديسين



لوح رقم (٢٤) حجرة بيت الخدمة



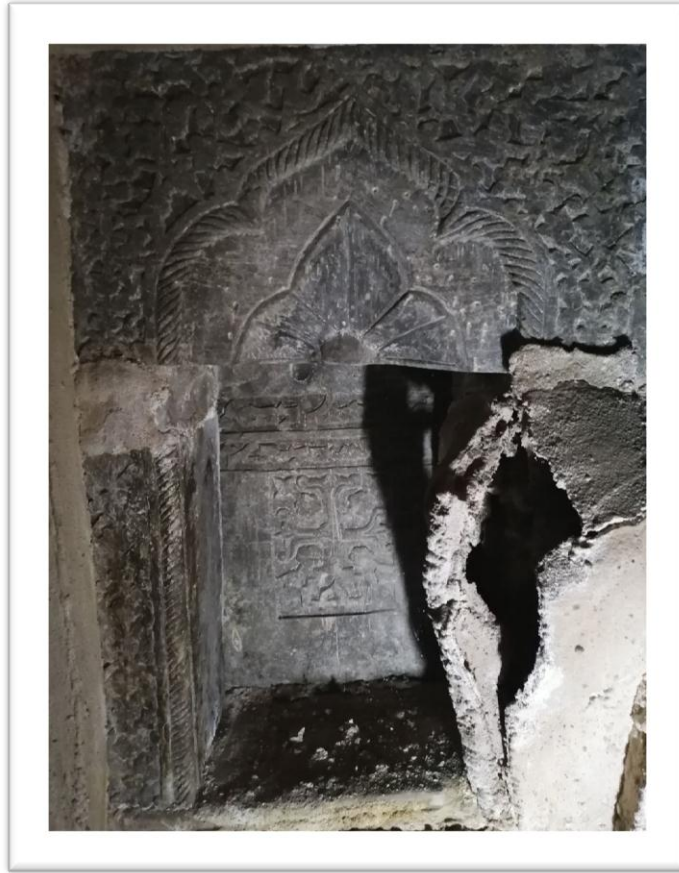
لوح رقم (٢٥) لوحة رخامية زخرفية



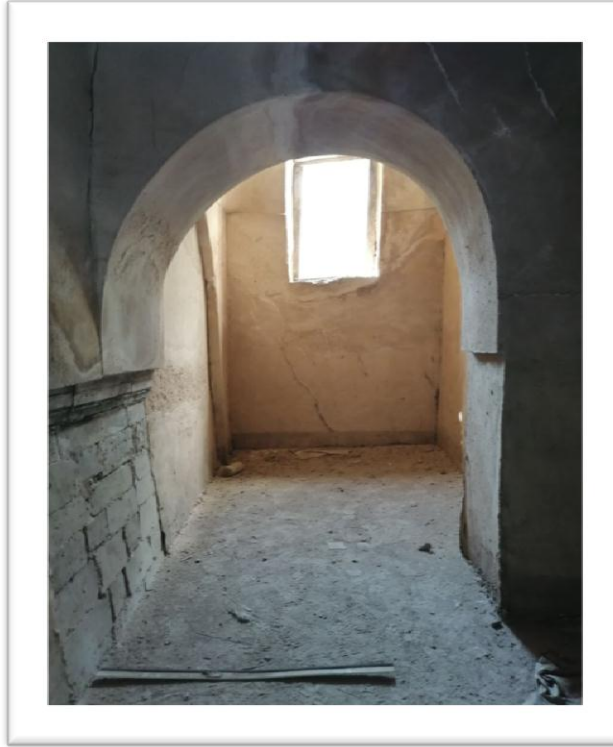
لوح رقم (٢٦) مدخل الحجرة الوسطية



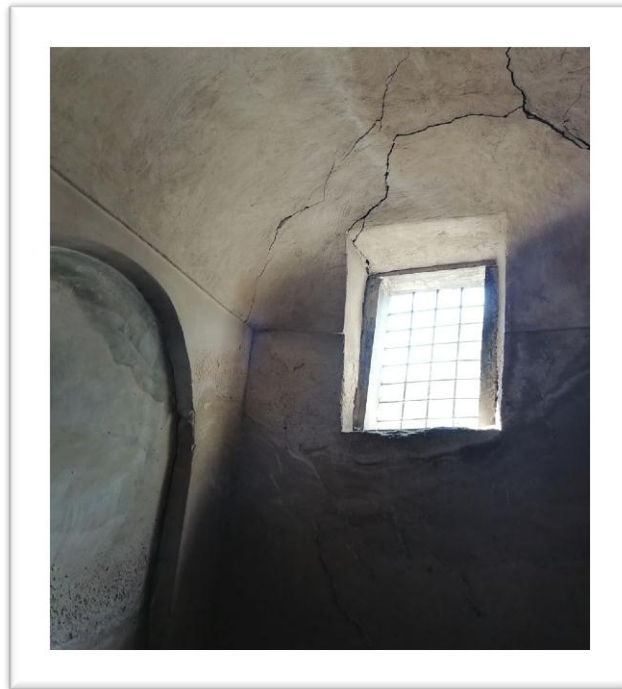
لوح رقم (٢٧) سقف الحجرة



لوح رقم (٢٨) حنية رخامية في الحجرة الوسطية



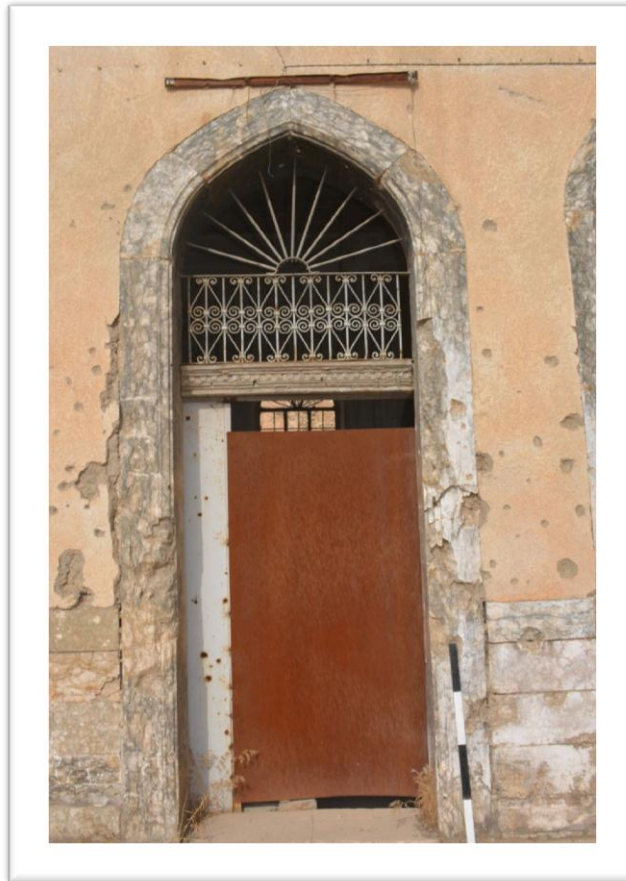
لوح رقم (٢٩) مدخل الحجرة الأخيرة



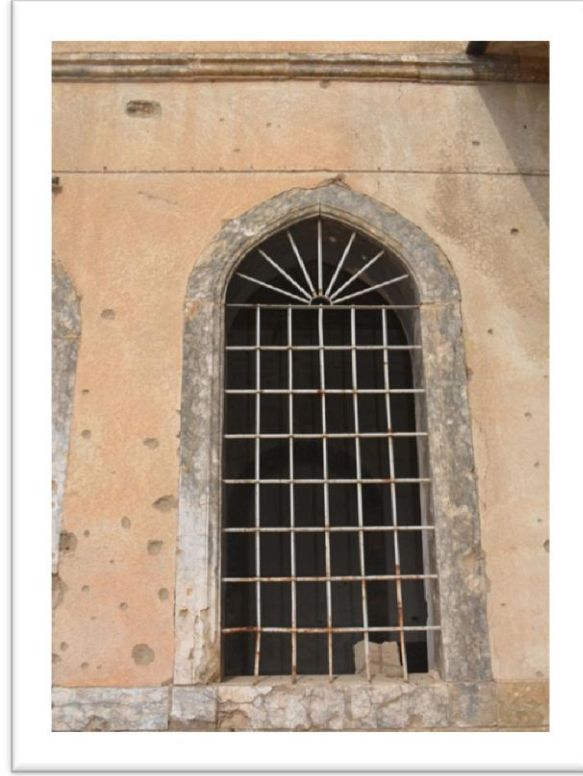
لوح رقم (٣٠) نافذة في الحجرة الأخيرة



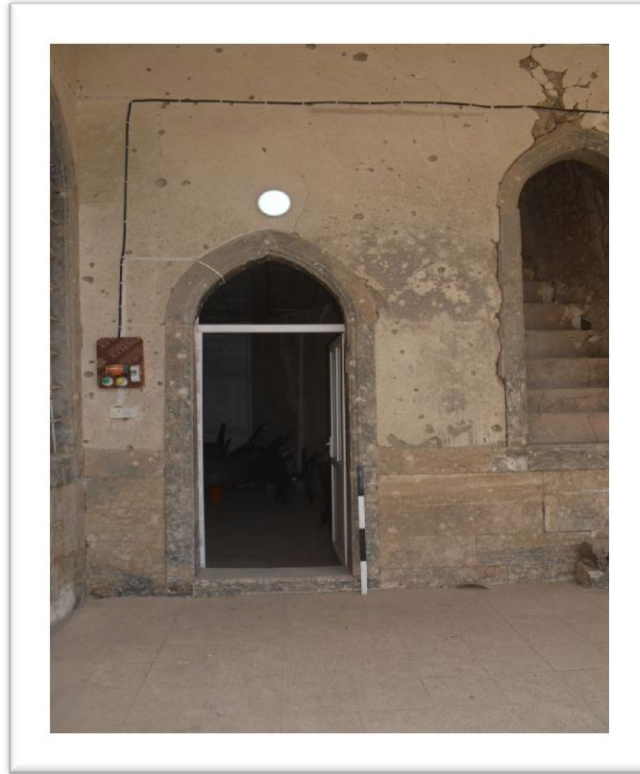
لوح رقم (٣١) واجهة الكنيسة المشيدة فوق الكنيسة القديمة



لوح رقم (٣٢) مدخل الكنيسة



لوح رقم (٣٣) نافذة في واجهة الكنيسة



لوح رقم (٣٤) مدخل الدرج والمدخل المجاور لها



لوح رقم (٣٥) قاعة الصلاة مستطيلة الشكل



لوح رقم (٣٦) نوافذ الكنيسة



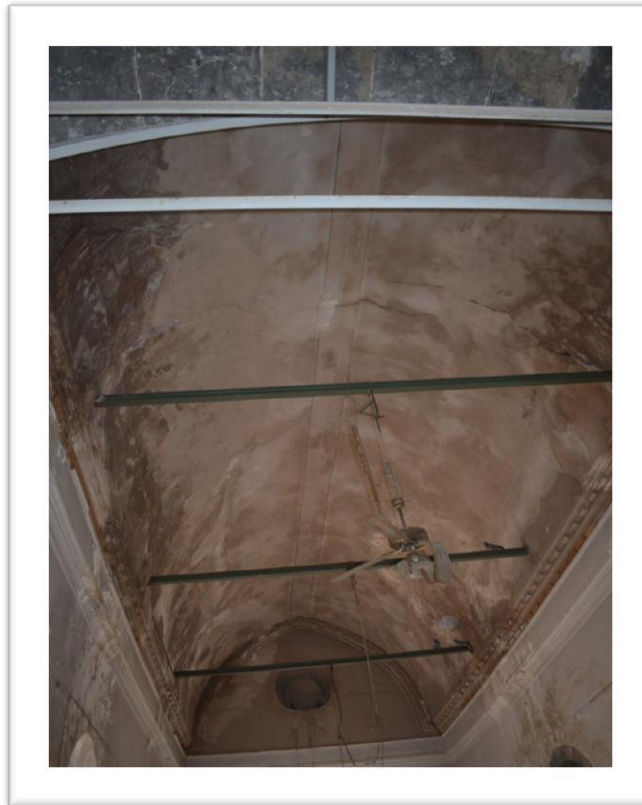
لوح رقم (٣٧) تجويف بالجدار يعلوه عقد نصف دائري وعلى يساره حنية رخامية



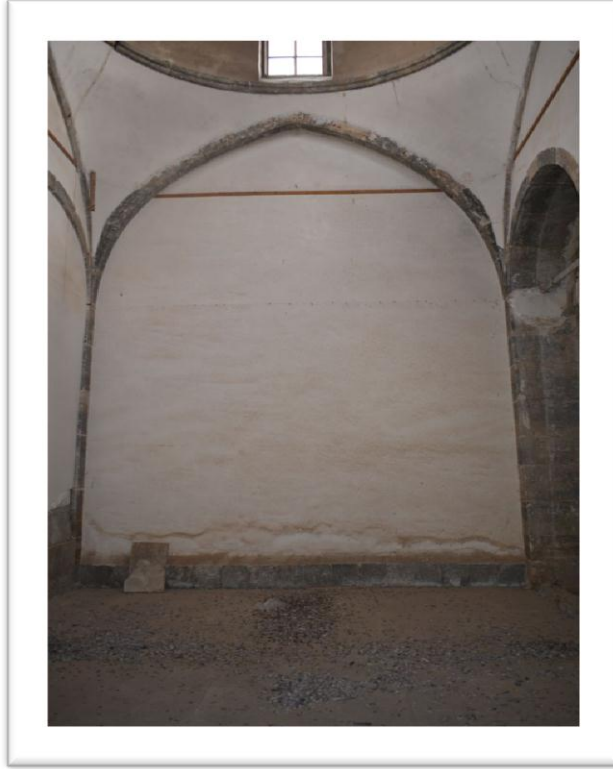
لوح رقم (٣٨) مذبح الكنيسة



لوح رقم (٣٩) عقد مدبب منتصف سقف الكنيسة



لوح رقم (٤٠) سقف الكنيسة



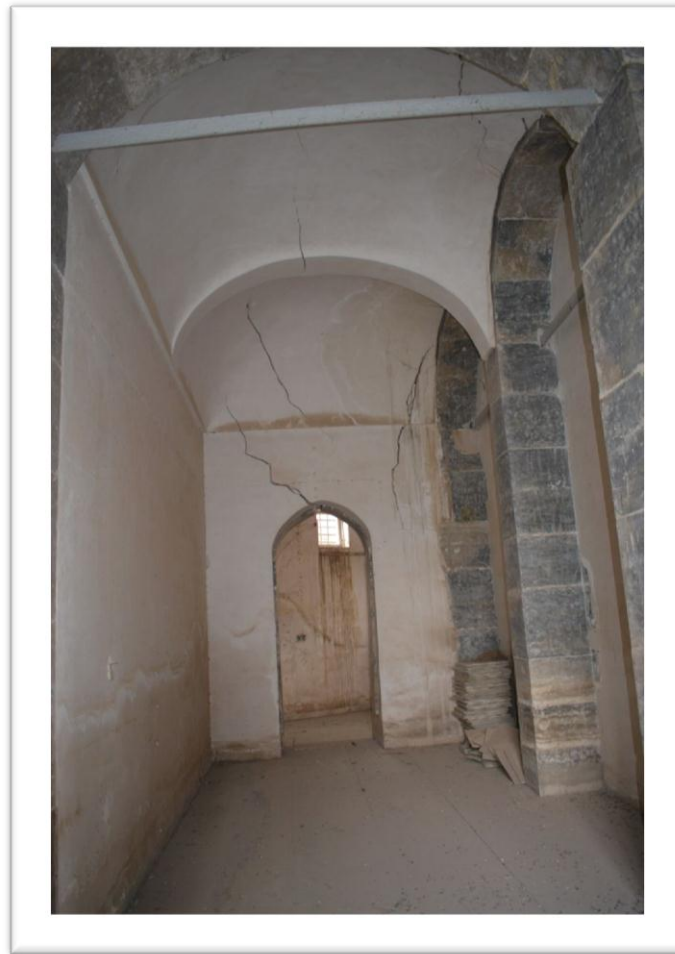
لوح رقم (٤١) عقود مدببة مدمجة بالجدار



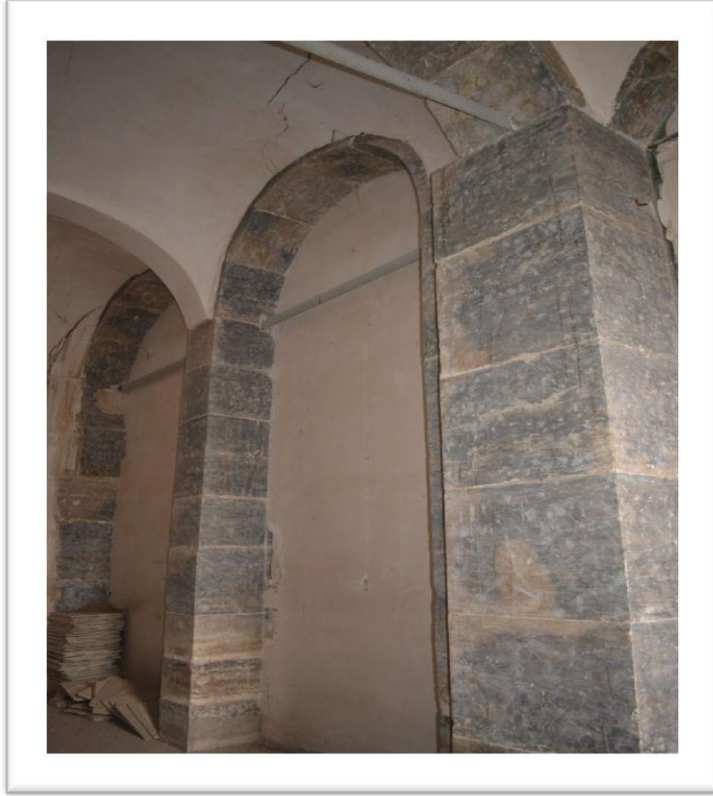
لوح رقم (٤٢) عقد مفتوح والأخر أصم



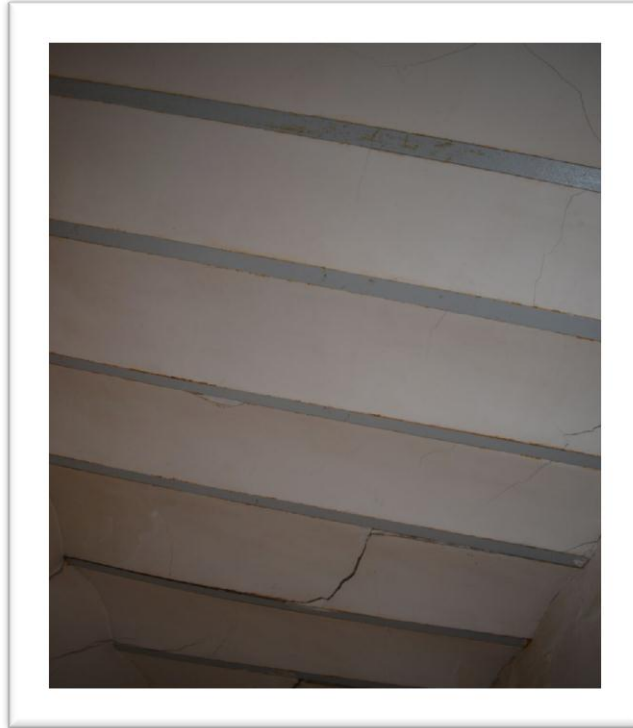
نوح رقم (٤٣) قبة الكنيسة



نوح رقم (٤٤) ممر يؤدي لحجرة الجانبية



لوح رقم (٤٥) عقود نصف دائرية مدمجة بالجدار



لوح رقم (٤٦) سلسلة من العقود المتجاورة



لوح رقم (٤٧) مدخل الحجرة



لوح رقم (٤٨) نوافذ الحجرة



لوح رقم (٤٩) تجاويف الحجرة

- (١) الشهيد ماركوركييس (مار جرجيس) : هو القديس الشهيد مار جرجيس الشهير بقصته مع التتين وأنقاذه ابنة الملك في مدينة بيروت ويسمى (صاحب التتين) . قاشا، سهيل : كنائس باخديدا ، ١٩٨٢م، ص ٥٥.
- (٢) الأسود، حكمت بشير، الخديدي عبد السلام سمعان: الآثار المسيحية في بلاد الرافدين ، ، ص ١٨٣-١٨٤ .
- (٣) جولاق : هي لفظة مغولية معناها مقطوع اليد ومحلة الجولاق من المحلات التي كانت في العصر المغولي . (سيوفي ، نقولا : مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٥٦م ، ص ٤٠.
- (٤) الديوه جي، سعيد :تاريخ الموصل، دار الكتب العلمية، مج ٢-٣، ص ٩١-٩٢.
- (٥) حبي، يوسف: كنائس الموصل، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٢٣.
- (٦) جرجيس ، عبد الجبار محمد : دليل الموصل العام ، مطبعة الجمهور ، الموصل، ١٩٧٥م، ص ٩٦.
- (٧) الدومنيكي ،جان موريس فييه : الآثار المسيحية في الموصل ، بحث في تاريخ المباني المسيحية في الموصل وفي قدمها ووضعها الحالي ، ترجمة نجيب قاقو ، مطبعة الطيف ،بغداد ، ٢٠٠٠م، ص ٢٣.
- (٨) الباب الملوكي :هو الباب الذي يوجد أمام المذبح بين المذبح والمؤمنين على أساس الكتاب المقدس . (مقابلة شخصية) مع الأب يعقوب يوسف حسو رئيس دير ماريهنام الشهيد في يوم الثلاثاء المصادف ٢٣/٣/٢٠٢١م.
- (٩) مقابلة شخصية مع راكان فرج لعازر الموظف في مُفتشية آثار وتراث الحمدانية في يوم الأربعاء المصادف ١٣/١/٢٠٢١م
- (١٠) زيارة ميدانية للكنيسة في يوم السبت المصادف ٢٨/٢/٢٠٢١م.

(١١) الأرابيسك (الرقش العربي) : تسمية أوربية تطلق على الزخارف الإسلامية المكونة من العناصر النباتية والهندسية وتعتمد في تكوينها على العناصر النباتية والهندسية المتشابهة والمتناظرة بشكل منتظم . العبو، محمد خضر محمود ، العمارة السكنية في مدينة الموصل خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر في العهد العثماني : أطروحة دكتوراه ، ٢٠١٥م ، ص١٣٨.

(١٢) المذبح : ويسمى أيضاً المائدة أو المائدة المقدسة أو الكرسي ويدعى في السريانية أيضاً بالمذبح وفي اليونانية (ثيسيامستيريون) وفي القبطية (مانيرأشواوشي) وكلتا الكلمتين اليونانية والقبطية تعنيان محل أو موضع الذبيحة ويدعى المذبح في الاثيوبية باسم (مشواع) . أثناسيوس راهب من الكنيسة القبطية ، الكنيسة مبناها ومعناها ، مطبعة دار نوبار ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، شبرا ، مصر، ص٩٠.

(١٣) الشاماسة : شماس تعريب لكلمة سريانية الأصل هي شاموشو أي خادم ومنها شماس وشمامسة في العربية .أثناسيوس : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ ، ٢٠٠٣م ، ص٢٥٢

(١٤) ترجمة النص من قبل الأستاذ مهند نبيل حنا مسؤول مكتبة المركز الثقافي في أبرشية كركوك للكلدان بتاريخ ١٥/٢/٢٠١٢م المصادف يوم الإثنين.

(١٥) الدومنيكي ،جان موريس فييه : الآثار المسيحية في الموصل ، مطبعة الطيف ، ٢٠٠٠م، ص١٥

